جامعة أم درمان الإسلامية
كليـــــة الدراسات العليـــا
كليّة اللّغة العربيّة
قســـم الدّراسات النحويّة واللّغويّة

القضايا ا لصوتية في كتب إعراب ا لقرآن ومعانيه

(الفرّاء- أبو عبيدة- الأخفش)

دراسة وصفية استقرائية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في تخصص علم اللغة

إعداد الطالبة
هدى بابكر إبراهيم بابكر

إشراف البروفيسور
بكري محمد الحاج

العام ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م

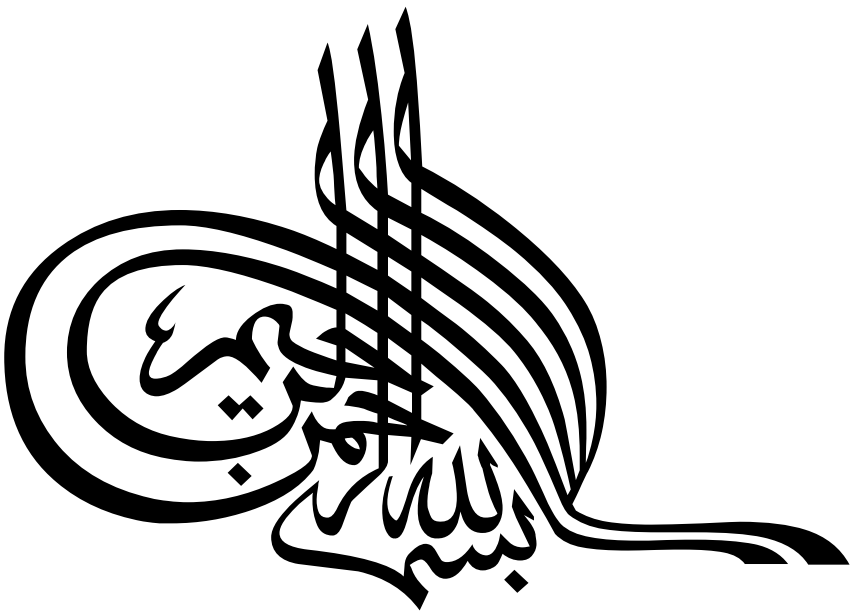
بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال تعالى:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

صدق الله العظيم

[١١٣/ النساء]

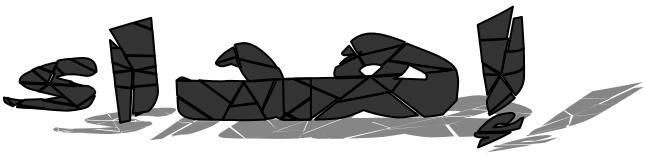

أُهدي هذا البحث إلى

- **أُمي الروح التي تسكن بيننا دائماً.**

التي افتقدتها في أعز وقت، والتي أعطتنا كل شيء... ثم رحلت عنّا... لم ترد جزاءً ولا شكورا.

طيب الله ثراك... وأسأل الله أن يتغمدك بواسع رحمته، وغفرانه وأن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة.

وسلام عليك أمي، طبتِ في الخالدين.

وأسأل الله أن يجمعنا بك في جنته.

أُمي الحبيبة عشقت القبر لأن القبر ضماك.

- **أبــي**

متعك الله بالصحة والعافية، وأطال الله في عمرك وجزاك الله عنا كل خير.

وأهمس لك قائلة: هذا بعض ما غرسته عسى أن يكون فيه ما ينفع الناس.

- **أشقائي**

منارة طريقي... الذين تحلو الحياة بقربهم.

إليكم جميعاً كل الحب وكل الود وكل الوفاء.

شكر وعرفان

الحمد لله الملك الحق المبين، الذي أتم عليّ نعمه وفضائله، التي لا تُحصى ولا تعد، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم من بعد توفيقه تعالى:

أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير، والإجلال للبرفيسور/ بكري محمد الحاج عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية لتفضله بالإشراف على هذا البحث الذي أسهم فيه بكل وقته وجهده برغم كثرة مشاغله، واهتماماته الكثيرة. فقد وجدت منه النصح والإرشاد والحرص على التقويم والتوجيه، لمراحل هذا البحث حتى خرج بأفضل شكل.

وأفرد شكري وتقديري للبروفيسور/ البشرى السيد محمد هاشم أستاذ اللغة العربية بالجامعات السودانية، الذي قدم لي المساعدة العلمية النافعة، وأمدني بالكثير جداً من الرسائل الجامعية، التي أفادتني كثيراً في هذا البحث، فقد عرفته أستاذاً وأباً حبب إليّ البحث والدراسة، وطلب العلم وقادني إلى طريق العلم بخطوات واثقة، فأصبحت مقبلة على البحث بروح أستاذي التي لا تعرف اليأس فأسأل الله أن يوطد قدمي في طريقه قدوةً ومنارةً أهتدي بها فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الواجب والتقدير الخالص لفضيلة الأستاذ الشيخ/ آدم الخليفة شيخ القراءات بكلية القرآن الكريم بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، والذي ساعدني وشجعني، وقدم إليّ يد العون.

والشكر كله موصول إلى الأستاذ/ عصام عبد الله بحر الدين بتعليم محلية جبل أولياء، قطاع النصر ورئيس المؤتمر الوطني بالمحلية والقطاع الذي وقف معي لإتمام هذا البحث مشجعاً فكان له الأثر الكبير والطيب في

دفعي بجد وهمة نحو العلم والعلا والمستقبل المنشود، ولما قدمه إليّ من خدمات في سبيل التفرغ لإكمال هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر إلى أسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية عراقة التاريخ التليد وعبق الحضارة السودانية العربية، وأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، لحسن تعاونهم جميعاً، ولما قدموه لي من مساعدة كبيرة.

وأتقدم بالشكر أيضاً لكل من قدم لي يد العون، أو أسهم بوقته وجهده في هذا البحث المتواضع، والشكر إلى كل من شاركني ووقف معي ولو للحظة.

أسأل الله لهم جميعاً أن يبارك عمرهم ويحفظهم، ويجعلهم دائماً ذُخراً للعلم والعلماء، وأن يجعل كل ما يقدمونه للعلم في ميزان حسناتهم آمين.

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان: القضايا الصوتية في كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه في كتب (الفراء وأبو عبيدة والأخفش)، حيث عرضت الباحثة جملة من القضايا الصوتية المتمثلة في الآتي: الهمزة وقضاياها المختلفة المتنوعة، وألفا الوصل والقطع والإبدال والإعلال والحذف والإثبات، والإدغام، والوقف والوصل، والإمالة والمد والقصر والتنوين، وياءات الإضافة والإسكان والتحريك، من خلال عرض القراءات القرآنية الواردة في كتب الإعراب والمعاني، والملاحظات والتعليقات الصوتية التي تضمنتها هذه الكتب.

وقد تنوعت طريقة الباحثة في عرض هذه القضايا ودراستها وتحليلها والإشارة إليها حيث قامت بجمع المادة الصوتية بطريقة منهجية وموضوعية في ضوء علم اللغة الحديث، تطبيقاً على الفكر اللغوي الصوتي للأعلام الثلاثة: (الفراء والأخفش وأبي عبيدة).

وعملنا في هذا البحث، يتمثل في الترجمة لهؤلاء العلماء الثلاثة واستعراض آرائهم في كتب المعاني والإعراب، ثم جمع الأمثلة وتصنيفها تحت عنوان الظاهرة أو القضية الصوتية، ومن ثم دراستها وتحليلها ومناقشتها، على أساس صوتي ولغوي ولهجي وتوجيه القراءات القرآنية أحياناً لذا جاء عمل الباحثة كالتالي:

أولاً: جمع القضايا الصوتية التي تناولها هؤلاء العلماء على سبيل الانتخاب والأمثلة وليس الحصر لكل ما جاء في كتبهم، ثم تصنيفها وتنظيمها وترتيبها تحت عناوين المباحث بحيث يشمل كل مبحث ظاهرة أو قضية صوتية معروفة.

ثانياً: عرض آراء العلماء الثلاثة، في هذه القضايا بالإضافة إلى توجيه القراءات.

ثالثاً: تحليل الأمثلة الواردة في كتبهم، وفق معطيات علم الأصوات قديماً وحديثاً فقد حاولت الباحثة التقريب بين منهج القدماء والمحدثين، وآراءَ العلماء الثلاثة في القضايا الصوتية الواردة، وإثبات مدى الترابط بينهم؛ والتوافق حول الظاهرة أو القضية الصوتية المعنية.

رابعاً: دراسة هذه القضايا في إطار القوانين الصوتية الحديثة، مع التنوع في طريقة العرض، والتناول حيث استخدمت الباحثة المعادلات الصوتية التوضيحية ونظام المقاطع الصوتية، واستخدمت جداول للمخارج والصفات الصوتية من الرسم الشجري.

وقد كان من الأهداف الرئيسة لهذا البحث بيان جهود علماء المعاني والإعراب في علم الأصوات، وملاحظاتهم وتعليقاتهم الصوتية ذات الأهمية والتي تضمنتها كتبهم.

واتبعت الباحثة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، أما حدود البحث فتمثلت في اختيار وترشيح بعض الأمثلة لهذه القضايا ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ما يلي:

١- تناول العلماء الثلاثة للتوجيه الصوتي للقراءات القرآنية الواردة في كتبهم، سواءً أكانت قراءات شاذة أَمْ قراءات متواترة.

٢- إنهم اختاروا القراءة الموافقة لرسم المصحف في بعض القراءات.

٣- وأشاروا إلى اللغات الأكثر شيوعاً.

٤- وذكروا ظاهرة الانسجام الصوتي والتماثل والتقارب.

٥- ربط العلماء في أثناء دراستهم الصوتية بين القراءات واللهجات والقبائل واللغات والدلالة والبلاغة.

٦-إن هذه الكتب جمعت الكثير من الظواهر والقضايا اللغوية والصوتية والصرفية والنحوية.

٧-أنّ كتب الإعراب والمعاني تعتبر من خير الكتب وأفضلها المتعلقة بالدراسات القرآنية العربية ولاشتمالها على مادة غزيرة جداً في نواحي اللغة والقراءات.

٨-تعتبر مرجعاً مهماً في قضايا اللغة والنحو والأصوات.

Abstract

This research is entitled : the phonetic questions in books on inflection (iirab) and interpretation of the meanings of the Holy Quran authored by (Al fara , Abu obeida and ALAkhfash) .
The researcher discusses different phonetic questions such as : hamza and it various problems , conjunctive and disjunctive hamza, apposition and defectiveness, deletion and affirmation , incorporation of one letter into another (idgam) , pause (wagph) and conjunction , inclination , elongation and addition sign quiescence and vocalization.

They study is based on reviewing quranic recitations included in inflection iirab and interpretation books, observations and phonetic comments .

The researcher employed various methods in studying and analyzing these question .

She methodically and objectvely collected the phonetic data taking modern linguistics into consideration and applying the phonetic and linguistic thought of the three scholars (AL Fara , ALAkhfash and Abu Obeida).

The research includes biography of the three scholars and their views on affliction and interpretation books Furthermore , evidence is collected and classified according to a certain phonetic question or phenomena . These questions are studied , analysed and discussed on dialect ,Linguistic and phonetic basis .

Thus the plan of the research is as follows :
First: collecting selections and examples of phonetic questions discussed by the three scholars .
These questions are classified, organized and arranged under different titles whereas each represent a them that covers a certain phonetic problem or phenomena .
Second: showing the views of the three scholars on these problems and orienting the recitations .
Third: Analyzing the examples mentioned in their books according to old and modern phonetics studies . Thus the researcher attempted to bridge the gap between the ancients and modernists methods and the views of the three scholars in phonetic questions stated in the research in order to prove points of coherence and harmony about certain phonetic questions or phenomena .
Fourth: Studying the questions within the frame of modern phonetic rules and using various presentations such as illustrative phonetic

equations , phonetic syllabic systems, and place and manner of articulation diagrams .

The most essential aim of the research is to show the great efforts exerted by scholars of inflection and interpretation in the field of phonetics including their observations and phonetic comments .

The researcher used the analytical , descriptive and inductive methodology . the scope of the research is represented in choosing and selecting some examples of the questions .

The author came out with the following conclusions :

١- The three scholars reviewed the phonetic orientation for recitations stated in their books whether they are abnormal or narrative .

٢- They approved recitations that agree with holy quranic fonts (scripts) .

٣- They recommended the most common language

٤- They mentioned the phenomenon of phonetic coherence , similarity, and approximation .

٥- They associated their phonetic studies with recitations, dialects , tribes , languages, connotations and eloquence .

٦- These books contain several linguistic, grammatical, phonetic and mflection problems .

٧- inflection and interpretation books play a significant role in Arabic and quranic studies since they contain rich materials in different aspect of language and recitations .

٨- They are considered essential references in phonetic grammatical and language studies .

المقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً ينير القلوب ويغفر الذنوب، حمداً يوافي النِعم ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

رغبة منّي في معرفة جهود علماء العربية القدماء في مجال علم الأصوات وتأصيلاً لدراسة الأصوات لديهم، قمت باختيار بعض الكتب التراثية الإسلامية العربية اللغوية القرآنية، لثلاثة من أكبر علماء العربية يمثلون أهم مدرستين نحويتين هما البصرة والكوفة وهي:

أ- كتاب المعاني، للفراء، (ت ٢٠٧هـ).

ب- كتاب المجاز في القرآن، لأبي عبيدة، (ت ٢١٠هـ).

ج- كتاب المعاني للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ).

فكان عنوان البحث: القضايا الصوتية في كتب إعراب القرآن ومعانيه، حيث اتجهت الباحثة إلى اختيار ثلاثة من أبرز العلماء في تلك الفترة وهي فترة النهوض الحضاري، حين كانت عناية الدارسين في أوائل القرن الثالث الهجري بالأصوات من خلال علاقتها بقراءة القرآن الكريم فذكروا الأصوات من خلال دراسة الظواهر اللغوية، في كتب المجاز والإعراب والمعاني، وكانت أداتهم في ذلك الملاحظة الذاتية في أثناء تفسيرهم لآيات القرآن الكريم، وبالرغم من ذلك قدموا لعلم الأصوات مادة جيّدة، كان لها الأثر الكبير فيما جاء بعدها من دراسة للأصوات، ولمعرفة مثل هذه القضايا الصوتية، نقبت الباحثة في الكتب الأمهات للإعراب والمعاني، وكتب التراث الإسلامي العربي، ولكثرة هذه الكتب، والمؤلفين فيها اختارت الباحثة واقتصرت على كتب ومؤلفات (معاني الفراء ومعاني الأخفش والمجاز لأبي عبيدة والإعراب للنحاس والإعراب للزجاج). إضافة إلى ذلك فقد فرض عَليَّ هذا البحث

مراجعة الكثير من الكتب في النحو والطبقات والسيرة، والأصوات واللهجات، وعلم الفقه وأمهات الكتب في اللغة العربية والتفاسير، والقراءات القرآنية والتجويد، وبعض المراجع الحديثة والقديمة في كثير من علوم اللغة العربية.

أما طبيعة هذه الدراسة فهي دراسة صوتية لغوية لهجية استقرائية وصفية وتحليلية تسجل أهم القضايا الصوتية في كتب المعاني والإعراب مثل قضايا الهمزة، وألف الوصل والقطع والإبدال والإعلال، والتحريك والإسكان، وياءات الإضافة، والإشمام والروم، والتشديد والتخفيف، والتنوين، والوقف والوصل. والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، والمجال التطبيقي في البحث هو الظواهر والقضايا الصوتية، من خلال عرض القراءات القرآنية، الواردة في كتب الإعراب والمعاني. وقد ضبطت الباحثة أمثلة الآيات والنماذج وفق رواية حفص عن عاصم رسماً وترقيماً.

حيث تقوم الباحثة بدراسة القضايا وتحليلها على أساس مستويات الدرس اللغوي الصوتي الحديث، وتوجيه القراءات القرآنية، وقد كان التحليل وفقاً لمنهجية علم اللغة الحديث والقديم معاً، فالبحث يدخل مباشرة إلى قضايا علم اللغة ومناقشتها مع المصادر الأصلية الموثقة حيث تكشف الدراسة عن أحد الجوانب المعرفية اللغوية الصوتية، في كتب تراثنا اللغوي، في ضوء علم اللغة الحديث.

والباحثة إذ تقدم هذا البحث، تأمل أن تضيف فائدة نافعة لصرح الثقافة العربية.

أساسيات البحث

١- عنوان البحث:

القضايا الصوتية في كتب إعراب القرآن ومعانيه (الفراء + أبو عبيدة + الأخفش) دراسة استقرائية وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث.

٢- موضوع البحث:

دراسة القضايا الصوتية الموجودة في كتب إعراب القرآن ومعانيه في القرن الثالث الهجري من خلال المفاهيم الحديثة لعلم اللغة.

٣- أهمية البحث:

أ- دراسة هذه القضايا الصوتية في هذه الكتب الثلاثة، وتحليلها ومناقشتها، في ضوء علم اللغة الحديث.

ب- إن هذا البحث من الموضوعات الجديدة التي ربما تسهم في إثراء البحوث اللغوية والصوتية.

٤- مشكلة البحث:

أ- الوقوف على جهود هؤلاء العلماء في الدراسات الصوتية.

ب- معرفة مدى اهتمام هؤلاء العلماء بالتفسير الصوتي واللغوي.

ج- الإفادة من اختلاف مناهجهم في جمع المادة اللغوية.

٥- أسباب اختيار الموضوع:

أ- ميل الباحثة إلى الكتابة عن الموضوعات اللغوية الصوتية المتناثرة، في كتب التراث الإسلامي العربي، التي أغنت ميادين اللغة العربية، وخاصةً في مجال البحث اللغوي.

ب- إثبات وجود علم الأصوات في كتب الإعراب والمعاني.

ج- أن هذه الدراسة تكشف ما تحويه كتب الإعراب والمعاني، من مادة صوتية غزيرة.

د ــ النظر إلي تلك الجهود في ضوء علم اللغة الحديث.

و- قلة المؤلفات التي تبحث في مجال علم الأصوات في هذه المؤلفات، بخلاف المجالات اللغوية الأخرى.

٦- أهداف البحث:

أ- تقوم الدراسة على الكتب الثلاثة (الفراء، الأخفش، أبي عبيدة) والتي تُعد من المؤلفات المبكرة في الإعراب والمعاني، فالمطلع عليها يجدها حافلة بالظواهر اللغوية والصوتية التي يجوز بحثها ودراستها.

ب- دراسة وعرض وتحليل ما في هذه الكتب من قضايا لغوية وصوتية وأثرها فيما جاء بعدها من مؤلفات علم الأصوات.

ج- إهمال دراسة الجوانب الصوتية في هذه الكتب من جانب الباحثين.

د- كثرة القضايا الصوتية في هذه الكتب والأمثلة عليها واختلاف مواضعها.

٧- حدود البحث:

دراسة وتحليل ومناقشة الظواهر الصوتية في الكتب الثلاثة ومقارنتها بآراء المفسرين واللغويين، وعلماء القراءات والأصوات، من خلال عرض القراءات القرآنية الموجودة في هذه الكتب.

٨- أسئلة البحث:

أ- ما القضايا والظواهر الصوتية الموجودة في هذه الكتب؟

ب- ما مدى التطابق بين نسق علم الأصوات الحديث واجتهادات العلماء في الكتب الثلاثة؟

ج- ما أثر علم الأصوات في هذه الكتب على ما جاء بعده من قوانين في مجال علم الأصوات.

٩- فروض البحث:

تفترض الباحثة وجود آراء لغوية وصوتية خاصة بالمؤلفين الثلاثة، أثرت في المصنفات التي أُلفت فيما بعد في علم الأصوات واللغة.

١٠- مادة البحث:

القضايا الصوتية مثل: الإدغام والإمالة والوقف وياءات الإضافة ....

١١- منهج البحث:

المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

١٢- أدوات البحث:

الملاحظة والاستقراء لمؤلفات الإعراب والمعاني.

١٣- الدراسات السابقة:

يوجد عدد من الدراسات حول هذا الموضوع من خلال مقدمات المحققين لكتب المؤلفين، وفي بعض المقالات العلمية والمؤلفات الحديثة التي تناولت عدداً من هذه القضايا وبالإضافة إلى هذه الكتب توجد بعض الرسائل الجامعية التي تناولت الحديث عن هؤلاء المؤلفين أو بعض القضايا لديهم فكان من أهم الدراسات حول هذا الموضوع، التي استفادت منها الباحثة:

أ- دراسة بعنوان (اللهجات العربية في كتاب الفراء – دراسة لغوية صرفية نحوية) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية اللغة العربية، إعداد الباحثة ابتسام الجيلي محمد ١٤٢٧هـ.

ب- دراسة بعنوان (الدرس النحوي في كتب إعراب القرآن الكريم حتى نهاية القرن الخامس الهجري) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلية اللغة العربية، إعداد الباحث محمود إسماعيل إبراهيم، ١٩٩٧م.

ج- دراسة بعنوان (جهود علماء العربية في الدراسات الصوتية حتى القرن الخامس الهجري في ضوء الدرس الصوتي الحديث) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلية اللغة العربية إعداد الباحثة إقبال عبيد محمد علي.

١٤- هيكل البحث:

يقوم البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة، حيث ذكرتُ الباحثة في المقدمة أساسيات البحث وخطته وقد قسمت الفصول إلى مباحث، وقسمت المباحث إلى مطالب وهي على النحو التالي:

التمهيد: جهود علماء اللغة في إعراب القرآن الكريم ومعانيه.

الفصل الأول: نبذة عن حياة العلماء الثلاثة

المبحث الأول: زكريا بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ).

المبحث الثاني: أبو عبيدة معمر بن المثنى التّيمي (ت ٢١٠هـ).

المبحث الثالث: سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت ٢١٥هـ).

الفصل الثاني: الدراسات الصوتية عند علماء العربية

المبحث الأول: الدراسات الصوتية عند القدماء والمحدثين.

المبحث الثاني: الدراسات الصوتية عند العلماء الثلاثة (الفراء، أبو عبيدة، الأخفش).

المبحث الثالث: المقاطع الصوتية العربية.

الفصل الثالث: قضايا الهمزات

المبحث الأول: الهمزة.

المبحث الثاني: أَلِف الوصل والقطع.

الفصل الرابع: قضايا التغيرات الصوتية

المبحث الأول: الإدغام.

المبحث الثاني: الإمالة.

المبحث الثالث: الإعلال والإبدال.

المبحث الرابع: الحذف والإثبات.

الفصل الخامس: قضايا صوتية متنوعة

المبحث الأول: الوقف.

المبحث الثاني: المد.

المبحث الثالث: ياءات الإضافة.

المبحث الرابع: التنوين.

المبحث الخامس: الإسكان والتحريك.

الخاتمة

وتشتمل على التلخيص والنتائج والتوصيات والمقترحات لبعض الدراسات المستقبلية.

١٥- الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس القبائل والشعوب.
- فهرس الأشكال والجداول.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

١٦- أهم المصادر والمراجع

التي اعتمدت عليها الباحثة.

- مجاز القرآن الكريم، لأبي عبيدة معمر بن المثنى.
- معاني القرآن الكريم، للأخفش.
- معاني القرآن الكريم، للفراء.
- إعراب القرآن الكريم، للنحاس.
- إعراب القرآن الكريم ومعانيه، للزجاج.
- جهود الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات القرآنية وإعراب القرآن الكريم، شرف الدين علي الراجحي.
- العربية والنص القرآني، د. عيسى شحاته.
- علم الأصوات في كتب المعاني، ابتهال الزيدي.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس.
- دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر.

- الخصائص، لابن جني.
- السبعة، لابن مجاهد.
- النشر في القراءات العشر، الجزري.

وغيرها من الكتب والمؤلفات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

تمهيـــــــــد

جهود علماء اللغة في كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه

اختص القرآن الكريم بكتب تتحدث عن معانيه ونحوه وصرفه وتحليل تراكيبه منذ القرن الثاني الهجري، ومنذ ذلك الوقت وضعت كتب ومؤلفات، تختص ببيان معاني آيات الكتاب الكريم، وبيان مشكلاتها النحوية واللغوية، وشرح غريب مفرداتها، وغوامض ألفاظها وتصاريفها ومتشابهها، فنجدها تأخذ من اللغة العربية بطرف، ومن التفسير وبيان الكلام بطرف آخر وهي تأخذ بمبدأ الانتخاب من الآيات القرآنية فيما تريد أن تبحث فيه من مواضيع أو تناقش مسألة، وهذه هي الميزة والخاصية التي تختلف فيها عن كتب التفسير التي تتقصى آيات القرآن الكريم بياناً وشرحاً وتفسيراً[١].

وقيل: إن أول كتاب أُلّف في معاني القرآن الكريم هو كتاب واصل بن عطاء[٢] (ت ١٣١هـ) في النصف الأول من القرن الثاني الهجري ثم تتابع التأليف فيه[٣].

ثم نشأ علم الإعراب كغيره من العلوم الإسلامية التي نشأت في رحابه وكان محور الإعراب فيها هو القرآن الكريم حيث نشأ علم الإعراب جنباً إلى جنب مع الكتب التي أُلفت في معاني القرآن الكريم، أي أن علم الإعراب نشأ مختلطاً مع المعاني، لذلك نجد أن كتب المعاني تحمل عنوان المعاني والإعراب مثل كتاب

---

(١) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٠م)، ص ١٠٣، وجهود الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات القرآنية وإعراب القرآن الكريم، شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط (٢٠٠٢م) ص٢٠.

(٢) كني بأبي حذيفة وكان بليغاً وأديباً وخطيباً من مؤلفاته: معاني القرآن،توفي ١٣١هـ. معجم الأدباء ٢٤٧/١٩.

(٣) معجم الأدباء، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي الرومي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٩٩٣م)، ٢٤٧/١٩.

الزجاج[١] (ت ٣١١هـ) الذي كان بعنوان (معاني القرآن وإعرابه) إلى أن انفصل الإعراب عن المعاني؛ فالمؤلفون في إعراب القرآن ليسوا على منهجية واحدة في إعراب القرآن الكريم، فمنهم من عرض للقرآن الكريم سورة سورة حيث يتناول كلمات السورة كلها أو يتناول المشكل فيها، ومنهم من يعرض لأشكال الإعراب فقط، ويجعل لكل شكل باباً على نحو ما فعل الزجاج[٢]. ومنهم من يعرب إعراباً مستقلاً خالصاً، مثل كتاب (إعراب القرآن) لقطرب بن المستنير[٣] (ت ٢٠٦هـ)[٤].

ويعتبر كتاب (المجاز) لأبي عبيدة معمر من كتب الإعراب، فهو يتكلم في معاني القرآن الكريم ويفسر غريبه، وفي أثناء هذا يعرض لإعرابه[٥]. وكلمة المجاز لا يخلو إطلاقها من تفسير في الإعراب مما يدخل أحياناً في دائرة النحو[٦]، فكلمة المجاز هي تسمية لغوية تعني التفسير، والمعرفة بأساليب العرب ودلالات ألفاظها، ومعاني أشعارها وأوزان ألفاظها، ووجوه إعرابها وطرائق قراءتها، وكل ذلك سبيل موصل للمعنى، فمجاز القرآن يقصد به أبو عبيدة (المُعبّر) إلى فهمه فالتسمية لغوية وليست اصطلاحية[٧]. ونجد أن كتب (إعراب القرآن الكريم) كانت من تجديد البغداديين وجهود مدارس النحاة، من بصرية وكوفية وبغدادية في نهاية

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج، من أصحاب المبرد، من تصانيفه: القوافي، والاشتقاق، توفي ٣١١هـ. الفهرست، ص ٦٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق ودراسة: د. عبد الخليل عبده شلبي، بيروت، د. ط، (١٩٨٨م) ١٩١/٣.

(٣) هو محمد بن المستنير، توفي ٢٠٦هـ. إنباه الرواة ٢١٩/٣.

(٤) إنباه الرواه على أنباه النحاة، تأليف الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق ودراسة: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ٢٥١/٣.

(٥) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق ودراسة: محمد فؤاد سزكين، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ١٨/١.

(٦) أثر القرآن في تطور النقد العربي، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، (د. ت. ط)، ص٣٩.

(٧) مناهج المفسرين، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ت. ط)، ص ٧٧، وظاهرة الإعراب، أحمد سليمان ياقوت، الرياض، جامعة الرياض، (د.ط) (١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، ص ٢٣٨.

القرن الرابع الهجري وذلك بعد أن تقدمت كتابات ومؤلفات البصريين والكوفيين، فيما سُمي بمعاني القرآن الكريم، كما عند الأخفش مثلاً من البصريين والفراء من الكوفيين. وكان التجديد في إعراب القرآن الكريم تجديداً في الاسم فقط، لكنه في حقيقته لم يكن إعراباً كالذي نعرفه اليوم، من بيان موقع الكلمة في السياق، ومحلها في التركيب وحالتها من رفع ونصب وخفض وجزم، وعلامة الإعراب، بل كان تأملاً وتحليلاً لغوياً، ودراسة تشبه دراسات الإعجاز ففيها بلاغة ونحو وصرف[١]، وقيل: إن أول كتاب أُلف في إعراب القرآن الكريم هو كتاب قطرب المتوفى (٢٠٦هـ)[٢]. ونجد أن الترتيب الصحيح لأول من ألف في معاني القرآن الكريم هو: أبو عبيدة ثم الأخفش ثم الكسائي ثم الفراء، أما ما ذكر من الترتيب في الأسماء حسب تاريخ الوفاة في تأليف معاني القرآن وإعرابه فلا يعتبر سنداً للسبق في التأليف، لذا قالوا: إن أبا عبيدة أول من صنف في غريب القرآن[٣]. وهناك رواية أخرى تشير إلى أن الفراء (ت ٢٠٧هـ) كان أول من ألف في معاني القرآن[٤]، ومما سبق لا يمكننا أن نحدد المؤلف الأول لعدم توافر الأدلة القاطعة، ويرجع ذلك لفقدان المؤلفات الأولى وعدم تدوينها في ميدان تفسير القرآن الكريم ويعتبر هذا السبب الأساس في عدم معرفة المؤلف الأول في الدراسات القرآنية الأولى[٥].

---

(١) إعراب القرآن، للزجاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري واللبناني، د.ط (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، ص ٩.

(٢) إنباه الرواه، للقفطي ٢٥١/٣، وطبقات المفسرين ٣٨٦/٢.

(٣) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، دار المعارف، مصر، د. ط.ت، ص ٢٥٠، وانظر النحو وكتب التفسير، إبراهيم عبد الله رفيدة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الطبعة الثانية، (١٣٩٤هـ- ١٩٨٤م) ١٤٣/١.

(٤) الفهرست، تحقيق ودراسة الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ص ٩١، ومعاني القرآن، للفراء، إعداد ودراسة إبراهيم الدسوقي عبد العزيز، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ١٢/١.

(٥) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص ٢٥٠.

دوافع تأليف كتب إعراب القرآن ومعانيه

ظهرت الحاجة إلى إعراب القرآن الكريم، والاستعانة به على كشف معاني القرآن الكريم وأسراره، ثم توالت التصنيفات في إعراب القرآن ومعانيه لدوافع عامة ودوافع خاصة.

فالدوافع العامة مثل:

١- اعتبار الإعراب هو الطريق الأول لفهم القرآن الكريم.

٢- معرفة فوائده.

٣- السلامة من اللحن وتقويم اللسان.

٤- معرفة المعاني.

٥- بيان مواطن الإعجاز في القرآن الكريم.

٦- تفسير القرآن الكريم للإعراب.

٧- إن كثرة التأليف في إعراب القرآن ناتجة عن كثرة الاختلاف في إعراب القرآن الكريم.

٨- حاجة الناس العامة وهي الضرورة الاجتماعية التي دعت إلى التأليف في معاني القرآن الكريم، وذلك عن طريق حضور عدد كبير من العلماء أثناء إملاء الفراء لمعانيه، وهو يعتبر دليلاً واضحاً على حاجة المجتمع.

٩- التفنن في أوجه الإعراب، حيث يميل النحويون إلى التفنن في ابتكار الأوجه الإعرابية[١].

أما الدوافع الخاصة فهي:

توجد بعض الدوافع المعينة والخاصة، والتي دعت إلى تأليف بعض الكتب في معاني القرآن وإعرابه[٢]، نذكر منها على سبيل المثال: الدوافع الشخصية

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق هاشم الشاذلي، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي، مصر، (د. ط. ت)، ص ٣٨٩، والإعراب في القرآن الكريم، تأليف سمير عاطف الزين، مجمع البيان والحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ص ٥، والقرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص ٢٧١.

(٢) أنظر إنباه الرواة ١٩٤/١.

والخاصة لكل من أبي زكريا والفراء وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وسعيد بن مسعدة الأخفش، وأبي إسحاق إبراهيم بن السري[١].

الصلة بين كتب معاني القرآن وإعرابه

توجد صلة قوية بين الكتب التي أُلفت في معاني القرآن الكريم وبين المؤلفات الإعرابية له، وكلها تستهدف الجوانب الفنية والإعجازية للقرآن الكريم، وما كتب المعاني إلا تفسيراً لغوياً يطالعنا به القرن الثاني، والتي يضطلع بها أبو عبيدة في كتابه المجاز[٢]. فنجد أن كتب المعاني يغلب عليها طابع الانتخاب من الآيات الكريمة، أما كتب الإعراب فطابعها العام الإعراب لسور القرآن الكريم جميعها على حسب ترتيبها فكتب الإعراب ما هي إلا نتاج تطور لكتب المعاني عنواناً ومضموناً، أي أن نشأة كتب المعاني سبقت كتب الإعراب وتعتبر كتب المعاني النواة الأولى في تأليف كتب الإعراب[٣]، فالمرحلة الناضجة لفصل كتب إعراب القرآن عن معانيه والانفصال عن عناوين الكتب المؤلفة في إعراب القرآن الكريم وتخصيصه بوصفه منهجاً قائماً بذاته. كانت على يد أبي جعفر النحاس[٤] (ت ٣٣٨هـ) الذي ألف في الجانبين وكتب الإعراب لم تخلُ من المعاني مطلقاً، لأن فهم آيات القرآن متوقف على المعنى والإعراب[٥]. وخلاصة القول في ذلك يرجع إلى الآتي:

---

(١) الفهرست، ص ١١٩، ومعاني الفراء، ص ١٢٨/١، وإنباه الرواة ٢٧٨/٣، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري، دراسة وتحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنارة، الأردن الزرقاء، ط٣، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ص ١٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق شلبي ٣٩/١.

(٢) أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي، ص ٣٦، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الثالثة، (د.ت)، ٣/٢، والمجاز، لأبي عبيدة ١٨/١، والمعاني، للفراء، تحقيق محمد أبو الفضل ٢/١.

(٣) النحو و كتب التفسير ٤٦٩/١.

(٤) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي يعرف بابن النحاس أبو جعفر النحوي المصري، صنف كتباً كثيرة منها: إعراب القرآن ومعاني القرآن. بغية الوعاة ٣٦٢/١.

(٥) النحو في كتب التفسير ٤٧٠/١، والقرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص ٢٧٢، وإعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٧م ٧/١.

١- أن كتب إعراب القرآن الكريم أساسها الأول كتب معاني القرآن الكريم.
٢- ترتبط كتب الإعراب وكتب المعاني للقرآن عنواناً.
٣- اختفاء كتب معاني القرآن بعد استقلال كتب الإعراب عنها دليل على نيابة كتب الإعراب عنها.
٤- الخلط في التأليف بين كتب المعاني وكتب الإعراب دليل واضح على الصلة القوية بين كتب الإعراب وكتب المعاني.
٥- انتشار ظاهرة الإعراب في كتب المعاني انتشاراً واضحاً ويمثل منهجية المؤلف في معانيه، وهذه الظاهرة توضح لنا الارتباط الوثيق بين الإعراب والمعنى[١].

موقف كتب إعراب القرآن ومعانيه من التفسير اللَّغوي

إن التفسير اللغوي للقرآن الكريم بدأ على يد رجال معاني القرآن الكريم كأبي عبيدة والفراء، واتخذ بعض العلماء مواقف من هذا التفسير[٢]، فبعضهم أجازه والبعض الآخر لم يجزه ولكلا الفريقين دليل على رأيه، فالمفسرون للقرآن بهذا النوع من التفسير أرسوا قواعد النحو القرآني، فقامت على هذا الأساس نظرية النحو القرآني، ففسروا القرآن بأسلوب جديد لم يكن مألوفاً من قبل، وما هذا إلا إبداع في فهم القرآن وطريقة فنية، لإبراز معانيه بطريقة شرعية خدمت اللغة العربية على مدار التاريخ. وقد سلكوا هذا المسلك بعد أن ظهر اللحن في اللغة العربية بدخول الأعاجم في الإسلام واختلاطهم بالعرب، فأصبحت الحاجة إلى هذا النوع من التفسير لتوضيح أمور دينهم وفهم عقيدتهم وقد جوّز الإمام السيوطي[٣] التفسير اللغوي إذا كان المفسر جامعاً لجملة علوم[٤]. ثم سارت هذه الكتب على

---

(١) المجاز، لأبي عبيدة ١٨/١.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى الغرناطي المالكي، دار الفكر العربي، (د.ط. ت) ٦٤/٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بن محمد، ولد سنة ٨٤٩هـ، من تصانيفه: كتاب الإتقان وغيره، تاريخ أدب اللغة ٢٤٥/٢.

(٤) تفسير القرطبي ٢٨/١، والإتقان ١٨٥/٤، وتفسير المنار، للسيد محمد رشيد رضا، (د.ط) (١٣٤٦هـ) ٢١/١.

سبيل التفسير مع ما شملته من قراءات وإعراب، وخالفتها في أنها لم تتبع القرآن الكريم آية آية، أو كلمة كلمة وإنما جاءت المعاني بالغريب والمشكل، والمتعدد الإعراب والمختلف فيه وما إلى ذلك، وقد بدأ أبو عبيدة بتفسير القرآن في المستويات اللغوية، وكان أساسه في ذلك أساليب العربية واستعمالاتها، وما نطقت به العرب ويشبه هذا الاتجاه (تفسير القرآن بالرأي)[١]، حيث كان معاصروه يتحاشون هذا الاتجاه مما عرّضه لكثير من النقد[٢]. حيث استعمل أبو عبيدة في تفسيره هذه الكلمات مجاز كذا أو تفسيره كذا، ومعناه كذا وغريبه وتقديره وتأويله، وبذلك يكون المجاز عنده هو المعنى اللغوي، أو دلالة الكلمة داخل التركيب القرآني[٣]. إضافة إلى ذلك فقد عرض أبو عبيدة للمعاني النحوية والصرفية حيث ذكر أوزان بعض الكلمات ومصادرها.

أمّا في كتاب معاني القرآن للفراء، فنجده يتخذ منهجاً رائداً لتحليل النص القرآني تحليلاً لغوياً، مستخدماً مهارته اللغوية ومعتمداً في ذلك على القراءات القرآنية، والحديث الشريف وكلام العرب. وقد ألّف الفراء كتابه، وهو في مرحلة النضج العلمي حيث كان زمن إملائه عام (٢٠٢هـ- ٢٠٤هـ) على التوالي، أي قبل وفاته بثلاثة أعوام[٤]، وقد كان تناول الفراء للمعاني بما أُشكل عليه من آيات الذكر الحكيم إلا أنه لم يتناول كل الآيات، بل يختار منها ما يحتاج إلى تفسير وإيضاح معتمداً في ذلك على القراءات القرآنية في التحليل، واستنباط المصطلحات ويؤيد ذلك بما ورد عن العرب من لغات، وقد تناول الفراء في كتابه مباحث بلاغية في علم المعاني، وعلم البيان، فجعل محور الكتاب حولها، وحاول استنباط القواعد النحوية والصرفية والصوتية منها، وهو ينسبها غالباً.

---

(١) وهو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنى المراد على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد وليس منه الفهم الذي يعتمد على روح الشريعة ويكون التفسير بعد معرفة المفسر لكلام العرب والألفاظ العربية ووجوه دلالاتها والناسخ والمنسوخ ... إلخ وقد اختلف العلماء في جوازه. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة، ص ٣٢٥، وانظر قواعد التفسير ٢٢٤/١.

(٢) جهود الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات القرآنية، ص ٦٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٩١.

وقد عُني الفراء بكلام العرب عناية كبيرة، حيث كان يستدل به على تحليل المستويات اللغوية من خلال القراءات القرآنية ويعتمد في ذلك على المشافهة والسماع، وتصحيح القراءة وضبط التلاوة، والعناية بالمستوى النحوي، والمستوى الصوتي من خلال العناية بتحليل القراءات تحليلاً لغوياً كاملاً، حيث أعطى عناية خاصة للمستوى الصوتي، ونبّه إلى همزة الوصل.

وأشار إلى الإبدال الصوتي بين حرفي الثاء والفاء لتقارب المخارج، وأجاد الفراء في تحليل القراءات القرآنية تحليلاً صوتياً[١].

(١) جهود الإمام مكي في القراءات، ص ١٠٠.

الفصل الأول

نبذة عن حياة الثلاثة العلماء

المبحث الأول: زكريا بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)

المبحث الثاني: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)

المبحث الثالث: سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت ٢١٥هـ)

المبحث الأول

زكريا بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)

المطلب الأول: حياته (مولده، ونشأته، ونسبه، وصفاته، ووفاته):

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي[١]، الأسدي، الديلمي، الكوفي، مولى بني أسد لُقب بالأقطع لأن يده قطعت في موقعة مع الحسن بن علي بن أبي طالب (١٦٩هـ) في خلافة موسى الهادي[٢].

وقيل: كان مولى لأبي ثروان وأبو ثروان مولى بني عبس، ولد الفراء سنة (١٤٤هـ) بالكوفة، ثم انتقل إلى بغداد[٣]، وجعل أكثر مقامه بها، وكان لا يعود إلى الكوفة إلا في آخر السنة، يقيم بها مدة أربعين يوماً، يوزع على أهله ما جمعه طوال السنة، فقد عُرف بكرمه وبِرّه بأهله[٤].

والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء، وبعدها ألف ممدودة وإنما قيل له الفراء، وهو لم يكن يعمل بالفراء ولا يبيعه: لأنه كان يفري الكلام ويفري خصومه بالحجج والبراهين، وكان يحسن نظم المسائل[٥].

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د. يوسف علي الطويل وآخرون، منشورات محمد علي بيضون، لبنان- بيروت، الطبعةا الأولى، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) ١٧٦/٦، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، الطبعة الثالثة، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ص ٨١، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة ١٦، (٢٠٠٥م) ١١٨/١٠، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جمال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م) ٣٢١/٢، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، لبنان ٩٨/٢، والبداية والنهاية ٢٦١/١٠.

(٢) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، تحقيق أحمد مكي الأنصاري، المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٤م، ص ٢٨.

(٣) الوفيات ١٨٢/٩، ومعاني الفراء محمد علي وآخرون ٧/١.

(٤) الفهرست، ص ٩٩، البغية ٣٣٣/٢، أبو زكريا الفراء، ص ٥٨.

(٥) تاريخ بغداد ٢٠/١٤، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، (الكويت، ١٩٦٠م)، ص ١٥٩. وانظر معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، (عالم الكتب، الطبعة الثالثة،

والفراء لقبه لا اسمه، وقيل: سُمّي بالفراء لقطعه الخصوم بالمسائل التي يعنت بها من قولهم، من فرى إذا قطع والفراء صفة؛ مبالغة وهمزته بدل من الياء لا من الواو. ولا يعرف متى أُطلق عليه هذا اللقب.

وكان إمام العربية، ثقة، علاّمة، إخبارياً، وكان متديناً، ورعاً، على تيه وعجب وتعظم وكان زائد العصبية على سيبويه وكتابه تحت رأسه[١]، وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، وأعلمهم باللغة والفنون والأدب، شديد الطلب للمعاش لا يستريح في بيته، وهو أجلّ أصحاب الكسائي[٢]، وكان مؤدب وابنيّ هارون الرشيد الأمين المأمون، وكان رأساً في الحفظ، قوي الحفظ لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغاء عنه بحفظه، وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته، وكان يُملي كتبه من غير نسخ وقد بلغ الفراء المكانة السامية والغاية التي لا بعدها وقيل فيه: النحو الفراء والفراء أمير المؤمنين في النحو وهو شيخ النحاة واللغويين وكان متديناً ورعاً، وفياً لأشياخه وعارفيه، صارماً[٣].

توفي الفراء سنة (٢٠٧هـ)، في طريق مكة وقيل: توفى ببغداد وعمره ثلاث وستون سنة[٤].

قال سلمة بن عاصم: "دخلت عليه في مرضه وقد زال عقله وهو يقول: إن نصباً فنصباً وإن رفعاً فرفعاً"[٥].

١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ٧/١، وانظر أيضاً تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م)، ٧/١، بغية الوعاة ٣٢١/٢.

(١) سير النبلاء ١١٨/١٠، نزهة الألباء، ص ٨١.

(٢) وفيات الأعيان ١٤٥/٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ٣٧٢/١، معاني الفراء، تحقيق محمد علي النجار وآخرون ٧/١، وتحقيق آخر عمر أبو الفضل ٧/١، البداية ٢٦١/١، ومفتاح السعادة ١٧٨/١، والبغية ٣٣٣/٢.

(٤) الطبقات، ص ١٣٣، والفهرست، ص ١٠٠، والنزهة، ص ١٠٣.

(٥) البداية والنهاية ٢٦١/١٠، وبغية الوعاة ٣٢١/٢، وتذكرة الحفاظ ٣٧٢/١، وتذكرة الحفاظ ٣٧٢/١.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أخذ الفراء[١] النحو عن أبي الحسن الكسائي، والأحمر[٢] من أشهر أصحابه وأخصهم به. وأخذ كذلك عن أبي جعفر الرؤاسي[٣]، وعلي بن حمزة الكسائي[٤]، ويونس بن حبيب وقيس بن ربيع، ومندل بن علي، وأبي الأحوص سلام بن سليم وأبو بكر بن عياش[٥]، وحازم بن الحسن البصري، وغيرهم. وذكرت كتب التراجم أهم تلاميذه وهم سلمة بن عاصم[٦]، وأبو عبد الله الطوال، ومحمد بن قادم[٧]، وابن سعدان[٨]، ومحمد بن حبيب[٩]، وأبو عبيد القاسم ابن سلام[١٠]، ومحمد بن الجهم السمري[١١]، وغيرهم[١٢].

---

(١) مرآة الجنان ٣٨/٢، العبر ٢٧٨/١، وسير أعلام النبلاء ١١٨/١٠، والفهرست، ص ٩٦، النزهة، ص ٥٤، الوفيات ١٧٦/٦، البغية ١٦٣/٢.

(٢) هو علي بن المبارك النحوي، صاحب الكسائي، مات قبل الفراء سنة ٢٠٧هـ، ولما مات الأحمر قال الفراء: ذهب من كان يخالفني في النحو. نزهة الألباء، ص ٨٠.

(٣) هو محمد بن أبي سارة الكوفي الرؤاسي أبو جعفر أول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة وهو أستاذ الكسائي والفراء ولقب بذلك لكبر رأسه، توفي سنة ١٨٧هـ. غاية النهاية ١١٦/٢.

(٤) هو علي بن حمزة الكسائي إمام الكوفيين، أحد القراء، عالم بالنحو، توفي سنة ١٨٠هـ. إنباه الرواة ٢٠٦/٢، ومعجم الأدباء ١٦٧/١٣.

(٥) هو الإمام شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأزدي، كوفي، ولد سنة ٩٥هـ، وهو إماماً عالماً حجة،توفي سنة ١٩٣هـ. معرفة القراء الكبار ١٣٤/١، وغاية النهاية ٣٢٥/١.

(٦) يكنى أبا محمد سلمى بن عاصم صاحب الفراء، أحد علماء الكوفة، ثقة راوي عالماً روى عن البراء كتبه كلها له تصنيف غريب الحديث. الفهرست، ص ١٠٧.

(٧) هو محمد بن عبد الله بن قادم النحوي الكوفي، صاحب الفراء، من تصانيفه: غريب الحديث ولا يعلم تاريخ لوفاته. إشارة التعيين، ص ٣١٦.

(٨) هو محمد بن سعدان الضرير، إمام القراءات، له كتاب في النحو وغيره، توفي سنة ٢٣١هـ. إشارة التعيين، ص ٣١٤.

(٩) وهو من أخذ من حاتم السجستاني. إشارة التعيين، ص ٨٨.

(١٠) هو من أب رومي من الموالي اشتغل بالحديث والأدب، من مؤلفاته: غريب الحديث وغيره، توفي سنة ٢٢٣هـ. الفهرست، ص ١١٢، وغاية النهاية، ص١٤٣.

(١١) هو أبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون الكاتب والسمري نسبة إلى سمر بالبصرة، ولد سنة ١٨٨هـ،توفي عام ٢٧٧هـ وهو راوي كتاب معاني الفراء. الفهرست، ص ١٠٧.

(١٢) سير النبلاء ١١٨/١٠، والفهرست، ص ١٠١، والطبقات، ١٣٧- ١٤٠، والنزهة، ص ١٣٧، وإنباه الرواة ٨٨/٣.

المطلب الثالث: مكانته العلمية ومذهبه:

وحُكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها، وضبطها، ولولاه لسقطت العربية، لأنها كانت تتنازع، ويدعيها كل واحد.

وحُكي عن ثمامة بن الأشرس: أنه صادق الفراء على باب المأمون، قال: رأيت أُبهة أديب، ففاتشته عن اللغة فوجدته بحراً، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً، عارفاً باختلاف القوم، وبالنجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلت له: من تكون وما أظنك إلا الفراء، قال: أنا هو. فدخلت على المأمون فأعلمته، فأمر بإحضاره لوقته، وكان ذلك سبب اتصاله به[١].

وقال محمد بن الجهم، "ما رأيت مع الفراء كتاباً قط إلا كتاب يافع ويافعة، وقال سلمه: أملى الفراء كتبه كلها حفظاً قال الفراء: ((أموت وفي نفسي شيئُ من حتى)) لأنها تخفض وترفع وتنصب"[٢].

أما مذهب الفراء فنجد أَنّه كان يحب الكلام، ولا يميل إلى الاعتزال[٣]، وفي رواية أنه يميل إليه و حكي سلمه بن عاصم عن الفراء قال: "كنت أنا وبشر المريسي[٤] في بيت واحد عشرين سنة، ما تعلم منى شيئاً ولا تعلمت منه شيئاً"[٥].

وقال الجاحظ: "دخلت بغداد حين قدمها المأمون وكان الفراء يحبني ويشتهي أنْ يتعلم شيئاً من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع"[٦].

وذكر أبو العباس ثعلب: أن الفراء كان يجلس للناس في مسجده إلى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه ، حتى يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة. ونلاحظ أن

---

(١) مرآة الجنان ٣٨/٢، شذرات الذهب ٩٨/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٨/١٠، مرآة الجنان ٣٨/٢.

(٣) فرقة من المعتزلة وهي إحدى الفرق الإسلامية عظيمة الشأن لها تاريخها الحافل وأثرها الكبير في تاريخ الإسلام الأول فلسفية الصبغة، اختلف في تاريخ نشأتها وتسميتها. تاريخ الفرق الإسلامية، ص ١٠٧.

(٤) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمه المريسي الفقيه الحنفي، توفي سنة ٢١٨هـ. وفيات الأعيان ٢٧٧/١.

(٥) مفتاح السعادة ١٧٨/١.

(٦) وفيات الأعيان ١٤٥/٥.

عصر الفراء[١] كان غنياً بالتيارات المذهبية، والعقائد المختلفة، والفراء من بين كل هذه المذاهب يقف متميزاً بمواقفه المعتزلة، التي تأخذ من كل مذهب أحسنه، وتأثر الفراء كذلك بفكر المعتزلة فأخذ منهم ما يوافق العقل، وكذلك كانت له صلة وثيقة بالشيعة[٢] أسهمت في خلقها ظروف نشأته، بالكوفة وهي بالعراق؛ أهم موطن للشيعة من قديم، فليس غريباً أن يتأثر الفراء بما في بيئته من التشيع. وكذلك نسبته إلى بلاد الديلم التي اعتنق أهلها الإسلام على يد الحسن ابن زيد. من كل ذلك نجد أن الفراء كان يختط لنفسه مذهباً فريداً يميل إلى الاعتدال، والبعد عن التطرف، فقد كان نسيج وحده.

المطلب الرابع: كتاب معاني القرآن وتأليفه ومنهج تفسيره عند الفرّاء:

كان له عدد من التصانيف منها كتاب ملازم وكتاب نافع ونافعه، والحدود، الوقف والابتداء والنوادر وآلة الكتاب واللغات والمذكر والمؤنث، ومعاني القرآن[٣]. ومعاني القرآن للفراء مشهور له قصة معروفة، كانت السبب في إملائه، فعمر بن بكير[٤] من أصحاب الفراء كان منقطعاً إلى الحسن بن سهل فقال للفراء: رُبما سألني الحسن عن الشيء بعد الشيء، في القرآن فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت[٥].

فقال الفراء لأصحابه اجتمعوا حتى أملي عليكم كتاباً في القرآن وجعل لهم يوماً، فلمّا حضروا خرج إليهم وكان في المسجد رجل يُؤذِّن، ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفراء فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب تفسرها، ثم توفى الكتاب

---

(١) أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو، تحقيق أحمد مكي الأنصاري، (المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٤م)، ص ٦٠.

(٢) اسم لكل من فضل عليِ على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنه وعنهم ويرون أن أهل البيت أحق بالخلافة وهي أول الفرق الإسلامية وكانت نواتها من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت تشيعاً عاطفياً ثم تحول إلى حزب سياسي. مقالات الإسلاميين، ١٤٥/١.

(٣) مرآة الجنان ٣٨/٢، والبداية والنهاية ٢٦١/١٠، ومفتاح السعادة ١٧٨/١.

(٤) هو عمر بن بكير صاحب الحسن بن سهل نحوياً إخبارياً راوياً، عمل له الفراء معاني القرآن مصنف كتاب الأيام في الغزوات. بغية الوعاة ٢٠٨/٢.

(٥) الفهرست، لابن النديم، ص ٩١،و وفيات الأعيان ١٤٥/٥.

بأكمله، فيقرأ الرجل ويفسر الفراء فقال أبو العباس: لم أجد قط قبله مثله ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه، وكان وراقيه سلمة، وأبو نصر، قال: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم نضبطهم، فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً، فلم يزل عليه حتى أتمه(١).

واتفق الكُتّاب على أن راوي الكتاب محمد بن الجهم السمري، فكان الفراء يملي في المجلس ويكتب الحاضرون، ويبدو أن السمري كان له مزيد عناية، بالكتابة وكان ملازماً للمجلس، فكان يدون ما يقوله الفراء فنسبت رواية الكتاب إليه وقيل أنه أملاه قبل أن يرد المأمون بغداد(٢).

كتاب (معاني القرآن) للفراء يُعد موسوعة علمية لغوية بكل ما تحوي الكلمة من معنى، حيث يتناول في كل سورة القضايا الصوتية، والصرفية، واللغوية، والنحوية، والدلالية وكان الفراء يستعين في معالجة هذه القضايا، بلغات العرب ولهجاتها والقراءات القرآنية فالفراء، يقوم بصياغة القاعدة للقضية الصوتية، وغيرها.

ونجد أن لغة الفراء في كتابه المعاني واضحة، بسيطة التركيب، والكتاب يُعد تحليلاً علمياً دقيقاً للغة القرآن الكريم بمستوياتها الصوتية المختلفة، فهو يعالج قضايا التبادل الصوتي، ونطق الهمزة، والإدغام وغيره من القضايا الأخرى(٣).

---

(١) نزهة الألباء، ص ٨١.

(٢) معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي هارون وآخرين ١/٧- ١٤، وتحقيق محمد أبو الفضل ١/٧-١٤.

(٣) معاني القرآن، للفراء، إعداد ودراسة إبراهيم الدسوقي عبد العزيز، إشراف ومراجعة د. عبد الصبور شاهين، (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ص٨٩.

المبحث الثاني
أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي (٢١٠هـ)

المطلب الأول: (حياته، مولده، ونشأته، ونسبه، وصفاته، ووفاته).

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى[١] التيمي البصري[٢] بالولاء[٣]؛ وهو منسوب إلى تَيْم قريش، رهط أبو بكر الصديق[٤]، لاتيم الرباب، أو تيم بني مُرّة، على خلاف بينهم[٥]، وعلى القولين معاً؛ مولى لتيم بن كعب بن لوى.

وكان مولى لهم، ويقال: كان مولى لبني عبيد الله بن معمر التيمي[٦]، وأبو عبيدة بضم العين المهملة، وإثبات الهاء في آخره، ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة، وفي آخره الراء[٧].

والمثنى بضم الميم، وفتح الثاء المثلثة، وتشديد النون المفتوحة، وفي آخره ياء مثناة من تحتها.

وقد اختلفوا في مولده، ولعل الأقرب إلى الصحة أنّه وُلد في سنة (١١٠هـ)، وذكر أبو بكر الخطيب[٨] أنه ولد في سنة[٩] (١١٠هـ)، في الليلة

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات كمال الدين، ص ٨٤.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة: ص ٢٧٦/٣. انظر الفهرست لابن النديم: ص ٧٩- ١٠٥.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د. يوسف علي الطويل وآخرون، منشورات محمد علي بيضون، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) ٤٤٨/٤.

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ص ٢٨٤/٢.

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق محمد فؤاد سزكين، (بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، ٩/١.

(٦) نزهة الألباء، ٨٤.

(٧) وفيات الأعيان ٤٤٨/٤.

(٨) هو أبو بكر علي بن ثابت البغدادي، له تصانيف في التاريخ والحديث وتاريخ بغداد، توفي سنة ٤٦٣هـ. تاريخ بغداد ٩٢/١، ومعجم الأدباء ٢٤٦/١.

(٩) نزهة الألباء، ص ٨٤.

التي مات فيها الحسن البصري[١]. كما يدل عليه حديث له[٢] مع الأمير جعفر بن سليمان، حيث سأله الأمير جعفر بن سليمان بن علي عن مولده، فقال: "قد سبقني إلى الجواب عن مثل هذا، عمر بن أبي ربيعة المخزومي، قال له: متى ولدت؟ فقال: في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب، فأيّ خير رُفع وأي شر وُضع!. وإني ولدت في الليلة التي مات فيها الحسن بن أبي الحسن البصري، وهي ليلة من سنة (١١٠هـ) وجوابي جواب عمر بن أبي ربيعة، وقيل ولد سنة (١١٢هـ)" [٣]، وقيل سنة (١١٤هـ)[٤]، والرأي الراجح الذي عليه المحدثون، هو ما جاء على لسان أبي عبيدة. وقيل: إنّ أباه كان يهودياً من باجروان[٥].

قال له بعض الأجلاء: تقع في الناس فمن أبوك؟ قال أبو عبيدة: أخبرني أبي عن أبيه أنه كان يهودياً من أهل باجروان[٦].

فمضى الرجل وتركه. وقد تحدثت المراجع عن آباء أبي عبيدة[٧] فتقول استناداً إلى ما يرويه أبو العيناء عن أبي عبيدة: أنه كان يهودي الأصل، وأنه كان يفتخر بيهوديته، وقيل: كان يلقب (بِسَحْب أو بِسُبُّبخْتَ) من أصل فارسي أعجمي الأصل[٨].

وقيل: هو أبو عبيدة اللغوي، النحوي[٩]، العلامة[١٠]، الإخباري[١]، من أئمة العلم، والأدب، واللغة[٢]، قال أبو سعيد السيرافي[٣]: كان من أعلم الناس بأنساب

---

(١) هو أبو سعيد حسن بن أبي الحسن بن يسار البصري من سادات التابعين، ولد سنة ٢١هـ، توفي سنة ١١٠هـ. وفيات الأعيان ٣٥٤/١، وميزان الاعتدال ٢٥٤/١.

(٢) إنباه الرواة ٢٧٦/٣، نزهة الألباء، ص ٨٤، ومعجم الأدباء: تأليف ياقوت الحموي الرومي: ٢٧٠٤/٦، ومقدمة مجاز القرآن، فؤاد سزكين، ٩/١.

(٣) بغية الوعاة، للسيوطي ٢٨٤/٢، وإنباه الرواة، للقفطي ٢٧٦/٣.

(٤) إنباه الرواة ٢٧٦/٣.

(٥) الفهرست، لابن النديم، ٥٣، والوفيات ٢٤٣/٥- ٢٥٠، والبغية ٢٩٥/٢.

(٦) إنباه الرواة ٢٧٦/٣.

(٧) مجاز القرآن، لأبي عبيدة تحقيق فؤاد سزكين ٩/١.

(٨) الفهرست، لابن النديم، ص ٧٩- ١٠٥، إنباه الرواة ٢٧٦/٣

(٩) بغية الوعاة ٢٨٤/٢.

(١٠) وفيات الأعيان ٤٤٨/٤.

العرب، وأيامهم وأخبارهم[٤]، وهو أول من صنف غريب الحديث[٥]، وله ذكر في أوائل كُتب الزكاة من سُنن أبي داؤود، وذكره البخاري في صحيحه في مواضع يسيرة، سماه فيها وكنّاه"[٦]، وذكره ابن حبان[٧] في الثقات وقال: كان غالباً عليه معرفة الأدب والشعر، وصنفه الذهبي[٨] في كتابه تذكرة الحفاظ في الطبقة السابعة[٩].

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: تأليف الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي: دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، لبنان، بيروت الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) ١٠٦/٢. وانظر الأعلام: تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، الطبعة السادسة عشرة، (٢٠٠٥م) ٢٧٢/٧. وانظر تهذيب التهذيب: للإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، (١٣٢٧هـ) ٢٤٧/١٠.

(٢) الأعلام، للزركلي ٢٧٢/٧.

(٣) هو الحسن بن عبد الله بن المزربان السيرافي القاضي أبو سعيد له مصنفات منها: شرح سيبويه، توفي ٣٦٨هـ. إشارة التعيين، ص ٩٤.

(٤) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٢٤٧/١٠.

(٥) الغريب هو ما تفرد به واحد وقد يكون ثقة وقد يكون ضعيفاً والغرابة تكون في الإسناد أو المتن وهو من المهمات المتعلقة في فهم الحديث وكان أول من صنف فيه هو أبو عبيدة. الفرق بين الفرق للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي، ط أولى، (١٩٨٧م)، دار الجيل ١٢/١.

(٦) معجم الأدباء ٢٧٠٤/٦، سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩، معجم المؤلفين، كحالة ٩٠١/٣.

(٧) هو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي أثير الدين أصله بربري ولد في غرناطة سنة ٧٥٤هـ، من تصانيفه البحر المحيط وغيره. أخبار الوفيات ٢٨٢/٢.

(٨) هو الحافظ شمس الدين بن عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد التركماني الأصل (٦٧٣هـ- ٦٤٨هـ) سمي بالذهبي لبراعته في صناعة الذهب، من تصانيفه تذكرة الحفاظ وغيرها. طبقات الشافعية الكبرى ٢١٦/٥، والدرر الكامنة ٣٣٧/٣.

(٩) تذكرة الحفاظ: تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) ٢٧٢/١.

وقال أبو العباس[١]: "وله علم الإسلام والجاهلية، وكان ديوان العرب في عصره"[٢]، وقال الذهبي: "ولم يكن صاحب حديث وإنما أوردته لتوسعه في علم اللسان، وأيام العرب"[٣].

قضى أبو عبيدة أول حياته بالبصرة، ثم رحل إلى بغداد بناءً على طلب الفضل بن الربيع وزير الرشيد سنة (١٨٨هـ)، وعاش زمناً في بغداد ثم دخل بعدها في بلاد فارس طلباً للرزق[٤]، وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[٥]: وهو الذي أقدم أبا عبيدة من البصرة، سألتُ الفضل بن سهل[٦] أن يقدمه فورد أبو عبيدة سنة (١٨٨هـ) بغداد فأخذ عنه وعن الأصمعي[٧] علماً كثيراً[٨]، وعن التوزي[٩] عن أبي عبيدة قال: أرسل إليّ الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه، فقدمتُ عليه فلما استأذنت عليه، أذِن لي، وهو في مجلس له طويل عريض، ثم دخل رجل في زيّ الكُتّاب له هيئة فأجلسه إلى جانبي، وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا، ولم يكن أحدٌ بالبصرة إلا وهو يداجي -يتقي شره- أبا

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن زياد بن سيار أبو العباس النحوي الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللغة. إنباه الرواة ١/١٧٣، ونزهة الألباء، ص ٢٢٨.

(٢) الفهرست، لابن النديم ٧٩.

(٣) سير أعلام النبلاء: تصنيف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م) ٩/٤٤٥.

(٤) نزهة الألباء، ص ١٠٧، وطبقات اللغويين والنحويين، أبو بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر (د.ت)، ص ١٧٦.

(٥) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي، أخذ الأدب عن أبي عبيدة وشرع في الغناء وغلب عليه ونسب إليه، توفي سنة ٢٣٥هـ. نزهة الألباء، ص ١٣٤.

(٦) هو الفضل بن سهل السرخسي، يميل إلى التشيع ومات مقتولاً سنة ٢٠٦هـ. إنباه الرواة ٣/٣٥٠.

(٧) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي أحد أئمة اللغة والنوادر، روى عن ابن العلاء، من تصانيفه: غريب القرآن والأضداد وغيره، توفى سنة ٢١٥هـ. بغية الوعاة ٢/١١٣، وإشارة التعيين، ص ١٩٤.

(٨) نزهة الألباء، ص ٨٤، الأعلام ٧/٢٧٢، إنباه الرواة ٣/٢٧٦.

(٩) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي، من أكبر علماء اللغة، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي، توفي سنة ٢٣٨هـ، نزهة الألباء، ص ١٧٦.

عبيدة ويتقيه على عرضه، وكان إذا أنشد بيتاً لا يقيم وزنه بل يكسره، وإذا تحدث أو قرأ لحن، اعتماداً منه لذلك ويقول: النحو محذور، وكان ألثغ وسخ الثوب؛ لم يزل يصنف حتى مات وقد أسنّ[١] – بلغ من العمر عتيا– وكان بذيء اللسان، وكان أبو عبيدة[٢] جباهاً من جبهت فلاناً إذا استقبلته بكلام فيه غلظة وكان الأصمعي إذا أراد دخول المسجد يقول: (انظروا لا يكون فيه ذاك – يعني أبا عبيدة – خوفاً من لسانه)[٣]. فلما مات لم يحضر جنازته أحد لأنّه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره، وكان مع ذلك كله وسخاً مدخول الدين، ومدخول النسب وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام، لأنه كان يتهم بالميل إلى الغلمان[٤].

وقيل: قدم. بغداد في أيّام الخليفة هارون الرشيد، وقرأ عليه أشياء من كتبه[٥]، وكان أبو عبيدة أكمل القوم لايحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح[٦]وحُملَ أبو عبيدة والأصمعي إلى مجلس هارون للمجالسة، فاختار الأصمعي لأنه كان أصلح للمنادمة. وقد اختلفت الروايات في سنة وفاته، فقال:(أبو موسى محمد بن المتنبي توفي أبو عبيدة النحوي سنة (٢٠٨هـ))[٧] وقال الخليل بن أسد النوشجاني، قال: ((أطعم محمد بن القاسم بن النوشجانيّ أبا عبيدة موزاً، فقال: ما هذا يا أبا جعفر؟ فكان سبب موته))، وقال الصولي: توفي أبو عُبيدة سنة

---

(١) إنباه الرواة ٢٧٦/٣، وفيات الأعيان ٤٤٨/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩، وتاريخ بغداد، تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ– ١٩٩٧م)، ٢٥٢/١٣.

(٢) إنباه الرواة ٢٧٦/٣، ووفيات الأعيان ٤٤٨/٤،و معجم الأدباء ٦/ ٤– ٢٧.

(٣) انباه الرواه ٢٧٩/٣،ووفيات الأعيان ٤٤٨/٤ ومعجم الأدباء ٤/٦.

(٤)الفهرست ص٦٩ .

(٥) ابناه الرواة ٢٧٦/٣ / وبغية الوعاة ٢٨٤/٢ ومرآة الجنان اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان تأليف الإمام ابو محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان اليافعي اليمني المكي (لبنان – بيروت منشورات موسى الاعلمي للمطبوعات الطبعة الثامنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) ٤٤/٢ وسير اعلام النبلاء ٤٤٥/٩ .

(٦) مرآة الجنان ٤٤/٢ .

(٧) نزهة الألباء ٨٤ / وبغية الوعاة ٢٨٤/٢ وإنباه الرواة ٢٧٦/٣ / وتاريخ بغداد ٢٥٢/١٣ .

(٢٠٧هـ)، وقال المظفر بن يحيي: توفي أبو عبيدة سنة (٢٠٩هـ)، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وقيل: في سنة (٢١١هـ) وقيل: (٢١٠هـ) .

وقال أبو العباس قارب أبو عبيدة المائة. [١]

وذكره ابن حبان في (الثقات) وقد قارب المائة[٢]، والرواية الراجحة التي عليها المحدثون هي سنة (٢٠٩هـ) [٣].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أخذ عن يونس بن حبيب[٤] ، وأبي عمرو بن العلاء[٥] وروى عن هشام ابن ابن عروة[٦]، فأسند إليه الحديث[٧]، ومنها – حدثنا علي بن المغيرة، حدثنا معمر بن المثنى، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت:((ما فسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من القرآن إلاّ آيات يسيرة[٨] منها قوله تعالى: (وتَجْعَلُونَ رزقكم) (٨٢/ الواقعة) قال : (شكركم))[٩] .

---

(١) الفهرس لابن النديم، ص ٥٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢٤٧/١٠ .

(٣) الطبقات ١٧٨ / الفهرست ٧٩ / النزهة ١١١/ الوفيات ٢٤٣/٥ / الأعلام، للزركلي ١٩١/٨.

(٤) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن له تصانيف النوادر الكبير وغيره، بغية الوعاة ٢٨٤/٢.

(٥) هو زمان بن عمار التيمي المازني البصري يلقب أبوه بالعلاء أحد القراء السبعة من أئمة اللغة والأدب ولد ولد بمكة ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ– طبقات القراء لابن الجزري ٢٨٨/٢.

(٦) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ثقه فقيه من الطبقة الخامسة توفي ٤٥هـ وله سبع وثمانون سنة – التقريب ص ١٢٢.

(٧) بغية الوعاة ٢٨٤/٢،و تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣،و سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩.

(٨) هو عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الكبير من أئمة اللغة والنحو، بغية الوعاة ٢٨٤/٢.

(٩) تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣،و تهذيب التهذيب ٢٤٧/١٠.

وحدّثَ أيضاً عن رؤبة بن العجاج[١]، وأخذ عن أبي الخطاب الأخفش[٢] وعيسى بن عمر الثقفي[٣]، ووكيع بن الجراح[٤]، كما أخذ عن جماعة من فصحاء الأعراب، مثل أبي محمد عبد الله بن سعيد الأموي، وأبي عمرو الهذلي، وأبي مُنيْع الكليبي، وغيرهم[٥]. وفي المجاز يظهر أثر أبي عمرو بن العلاء، واضحاً على أبي عبيدة[٦]، وقيل إنه أول من صنف في غريب الحديث[٧].

أخذ عنه أبو حاتم السجستاني[٨]، وأبو عثمان المازني[٩]، والأثرم[١٠]، وعمر ابن شبّه النميري[١١]، وأبو العيناء[١٢]، والتوزي، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي، وذكره ابن المديني، وغيرهم[١٣].

---

(١) بغية الوعاة ٢٨٤/٢.

(٢) بغية الوعاة ٢٨٤/٢.

(٣) عيسى بن عمر الثقفي ثقه وعالماً بالعربية من نحاة أهل البصرة وعنه اخذ الخليل بن أحمد وسيبويه له تصانيف عديدة أعدمت ومنها الجامع والأكمال نزل ثقيف ونسب إليها – أنباه الرواه ٣٧٤/٢ وأخبار النحونيين ص ٤٩

(٤) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو شعبان حافظ للحديث ثبت محدث العراق في عهده له كتب منها تفسير القرآن والسنن ولد بالكوفة – الأعلام ١١٧/٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩.

(٦) مقدمة المجاز، فؤاد سزكين ٩/١.

(٧) نزهة الألباء ص ٤٣ وبغية الوعاة ٧٤/٢.

(٨)هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني عالماً بلغة العرب والشعر وله مؤلفات منها الأضداد وفيان الأعيان ٢١٨/٢ وطبقات الأدباء ص ٢٥١.

(٩) هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية أبو عثمان المازني أحد الأئمة في النحو له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٢٤٩هـ. الأعلام ٦٩/٢.

(١٠) هو علي بن المغيرة أبو الحسن الأكرم صاحب لغة ونحو أخذ عن أبي هريرة والأصمعي توفي سنة ٢٣٢هـ. نزهة الألباء، ص ١٢٨.

(١١) عمر بن شبه النميري بن عبيدة بن ربطة أبو زيد البصري النميري النحوي، صنف الشعر والشعراء والنحو وغيرها، مات سنة ٢٥٥هـ. بغية الوعاة ٢٨٤/٢، وإنباه الرواة ٢٧٦/٣، ومرآة الجنان ٤٤/٢.

(١٢) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩.

(١٣) تهذيب التهذيب ٢٤٧/١٠، وتذكرة الحفاظ ٢٧٢/١، ومعجم الأدباء ٤/٦-٢٧.

المطلب الثالث: مكانته العلمية ومذهبه:

قال الجاحظ[١]: ((لم يكن في الأرض خارجي، ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة، وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام))[٢]، وكان أبو نواس يتعلم منه، ويصفه[٣] ويذم الأصمعي، وسُئل مرَّة عن أبي عبيدة فقال: أديم طُوِى على علم، وقال يزيد بن مُرّة: ما كان أبو عبيدة يفتش عن علم من العلوم، إلا كان من يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره، ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به، وقال ابن قتيبة[٤]: ((كان الغريب أغلب عليه، وأيام العرب وأخبارها، وكان يقول شعراً خفيفاً))[٥]، وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني، أن طلبة العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعي، اشتروا البعر في سوق الدُّر؛ وإذا أتوا أبا عبيدة اشتروا الدُّر في سوق البعر، والمعنى أن الأصمعي كان حسن الإنشاد والزخرفة، روى الأخبار والأشعار، ويحسن عنده القبيح، وأن الفائدة عنده قليلة، وأن أبا عبيدة كان معه سوء عبارة، وفوائده كثيرة، والعلوم عنده جمّة[٦].

قال المبرد[٧]: "كان أبو زيد الأنصاري أعلم من الأصمعي، وأبي عبيدة بالنحو، وكان بعده يتقاربان"[٨]، وحكى عنه البخاري في تفسير القرآن بعض لغاته، وكان حافظاً للعلوم إماماً في مصنفاته[٩]، وفي عهد أبي عبيدة وُضِعت أُسس العلوم الإسلامية، على اختلاف نواحيها من تفسير، وحديث، وفقه، وأخبار، وكان أبو

---

(١) هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ من أهل البصرة أحد شيوخ المعتزلة، له كتاب البيان والتبيين وغيره، توفي سنة ٢٥٥هـ. بغية الوعاة ٢١٩/٢.

(٢) نزهة الألباء، ص ٨٤، و بغية الوعاة ٢٨٤/٢، ومرآة الجنان ٤٤/٢، وتاريخ بغداد ٢٥٢/١٣.

(٣) بغية الوعاة ٢٨٤/٢، ووفيات الأعيان ٤٤٨/٤، وشذرات الذهب ١٠٦/٢.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي، صاحب كتاب أدب الكاتب، له تصانيف منها: غريب الحديث، توفي سنة ٢٧١هـ. بيان تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ص ٣٠.

(٥) مرآة الجنان ٤٤/٢، معجم الأدباء ٤/٦-٢٧.

(٦) الأعلام للزركلي ٢٤٠/٣.

(٧) هو أبو العباس محمد بن زيد بن عبد الأكبر الثمالي، يعرف بالمبرد، ولد سنة ٢١٠هـ، توفي سنة ٢٨٥هـ، من تصانيفه: الكامل وغيره. وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٩٥/١، وطبقات الأدباء، ص ٢٧٩.

(٨) مرآة الجنان ٤٤/٢.

(٩) شذرات الذهب ١٠٦/٢.

عبيدة يشارك في أنواع هذه العلوم والثقافة[١]، مشاركة جيدة. ومن هنا تعددت كتبه، وموضوعاته فيها، ونستطيع أن نتبين في كتبه جوانب من هذه الثقافة، فهي لغوية وتاريخية[٢].

وذكر الحموي[٣] في معجمه، أنه كان يرى رأي الخوارج[٤] الأّباضيّة[٥].

وقيل: كان شعوبياً[٦] يطعن في الأنساب. وقال أبو العباس ثعلب: "كان أبو عبيدة: يرى رأي الخوارج[٧]، وإذا قرأ القرآن قرأه نظراً"[٨]، وعمل كتاب المثالب الذي كان يطعن فيه على بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد ردّ هذه التهمة عنه محمد فؤاد سزكين في مقدمة تحقيقه لكتاب المجاز، وعدّها من تأليف معاصريه الذين كرهوه بسبب بذاءة لسانه، وحدّةً طبعه واستدل على ذلك بأن شيئاً من التهم الموجهة إليه، لم تظهر في كتابه (مجاز القرآن)[٩].

وذكره الذهبي بقوله: ((كان من بحور العلم، ومع ذلك لم يكن بالماهر[١٠] كتاب الله، وكان يخطئ إذا قرأ القرآن نظراً))[١١] ولا هو العارف بسُنّة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا البصير بالفقه، واختلاف أئمة الاجتهاد، بل كان معافٍ من معرفة حكمه الأوائل، والمنطق وأقسام الفلسفة، وله نظرة في المعقول، ولم يقع

---

(١) مقدمة مجاز القرآن، فؤاد سزكين ١/٩ – ٢٢.

(٢) معجم الأدباء، للحموي ٦/٤-٢٧.

(٣) هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي الأديب، الملقب بشهاب الدين الأخباري النحوي المؤرخ، من مصنفاته: معجم البلدان وغيره، توفي سنة ٦٢٦هـ. بغية الوعاة ١/٤٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٣١٢، وشذرات الذهب ٥/٢٢١.

(٤) فرقة ظهرت بعد التحكيم وفارقوا الجماعة ومن أهم آرائهم تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار من أشهر فرقهم الإباضية والصفرية، وهم أتباع عبد الله بن إباض يرون أن مخالفيهم من هذه الأمة كفار. الملل والنحل ١/١١٤، ومقالات الإسلاميين، ص ٨٦، وحقيقة الاختلاف بين المتكلمين، ص ٦٣.

(٥) الفهرست، لابن النديم، ص ٥٣.

(٦) فرقة من الخوارج زعيمهم شعيب بن محمد وقيل هي إحدى فرق المعتزلة. الملل والنحل ١/١١٤.

(٧) مجاز القرآن، لأبي عبيدة ١/١١، فؤاد سزكين.

(٨) مرآة الجنان ٢/٤٤.

(٩) مجاز القرآن، لأبي عبيدة ١/٩.

(١٠) وفيات الأعيان ٤/٤٤٨.

(١١) سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٥.

لنا شيء من عوالي روايته، وقال أبو حاتم[١] السجستاني: "كان يكرمني بناءً على إنني من خوارج سجستان"[٢]، وقال الدار قطني: أنه يُتهم بشيء من رأي الخوارج"، وقال ابن أبي الأهدل: "بأنه يرى رأي الخوارج، ويدخله في شُبه وغير ذلك".

وقيل: قد تكلم الظاهرية[٣]، وقيل: لما جمع كتاب (المثالب) قال له رجل مطعون النسب: بلغني أنك تعيب العرب جميعها فقال: وما يضرك؟ أنت من ذلك بريء! يعني أنّه ليس منهم[٤].

وذكر محمد فؤاد سزكين[٥] في تحقيقه للمجاز أنّ المترجمين له تكاد تتفق كلمتهم على أن أبا عبيدة من الخوارج، وأنه كان يكتم ذلك، ثم اختلفت رواياتهم في الفرقة التي ينتمي إليها فيفهم أنّه كان صفرياً[٦]، ويرى البعض الآخر أنه من الإباضية الشعوبية[٧]، واستدلوا على انتسابه لمذهب الخوارج، بأنه كان كثيراً ما ينشد أشعارهم ويفيض في الحديث عنهم، وعن أخبارهم ومفاخرهم يفعل ذلك إعجاباً بهم، ثم نسبوه إلى القول بالقدر[٨]، وسبب ذلك أنه كان يمدح النّظّام ويُعظِّم شأنه، ولكن أبا حاتم كان يبرئه من القدر وينفيه عنه[٩].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩.

(٢) المرجع السابق ٤٤٥/٩.

(٣) فرقة ترى أن المسلم يخرج من الإسلام بقول أو فعل أو اعتقاد أو شك. مقالات الإسلاميين، ص ٨٦.

(٤) وفيات الأعيان ٤٤٨/٤، وشذرات الذهب ١٠٦/٢.

(٥) مقدمة مجاز القرآن، لأبي عبيدة محمد فؤاد سزكين ٩/١ – ٢٢، الفهرست، ص ٧٩، البغية ٢٩٥/١، الطبقات، ص ١٧٥.

(٦) من أهم فرق الخوارج وهم في أفكارهم أقرب إلى المعتزلة وهم أتباع زياد بن الأصفر وهم فسّأق هذه الأمة. الملل والنحل ١١٤/١.

(٧) وهي إحدى فرق المعتزلة. الفرق بين الفرق، ص ١٧٤.

(٨) القدرية: وهي إحدى فرق المعتزلة، وسموا بذلك، لأنهم أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل لانفرادها واستقلالها دون الله تعالى ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله تعالى وقضاءه وسموا بمجوس هذه الأمة. الفرق بين الفرق، ص ١٧٤، وجامع الأصول، لابن عبد البر ١٢٨/١٠.

(٩) الأعلام، للزركلي ٢٧٢/٧، ووفيات الأعيان ٤٤٨/٤.

وأن نسبة أبي عبيدة إلى مذهب الخوارج تارة، وإلى القول بالقدر تارة أخرى، يكشف عن صلته بمعاصريه، ويدل على أنه لم يكن محبوباً بينهم، ولعل السبب في ذلك نسبته إلى آبائه اليهود.

المطلب الرابع: كتاب مجاز القرآن وتأليفه ومنهج تفسيره عند أبي عبيدة:

حدّث ببغداد جملة من تصانيفه ونقل الرواة أن تصانيف أبي عبيدة كانت تقارب المائتين، ولكن أغلبها لم يصل إلينا إلا عن طريق ذكره في المصادر والتراجم، التي تحدثت عن أبي عبيدة[١]. ومن تصانيفه: المجاز في غريب القرآن (وهو مجال بحثنا)، والأفعال في غريب الحديث، وما تلحن فيه العامة، وكتاب فَعَلَ وأفْعَل، ونقائض جرير والفرزدق، ومعاني القرآن، والديباج، والمثالب. وغيره[٢].

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وهو الذي أقدم أبا عبيدة من البصرة سألت الفضل بن سهل أن يقدمه، فورد أبو عبيدة بغداد سنة (١٨٨هـ) فأخذ عنه، وعن الأصمعي علماً كثيراً، وعن الثوري[٣] عن أبي عبيدة قال: "أرسل إليّ الفضل بن الربيع إلى البصرة، في الخروج إليه فقدمت عليه، فلما استأذنت عليه أذن لي وهو في مجلس له طويل عريض ثم دخل رجل في زيّ الكُتّاب له هيئة، فأجلسته إلى جانبي وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا قال: هذا أبو عبيدة علاّمة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل، وقرظة لفعله هذا، وقال لي: إني كنت إليك مشتاقاً، وقد سألت عن مسألة أفتأذن ليّ أن أُعرّفك إيّاها"[٤]؟

فقلت: هات، قال: قال الله عز وجل: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (٦٥/ الصافات). وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عُرِف مثله[٥]، وهذا لم يُعرف؟ إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في

---

(١) المجاز، فؤاد سزكين ٩/١ – ٢٢، ومرآة الجنان ٤٤/٢.

(٢) بغية الوعاة ٢٨٤/٢، وإنباه الرواة ٢٧٦/٣، وشذرات الذهب ١٠٦/٢، ومعجم المؤلفين، كحالة ٩٠١/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٤٥/٩.

(٣) هو الإمام سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي. كتاب المصاحف ٧٥٤/١.

(٤) نزهة الألباء، ص ٨٤، وشذرات الذهب ١٠٦/٢.

(٥) نزهة الألباء، ص ٨٤.

القرآن، مثل هذا وأشباهه، وما يحتاج إليه من علمه، فلمّا رجعت إلى البصرة، عملت كتابي هذا الذي سميته المجاز، وسألت عن الرجل فقيل لي: هو من كتاب الوزير وجلسائه، وهو إبراهيم بن إسماعيل الكاتب.

وقال سلمة: سمعت الفراء يقول لرجل: لو حُمِل إليّ أبو عبيدة لضربته عشرين في كتابه المجاز، وقال التوزي وفي رواية الثوري: بلغ أبا عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه تأليفه كتاب المجاز في القرآن وأنه يفسر ذلك برأيه قال: فسأل أبو عبيدة عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو، فركب حماره وسلّم عليه، وجلس عنده وحادثه ثم قال له: يا أبا سعيد ما تقول في الخبز؟ قال: هو الذي تخبزه وتأكله، فقال له أبو عبيدة: فسرت كتاب الله برأيك. قال تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾ (٣٦/ يوسف).

فقال له الأصمعي: هذا شيء بان ليّ فقلته، ولم أفسره برأيي. فقال له أبو عبيدة: وهذا الذي تعيبه علينا كله شيء بان لنا فقلناه، ولم نفسره برأينا؟ ثم قام فركب حماره وانصرف. وقال المؤرخون: بأن هذا هو سبب تأليفه كتاب المجاز[١].

ومهما كان الداعي لتأليف الكتاب، فإن هذا الكتاب يفسر القرآن بالعربية، وأساليبها، واستعمالاتها وخصائص التعبير فيها، وهذا الاتجاه لا يبعد عن تفسير القرآن بالرأي الذي كان يتحاشاه كثيرٌ من العلماء المعاصرين له من اللغويين المحافظين فقدموا إلينا ما نسميه بالتفاسير اللغوية أو كتب معاني القرآن[٢] وقد تعرض مسلك أبي عبيدة لكثير من النقد، حيث أثار الفراء الذي تمنى أن يضرب أبا عبيدة لمسلكه في تفسير القرآن، وأغضب الأصمعي، ورأى أبو حاتم أنه لا يحل كتاب المجاز، ولا قراءته إلاّ لمن أراد أن يصحح خطأه، ويبينه وكذلك كان موقف الزجاج، والنحاس، والأزهري[٣]، وغيرهم. وعلى الرغم من أن مجاز القرآن سُدّد

---

(١) معاني القرآن، للأخفش: تحقيق فائز فارس، الطبعة الثانية، (د.ن)، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م) ١٠/١، ومجاز القرآن، تحقيق فؤاد سزكين ٩/١- ٢٢..

(٢) مقدمة المجاز، فؤاد سزكين ١/ ٩- ٢٢.

(٣) هو الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر ابو منصور صاحب التهذيب توفي سنة ٣٧٠هـ نزهة الألباء ص ٢٣٨.

إليه نقد إلاّ أنه ظل بين الدارسين مرجعاً أصيلاً طوال العصور، فقد اعتمد عليه ابن قتيبة في كتابه المشكل، والبخاري في الصحيح، وغيرهم من المتقدمين وكان أهم من استفاد من المجاز من المتأخرين ابن حجر العسقلاني[١] في كتابه فتح الباري.

إن أبا عبيدة يستعمل في تفسيره للآيات، هذه الكلمات مجازه كذا، تفسيره كذا، ومعناه كذا، وغريبه كذا، وتقديره كذا، وتأويله كذا ،على أن معانيها واحدة؛فالمجاز عنده عبارة عن مباحث في اللغة والنحو والبلاغة وبيان وجوه الإعراب وبعض الشروح اللغوية ومعنى هذا أن كلمة المجاز عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز[٢].

وقد تأثر ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن بأبي عبيدة، في استخدام كلمة المجاز بهذا المعنى العام.

ونجد إنّ أهم ما يمتاز به أبو عبيدة في تفسيره المجاز، أنه لم يتقيد بقيود قوانين المدرستين البصرية والكوفية، التي كانت تضعانها لفهم النصوص العربية، كما إعتنى بالناحية اللغوية، في القرآن الكريم، وأكثر من الاستشهاد على الآيات بالشعر العربي[٣].

وقد روى كتاب المجاز جماعة من الناس، وليس من اليسير تحديد عدد الروايات، ولكن بعض المراجع احتفظت بطائفة منها، وكذلك لم يصل إلينا من هذه الروايات إلاّ رواية الأثرم (ت ٢٣٢هـ).

---

(١) هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني الكتاني من غسقلان عالماً وفقيهاً من تصانيفه الإصابة في تميز الصحابة وغيره ، توفي عام ٧٧٣هـ، فتح الباري ١/١٢١.

(٢) أن المجاز عند علماء البلاغة هو: كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها بين الثاني والأول وهي ما أريد به غير المعنى الموضوع له بأصل اللغة لعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي وهو مأخوذ من الجواز أي التعدي، أسرار البلاغة للجرجاني ، ص٣١٩ .

(٣) مجاز القرآن، فؤاد سزكين ١/٩ – ٢٢.

المبحث الثالث

الأخفش الأوسط

سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت ٢١٥هـ)

المطلب الأول: (مولده، ونشأته، ونسبه، وصفاته، ووفاته).

هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط، وهو أحد الأخافش الثلاثة، كان مولى لبني مجاشع بني دارم بطن من تميم، من أهل بلخ[١].

وفي رواية هو أبو الحسن[٢] سعيد بن مسعدة، البلخي البصري المجاشعي[٣] بالولاء، مولى بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم في البصرة، ومجاشع[٤] أبو قبيلة من دارم وعُرف[٥] بالأخفش الصغير، بعد الأخفش الكبير أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، أحد شيوخ سيبويه، ولمّا ظهر الأخفش الثالث أبو الحسن علي بن سليمان، من تلاميذ المبرد وعُرف بالأخفش الصغير فغلب على سعيد لقب الأخفش الأوسط؛ والأخفش في اللغة: الصغير العينين مع سوء بصرهما[٦]، وقيل كان أجلع، والأجلع القصير الشفة العليا[٧]، وقيل الأجلع هو الذي لا تنضم شفتاه على أسنانه[٨].

---

(١) بغية الوعاة ٥٧٠/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٠، ونزهة الألباء، ص ١٠٨، إنباه الرواة ٣٦/٢، والبغية ٥٩٠/١، ووفيات الأعيان ٣٨٠/٢، ومراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، (دار النهضة، القاهرة)، ص ١١٢.

(٣) وفيات الأعيان ٣١٧/٢، وشذرات الذهب ١٢٦/٢، والأعلام ١٠١/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٠.

(٤) إنباه الرواة ٣٦/٢، والفهرست، ص ٧٧، والبغية ٥٩٠/١، والطبقات، ص ٧٢.

(٥) معاني القرآن، للأخفش، تحقيق فائز فارس، (الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م) ١٣/١.

(٦) إنباه الرواة ٣٦/٢.

(٧) معجم الأدباء ١٣٧٤/٣.

(٨) شذرات الذهب ١٢٦/٢.

وأصله من بلخ وقد سكن البصرة[١]، وقيل: إنه من خوارزم، ودخل بغداد وأقام بها[٢]، وقيل: هو فارسي الأصل[٣] وكان مولده في القرن الثاني للهجرة على الأرجح[٤]، و(مَسْعَدَةْ) بفتح الميم وسكون السين، وفتح الدال، والعين المهملات، وبعدهن هاء ساكنة و المجاشعي بضم الميم وقبل الألف جيم، وبعدها شين معجمة مكسورة مهملة، ثم عين ثم ياء النسبة إلى مجاشع[٥].

ولا يعرف أحد سواءً أكان الأخفش مصاباً بالخفش حقاً أم أنه لقب لصق به، بعد أبي الخطاب شبيهاً له به، وكان الأخفش يتسم بالجرأة الأدبية، قال الأخفش سعيد بن مسعدة. "كان أمير البصرة يقرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ (٥٦/ الأحزاب) بالرفع فيلحن فمضيت إليه ناصحاً له، فزبرني –نهرني وزجرني– وتوعدني وقال: تلحّنون أُمراءَكم!؟" [٦].

وكان من أكابر أئمة النحويين، من البصريين[٧]، وكان أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل، وكان يُعلِّم أولاد الكسائي[٨]، وهو عالم باللغة، والأدب، صادقاً، ثقة[٩]. فيما يروى عن العلماء وتواضعه لشيوخه[١٠]، وكان يتهم بالبخل

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، تحقيق كامل بكري أبو النور، (دار الكتب الحديثة)، (د.ت.ط) ١٥٨/٣.

(٢) الفهرست ٨٤/١.

(٣) معاني القرآن للأخفش: دراسة وتحقيق د. عبد الأمير محمد أمين الورد، (عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م)، (د.ن)، ٩/١، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، عبد الأمير الورد، (دار التربية، طبعة ١٩٧٥م)، (د. ن)، ص ٣٤.

(٤) مرآة الجنان ٦١/٢.

(٥) المنهج، ص ٣١.

(٦) إنباه الرواة ٣٦/٢.

(٧) نزهة الألباء، ص ١٠٨، ووفيات الأعيان ٣١٧/٢.

(٨) سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٠.

(٩) الاعلام، الزركلي ١٠١/٣.

(١٠) معاني القرآن، للأخفش، فائز فارس ١٣/١– ٢٤.

الشديد، وقد اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته ما بين سنة (٢١١هـ) أو (٢١٥هـ) أو (٢٢١هـ) أو (٢٢٥هـ) أو (٢١٠هـ) [١].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

عاش الأخفش في البصرة، في حقبة تزخر بالعلماء الأعلام، جعلت المؤرخون له يصنفون الأخفش في الطبقة السادسة من النحويين البصريين[٢] وقد تتلمذ الأخفش على يد أفضل شيوخ النحو واللغة، في عصره وهم: الخليل[٣]، وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب، وأبو زيد الأنصاري[٤]، وأبو مالك الأعرابي بن كركرة[٥] وأبو شمّر المعتزلي، وقد حدّث عن النخعي[٦] وهشام بن عروة، وعمرو بن عبيد[٧]، وحماد بن الزبرقان، والكلبي. وأبو عمرو بن العلاء، وأبو الخطاب الأخفش[٨]، وأبي مالك النميري وغيرهم. وكان أعلم من أخذ عن سيبويه، ويعتبر الطريق إلى كتاب سيبويه، وكان الأخفش أسنّ منه، وذلك أن كتاب سيبويه، لا يُعلم أن أحداً قرأه عليه، ولا قرأه سيبويه على أحد، ولكنه لمّا مات سيبويه، قُرئ الكتاب على الأخفش، وكان ممن قرأه عليه أبوعمر الجرمي[٩]، وأبو عثمان المازني وغيرهما، وكان الأخفش يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلاّ

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٠، وبغية الوعاة ٥٧٠/١، ومرآة الجنان ٦١/٢، ومعجم الأدباء ١٣٧٤/٣، والفهرست، ص ٥٢، وإنباه الرواة ٣٦/٢، ووفيات الأعيان ٣١٧/٢.

(٢) معاني الأخفش، فائز فارس ١٣/١- ٢٤.

(٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري، شيخ سيبويه، له تصانيف منها: العين والعروض وغيرها، توفي سنة ١٧٠هـ. وفيات الأعيان ٤٢٢/٢، وسير أعلام النبلاء ٤٢٩/٧.

(٤) هو سعيد بن أوس بن ثابت، من مصنفاته: النوادر في اللغة، توفي سنة ٢١٥هـ. غاية النهاية ٣٠٥/١.

(٥) هو عمرو بن كركرة أبو مالك الأعرابي، مولى بني سعد له مصنفات كثيرة وكان يحفظ لغات العرب. بغية الوعاة ٢٢٣/٢.

(٦) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، كوفي الزاهد العالم، توفي سنة ٩٦هـ. غاية النهاية ٢٩/١.

(٧) هو عمرو بن عبيد بن باب التيمي أبو عثمان البصري شيخ المعتزلة في عصره اشتهر بعلمه وزهده، توفي سنة ١٤٤هـ، وله مصنفات كثيرة. البداية والنهاية ٧٦/١٠، والأعلام ٨١/٥.

(٨) بغية الوعاة ٥٧٠/١، والفهرست ٨٤/١.

(٩) هو أبو عمر صالح بن إسحاق، له المختصر في النحو وغيره، توفي سنة ٢٢٥هـ. وفيات الأعيان ٤٨٥/٢.

وعرضه عليّ، كان يرى أنه أعلم به منّي وأنا اليوم أعلم به منه، وكان الأخفش يستحسن كتاب سيبويه كل الاستحسان[١].

أخذ عنه عدد كبير من الرجال الذين تمتعوا بشهرة واسعة، في ميادين اللغة، ومن هؤلاء المازني والجرمي والسجستاني، والرّياشي[٢]، وأبو جعفر اليزيدي، والتوزي، والنيسابوري[٣]، والمهلبي، والكسائي، والناشئ والزيادي[٤].

المطلب الثالث: مكانته العلمية ومذهبه:

كان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش، ويقول فيه: هو أوسع الناس علماً، وقال المبرد: أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش، ثم الناشئ ثم قطرب، وحكى ثعلب: أنّ الفراء دخل على سعيد بن سلم فقال: قد جاءكم سيد أهل اللغة، وسيد أهل العربية، فقال الفراء: أما ما دام الأخفش يعيش فلا[٥]. قال أبو حاتم السجستاني: "أخذ الأخفش كتاب أبي عبيدة، في القرآن فأسقط منه شيئاً وزاد شيئاً، وأبدل منه شيئاً، وقال: الكِتابَ لمن أصلحه وليس لمن أفسده، قال: فلم يلتفت إلى كتابه، وصار مُطرحاً"[٦]، وكان أبو حاتم يعيب كتابه.

قال أبو حاتم السجستاني: "كان الأخفش قدرياً رجل سوء، كتابه في المعاني صويلح وفيه أشياء، من القدر"[٧]. وقال أبو عثمان المازني: كان الأخفش أعلم

---

(١) المراتب، ص ١١٢.

(٢) هو أبو الفضل العباسي بن الفرج بن علي الرياشي، أخذ عنه المبرد، له كتاب الخيل والإبل وغيره، توفي سنة ٢٥٧هـ. معجم الأدباء ٤٤/١٢، وإنباه الرواه ٣٦٧/٢.

(٣) هو إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان محمد النيسابوري، برع في النحو واللغة. بغية الوعاة ٤٣٨/١.

(٤) هو إبراهيم بن سفيان سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبو إسحاق الزيادي، كان نحوياً ولغوياً وراوياً عن أبي عبيدة الأصمعي، له مصنفات كثيرة، مات سنة ٢٤٩هـ. بغية الوعاة، ٣٩٨/١، ومعاني الاخفش، فائز فارس، ٢٥/١، والمنهج، ص ١٠٥، ومفتاح السعادة ١٥٨/١، وسير الأعلام، ٢٠٦/١٠.

(٥) معجم الأدباء ١٣٧٤/٣، وإنباه الرواة ٣٦/٢.

(٦) معجم الأدباء ١٣٧٤/٣، وإنباه الرواة ٣٦/٢.

(٧) سير الأعلام ٢٠٦/١٠، وإنباه الرواة ٣٦/٢، والأعلام، للزركلي ١٠١/٣.

الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل، وكان غُلام أبي شمّر وكان على مذهبه، وقيل: كان معتزلياً[١].

المطلب الرابع: كتاب معاني القرآن تأليفه ومنهج تفسيره عند الأخفش:

ولأبي الحسن الأخفش علوم كثيرة أتاحت له المشاركة، فيما ساد في عصره من تيارات الحضارات الشرقية، والغربية، ومن هذه المصنفات كتاب الأوسط في النحو، المقاييس في النحو، الاشتقاق، العروض، الأصوات، معاني القرآن، وغيرها من التصانيف[٢].

وقيل: إن الأخفش وضع كُتُباً في النحو، ومات قبل إتمامها. وكانت أغلب تصانيفه ببغداد[٣]، وقد زاد في العروض بحراً وهو بحر الخبب، فالخليل قد جعل البحور خمسة عشر ثم أصبحت ستة عشر بعد بحر الخبب[٤].

ويبدو أن الأخفش قد ألّف كتابه معاني القرآن استجابة لطلب الكسائي كما يروى هو ذلك قال الأخفش: "وردت بغداد فرأيت مسجد الكسائي، فصليت خلفه الغداة فلما انفتل من صلاته، وقعد كان بين يديه الفراء والأحمر وابن سعدان فسلمت عليه، وسألته عن مائة مسألة، فأجاب بجوابات خطأته في جميعها، فأراد أصحابه الوثوب عليّ، فمنعهم عنّي ولما فرغت قال لي: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة فقلت نعم، فقام إليّ وعانقني وأجلسني إلى جنبه، فلما اتصلت الأيام بالاجتماع، سألني أن أكتب له كتاباً، في معاني القرآن فألّفت كتاباً في المعاني، فجعله إمامه وعمل عليه كتاب في المعاني، وعمل الفرّاء كتاباً في ذلك"[٥].

وكان أول من صنف في معاني القرآن من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش[٦]، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء، وجمع أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه في معاني القرآن من كتبهم.

---

(١) إنباه الرواة ٣٦/٢، ومعجم الأدباء ١٣٧٤/٣.

(٢) معاني الأخفش، فائز فارس ٢٥/١- ٥٢.

(٣) مفتاح السعادة ١٥٨/١، ومعجم الأدباء ١٣٧٤/٣.

(٤) الأعلام، للزركلي ١٠١/٣، ووفيات الأعيان ٣١٧/٢.

(٥) بغية الوعاة ٥٧٠/١.

(٦) معاني الأخفش، فائز فارس ٥٥/١.

وكان الثلاثة في عصره في بلد واحد. وقد ألّفه الأخفش بعد اتصاله بالكسائي ببغداد، وقد وجه أبو حاتم السجستاني أحد تلامذة الأخفش، إلى أستاذه مطعناً خطيراً تمثل في أن الأخفش أخذ كتاب أبي عبيدة في القرآن[١].

وأيضاً إن هذا الكتاب أثار شيئاً، من التساؤل والمناقشة عند المعاصرين له، بلغت حدّ القول بأنه نسخة مغيرة من كتاب أبي عبيدة[٢] إذ يقول أبو حاتم السجستاني: "كان الأخفش قد أخذ كتاب أبي عبيدة في القرآن، فأسقط منه شيئاً وزاد عليه شيئاً، وأبدل منه، فقلت له في أَي شيئ هذا الذي تصنع ؟ من أعرف بالغريب أنت أم أبو عبيدة؟ فقال: أبو عبيدة ، فقلت : هذا الذي تصنع ليس بشيء ، فقال: الكتاب لمن أصلحه وليس لمن أفسده، قال أبو حاتم : فلم يلتفت إلى كتابه وصار مطروحاً"[٣].

وهذه التهمة تفسر لنا التناظر الموجود بين كتاب الأخفش، وكتاب أبي عبيدة مجاز – القرآن والكتاب لسيبويه إذ إن الأخفش هو الذي حمله للناس بعد وفاة مؤلفه، وقد قرأه عليه الكسائي، وأبو حاتم السجستاني وغيرهم، فهذه الأقوال تفسر لنا شدة تأثر الأخفش بسيبويه في كتابه الكتاب، تأثراً واضحاً يفسره التناظر الموجود بين الكتابين، وقد ترك معاني القرآن للأخفش أثراً واضحاً وكبيراً، فيما جاء بعده من الدراسات التي تناولت العربية، أو الدراسات القرآنية، أو المعجمات، وغيرها من المؤلفات. فقد صنف الأخفش كتابه في معاني القرآن، بعد المسألة الزنبورية، وهذا يدل على أن الكتاب ألّف في أواخر القرن الثاني الهجري، بين سنة وفاة سيبويه، وسنة وفاة الكسائي (١٨٠هـ- ١٨٩هـ)[٤].

وقد نال كتاب معاني الأخفش مكانةً سامية، حيث إنّه يمثل التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ويهتم كذلك بالجوانب اللغوية كلها، وخاصة الصوتية، حيث إنّه يتخذ من القرآن الكريم مجالاً للدراسة، فنجد أن العلماء السابقين أثروا به مؤلفاتهم، من

---

(١) مقدمة معاني الأخفش، عبد الأمير الورد ٩/١.

(٢) مقدمة معاني القرآن، للأخفش عبد الأمير الورد ١٢/١.

(٣) المصدر السابق ٨٩/١- ١١٦.

(٤) المرجع السابق ٥٥/١- ١٠٠.

كتب القراءات، والنحو، واللغة، والتفسير، وغيره، وقد استفاد منه الكسائي، وابن جني، وأبو حبان، والزمخشري وغيرهم[1].

ونجد أن كتاب معاني القرآن للأخفش، فيه تفسير للقرآن وشرح لآياته، فهو عمل فلولوجي اعتنى فيه الأخفش بدراسة النص القرآني الكريم، وسعى إلى تقريب ما فيه من معانٍ، محاولاً تفسيره على أساس لغوي، فقد وفّى الأخفش الأصوات حقها من الدراسة، فقد وصف مخارج الحروف وعرّف الصوامت ذات المخارج المتقاربة، وذات المخارج المتباعدة، وصفات الحروف واهتم بالهمز، وتحدث عنها في مواقف كثيرة وبين المجهور والمهموس وفرق بين المطبق وغير المطبق.

وَعنِي بالصوائت، ودرس المغايرة. والمماثلة، والإدغام. وتناول الوصل، والروم والإشمام، والإخفاء، والإمالة والوقف، وغيرها. وقد أقام دراسته الصوتية على الملاحظة الذاتية، وعلى آراء شيوخه وليس أكثر من ذلك، وكذلك لغات العرب وسماتها، معتمداً عليها في بيان وجوه القراءات المختلفة وعرضه للتفسير والدراسة يقوم على السماع والقياس، وعباراته واضحة سلسة الأسلوب، واضحة الألفاظ خالية من المؤثرات، والاتجاهات الفلسفية، والمنطقية، ولهذا يُعد كتاب معاني القرآن كتاباً تعليمياً نافعاً، في بسط القضايا اللغوية في القرآن الكريم، وخاصة القضايا الصوتية وهي موضوع دراستنا[2].

---

(١) معاني القرآن، الأخفش، فائز فارس ١/٥٥- ١٠٠.

(٢) المرجع السابق ١/١٠٤- ١١٤، وانظر معاني القرآن، للأخفش عبد الأمير الورد ١/١٢.

الفصل الثاني

الدراسات الصوتية عند علماء اللغة

المبحث الأول: الدراسات الصوتية عند القدماء والمحدثين.

المبحث الثاني: الدراسات الصوتية عند العلماء الثلاثة (الفراء- أبو عبيدة- الأخفش).

المبحث الثالث: المقاطع الصوتية العربية.

المبحث الأول

أعضاء النطق عند المتقدمين والمحدثين

المطلب الأول: أعضاء النطق عند المتقدمين والمحدثين:

كان علماء الأصوات المتقدمين؛ يعرفون أعضاء النطق، وهي: الرئة والقصبة الهوائية، والحلق، والحنجرة، والحلقوم.

أما الأوتار الصوتية، فإنه لم يشر إليها أحد من العلماء المتقدمين ولسان المزمار، أطلقوا عليه أدنى الحلق.

واللهاة، والأنف عُرف عندهم بالمنخر، أو الخيشوم، والحنك قسموه إلى الحنك الأدنى، والغار الأعلى(١).

أما اللسان فقسموه إلى ظهر اللسان، وحافة اللسان، وطرف اللسان الذي يطلق عليه ذلق اللسان، أما الأسنان فتنقسم عندهم إلى الثنايا والرباعيات والأنياب، والأضراس ويطلقون على الأنياب الضواحك، وذكروا الشفتين.

ويقسم اللغويون المحدثون، أعضاء النطق إلى نوعين:

١- الأعضاء الثابتة وهذه الأعضاء هي: الأسنان العليا والسفلى واللثة والغار (الحنك الصلب) وسطه وأقصاه والجدار الخلفي للحلق(٢).

٢- الأعضاء المتحركة وهي: الشفتان، واللسان، والطبق، واللهاة (لسان المزمار) والحنجرة، والرئتان، والقصبة الهوائية، والوتران الصوتيان والخيشوم ويعرف بحجرة الرنين الأنفي وفتحة الأنف.

---

(١) دروس في أصوات العربية: جان كانتينو، ترجمة صالح الغرماوي (تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (١٩٦٦م)، ص ١٨.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث: د. رمضان عبد التواب، القاهرة، (د. ط) (١٩٨٥م)، ص ٣٤. المدخل إلى علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي، القاهرة، (د. ط)، (١٩٩٨م)، ص ٣٣.
أصوات القرآن كيف نتعلمها: د. أبو بكر يوسف الخليفة، دار المركز الإسلامي الإفريقي للنشر والطباعة، الطبعة الثانية، (د. ن) (١٩٩٤م)، ص ٥٨.

شكل رقم (١)

أعضاء النطق في الدرس الصوتي الحديث[١]

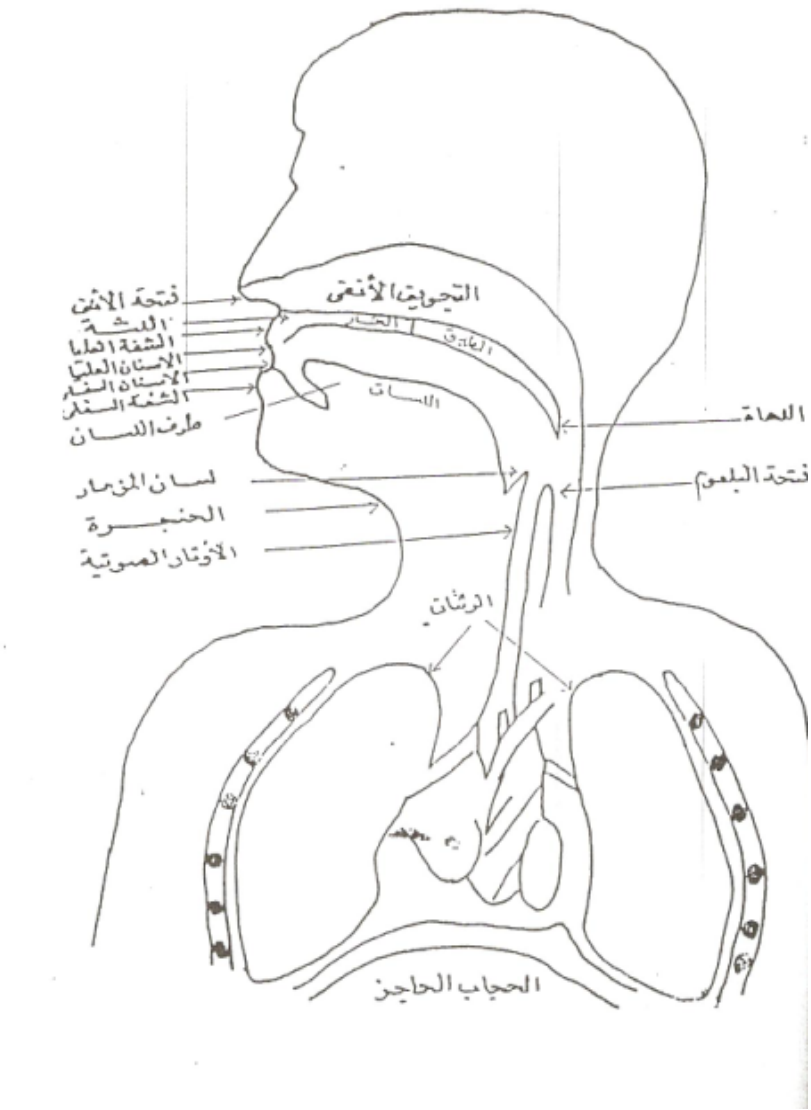

(١) دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (د. ط)، (١٣٩٦هـ- ١٩٨٦م)، ص ١١٦.

ونجد أن ما ذكره العلماء المتقدمون، من أعضاء النطق هو نفس ما ذكره المحدثون، فقد حددوها وتحدثوا عن دورها في عملية التصويت، أو عملية إحداث الصوت.

ومن اللغويين من أوصل عدد أعضاء النطق إلى عشرين عضواً وبعضهم من دمج بعض الأجزاء مع بعض، فاختصر الأعضاء، إلى عشرة أعضاء فقط[١].

المطلب الثاني: مفهوم المخرج والصوت والحرف:

المخرج لغة: هو موضع الخروج[٢]، وقيل هو اسم لموضع خروج الصوت، وتميزه عن غيره، وهو عبارة عن الحيز المولد للصوت[٣].

واصطلاحاً هو المقطع الذي ينتهي الصوت عنده[٤]، أو هو: النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء أو التي يصدر فيها[٥].

أو هو نقطة اتصال العضوين عند النطق، بالصوت أو هو محل خروج الصوت أي ظهوره وينقطع عنده الصوت يميزه عن غيره[٦].

ومعرفة مخرج الحرف هو أن تلفظ بهمزة الوصل، وتأتي بالحرف بعدها ساكناً أو مشدداً[٧].

---

(١) الأصوات اللغوية: د. محمد علي الخولي، مكتبة الخريجيين، (د. ت)، ص٢٢.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، تحقيق عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،، الطبعة الثانية، (١٩٧٩م)، ٣٠٩/١.

(٣) علم الأصوات في معاني القرآن: ابتهال كاحد اليزيدي، (الأردن، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، طبعة ٢٠٠٥م)، ص ٣٠.

(٤) شرح المفصل: لابن يعيش، (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ١٢٤/١٠.

(٥) المدخل إلى علم اللغة: رمضان عبد التواب، ص ٤٣.

(٦) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٩٩٠م)، ص٧٣. انظر المعجم المفصل في علوم اللغة، محمد التونجي وراضي الأسمر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٣م)، ٣٧٢/١.

(٧) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، مطبعة التوفيق، دمشق، الطبعة الأولى، (١٣٤٥هـ) ١٩٩/١.

والصوت لغة: هو الجرس[١]. أو هو مصدر صات الشيء يصوته صوتاً فهو صائت، وصوت تصويتاً فهو مصوت[٢].

واصطلاحاً: هو فرع من علم اللغة يبحث في نطق الأصوات اللغوية، وانتقالها وإدراكها[٣].

وعرفه ابن جني بقوله: بأن "الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له، في الحلق والفم والشفتين، مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته"[٤].

والحرف لغة: هو الطرف والجانب[٥] وهو حرف كل شيء وطرفه وشفيره وحده[٦].

واصطلاحاً: هو صوت[٧] معتمد، على مقطع محقق، أو مقدر وهو أنّ النفس الخارج من داخل الإنسان، إن كان مسموعاً فهو صوت، وإلا فلا، والصوت إن اعتمد على مخرج محقق، أو مقدر فهو حرف وإلاّ فلا[٨].

---

(١) لسان العرب: لابن منظور، (لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، (د. ت)، مادة (ج ر س)) ٣٥/٦.

(٢) سر صناعة الإعراب، لابن جني، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، (دمشق، دار القلم، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ٢٣/١.

(٣) معجم علم الأصوات: محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن ، طبعة (١٩٨٨م)، ص١١٢.

(٤) سر صناعة الإعراب: لابن جني ١٩/١.

(٥) لسان العرب، لابن منظور ٤١/٩.

(٦) بصائر ذوي التمييز: للفيروز أبادي، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة ، الطبعة الثالثة، (١٩٩٦م)، ٤٥٢/٢.

(٧) المنح الفكرية على القارئ، تحقيق وتعليق عبد القوي عبد المجيد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، (١٩٤٨م)، ص ٤٤.

(٨) جهد المقل: للمرعشي، تحقيق سالم قدوري، عمان، دار عمار، الأردن الطبعة الأولى، (٢٠٠١م)، ص١٢٣.

الصوت اللغوي: هو الصوت الخاص عند الإنسان، وينشأ باصطدام الهواء الخارج من الرئتين بالوترين الصوتين، في الحنجرة ثم يمر خلال الفم أو الأنف حتى يصل آذان السامعين[١].

المطلب الثالث: مخارج الأصوات عند المتقدمين:

عدد مخارج الحروف ليس محل اتفاق بين العلماء القدماء فهناك من يجعلها عشرة ومنهم من يصل بها إلى سبعة عشر، أو خمسة عشر.

والصحيح المختار عند الخليل، ومكي والهذلي وغيرهم أنّ مخارج الحروف سبعة عشر[٢] مخرجاً، ويرى سيبويه أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً[٣]، ومخارجها ستة عشر، فأسقط مخرج الجوف مخرج حروف المد واللين وذهب قطرب والفراء، والجرمي، وابن كيسان، وابن دريد، إلى أن مخارج الحروف، أربعة عشر مخرجاً فأسقطوا مخرج النون واللام والراء، وجعلوها من مخرج واحد، وهو طرف اللسان[٤].

وذكر ابن جني أنّ مخارج، هذه الحروف ستة عشر، ثلاثة منها في الحلق فأولها من أسفله، وأقصاها مخرج الهمزة والألف والهاء.

المخارج العامة والمخارج الخاصة:

تنقسم المخارج من هذا الجانب إلى:

أ- مخارج عامة ب- مخارج خاصة.

فالمخارج العامة ثلاثة هي: الحلق واللسان والشفتان وجعلها الشاطبي خمسة بزيادة مخرجين هما الجوف والخيشوم، وذكر ابن الجزري أن المخارج هي الحلق واللسان والشفتان، ويضمها الفم[٥].

أما المخارج الخاصة فهي بدورها تنقسم إلى:

---

(١) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص ٥٨.

(٢) النشر في القراءات العشر: لابن الجزري ١٩٨/١.

(٣) الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الثالثة، (١٩٨٣م)، ٤٠٤/٤.

(٤) النشر: لابن الجزري ١٩٩/١.

(٥) التمهيد: لابن الجزري، تحقيق علي حسين البواب، الرياض، مكتبة المعارف، السعودية، الطبعة الأولى، (١٩٨٥م)، ص١١٣.

أ- مخارج أصول ب- مخارج فروع.

على أقوال منها:

١- أنها سبعة عشر، وهذا مذهب الخليل، ومذهب أكثر أهل التجويد والقُرّاء، ومن تبعهم، من المحققين بإثبات مخرج الجوف، الألف والواو والياء.

٢- أنها ستة عشر مخرجاً، وهذا مذهب سيبويه، ومن تبعه وهؤلاء أسقطوا مخرج الجوف، ووزعوا أصواته على الحلق واللسان والشفتين.

٣- أنها أربعة عشر مخرجاً، وهذا مذهب الفراء ومن رأى رأيه، وأسقط هؤلاء مخرج الجوف، ووزعوا أصواته على الحلق، واللسان، والشفتين، وجعلوا أصوات (ل ر ن) في مخرج واحد، وهو طرف اللسان واللثة.

المخارج الأصول:

لم يتفق علماء الأصوات العرب، القدماء على عدد المخارج الأصول إلاّ أنه يمكن استعراض تلك الآراء فيما يلي:

(١) الخليل:

نجد في تقسيم الخليل لأعضاء النطق، ربطاً بين الأصوات حسب مخارجها وبين أعضاء النطق المستعملة في إنتاج هذه الأصوات فبدأ من أقصاها في الحلق حتى الشفتين[١]، وهو اتجاه مسار النَّفس، منذ بدايته من الجوف حتى نهايته عند الشفتين، وقد رتب الخليل أصوات العربية في تسعة أحياز (والحيّز عنده يدل على الفراغ، الذي يشغله الصوت، في الحلق أو الفم) وهذه المخارج والأحياز حسب ترتيب الخليل[٢] هي:

١- الحلق (ع ح هـ خ غ) وحدد موضع الهمزة، إنها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة.

٢- من اللهاة (ق ك)، لأن مبدأها من اللهاة.

٣- من شجر الفم (ج ش ي)، في حيز واحد مبدأها شجر الفم أي مفرج الفم.

---

(١) التفكير الصوتي عند الخليل، د. حلمي خليل، ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، (١٩٨٨م)، ص ١٨.

(٢) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. عبد الله درويش، بغداد، ١٩٦٢م، ٥٧/١.

٤- أسلة اللسان (ص س ز) وسميت أسلية، لأن مخرجها أسلة اللسان، وهو طرفه الحاد وهي في حيز واحد.

٥- النطع (ط د ت) من نطع الغار الأعلى.

٦- من اللثة (ظ ث ذ) وهي لثوية لأن مبدأها من لثة الأسنان حيزها وليس مخرجها، حيث يصطدم الهواء باللثة ثم يخرج من بين الأسنان.

٧- من ذلق اللسان (ر ل ن) وهي الذلقية؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان طرفه.

٨- الشفهية (ب ف م) لأن مبدأها من الشفة.

٩-الجوفية أو الهوائية وهي الحركات الطويلة أو حروف المد وهي (الألف والواو والياء). وأضاف إليها الهمزة. في حيز واحد، ولأنها هاوية في الهواء لا يتعلق بها شيء، ونجد أن ترتيب الخليل لأصوات اللغة العربية حسب المخارج، من أقصاها في الحلق إلى الشفتين، فقد عرّف الخليل أعضاء النطق، وحصرها بين الحلق، والشفتين وحدد عليها، مواضع الحروف.

جدول رقم (١)

يوضح أعضاء النطق عند الخليل[١]:

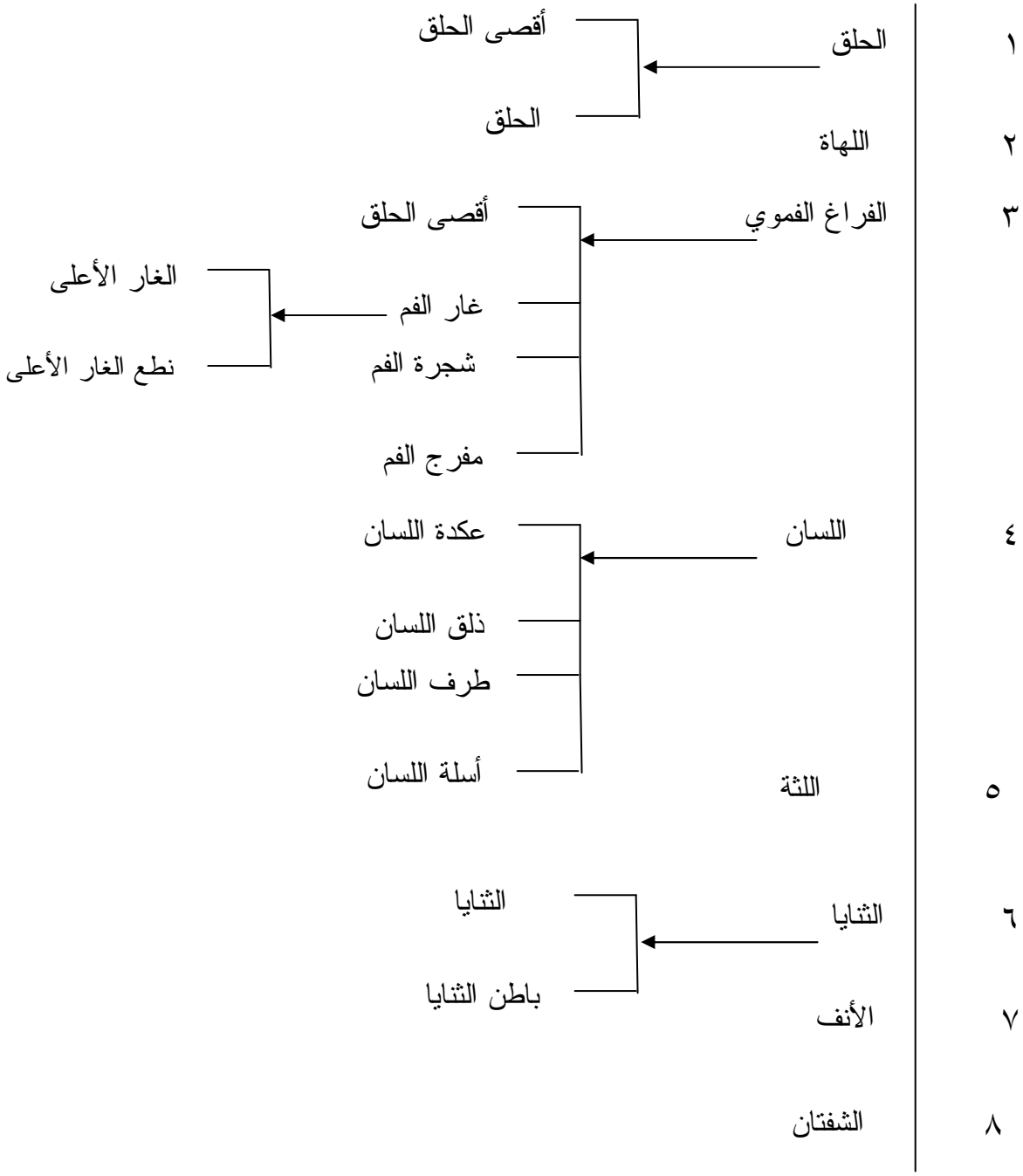

(١) التفكير الصوتي عند الخليل: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (الطبعة الأولى) (١٩٨٨م)، ص٢٠.

(٢) سيبويه:

يتمتع تقسيم سيبويه لمخارج الأصوات، بقدرٍ كبيرٍ من الدقة، مما جعله موضع إعجاب وتقدير، لدى علماء الأصوات القدماء والمحدثين.

وذكر سيبويه أن الحروف العربية ستة عشر مخرجاً، فبدأ سيبويه ترتيبه كالتالي[١]:

١- من أقصى الحلق (الهمزة، الهاء، والألف) من أوسط الحلق مخرج (ع ح). من أدنى الحلق (غ خ).

٢- من أقصى اللسان وما فوقه، من الحنك الأعلى مخرج (ق).

٣- من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج (ك).

٤- من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج (ج ش ي).

٥- من بين أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس مخرج (ض) من الجانبين.

٦- من حافة اللسان من آخرها، إلى منتهى طرف اللسان، وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج (ل).

٧- من طرف اللسان بينه وبين، ما فويق الثنايا مخرج من مخرج النون (ن).

٨- من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج (ر).

٩- ما بين طرف اللسان، وأصول الثنايا مخرج (ط د ت).

١٠-مما بين طرف اللسان، وفويق الثنايا مخرج (ز س ص).

١١-مما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا مخرج (ظ ذ ث).

١٢-من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا مخرج (ف).

١٣-مما بين الشفتين مخرج (ب م و).

---

(١) الكتاب، لسيبويه ٤٣٣/٢.

١٤- من الخياشيم مخرج (النون الخفيفة).

١٥- من الجوف مخرج (الفتحة- الضمة- الكسرة- الألف والواو والياء).

وقد جعل سيبويه الألف من مخرج الهمزة من الحلق، والياء المدّية مع الياء غير المديّة من شجر اللسان، والواو المديّة مع شبه الصامتة، من الشفتين، وقد رتب سيبويه الأصوات العربية، على حسب تصعدها من الداخل إلى الخارج.

(٣) ابن الجزري:

ومن قال برأيه، حيث ذكر أنها سبعة عشر[١]، بإضافة مخرج الجوف وقد نسبه إلى الخليل، ومكي بن أبي طالب، وهي عنده كالتالي:

١- الجوف (الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، الواو المضموم ما قبلها، الياء المكسورة ما قبلها).

٢- أقصى الحلق مخرج (الهمزة والهاء).

٣- وسط الحلق مخرج (ع ح).

٤- أدنى الحلق مخرج (غ خ).

٥- أقصى اللسان مما يلي الحلق مخرج (ق).

٦- أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف، من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك مخرج (ك).

٧- وسط اللسان بينه وبين وسط الحلق مخرج (ج ش ي) وهي الحروف الشجرية.

٨- أول حافة اللسان وما يليه، من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثرين والجانب الأيمن عند الأقلين مخرج (ض).

٩- حافة اللسان من أدناها، إلى منتهى طرفه وما بينها وبين، ما يليها من الحنك الأعلى، ومما فويق الضاحك والثنايا والرباعية والثنية مخرج (ل).

١٠-طرف اللسان بينه وبين، ما فوق الثنايا، أسفل اللام مخرج (ن).

---

(١) النشر، لابن الجزري ١٩٨/١.

١١-طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً مخرج (ر).

١٢-طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، إلى جهة الحنك العليا مخرج (ط د ت).

١٣- من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى مخرج (ص س ز) وهي حروف الصفير أو الأسلية.

١٤-من بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا مخرج (ظ ذ ث) اللثوية.

١٥-باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج (ف).

١٦-مما بين الشفتين تنطبقان، تماماً مع (ب م) ويحدث انفراج مع مخرج (و).

١٧-الخيشوم مخرج (الغُنّة) ويكون في الميم والنون الساكنين[١].

(٤) ابن جني:

قال ابن جني: ((اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر، ثلاثة منها في الحلق، فأولها من أسفله وأقصاها مخرج الهمزة والألف والهاء... وكان ترتيبه كالتالي))[٢]:

١- من وسط الحلق، مخرج (ع ح).

٢- مما فوق ذلك مع أول الفم مخرج (غ خ).

٣- من فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج (ق).

٤- من أسفل ذلك وأدنى، إلى مقدم الفم مخرج (ك).

٥- من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج (ج ش ي).

٦- من أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس مخرج (ض).

٧- من حافة اللسان من أدناها، إلى منتهى طرف اللسان من بينها وما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج (ل).

٨- من طرف اللسان بينه وبين، ما فويق الثنايا مخرج (ن).

٩- من مخرج النون غير أنه أدخل في طرف اللسان قليلاً، لانحرافه إلى اللام قليلاً مخرج (ر).

---

(١) النشر، لابن الجزري ١٩٨/١.

(٢) سر صناعة الإعراب، ابن جني ٥٢/١.

١٠-مما بين طرف اللسان، وأصول الثنايا مخرج (ط د ت).
١١-مما بين الثنايا، وطرف اللسان مخرج (ص ز س).
١٢-مما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا مخرج (ظ ذ ث).
١٣-من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا مخرج (ف).
١٤-مما بين الشفتين مخرج (ب و م).
١٥-من الخياشيم مخرج (النون الخفيفة الساكنة).

الأصوات الفرعية ومخارجها:

ألحق سيبويه وابن جني الأصوات الأصول بأصوات فرعية، يؤخذ بها في الشعر والقرآن الكريم، وفصيح الكلام، والأشعار ويقصد بهذه الحروف أصوات مسموعة، من العرب الذين تستحسن عربيتهم، وتظهر في قراءة القرآن الكريم، وهذه الحروف هي[١]:

١- النون الخفيفة أو الخفيّة.
٢- الهمزة التي بَيْنَ بَيْنَ.
٣- الألف التي تمال إمالة شديدة.
٤- الشين التي كالجيم.
٥- الصاد التي كالزاي.
٦- ألف التفخيم ونعني بها الألف، التي في الصلاة والزكاة والحياة في لغة أهل الحجاز، حيث يلفظون هذه الألفات، بفتحة ممالة نحو الضمة ومن أجل ذلك كُتبت هذه الكلمات ونحوها بالواو هكذا الصلوة الزكوة- الحيوة. وقد وردت هذه الأحرف، من القراءات القرآنية المختلفة.

وترى الباحثة أنّ هذه الحروف الفرعية المستحسنة من قبيل التخفيف والتيسير على الأمة الإسلامية وهي من قبيل الإعجاز الصوتي الذي جاءت به القراءات القرآنية، وأنها تشرح حديث السبعة أحرف.

---

(١) الكتاب، لسيبويه ٤٣١/٢، وسر صناعة الإعراب، ابن جني ٥١/١، والمدخل إلى الأصوات العربية، غانم قدوري، المجمع العلمي، العراق ، (د. ط)، (٢٠٠٢م)، ص ٨٣.

وبالمقابل توجد أصوات فرعية غير مستحسنة، وغير مأخوذ بها لا في القراءات، ولا في فصيح الكلام العربي، وهي قليلة في اللغة العربية وهي كالتالي:

١-الكاف التي بين الجيم والكاف.

٢- الجيم التي كالكاف (تعادل الآن الجيم القاهرية).

٣- الجيم التي كالشين (تعادل الآن الجيم الشامية ذات التعطيش).

٤- الضاد الضعيفة.

٥- الصاد التي كالسين.

٦- الطاء التي كالتاء.

٧- الطاء التي كالثاء.

٨- الياء التي كالفاء (تعادل الآن الفاء المجهورة).

وترى الباحثة أن الأصوات الفرعية، هي بعض الأصوات الأصلية نفسها، ولكن حصل فيها تطور في الصفات والمخارج.

وهذه الأحرف غير مستحسنة، لا تكون إلا بالسمع والمشافهة ويلاحظ مما سبق، أنّ علماء العربية المتقدمين، قد اختلفوا في عدد مخارج الحروف والسبب في ذلك يرجع إلى اعتمادهم على المشاهدة والملاحظة الذاتية في دراستهم، لمخارج الحروف التي تختلف من عالِمٍ لآخر.

وكذلك لم يتوفر لديهم، وسائل التشريح الدقيقة، التي تعينهم على وصف مخارج الحروف بدقة.

لكن جهودهم هذه كانت البداية للاحقين بهم ونثمّن جهودهم لذلك.

المطلب الرابع: مخارج الأصوات عند المحدثين:

يكاد يجمع علماء اللغة العربية المحدثون، على أن مخارج الأصوات الفصيحة عشرة مخارج، يقوم بإنتاجها الجهاز النطقي، وفقاً لما توصلت إليه

التجارب المعملية الحديثة، في مجال علم الأصوات فنجد أن أيّ صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين العامين[١] الآتيين:

١- الصوائت أو الحركات (Vowels).

٢- الصوامت أو السواكن (Consonants).

وقد اعتمد العلماء في هذا التقسيم على طبيعة الأصوات وخواصها والتي هي أوضاع الأوتار الصوتية وطريقة مرور الهواء من الحلق أو الفم أو الأنف بالإضافة إلى أوضاع الشفاة وأشكالها المختلفة[٢]. ويسميها الأنطاكي بالحبيس والمطلق ويسميها تمام حسان بالصحاح والعلل[٣].

بالإضافة إلى ذلك كان المشتغلون، بالدرس الصوتي الحديث، يظنون أنّ المصطلحين صامت وصائت من ابتكار المستشرقين، والحق أنّ الفضل يعود في هذه التسمية إلى النحاة العرب أنفسهم[٤]، فقد استعمل المصطلح ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) فقال: "إن الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتاً فهو صائت، وصوّت تصويتاً فهو مُصوّت وهو عام غير مختص"[٥].

الصوامت (Consonats):

الأصوات الصامتة: وهي في اللغة العربية جميع حروف الهجاء، عدا الألف والواو والياء أيّ حروف اللين[٦]، وقيل هي: مخارج محققّة، وهي التي تعتمد فيها الأصوات، على أحياز ومدارج، وهذه من خصائص الأصوات الصامتة[٧].

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، ص ٣٠، دروس في علم أصوات العربية، ص ١١٠. وعلم الأصوات: كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (٢٠٠٠م)، ص ١٤٩.

(٢) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص ٢٧، وعلم اللغة العام، كمال بشر، ص٧٣.

(٣) المحيط، للأنطاكي، ص١٤، ومناهج البحث، تمام حسان، ص ١٤١.

(٤) أصوات اللغة العربية، عبد الغفار هلال، الناشر مكتبة وهبي عابدين، القاهرة ، الطبعة الثالثة، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، ص ٨٧.

(٥) سر صناعة الإعراب ١١/١.

(٦) المعجم المفصل في علوم اللغة، التونجي ٣٧٢/١.

(٧) المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، ص ٤٣.

وقيل: أيضاً بأنه هو الصوت الذي له مخرج محدد ويتوزع، في المقاطع الصوتية ليؤدي، وظيفة معينة، ويُسمى عند قدامى اللغويين العرب بالصوت الصامت وعُرِّف أيضاً بأنه هو الصوت الذي ينحبس الهواء أثناء النطق به، في أي منطقة من مناطق النطق، انحباساً كلياً أو جزئياً[١].

وقد سمى اللغويون القدماء الصوت الصامت بالحرف، وسنتحدث عن الصوامت بحسب ترتيبها، في المخارج، مع إعطاء وصف عام لكل صامت عند بعض المحدثين.

١- الأصوات الشفوية[٢]: وهي (ب م و).

(ب) صوت شفوي شديد انفجاري مجهور فموي، مرقق يتم نطقه بضم الشفتين ورفع الطبق ليتعلق ما بين الحلق، والتجويف الأنفي مع ذبذبة الوترين الصوتين.

(م) صوت شفوي أنفي مجهور مرقق ينطق، بأن تنطبق الشفتان تماماً فيحبس خلفهما الهواء وينخفض الطبق ليتمكن الهواء من الخروج عن طريق الأنف مع حدوث ذبذبة، في الأوتار الصوتية.

(و) صوت شفوي متوسط مرقق مجهور بينه وبين صوت الضمة الخالصة فرق بسيط، في استدارة الشفتين وهي من أشباه الصوامت.

٢- الأصوات الشفوية الأسنانية:

ليس منها في اللغة العربية إلاّ صوت (ف)، وهو صوت شفوي أسناني احتكاكي، رخو مهموس، مرقق ينطق بأن تتصل الشفة السفلى، بالأسنان العليا اتصالاً يسمح للهواء أن يمر بينهما، فتحتك بهما مع رفع مؤخر الطبق لسد التجويف الأنفي.

٣- الأصوات الأسنانية:

وهي (ث ذ ظ).

---

(١) الخصائص: لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الأولى، (١٣٧٢هـ-١٩٥٢م)، ١٢٤/٣.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٤٤.

(ث) صوت أسناني احتكاكي، رخو مهموس مرقق، ينطق بأنْ يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، بحيث يكون هناك منفذ ضيق، للهواء ويكون اللسان مستوياً ويرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، ولا يحدث ذبذبة في الوترين الصوتين.

(ذ) صوت أسناني احتكاكي رخو، مجهور مرقق، يتم نطقه بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت (ث) مع اهتزاز الوترين، عند (ذ) فقط، وهو نظير (ث) المجهورة.

(ظ) صوت أسناني احتكاكي رخو مجهور، مفخم ينطق بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت (ذ) مع فارق، وهو أنّ مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق مع (ظ) وهي النظير المفخم لصوت (ذ).

٤- الأصوات الأسنانية اللثوية:

وفيه الأصوات التالية: (د ض ث ط ز س ص)[١].

(د) صوت أسناني لثوي انفجاري، شديد مجهور مرقق تنطق بأنْ يلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا، بحيث يمنع مرور الهواء ويرتفع الطبق ليسد التجويف الأنفي، مع ذبذبة الوترين، وبقاء مؤخرة اللسان في وضع أُفقي ثم يزال الانسداد فيرتفع، الهواء المحبوس إلى الخارج فجأة منفجراً.

(ض) صوت أسناني لثوي، انفجاري مجهور مفخم، ينطق بنفس الطريقة التي تنطق بها (د) مع فارق، هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق في حالة النطق بصوت (ض) وهي النظير المفخم للدال.

(ت) صوت أسناني لثوي انفجاري، شديد مهموس مرقق ينطق بنفس الطريقة التي يتم بها نطق (د)، مع فارق، هو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين، وتهتز وتتذبذب مع صوت (د) وهو النظير المهموس (د).

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٤٦، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٤٦، الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، ص ٣٢، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (١٣٩٦هـ- ١٩٨٦م)، ص ٢٦٩، وانظر مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، طبعة (٢٠٠٠م)، ص٥٩.

(ط) صوت أسناني لثوي انفجاري، شديد مهموس مفخم، ولا فرق بينها وبين (ت) إلاّ في ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق، عند نطق (ط) ولا يرتفع بنحوه في التاء، وهي النظير المفخم لصوت (ت).

(ز) صوت أسناني لثوي احتكاكي، رخو مجهور مرقق يتم نطقه بوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان، ومقدمته مقابل اللثة العليا مع رفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، ويتم هذا مع حدوث ذبذبة للوتران الصوتيان.

(س) صوت أسناني لثوي احتكاكي، رخو مهموس مرقق لا يفترق عن الزاي في نطقه إلا في اهتزاز الوترين في حالة النطق.

(ذ) وهي النظير المهموس (ز).

(ص) صوت أسناني لثوي احتكاكي، رخو مهموس مفخم، ينطق كما تنطق (س) مع فارق هو ارتفاع مؤخرة اللسان، ناحية الطبق في حالة نطق (ص) وهي النظير، المفخم لصوت (س).

٥- الأصوات اللثوية:

وهي (ل ن ر).

(ل) صوت لثوي جانبي مجهور، ينطق بأنْ يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق فيسد المجرى الأنفي، مع حدوث ذبذبة و اهتزاز في الوترين الصوتيان والأصل، في صوت (ل) الترقيق على الكسر إلا أنه يفخم، في القراءات القرآنية، خاصة في لفظ الجلالة (الله) المسبوق بفتح أو ضم.

(ر) صوت لثوي تكراري مجهور مرقق، يتم نطقه بأنْ يكون اللسان مسترخياً عند اللثة فيتحرك اللسان، بضربات متكررة مع حدوث ذبذبة في الوترين الصوتيان، ويذكر القُرّاء وعلماء التجويد، حالات ترقق فيها الراء وحالات تفخم فيها.

(ن) صوت لثوي أنفي مجهور مرقق، يتم نطقه بجعل طرف اللسان متصلاً باللثة، مع خفض الطبق، ليفتح المجرى الأنفي وإحداث ذبذبة في الوتران الصوتيان. وصوت النون يتنوع، بحسب الأصوات التي تلحقه.

٦- الأصوات الغارية:

وهي في العربية (ش ج ي).

(ش) صوت غاري احتكاكي رخو، مهموس مرقق، ينطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار ويرتفع الطبق، ليسد المجرى الأنفي، بدون إحداث ذبذبة في الوتران الصوتيان، فإذا مرّ الهواء في الفراغ الضيق، بين مقدمة اللسان والغار يسبب ذلك نوعاً من الصفير والاحتكاك.

(ج) صوت غاري انفجاري، احتكاكي مركب مرقق مجهور، يجمع بين الشدة والرخاوة ويسمى بالصوت المزدوج، ويتم نطقه بأنْ يرتفع مقدمة اللسان تجاه الغار فيلتصق به، وبذلك يحدث الهواء الخارج، من العضوين المتباعدين احتكاكاً شبيهاً بالاحتكاك، الذي يحدث مع (ش) المجهورة (ج)، وعلى هذا تعد هذه الجيم في الحقيقة صوت (د) مغور يعقبه صوت (ش) مجهور.

(ي) غاري متوسط مرقق مجهور، وينطق بأنْ تصعد مقدمة اللسان نحو وسط الحنك الأعلى، بحيث يكون الفراغ بينهما، كافياً لمرور الهواء بحيث يحدث احتكاكاً ويجعل الوترين، يهتزان فينتج عن ذلك صوت (ي)، ولذلك يعده العلماء شبيهاً لصوت الكسرة، والذي ينطق بنفس الطريقة إلا أنه لا يحدث احتكاك ولا يهتز معه الوتران، في حالة النطق بالكسرة الخالصة.

٧- الأصوات الطبقية:

وهي (ك غ خ).

(ك) صوت طبقي انفجاري شديد مهموس، مرقق يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق، وإلصاقه به ليسد المجرى الأنفي، ولا يهتز الوتران الصوتيان وهو ليس له نظير مجهور.

(غ) صوت طبقي احتكاكي رخو، مجهور مرقق يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق، اتصالاً لا يسمح للهواء بالمرور، فيحتك باللسان والطبق في نقطة تلاقيها، وفي نفس الوقت يرتفع ليسد مجرى الأنف مع حدوث ذبذبات في الوترين.

ـ(خ) صوت طبقي احتكاكي رخو، مهموس مرقق لا يفترق في طريقة نطقه عن (غ) إلاّ في عدم اهتزاز الوترين الصوتيان، معه وهو يعتبر النظير المهموس لصوت (غ).

٨- الأصوات اللهوية:

هو صوت (ق) وهو صوت لهوي انفجاري، مرقق شديد مهموس ينطق برفع مؤخرة الطبق، حتى يلتصق بالجدار الخلفي، للحلق ليسد مجرى الأنف، ويرتفع مؤخر اللسان، حتى يتصل باللهاة، والجدار الخلفي للحلق مع عدم حدوث ذبذبة في الوترين الصوتيان، فينحبس الهواء ثم ينفجر بعد انفصال العضوين المتصلين، وعلى ذلك فلا فرق بين (ق) و (ك)، إلا أنّ (ق) أعمق قليلاً في مخرجها.

٩- الأصوات الحلقية:

وهي (ع ح)، (ع) صوت حلقي احتكاكي مجهور، مرقق رخو يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار، حتى يكاد يتصل بالحائط الخلفي للحلق وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ليسد مجرى الأنف ويهتز الوتران الصوتيان.

(ح) صوت حلقي احتكاكي رخو، مهموس مرقق، يفترق عن العين في عدم اهتزاز الوترين الصوتيان.

وهو النظير المهموس (ع)، وقد أدرك ابن جني العلاقة بين (ع ح) بقوله[1]: ولولا بحه في الحاء لصارت عيناً.

١٠- الأصوات الحنجرية:

وهما صوتا (الهمزة/هـــ).

(الهمزة) وقفة حنجرية صوت حنجري، انفجاري شديد، مهموس مرقق ينطق بإغلاق الوترين الصوتيين، إغلاقاً تاماً يمنع مرور الهواء فينحبس خلفهما ثم تفتح فجأة، فينطلق الهواء منفجراً.

---

(١) سر صناعة الإعراب ٦٤/١.

(هــ) صوت حنجري احتكاكي، رخو مهموس مرقق يتم نطقه، بأنْ يحتك الهواء الخارج من الرئتين، بمنطقة الوترين الصوتيين دون حدوث ذبذبة لهما.

ويرتفع الطبق ليسد مجرى الأنف، ويتخذ الفم عند نطق (هــ)، نفس الوضع الذي يتخذه عند النطق بالحركات، إلا أنّ الوترين الصوتيان، يتذبذبان في حالة النطق بالحركات.

وكذلك تقسم الأصوات الصامتة إلى ثنائيات بحسب مرور الهواء وهي: الوقفيات في مقابل الاحتكاكيات، الأنفيات في مقابل الفمويات مجموعة الترددیات، والجانبيات، وكذلك تقسم بحسب وضع الأوتار الصوتية إلى المهموسة والمجهورة، وتقسم كذلك إلى مجموعة الأصوات المفخمة في مقابل الأصوات المرققة[١]. فالوقفيات تمثلها الأصوات الانفجارية.

والاحتكاكيات في الحروف هي (خ ح هــ ش س ف ث ص ك ت) والانفجارية الاحتكاكية وهي المركبة، يطلق عليها، مصطلح الأصوات المتوسطة والأنفيات المجهورة والجانبيات، وتشترك الأصوات الجانبية مع الانغلاقية، والأنفية في أنّ العضو الناطق وهو اللسان، يكون على اتصال بالمخرج الأسناني الحنكي وبالإضافة إلى ذلك نجد تصنيفاً صوتياً ثنائياً حديثاً، يعتمد على[٢]:

١- **الأصوات الغلقية:** وهي تشمل الأصوات الانفجارية، والاحتكاكية والمزدوجة.

٢- **الأصوات الرنانة:** وهي تشمل الحركات، والأصوات المائعة والأنفية، وأشباه الحركات.

الصوائت (Vowels):

هي الأصوات التي ننطق بها، بإخراج كمية من الهواء من الرئتين دون أن تصادف عائقاً في جهاز النطق[٣]، وهي في اللغة العربية إمّا أن تكون حروفاً

---

(١) اللغة فندريس: ترجمة عبد الحميد الدواخلي، و د. محمد الفصاص، القاهرة، (د.ط)، (١٩٥٠م)، ص ٤٨، وعلم الأصوات برتيل مالمبرج، ترجمة عبد الصبور شاهين، (د.ط)، القاهرة، (١٩٨٥م)، ص ٩٣، علم الأصوات، ص ٩٦.

(٢) مدخل إلى علم الصوتيات، د. مفتاح إبراهيم، تونس، (١٩٩٩م)، ص ٦٧.

(٣) المعجم المفصل في علوم اللغة، للتونجي، ٣٧٢/١.

ممدودة مثل: الألف والواو والياء أو صغيرة مثل الفتحة والضمة والكسرة، وقيل: هي مخارج مقدرة، وهي التي لا معتمد لأصواتها، وإنما هي هواء يجري في الحلق والفم والشفتين، وهذه من خصائص الأصوات الصائتة[١] وقيل: هي صوت العلّة الذي يتوزع في المقطع ليكون مركزه أو نواته، وقد عُرف عند القدامى بالصوت الصائت، الذي ينطلق معه الهواء انطلاقاً بحيث لا يعوقه عائق في أية منطقة، من مناطق النطق وهذا خاص بحروف المد والحركات القصيرة[٢].

وذكر الخليل أنّ الألف– الواو– الياء، هوائية في حيّز واحد وأنها سميت هوائية لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرج من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، وقد أطلق اللغويون عدة مسميات على الصوائت منها: أنها صوائت مقابل الصوامت، وذوائب مقابل الجوامد، وفروع مقابل الأُصول، وهي حركات مقابل السواكن، وفونيمات صائتة مقابل الفونيمات الصامتة[٣].

تتحدد أنواع الصوائت، بحركة مقدمة[٤] اللسان، نحو سقف الحنك، أو حركة مؤخرة اللسان، في سقف الحنك كذلك، فإذا كان اللسان مستوياً، في قاع الفم مع انحراف قليل نحو أقصى الحنك، وترك الهواء ينطلق من الرئتين ويهتز الوتران الصوتيان، فينتج عن ذلك صوت الفتحة، فإذا تركت مؤخرة اللسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى، بحيث يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء دون أن يحدث احتكاكاً بهذا الموضع، وجعل الوتران الصوتيان يهتزان فينتج عن ذلك صوت الكسرة، ولو صعدت مؤخرة اللسان أكثر من الحالة التي مع الكسرة نتج عن ذلك صوت (ي)، ولذلك يعتبره العلماء صوتاً شبيهاً بالحركة وبين وضعي اللسان، في صوتي الفتحة والكسرة، أوضاع كثيرة تحدث بسببها أنواع كثيرة، من الحركات أبرزها صوت الكسرة الممالة.

---

(١) المدخل إلى علم اللغة: د. رمضان عبد التواب، ص ٤٣.

(٢) الخصائص ١٢٥/٣، والأصوات اللغوية: محمد علي الخولي، ص ٦٣، سر صناعة الإعراب ٧/١.

(٣) العين، للخليل ٦٤/١.

(٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص ٩٢.

أما إذا حدث ارتفاع اللسان، نحو سقف الحنك، بحيث لا يحدث للهواء المارّ بهذه المنطقة أي نوع، من الحفيف، مع حدوث ذبذبة في الوترين الصوتيين، فينتج عن ذلك صوت الضمة.

فإذا ارتفع اللسان أكثر، من الوضع السابق بحيث يسمح للهواء بالاحتكاك وإحداث نوع من الحفيف ينتج عن ذلك صوت (و).

ولذلك يُعتبر شبيهاً بالحركات.

وبين وضع اللسان، في صوت الفتحة، وبين وضعه في صوت الضمة أوضاع كثيرة يحدث عنها، حركات كثيرة أبرزها صوت الضمة الممالة.

والتحديد السابق لمخارج الصوائت، بالأصوات المعيارية، وهي مقاييس عامة لكل اللغات، ومن ذلك نجد أن نطق الصوائت وإخراجها وتحديد السمات الأمامية لها يعود إلى عاملين هما: اللسان والشفتان. فاللسان يحدد الارتفاع والانخفاض والأمامية والوسط والمركزية والشفتان تحدد الانضمام والانفراج.

أقسام الصوائت:

قُسمت الصوائت إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- الصوائت الطويلة، وهي الألف والواو والياء وتعرف عند أهل العربية بحروف المد.

ب- الصوائت القصيرة، وهي الفتحة والضمة والكسرة وتعرف عند العرب بالحركات.

ج- أشباه الصوائت، وهي الواو والياء[1].

فالصوائت الطويلة يسميها القدامى حروف المد واللين، وهي (الألف- الواو- الياء) إذا سكنت، مع مجانسة الحركة السابقة عليها فالألف حرف لا يقع دائماً إلا بعد فتح، أما الأخيرتان فتقعان بعد المجانسة للحركة السابقة[2].

---

(١) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص ٣٣، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص٩١، مالمبرج، ص ٥٨،و أصوات اللغة: حامد هلال، ص ٩٢.

(٢) سر صناعة الإعراب ٣٢/١.

والصوائت القصيرة هي الحركات القصيرة، وقد اعتبرها القدماء أبعاض حروف المد، والفرق بينها فرق في الكمية، وفي الوقت الذي يستغرقه النطق بكل منها.

أما أشباه الصوائت فهما (الواو- الياء)، إذا سكنتا مع عدم مجانسة الحركة السابقة عليهما، فيطلق عليهما أشباه أصوات اللين، وسماها البعض أنصاف حركات، ويعرف الصوت الصائت في الكلام الطبيعي، بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه، أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً[١]، دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً، أو تضييقه لمجرى الهواء الذي من شأنه، أن يحدث احتكاكاً مسموعاً.

وتمتاز الحركات من غيرها، من الأصوات بالخواص الآتية: مرور الهواء من الفم حراً طليقاً، في أثناء النطق بها، دون[٢] عائق، أو مانع يقطعه... وتختلف الحركات نفسها في هذه الحرية المطلقة، ويطلق على الصوائت أيضاً مصطلحات أخرى مثل صوتا العلّة، أو المعلول، أو الصوت المتحرك[٣].

وينطبق على الصائت جميع الصفات، التي تنطبق على الصامت باستثناء ما يتعلق بمكان النطق، إذ ليس للصائت مكان نطق محدد، فعند نطق الصائت طليقاً من الفم، يتخذ اللسان وضعاً، يختلف من صائت لآخر[٤].

وتختص كذلك بالبساطة والتركيب، فقد يكون الصائت بسيطاً، وقد يكون مركباً فالصائت البسيط صائت قصير، يتكون من صائت واحد، أما الصائت المركب فهو صائت يتكون من صائتين قصيرين.

أو من ثلاثة صوائت قصيرة في مقطع واحد فالصوائت البسيطة، هي الفتحة والضمة والكسرة.

---

(١) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، القاهرة، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ص ١٥٣. وأصوات اللغة: هلال، ص ١٤٢،و الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص ٤٢.

(٢) علم الأصوات، كمال محمد بشير، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،(٢٠٠٠)م، ص ٢١٧.

(٣) الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، ص ٥٠.

(٤) المصدر السابق، ص٥٠.

ونجد أن من المحدثين من ربط بين[١] الصوائت أو الحركات، والصوائت المركبة وهي حروف المد و هي حركتان، وليست حرفاً صامتاً وللصوائت ميزة في مجانسة الحرف، للحركة فلكل صائت صائت مركب يجانسه، وأحياناً تنتقل بعض الصوائت المركبة، مع الصوائت القصيرة وهي الضمة والفتحة والكسرة.

ونجد هناك تقسيماً آخر للصوائت، على حسب حركة اللسان والفم طبقاً للجزء الذي يرتفع من اللسان، وذلك على النحو التالي[٢]:

١- صوائت أمامية تنتج بارتفاع، أو انخفاض مقدمة اللسان.

٢- صوائت خلفية أو مركزية وتنتج بارتفاع، أو انخفاض مركز اللسان.

٣- صوائت خلفية تنتج بارتفاع، أو انخفاض مؤخرة اللسان.

كما صنفت حسب درجة رفع اللسان إلى:

صوائت ضيقة وذلك لبلوغ الفم أقصى درجات الضيق، ونصف ضيقة ونصف مفتوحة.

وأسفل نقطة يمكن أن يصلها اللسان في هبوطه، يوصف الصائت الذي ينتج عندها بأنه منخفض، كما يوصف بأنه متسع، وما ذلك إلا لبلوغ الفم أقصى درجات الاتساع، ويوصف الصائت القريب، من المرتفع بأنه متوسط مرتفع ونصف ضيق.

بينما يوصف الصائت، القريب من المنخفض، بأنه متوسط منخفض ونصف متسع، وتتميز الصوائت الحلقية، المتوسطة والمرتفعة باستدارة الشفتين ونجد أن حجرة الرنين تتأثر أساساً بعاملين هما وضع الشفتان، ووضع اللسان.

مقاييس أصوات اللين:

أصوات اللين في اللغة تنقسم إلى قسمين:

١- أصوات اللين الضيقة (Close) وتشمل الضمة والكسرة وما قرب منها.

٢- أصوات اللين المتسعة (Open) وتشمل الفتحة وما قرب منها[٣].

---

(١) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص١٥٣، سر صناعة الإعراب، ابن جني ٢١/١.

(٢) مقدمة لدراسة علم اللغة: حلمي خليل، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، طبعة (٢٠٠٠م)، ص١٠. وانظر مجلة كلية الدعوة الإسلامية، محمد القماطي، (١٩٩٠م)، العدد السابع، ليبيا، ص ٦٨٢.

(٣) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٣٦.

٣- ونجد أن الأصوات الأمامية والخلفية تشمل:

أ- أصوات لين أمامية، وأفرادها الفتحة والكسرة.

ب- أصوات لين خلفية، وأفرادها الضمة والفتحة المفخمة وما قرب منها.

وصف أصوات المد في العربية (Short Vowels):

١/ الفتحة: وهي صوت صائت أمامي، قصير واسع مجهور، مفتوح مرقق ويفخم حسب السياق الذي يرد فيه وتشمل:

- الفتحة المرققة وهي صوت صائت أمامي، قصير نصف واسع، مجهور مفتوح منخفض، متسع غير مدور.
- الفتحة المتوسطة صوت صائت أمامي، قصير نصف واسع، مجهور مفتوح بين التفخيم والترقيق.
- الفتحة المفخمة صوت صائت أمامي قصير بين المتسعة ونصف المتسعة مجهور مفخم مفتوح منخفض غير مدور.

٢/ الكسرة وهي صوت صائت أمامي، قصير ضيق مجهور منفرج تفخم وترقق على حسب السياقات الصوتية وتشمل:

- الكسرة المرققة وهي صوت صائت أمامي قصير ضيق مجهور، منفرج غير مدور.
- الكسرة الوسطى وهي صوت صائت أمامي، قصير ضيق مجهور، منفرج بين التفخيم والترقيق.
- الكسرة المفخمة أو الكسرة المشمة ضماً وهي صوت صائت، أمامي قصير ضيق مجهور، مفخم منفرج[١].

٣/ الضمة وهي صوت صائت خلفي، ضيق قصير مجهور، مستدير يفخم ويرقق حسب السياقات الصوتية مرتفع مدور الضمة المرققة أو الضمة المشمة كسراً وهي صوت صائت خلفي قصير مرتفع ضيق مجهور مستدير غير مدور ويشمل:

---

(١) الأصوات اللغوية، كمال محمد بشر، ص ١٥٣.

- الضمة الوسطى وهي صوت حدث ذائب خلفي، قصير نصف ضيق مجهور مستدير بين التفخيم والترقيق.
- الضمة المفخمة وهي صوت صائت خلفي، قصير نصف ضيق مجهور مستدير مفخم.
- الإمالة الصغرى وهي صائت أمامي متوسط، مرتفع نصف ضيق غير مدور.
- الإمالة الكبرى وهي صائت أمامي متوسط، منخفض نصف متسع غير مدور.
- الكسرة المشمة ضماً وهي صائت أمامي، مرتفع ضيق مدور.
- الضمة المشمة كسراً وهي صائت خلفي، مرتفع ضيق غير مدور.

ولهذه الصوامت ثلاث علل طويلة[١]:

- كسرة طويلة- ياء المد.
- ضمة طويلة- واو المد.
- فتحة طويلة- ألف المد.

ونجد أنصاف العلل الواو – والياء.

(١) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ١٥٦.

شكل رقم (٢) يوضح رسم الصوائت العربية

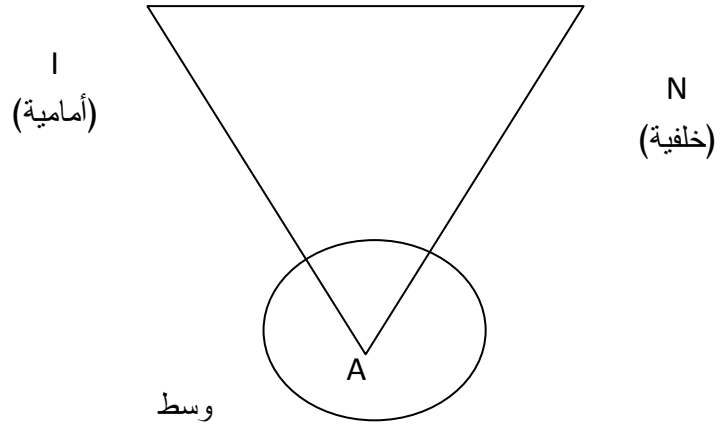

والدراسات الحديثة حاولت أن توجد سمات للأصوات بشكل عام فاقترح هالي وضع (+) للسمة الموجودة بالصوت و (−) لغير الموجودة بالصوت.

ونستطيع أن نصنف الصوائت وفقا لها كالتالي:

جدول رقم (٢) يوضح الصوائت العربية

	الفتحة	الضمة	الكسرة
صامت	−	−	−
صائت	+	+	+
منتشر	−	+	+
مكثف	+	−	−
تسفل	+	−	−
ضيق الانفراج	−	+	+
مجهور	+	+	+
متصل	+	+	+
صريري	−	−	−
أنفي	−	−	−

أما أصوات المد الطويلة، فلا يختلف وصفها، عن وصف هذه الصوائت إلاّ في الطول حيث نجد الأتي:ـــ.

١- الألف صوت صائت أمامي، طويل واسع مجهور مفتوح تابع لما قبله من حيث التفخيم والترقيق[١].

٢- الواو صوت طليق خلفي طويل، ضيق مجهور مستدير له حالات من التفخيم والترقيق.

٣-الياء صوت ذائب أمامي طويل ضيق مجهور منفرج وله حالات من التفخيم والترقيق.

أما المحدثون فيرون أنّ هذه الأصوات لها ثلاث حالات وهي:

١- التفخيم- إذا وقعت بعد الأصوات المطبقة (ص ط ظ ض).

٢- التوسط بين التفخيم والترقيق إذا وقعت بعد الأصوات المستعلية (ق خ غ ع ظ..).

٣- الترقيق إذا وقعت بعد الأصوات المستعلية[٢].

المطلب الخامس:صفات الأصوات عند المتقدمين وعند المحدثين:

الصفات لغةً جمع صفة، والصفة هي ما قام مقام الشيء، من المعاني حسياً كان أم معنوياً[٣].

وفي الاصطلاح: هي كيفية عارضة للحرف، عند النطق به كجريان النفس في الحروف المهموسة، وعدم جريانه في الحروف المجهورة، أو هي كيفية للحرف عند حصوله، في المخرج تميزه عن باقي صفاته.

وقيل مفهوم الصفة: هي ما يصيب مجرى التنفس، عند النطق من انحباس، أو انطلاق أو غيرهما، وكل حرف يأخذ خمس صفات، من المتضادة وغير المتضادة أو يأخذ منها صفة، أو صفتين وتارة لا يأخذ منها شيئاً[٤].

---

(١) انظر مدخل للصوتيات التوليدية: إدريس السفروشني، دار تويفال، الدار البيضاء، (١٩٨٧م) ص ٣٠

(٢) الأصوات العربية، كمال بشير، ص ١٤٨، المحيط، محمد الأنطاكي، ص ٣٨.

(٣) الكتاب، لسيبويه ٢٨٩/٢.

(٤) المعجم المفصل في علم اللغة ٣٦٧/١.

(١) الخليل:

وصف الهمزة بأنها مهتوتة مضغوطة، ووصف الهاء بأنها لينة هشّة، والزلقية (ر ل ن ف ب م) والحروف الطلق (ع ق)، وهي عنده أطلق الحروف وأضخمهما جرساً[١].

(٢) سيبويه: قسم سيبويه الحروف إلى مجهورة ومهموسة[٢]:

١- **المجهور:** وهي حرف قوي الاعتماد عليه في موضعه ووضع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت في الحلق والفم حروفه (الهمزة ا غ ع ق ج ي ض ل ن ر ط د ز ظ ذ ب م و).

٢- **المهموس:** حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه (هـ ح خ ك ش س ت ص ث ف).

أما من حيث تحكم جهاز النطق بالهواء الخارج من الفم فإن سيبويه قسم الأصوات إلى:

١- **المشربة:** حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو النفخة ولم تضغط ضغط الأولى (ز ط ذ ض).

٢- **التشديد:** هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه (الهمزة ق ك ج ط ت د ب).

٣- **الرخوة:** وهو الحرف الذي يمكن أن يجري فيه الصوت (هـ غ ح ح ش ص ض ز س ظ ت ذ ف).

٤- **المنحرفة:** وهو حرف شديد، جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض، على الصوت كاعتراض الحروف، الشديدة (ل) وإن شئت مددت فيها الصوت، وليس كالحروف الرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى من موضعه، ولا يخرج الصوت، من موضع (ل)، ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك.

٥- **المكررة:** وهو حرف شديد يجري، فيه الصوت لتكريره، وانحرافه إلى (ل) فيتجافى للصوت، كالرخو ولو لم يكرر، لم يجر الصوت فيه (ر).

---

(١) العين، للخليل ٥١/١.

(٢) الكتاب، سيبويه ٤٣٤/٤.

٦- **الليّنة** (و- ي) لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت وهي أشد اتساعاً من غيرهما وإن شئت أجريت الصوت ومددت.

٧- **الهاوية:** حرف اتسع لهواء الصوت، ومخرجه أشد من اتساع مخرج (ي- و) لأنك تضم شفتيك في (و) وترفع في (ي) لسانك قبل الحنك،وحرفه (ا) الألف.

وهذه الثلاثة أخفى الحروف، لاتساع مخرجها وأخفاها، وأوسعها مخرجاً (ا- ي- و) الألف.

٨- **المطبقة** (ص- ض ط ظ).

٩- **المنفتحة:** كل ما سوى ذلك، من الحروف المطبقة وسميت مطبقة لأنك لا تطبق بشيء منهن لسانك فترفعه إلى الحنك الأعلى،.

٩-**بين الرخوة والشديدة:** الذي لا يمنع فيه الصوت، ولا يجري وأما (ع) فبين الرخوة، والشديدة تصل إلى التردد فيها لشبهها (ح).

(٣) ابن الجزري:

والصفات عند ابن الجزري هي:

١- المجهورة والمهموسة، فالهمس عنده صفة، من صفات الضعف، والجهر صفة من صفات القوة.

٢- الشديدة والرخوة، والمتوسطة.

٣- الحروف المستعلية، وضدها المستفلة.

٤- الحروف المنفتحة، وضدها المطبقة[١].

٥- حروف الصفير، وهي (ص ز س).

٦- حروف القلقلة.

٧- اللين (و- ي) الساكنتين، المفتوح ما قبلهما.

٨- الانحراف وهما (ل – ر).

٩- الغُنّة (ن- م).

١٠-المكرر (ر).

---

(١) النشر، لابن الجزري ٢٠٢/١.

١١-التفشي- ويتفشى في مخرجها، حتى تتصل بمخرج غيرها وحروفه (ط، ش)، وأضاف بعضهم (ف- ض)، وهي (ر ص س ي ث م).

١٢-المستطيل هو ما استطال ، عند النطق به، حتى اتصل بمخرج غيره وبحروفه (ل / ض).

فالصفات عند ابن الجزري اثنتا عشرة صفة، وعند علماء التجويد والمتأخرين تسعة عشرة صفة.

وقيل إن الصفات لا ضد لها، ولكن حصروها في تسعة عشرة صفة منها إحدى عشر صفة لها أضداد وثماني صفات لا ضد لها.

(٤) ابن جني:

كما صنف ابن جني الأصوات إلى مهموس ومجهور وشديد ورخو ومنحرف ومكرر ومستعل ومصتوت ومزلق ومصمت ووضع تعريفات لهذه المصطلحات[١]:

١- الجهر والهمس:

المهموسة (هـ ح خ ك ش ص ت س ث ف).

المجهورة وهي بقية الحروف، وهي تسعة عشر حرفاً عدا (م- ن) من جملة المجهورة، قد يعتمد لها في الفم، والخياشيم فتصير فيها غُنّة.

٢- الشدة والرخاوة والمتوسطة:

الشديدة (ء ق ك ج ط د ت ب) والمتوسطة (الألف ا ع ب م ن ر م و)وتكون بين الشدة والرخاوة الرخو.

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/٦٠- ٤٦.

٣- المطبق والمنفتح:

المطبقة (ص ض ط ظ) والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك ولولا الإطباق لصارت التاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولزالت الضاد إذا حذفت الإطباق إليها.

والمنفتح ما سوى ذلك.

٤- المستعلي والمنخفض:

فالمستعلية (خ غ ق ص ط ض ظ).وما عدا هذه الحروف منخفضة.

والاستعلاء هو أن تتصعد في الحنك الأعلى، فأربعة منها مع استعلائها إطباق، أما (خ غ) فلا إطباق فيها مع استعلائها، وهي تعني تفخيم الصوت وتغليظه.

٥- الصحيح والمعتل:

جميع الحروف صحيحة إلا (الألف- الياء- الواو) اللواتي هُنّ حروف المد والاستطالة، إلا أنّ الألف أشد امتداداً وأوسع مخرجاً، وهو الحرف الهاوي.

وقد اختلف في تسمية هذه الأصوات، فأحياناً تسمى حروف علّة وأحياناً حروف مد، وأحياناً حروف لين والمحدثون، يسمونها، الصوائت أو الطليقة.

٦- **المنحرف** وهو (ل).

٧- **المكرر وهو** (ر)، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين.

٨- **المشرّب:** هي حروف في الوقف ، ويضغط عن مواضعها وهي حروف القلقلة (ق ج ط د ب) وسميت بالقلقلة لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الضغط والحفز.

٩- حروف الزلاقة والإصمات:

ومنها حروف الزلاقة وهي (ل ر ن ف ب م). وسميت بذلك؛ لأنه يعتمد عليها بزلق اللسان، وهو صدره وطرفه، ومنها المصمتة وهي بقية الحروف.

١٠- **المهتوت:** وهو (هــ) وذلك لما فيها من الضعف، والخفاء.

المطلب السادس:صفات الأصوات عند المحدثين:

أولاً: من حيث طريقة النطق عند اعتراض الهواء الخارج من الرئتين وانحباسه انحباساً تاماً أو جزئياً أو بَيْنَ بَيْنَ فتقسم الأصوات خلف أعضاء النطق إلى المجموعات التالية[1]:

١- الأصوات الانفجارية: وعندها ينغلق ممر الهواء وينحبس انحباساً تاماً خلف أعضاء النطق ثم يفتحة مرة واحدة فيحدث انفجاراً في الصوت فلذلك سميت بالأصوات الانفجارية وهي (ب ت ط د ض ك ق الهمزة).

٢- الأصوات الاحتكاكية: فيها تقترب أعضاء النطق بعضها بعضاً وترك الآخر تترك حيزاً ضيقاً للهواء يسمح باحتكاك الهواء مع مواضع النطق والتجويف الأنفي وفي هذه الحالة يكون مغلقاً كما هو الحال في الأصوات الانفجارية والاحتكاكية وهي: (ف ث ذ ظ س ز ص ش غ خ ع ح هـ).

٣- الأصوات البينية وهي بين الاحتكاكية والانفجارية إذ يبدأ الصوت انفجارياً وينتهي احتكاكياً وينطبق في العربية على صوت (ج).

٤- الأنفية وهي أصوات ينغلق فيها الممر الفموي وينفتح فيها الممر الأنفي وهما (ن م).

٥- التكرارية وهو انطباق وانغلاق أعضاء النطق بصورة متكررة وينتج عن ذلك صوت (ر).

٦- الجانبية: وهي أن يخرج الهواء من جانبي الفم حين يجد الهواء وسط الفم مغلقاً فينحرف طرف اللسان إلى جانبي الفم فينتج صوت (ل).

٧- أنصاف الحركات وهي أصوات وسطاً تكون بين الصوامت والصوائت وهما (و ي).

ثانياً: من حيث وضع الأوتار الصوتية عند خروج الهواء فتنقسم الأصوات إلى مهموسة ومجهورة:

---

(١) مناهج البحث، تمام حسان، ص ١٤١،و المحيط، للأنطاكي، ص١٤، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص٣٣،و المدخل إلى علم اللغة، رمضان، ص ٩١، ومالمبرج، ص ٥٨.

١- المجهور هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به وحروفه هي (ب م و ذ ظ ن د ض ر ز ل ج ي ع غ).

٢- المهموس هو الصوت الذي لا تتذبذب معه الأوتار الصوتية حال النطق به وحروفه هي (ت ف ث ط س ص ش ك خ ح ق هـ).

أما الهمزة فهي موضع خلاف بين علماء الأصوات وهناك تقسيم آخر للأصوات من حيث المفخمة والمرققة. إذ يوجد أربعة أصوات مرققة يقابلها أصوات مفخمة فالأصوات المفخمة هي (ط ض ظ ص) ويقابلها على الترتيب (ت د س ذ). والصفة هي كيفية تحدث للحرف عند حصوله في المخرج تميزه، عن باقي صفاته وكذلك تنقسم الصفات إلى أصلية وعرضية، فالصفات اللازمة للحرف هي التي لا تفارقه بحال من الأحوال، وتظهر للحرف عند نطقه مفرداً مجرداً من غيره، كما تظهر عند تركيبه مع غيره.

أما صفات الحروف الأصلية، فعددها سبع عشرة صفة، سبع لا ضد لها وعشرة لها أضداد، فالصفات التي لا ضد لها (الصفير، الاستطالة، اللين، الانحراف، التكرير، التفشي، القلقلة) [١].

الصفات المتضادة (الهمس، الجهر، الشدة والرخوة، الاستعلاء، الاستفال، الإطباق، الانفتاح، الزلاقة، الإصمات)[٢].

أما الصفات العرضية فهي إحدى عشرة صفة: الإظهار، الإدغام، التفخيم، الترقيق، الإخفاء، القلب، المد، التقصير، التحريك الإسكان[٣].

صفات الحروف القوية والضعيفة:

الضعيف من الحروف، إذا اجتمعت في الحرف كان أضعف له، والقوة في الحرف تكون بالجهر، والشدة، والإطباق، والتفخيم والتكرير، والاستعلاء،

---

(١) الكتاب، سيبويه، ٢٨٩/٢.

(٢) علم الصوتيات: برتيل مالمبرج، ص ٤٥، وعلم الأصوات، كمال بشير، ص ٨٩. وحق التلاوة، حسني شيخ، ص ٣٥، والقراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين ٤٥/١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب، تحقيق محيى الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٩٧٤م)، ١٣٨/٢.

والصفير، والاستطالة، والغُنّة، والتفشي فبهذه الصفات يقوى الحرف، وبعدمها يضعف فإذا تكررت في الحرف الصفة الضعيفة كان أضعف[١] له والهمس والرخاوة والخفاء من علامات ضعف الحرف فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية تكون قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه[٢].

(١) علم الصوتيات، برتيل مالمبرج، ص ٤٥، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص ٨٩، وحق التلاوة، حسن شيخ، ص ٣٥، القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين ١/٤٥.

(٢) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. حسن أحمد فرحات، (١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م)، دمشق، ص ٩٣.

جدول رقم (٣)

يوضح المخارج والصفات في ضوء الدرس الصوتي الحديث[١]

المخارج	شديـــــد/ انفجارية				رخـــــو/ احتكاكية				مركب أو مزدوج	مائـــــع/ متوسطة مجهورة				شبه حركة
	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور			أنفي	شفوي	متكرر	جانبي	
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم						
حنجري	ء				هـ									
حلقي					ح		ع							
لهوي		ق												
طبقي	ك					غ		خ						
غاري					ش				ج					ي
لثوي										ن		ر	ل	
لثوي أسناني	ت	ط	د	ض	س	ص	ز							
أسناني					ث		ذ	ظ						
شفوي أسناني					ف									
شفوي	ب									م				و

(١) الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، رضوان منيسي عبد الله، دار النشر للجامعات، القاهرة، (٢٠٠٦م)، ص٢٩، والمدخل إي علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ص ٦١.

جدول رقم (٤) يوضح مقارنة مخارج الحروف عند علماء اللغة القدماء والمحدثين

الحرف- الصوت	المخرج عند القدماء	المخرج عند المحدثين
ء- هـ	أقصى الحلق	حنجرية مزمارية
ع- ح	وسط الحلق	حلقية
غ- خ	أدنى الحلق	لهوية طبقية
ق	أقصى اللسان مع اللهاة	لهوية
ك	أقصى اللسان مما يلي القاف	طبقية
ج- ش	وسط اللسان مع الحنك الأعلى	حنكية
ي	وسط اللسان مع الحنك الأعلى	لثوية
ض	حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس العليا في الجانب الأيسر أو الأيمن أو كليهما	لثوية
ر	طرف اللسان مما يلي ظهره مع أصول الثنايا العليا	لثوية
ن	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	لثوية
ل	حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع أصول الثنايا العليا	أسنانية- لثوية
ط- ت- د	طرف اللسان مع الثنايا العليا	لثوية
ص-س- ز	طرف اللسان من بين الثنايا العليا والسفلى	لثوية
ظ- ذ- ث	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	بين أسنانية
ب-م	انطباق الشفتين	شفتانية
و	انطباق الشفتين مع انفراج	شفتانية (نصف صائت)
ف	بطن الشفه السفلى وأطراف الثنايا العليا	أسنانية شفوية

جدول (٥)

يوضح مقارنة الصفات بين علماء اللغة القدماء والمحدثين

الصوت	القدماء	المحدثون
ء	جهر شدة استفال انفتاح إصمات	انسدادية (انفجارية) حنجرية، لا مهموسة ولا مجهورة
هـ	همس رخاوة استفال انفتاح إصمات	احتكاكية- حنجرية- مهموسة
ع	جهر توسط استفال انفتاح إصمات	احتكاكية حلقية مهموسة
ح	همس رخاوة استفال انفتاح إصمات	احتكاكية حلقية مهموسة
غ	جهر رخاوة استعلاء انفتاح إصمات	احتكاكية لهوية مجهورة طبقية
خ	همس رخاوة استعلاء انفتاح إصمات	احتكاكية لهوية طبقية مهموسة
ق	جهر شدة استعلاء انفتاح إصمات قلقلة	انسدادية لهوية مهموسة
ك	همس شدة استفال انفتاح إصمات	انسدادية طبقية مهموسة
ج	جهر شدة استفال انفتاح إصمات قلقلة	احتكاكية حنكية مجهور
ش	همس رخاوة استفال انفتاح إصمات تفشي	احتكاكية حنكية مهموسة
ي	جهر رخاوة استفال انفتاح إصمات لين	أنصاف صوائت مجهورة لثوية
ض	جهر رخاوة استعلاء إطباق- إصمات استطالة	انسدادية مطبقة مجهورة لثوية
ن	جهر توسط استفال انفتاح إذلاق غُنّة	أنفية مجهورة لثوية
ل	جهر توسط استفال انفتاح إذلاق انحراف	جانبية أسنانية لثوية مجهورة
ر	جهر توسط- استفال انفتاح اذلاق انحراف تكرير	ترددية لثوية مجهورة
ص	همس رخاوة استعلاء إطباق إصمات صفير	احتكاكية لثوية مهموسة

س	همس رخاوة استفال انفتاح إصمات صفير	احتكاكية لثوية مهموسة
ز	جهر رخاوة استفال انفتاح إصمات صفير	احتكاكية لثوية مجهورة
ط	جهر- شدة- استعلاء- إطباق- إصمات- قلقلة	انسدادية مطبقة مهموسة لثوية
ت	همس شدة استفال انفتاح إصمات جهر	انسدادية لثوية مهموسة
د	جهر شدة استفال انفتاح إصمات قلقلة	انسدادية لثوية مجهورة
ظ	جهر رخاوة استعلاء إطباق إصمات	احتكاكية بين أسنانية مجهورة
ذ	جهر رخاوة استفال انفتاح إصمات	احتكاكية بين أسنانية مجهورة
ث	همس رخاوة استفال انفتاح إصمات احتكاكية	بين أسنانية مهموسة
م	جهر توسط استفال انفتاح إذلاق غُنّة	أنفية شفتانية مجهورة
ب	جهر شدة استفال انتفاح إذلاق قلقلة	انسدادية شفتانية مجهورة
ف	همس رخاوة استفال انفتاح إذلاق	احتكاكية أسنانية شفوية مهموسة
و	جهر رخاوة استفال انفتاح إصمات لين	نصف صائت شفتانية مجهورة

المبحث الثاني
الدراسات الصوتية عند الثلاثة العلماء

المطلب الأول: مخارج الأصوات عند الثلاثة العلماء:

لم توجد في كُتب العلماء الثلاثة إشارة، إلى المدرج الصوتي لأصوات العربية، أو تحديداً لعدد مخارجها[١]، أو ترتيبها كاملة، كما فعل سابقوهم[٢]، سوى ما ذكره الفراء عن حروف الهجاء حيث عدّها ثمانية وعشرين[٣] حرفاً، وأن الألف عنده ترادف الهمزة لقوله: (الألف ساكنة ولو حركت صارت همزة) [٤].

كما ذكرت كتب القراءات واللغة، نصاً ينسب إلى الفراء مفاده أنه اختصر مخارج الأصوات، وجعلها في أربعة عشر مخرجاً وقد تابعه في ذلك، قطرب وأبو عمرو الجرمي[٥].

فمخرج (ل ن ر) عند الفراء من طرف اللسان، الذي يقسم عنده على ثلاثة مخارج فرعية.

وما ذكر من الأصوات في الكتب الثلاثة بلغ نحو تسعة عشر صوتاً صامتاً (ء هـ ع ح غ خ ل ن ت د ط س ص ز ث ذ ظ ب م)، ويبدو أن الأخفش والفراء، استأثرا دون أبي عبيدة بالعناية بمخارج الأصوات، فكان للأخفش السبق في ذلك إذ نبّه على مخارج سبعة عشر صوتاً صامتاً، في حين أشار الفراء إلى مخارج خمسة عشر صوتاً منها، وانفرد بذكر مخرجي (ب، ظ) وكما انفرد بتحديد مخارج المصوتات القصيرة، وانفرد الأخفش بذكر مخارج أربعة صوامت، منها

---

(١) علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ابتهال الزيدي، ص ٢٩.

(٢) معاني الأخفش: للورد ١٥٠/١.

(٣) معاني الفراء ٣٦٨/١.

(٤) المرجع السابق ٣٦٨/١.

(٥) علم الأصوات في كتب المعاني، ص ٢٩.

(هـ س ز ص) فضلاً عن مصوتين هما الألف والواو، أما أبو عبيدة فلم يضف شيئاً من مخارج الأصوات أو صفاتها[1].

وسنتناول هذه المخارج كما وردت، في معاني القرآن للأخفش والفراء ابتداءً بأقصاها سيراً على خُطى علمائنا القدماء.

١- أصوات الحلق:

سماها الأخفش والفراء بحروف الحلق الستة ولكنهما اختلفا في ترتيبها، فهي عندهما على الوجه التالي:

جدول رقم (٦) يوضح أصوات الحلق عند الأخفش والفراء[2]

الأخفش	الفراء
خ	ع
ح	غ
ع	ج
غ	ح
هـ	هـ

ويبدو أنهما لم يعتمدا في ترتيبهما، على مخارجها ابتداءً من أقصى الحلق كما فعل القدماء، بل رتباها ترتيباً قائماً على الرسم الكتابي لها، ولم يذكرا مخارج هذه الأصوات على التحديد، ولكن تسميتهما لها بالحروف الستة، إما على أساس اشتراكها في الصفة، وإما على أساس اشتراكهما في المخرج، ولما لم تكن بينهما صفة تجمعهما لم يبق إلا أنها لم تسم بهذه التسمية، إلا لاتفاقها في المخرج وهو الحلق، فهما قد حددا مخرجها، لكن لم يصرحا بذلك فجعلا الهاء والهمزة حلقيتين ويرجع إلى أن الحلق في اصطلاحهم يشتمل على الحنجرة، فقد جاء في كتاب (القوافي) للأخفش أن الهاء والهمزة من مخرج واحد، فهي معها لا قبلها ولا بعدها، وكلام الأخفش هنا مشكل، لأنه سبق أن وضع الهاء مع الحروف الستة، ولم يذكر

---

(١) معاني الأخفش ٥/١، ومعاني الفراء ١١٢/٢.

(٢) معاني الأخفش، للورد ٥/١، ومعاني الفراء ٥٧/١. وعلم الأصوات في كتب المعاني، ص٢٩.

معها الألف ولا عدها، من أصوات الحلق[١] وأغلب الظن أنه ألّف كتابه (القوافي) بعد كتاب (المعاني) فأدخل في الثاني ما ظنه حسناً، متابعاً في ذلك سيبويه أستاذه، وبذا يكون الأخفش جعل الألف مع الهاء، ولكنه خالفه حينما عدهما من مخرج واحد، في حين هما عند سيبويه من مخرجين منفصلين[٢].

٢- اللام والنون:

وصف الأخفش مخرج النون، بأنه من طرف اللسان ومخرج اللام بطرف اللسان، قريب من أصول الثنايا، وهي بالشق الأيمن، أدخل في الفم مشيراً، في هذا إلى ما وصف به سيبويه اللام، بالانحراف، إلى أحد شقي الفم[٣].

فقد جعل الأخفش مخرج صوت النون[٤] من أصول الثنايا فذكر أن النون ليست من حروف الثنايا كالتاء، ذلك لأن مخرج التاء عنده بطرف اللسان. وأصول الثنيتين. فاللسان يرتكز على أصول الثنايا، ولا ننطق التاء دون ذلك، أما النون فيرتكز اللسان في مخرجها على الحنك الأعلى وما فويق الثنايا أي يبعد قليلاً عن الثنايا، وهذا عند سيبويه[٥]، وأشار الأخفش إلى غُنّة النون ومعها غُنّة الميم فذكر أن النون والميم متشابهتان لأنهما من الخياشيم وهو يقصد بذلك تشابههما، في صفة الغُنّة التي امتاز بها كل من الميم والنون، فعرفا بأنهما صوتان أغنّان[٦].

أما الفراء فقد وصف اللام والنون بأنهما متقاربتان[٧]، إذ عدّ اللام والنون والراء، من مخرج كلي وهو اللسان.

٣- التاء والدال والطاء:

وصف الأخفش الدال والتاء بتقارب المخارج[١]، وجعل التاء والطاء من مخرج واحد، والأصوات الثلاثة باتفاق العلماء، من مخرج واحد، فالتاء قريبة من

---

(١) معاني الأخفش ٢١/١.

(٢) معاني الأخفش: فائز فارس ٢٣/١.

(٣) معاني الأخفش ٥٣٣/٢، والكتاب ٤٣٣/٤.

(٤) القوافي، للأخفش، تحقيق عزة حسن، دمشق، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، ص ٤٤٠.

(٥) الكتاب ٤٣٣/٤.

(٦) المصدر السابق، ص٣٤.

(٧) معاني الفراء ٣٥٣/٢.

مخرج الدال ومخرج الدال بطرف اللسان، وأطراف الثنيتين، ومخرج التاء بطرف اللسان وأصول الثنيتين[٢]. وكما هو واضح فإن الأخفش، يصف مخرج الدال بأنه بطرف اللسان وأطراف الثنيتين، فقد وصف التاء والدال، والطاء بالتقارب والاتحاد[٣].

٤- السين والصاد والزاي:

يرى الأخفش أن مخرجي السين والصاد، قريبان من مخرج النون وعلل لذلك باشتراكهما، في عضو صوتي وأحد أساسي، هو طرف اللسان وأشار الأخفش كذلك إلى أن التقارب، بين مخرجي السين والصاد، ومخرج النون يؤدي إلى إخفاء النون، أما الزاي فهو عند الأخفش، قريب من مخرج الثاء، ومخرج التاء عنده بطرف اللسان، وأصول الثنيتين وكأنه أراد بهذا ما ذهب إليه سيبويه، في أن الزاي مما يثبت طرف اللسان، وما فويق الثنايا، فيرجح التقارب إلى اشتراكهما في طرف اللسان، وموضعه من الثنايا[٤].

٥- الثاء والذال والظاء:

استأثر الفراء بوصف مخارج، هذه الأصوات فذكر أن الثاء والذال مخرجهما ثقيل وأشار إلى ذلك بقوله: ((ألا ترى أن مخرجهما، من طرف اللسان، وكذلك الظاء فشاركهن في الثقل))[٥].

---

(١) معاني الأخفش ١٠٧/١.

(٢) المرجع السابق ١٠٦/١.

(٣)المرجع السابق ١٠٦/١.

(٤)المرجع السابق ٢٣/١، والكتاب ٤٣٣/٤.

(٥) معاني الفراء ١٧٢/١.

فالأصوات الثلاثة عنده تنطق بطرف اللسان، في حين حدد الأخفش مخرج الثاء بأنه بطرف اللسان[١]، ووصف الأخفش والفراء مخرج (ذ)، بقربه من مخرج الثاء، ويبدو أنهما اعتمدا في ذلك على طرف اللسان وأثره في نطق الصوتين، إذ أنَّ مخرج الذال، من طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج الثاء، من طرف اللسان وأصول الثنايا[٢].

٦- الباء والميم:

وصفهما الفراء بتقارب المخرج، ولم يحدد مخرجيهما، وهما صوتان شفويان لدى القدماء، فهما إذن من مخرج واحد، لا مخرجين متقاربين، ويبدو أن مصطلح التقارب لدى الفراء، والأخفش لا يقوم على معيار ثابت، فقد يصفان الأصوات المتحدة المخرج، بالتقارب، فإذا لم يُرد الفراء بتقارب مخرجي الباء والميم، أنهما من مكانين متباينين، بعض التباين من الشفتين، لا أنهما من مخرجين متقاربين، وقد سبقت الإشارة، إلى أنّ الأخفش وصف مخرج الميم، بأنه من الخيشوم، حيث جعلها مشبهة بالنون[٣].

ثانياً: الصوائت أو المصوتات:

١- المصوتات الطويلة: وصف الأخفش في كتابه (المعاني)[٤] نصف مصوت واحد، هو الواو فقد حدد مخرجه بالشفتين، وجعل الشفتين مخرجاً للواو كما عند القدماء، ويرجح رأيه وضوح الشفتين معها، وقد رُوي عن الفراء أنه جعل مخرج الياء والواو واحداً[٥]، مخالفاً بذلك سيبويه الذي جعل الياء مع الحروف الشجرية الجيم والشين، وجعل الواو شفوية كما ذكرنا[٦].

وقد سبقت الإشارة إلى أنّ الأخفش قد عدّ الألف، من مخرج الهاء، وهذا غير صحيح،، إذا كان قصد بها الألف اللينة لا الهمزة.

---

(١) معاني الفراء ١٧٢/١، ومعاني الأخفش ٥٣٣/٢.

(٢) معاني الأخفش ٣٦٦/٢، ومعاني الفراء ١٧٢/١.

(٣) المرجع السابق ٥٠/١، والقوافي، ص ٤٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٨.

(٥) معاني الأخفش ٢٣/١، وشرح الشافية ٢٥٤/٣.

(٦) الكتاب ٤٣٣/٤، والقوافي، ص ٧٩.

٢- **المصوتات القصيرة:** وهي الضمة والكسرة أو الرفعة والخفضة كما سماها الفراء[١]، وقد تحدث الفراء عن استثقال العرب لتتابع المصوتات القصيرة، كأن تأتي كسرة بعد ضمة، أو ضمة بعد كسرة، أو كسرتان متواليتان، أو ضمتان متواليتان، ثم حاول أن يعلل هذا الاستثقال فذكر في هذا أطرف محاولة لتحديد مخارج المصوتات القصيرة، حيث قال: "كأنما تستثقل الضم والكسر؛ لأن لمخرجيهما مؤونة على اللسان، والشفتين، تنضم الرفعة بهما فيثقل الضمة، ويُمال أحد الشدقين إلى الكسرة فنرى ذلك ثقيلاً والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة"[٢].

وتعتبر إشارة الفراء إلى عمل اللسان، في أثناء إصدار أصوات المد أول إشارة عربية صريحة، في هذا الشأن وأنه خص الضمة، والكسرة بمؤونة على اللسان، وأخرج الفتح ثم بين أنه لم يُشر إلى طبيعة هذه المؤونة، وما يعني بها وربما المراد بالمؤونة، هو ما سماه اللغويون المحدثون بالجهد العضلي الذي عزاه الفراء إلى اللسان والشفتين، وما يطرأ عليهما من جهد فيما رآه عند النطق بالضم والكسر المتتابعين، فالانتقال المباشر من الضم إلى الكسر، مع إمالة أحد الشدقين أمر يثقل على الناطق بهما.

وقد جعل الفراء الفتحة، من خرق الفم بلا كلفة، ذلك لأنها تنطق على رأي القدماء، من اللسان والشفة فهي لذلك أخف الحركات عندهم[٣].

المطلب الثاني: صفات الأصوات عند الثلاثة العلماء:

١/ الهاء:

لم يرد في كُتب (المعاني) وصف وافٍ لها إلاّ ما ورد في معاني الأخفش، فوصفها بأنها صوت خفي، ويرى بأنه خفي المخرج، حيث فسر عدم جريان الصوت في الهاء، وعلل لذلك بأنه حرف ضعيف المخرج، فأشبه بخفائه حروف اللين[٤]، وقد قرن الأخفش الهاء، بالألف مشتركتين، في الخفاء والخفة وهما في

---

(١) معاني الفراء ١٣/٢.

(٢) المرجع السابق ١٣/٢.

(٣) الكتاب ٣٣٦/٤، وعلم الأصوات في كتب المعاني، ص ٤١.

(٤) معاني الأخفش ٢٥/١.

ذلك يتبعان سيبويه، في وصف حروف اللين، بالخفاء، وجعل الهاء شريكة لها، في هذه الصفة، وقد استدل الأخفش، على شدة خفاء الهاء، بأنّ من العرب من يضم الحرف الساكن، الذي يكون قبل هاء الإضمار للمفرد المذكر، عند الوقف عليها بالسكون (اِضربْه) سمعنا ذلك من العرب في تاء التأنيث خاصة [١]. وهو يدل بذلك بذلك على خفاء الهاء وغموضها، فالأخفش لم يوضح معنى قوله الخفية بوضوح تام.

٢- التاء والدال والطاء:

وصف الأخفش هذه المجموعة، من دون صاحبيه الفراء وأبي عبيدة فالتاء عنده مهموسة، والدال مجهورة، أما الطاء فهي مطبقة مجهورة [٢].

٣- الصاد:

وصفها الأخفش بأنها مجهورة مطبقة، وذلك في أثناء تفسيره للإدغام في لفظة ﴿ يُصَّلِحَا ﴾ (النساء/ ١٢٨)، إذ يقول: "وهي أن يفتعلا من الصلح فكانت التاء بعد الصاد، فلم تدخل الصاد فيها للجهر والإطباق، فأبدلوا التاء صاداً" [٣].

صفات المصوتات أو الصوائت:

سماها الأخفش حروف اللين، وهي عنده الواو والياء والألف إذا كن سواكن ومما يؤخذ عليه اشتراط سكون الألف، على الرغم من أنها لا تأتي ساكنة فهي ثابتة على حال واحدة [٤]، وقد ورد كلامه، في كتاب القوافي حيث قال: حروف اللين الياء والألف والواو الساكنتان وأتمه بقوله الألف حالهما واحد أبداً وحال ما قبلها.

فالألف ساكنة أبداً، وقد أكد سكونها الفراء بقوله: اثنتا عشر في التذكير لتخفيف العين؛ لأن الألف من اثني عشر ساكنة، فلا يسكن بعدها آخر. فيلتقي

---

(١)المرجع السابق ٣٥٥/٢، والكتاب ٢٦٢/٢.

(٢)المرجع السابق ٣٦٦/٢.

(٣)المرجع السابق ٣٦٦/٢.

(٤)المرجع السابق ١٥٠/١.

ساكنان[١]، وإذا سكنت الواو والياء صارتا، لدى الأخفش صوتيّ مدّ فإن أُزيل عنهما السكون، فهما صوتا لين، لا غير وحروف اللين إذا تحركت ذهب عنها المد، وبذلك لا يشترط الأخفش، للمد سبق حركة مجانسة للواو أو الياء ويرى أن الحركة تجعلهما صوتين عاديين، وليس صوتي مد. فإذا ذهب المد في الواو أو الياء أُدغمتا وأُشبهتا غيرهما من الحروف، يريد أنهما بذهاب صفة المد عنهما تُقدَّران، في أحكامها كيفية الحروف ولذلك جاز إدغامها [٢].

وقد أدرك الأخفش والفراء حقيقة العلاقة بين المصوتات الطويلة والقصيرة فذكر الأخفش أن حرف اللين لا يمنع من الإدغام بعده فيجوز أن يأتي بعده الحرف ساكناً لأنه حركة طويلة [٣] وقال أيضاً: الفتحة تشبه الألف والكسر من الياء وفضّل ذلك في كتابه (القوافي) حيث قال: وهذه حركات أقل من حروف اللين وأضعف وقال: فأتبعوا المكسور ياءً؛ لأن الكسر والياء جنس واحد، واتبعوا المضموم واواً؛ لأن الضم والواو جنس واحد.

وكذلك الفتح والألف؛ لأنّ الألف لا تكون إلا بعد فتحه، أما الفراء فقد نقل عنه ابن جني حديثاً، في المبحث الذي سماه مطل الحركات، ويتضح مما تقدم أنّ الأخفش والفراء قد أدركا، أن المصوتات الطويلة ناتجة عن المصوتات القصيرة بإطالتها فالقصيرة، إذن أصل الطويلة[٤].

---

(١) معاني الفراء ٢٠٣/٣.

(٢) القوافي، ص ١٠٣.

(٣) معاني الأخفش ٢٣٥/١.

(٤) علم الأصوات في كتب المعاني، ص٥٠.

١- المصوتات الطويلة:

سبق أن وصف الأخفش صوت الألف بالخفاء، ويقول الأخفش: بأن الألف إذا كانت بين حرفين، كان لها صدى كنحو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه، فيكون أكثر وأبين، ونرى أن المراد بهذا النعت، هو صفة الخفاء التي تتلاشى ويزداد وضوح الصوت في السمع بوقوعه بين صوتين صامتين، وذلك لاتساع مخرج الألف، وهو حر طليق لا تحده حدود، ووقوعه بين صوتين يحدد أبعاده بها، ويمنحه الوضوح والبيان أكثر [١].

٢- المصوتات القصيرة:

وردت في كتابي الأخفش والفراء، آراء متناثرة تشير إلى استثقال العرب للكسر والضم، من ذلك قول الأخفش في جمع المفرد الذي على وزن فَعْلَه فإذا كان أوله مكسوراً كسر ثانيه، فهو يرى أنّ الفتح بعد الضم أو الكسر، أحق في توالي الضمتين أو الكسرتين، وهذا نعت للفتح بالخفة وللضم والكسر بالثقل، وتحدث الفراء عن هذا الاستثقال، وعلله بتقارب مخارج الكسر والضم، الأمر الذي جعل العرب يخففون هذا الاستثقال بالتسكين [٢].

المطلب الثالث: منهج الثلاثة العلماء في الدراسات الصوتية:

إن القارئ لكتب هؤلاء العلماء يجد الآتي[٣]:

١- أن الثقافة الصوتية عند الأخفش كبيرة ويدل على سعة تلك الثقافة، تأليفه كتاب الأصوات الذي كان يُعد مادة صوتية جيدة، لكنه لم يصل إلينا.

٢- أن الدراسة الصوتية عند الفراء أكثر تطوراً، إذ نجد تحليلاً صوتياً دقيقاً فكتاب الفراء، جاء حصيلة لجميع الكتب الصوتية، التي سبقته مثل كتاب الخليل وسيبويه، وأبي عبيدة والأخفش.

---

(١) معاني الأخفش ٣٥٥/٢، وعلم الأصوات في كتب المعاني، ص ٥٠.

(٢) معاني الفراء ١٢/٢.

(٣) علم الأصوات في كتب المعاني، ص٢٠.

٣- أن المنهج المتبع في كتاب أبي عبيدة والأخفش، منهج وصفي بحت ويفسر الواقع اللغوي تفسيراً، لا يخرج به عن نطاق اللغة، أما منهج الفراء فيجمع بين الوصفية والتعليل.

٤- وردت في الكتب الثلاثة مجموعة من الدراسات الصوتية لم يتأثر أصحابها بمنهج واحد في دراستها.

فأبو عبيدة يتناول الظاهرة أو القانون الصوتي، بحديث موجز يصلح كعنوان لتلك الظاهرة، وهي متناثرة المواضع.

أما الأخفش فهو يقف عند الظاهرة الصوتية وقفة أطول فيفسرها ويذكر ما فيها من قراءات ولهجات.

٥- أن الثلاثة لم يقعدوا الدراسة الصوتية، تقعيداً بل شاركوا فيها على تفاوت بينهم في وصف المخارج والصفات.

٦- أن العلماء الثلاثة لغويون أكثر مما هم صوتيون، لذا اهتموا بالظواهر اللغوية القائمة على الأصوات، كالإدغام، والإبدال، والتشديد ...إلخ، وإرجاع ذلك للصلة الوثيقة بين هذه الظواهر وبين القراءات القرآنية.

٧- أن العلماء الثلاثة تحدثوا عن طائفة من مخارج الأصوات وصفاتها عرضاً في أثناء مباحثهم اللغوية، كالإبدال والإدغام وغيره، ولم يعمدوا إلى الدراسة الصوتية عمداً، لذا كان حديثهم في جانب المخارج والصفات فقط دون ترتيب.

المطلب الرابع: طرق التحليل الصوتي عند الثلاثة العلماء (الفراء، الأخفش، أبو عبيدة)

ومما سبق تجد الباحثة أن منهج العلماء الثلاثة في الدراسة الصوتية وتحليلها منهجاً متقدماً، حيث جاءت دراستهم للأصوات موافقة للمادة اللغوية، حيث اتبعوا أسلوب الملاحظة المباشرة لكنهم لم يفردوا للأصوات دراسة مستقلة، وإنما عالجوا قضايا الأصوات المختلفة، ضمن دراستهم وتفسيرهم للآيات. والقضايا اللغوية المختلفة، وكان جهدهم موجهاً إلى قيم الأصوات ووظائفها في اللغة، وقد كان من أهم ما تطرق إليه العلماء الثلاثة في بحثهم للقضايا الصوتية الآتي:

١- دراسة المخارج وتسمية أعضاء النطق، واختلاف أوضاع النطق عند النطق بالحرف.

٢- دراسة أصوات الحروف من حيث التحكم في مجرى الهواء الخارج من الرئتين في إنتاج الصوت، وتقسيم صفات الحروف على أساس مجهورة ومهموسة، كما فرقوا بين جريان النفس وعدمه.

٣- دراسة الأصوات داخل السياق وما يعتريها من تغيرات، كما تحدثوا عن الانسجام الصوتي، وعللوا لهذه الظاهرة بما يعرف عند المحدثين بالاقتصاد في الجهد العضلي، والتغيرات التي تحدث للحرف في بعض الصيغ المختلفة، وفسروها صوتياً بما يعرف عند المحدثين بالمماثلة الصوتية المقبلة أو المدبرة.

٤- وتناولوا تآلف الأصوات وتنافرها في الدراسات الصوتية، ووضحوا بأن تنافر الحروف في تقارب مخارجها وأن تآلفها وحسن امتزاجها في تباعد مخارجها، وأن العرب لا ينطقون كلمات من الحروف المتقاربة المخارج، لصعوبة ذلك على ألسنتهم ومثلوا لذلك بحروف الحلق[١].

---

(١) جهود الإمام مكي في القراءات، ص ١٠٠.

المبحث الثالث
المقاطع الصوتية العربية

المطلب الأول: تعريف المقطع الصوتي العربي (Sylablle):

المقطع لغة: مقطع كل شيء ومنقطعة آخره، حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية الحرة... المقطع أي: الآخر والخاتمة... ومقطعات الشيء طرائقه التي يتحلل إليها ويتركب منها، كمقطعات الكلام ومقطعات الشعر ومقاطيعه ما يتحلل إليه ويتركب عنه، من أجزائه التي يسميها عروضيو العرب الأسباب والأوتاد(١).

أما تعريف المقطع في الاصطلاح: فلا يخلو من بعض الصعاب التي يرجع سببها إلى اختلاف الزاوية، التي ينظر إليها كل عالم إلى المقطع، والتي تتمثل في الزوايا الصوتية، والفيزيائية والمخرجية.

أما تعريفه من الناحية الفيزيائية الصوتية فهو: (تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى، أو قمة إسماع طبيعية، تقع بين حدين أدنيين من الأسماع)(٢).

ومن ناحية مخرجية فهو: (مجموعة أصوات تنتج بنبضه، أو خفقة صدرية واحدة)(٣).

أما تعريفه من الناحية الوظيفية فله عدد من التعريفات عند المحدثين منها:

(أنه وحدة صوتية، تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت، أو حين تنتهي السلسلة المنطوقة)(٤).

وهو (كل حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير، فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات، وكل حرف لم يتبع بصوت أصلاً يمكن أن يقرن به، فيسمونه

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة قطع.

(٢) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص٢٨٤.

(٣) المدخل إلى أصوات العربية، غانم قدوري، (عمان- الأردن، دار عمار، ٢٠٠٤م)، الطبعة الأولى، ص٢٤٢.

(٤) المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري، ص ١٩٣.

الحرف الساكن وكل حرف غير مصوت، قرن به مصوت طويل فإنّا نسميه المقطع الطويل)[١].

وبعبارة أخرى فالمقطع هو مجموعة من الأصوات المفردة تتألف من صوت طليق واحد، معه صوت حبيس واحد أو أكثر[٢]. وقيل هو حركة طويلة أو قصيرة مكتنفة بصوت آخر، أو أكثر من الأصوات الساكنة[٣].

وقيل هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها[٤].

فالمقطع هو من الوحدات فوق المقطعية ومنهم من يسميها الوحدات التطريزية واعتبره مالمبرج أحد المفاهيم الأساسية في علم الصوتيات فالمقطع ظاهرة فونتكية أساسها الحركة وتجمع حولها السواكن[٥].

المطلب الثاني: صفات المقطع الصوتي في اللغة العربية وأنواعه:

وصفات المقطع الصوتي هي:

١- المقطع في اللغة العربية يتكون من وحدتين صوتيتين، أو أكثر إحداهما حركة فلا وجود لمقطع صوتي واحد، أو مقطع خالٍ من الحركة[٦].

٢- المقطع لا يبدأ بصوتين صامتين، كما لا يبدأ بحركة.

٣- لا ينتهي المقطع، بصوتين صامتين إلا في سياقات معينة، عند الوقف أو لإهمال الإعراب.

---

(١) اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل،، عمان، دار صفاء، الأردن ، الطبعة الأولى، (٢٠٠٢م)، ص٣٤٨.

(٢) دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص ١٩٨.

(٣) موسيقى الشعر العربي، إبراهيم أنيس، دار القلم، بيروت، (١٩٧٢م)، ص ١٤٧، انظر علم الأصوات، د. عبد الصبور شاهين، ص١٠٥، وعلم الصوتيات، برتيل مالمبرج، ص ١٥٥.

(٤) المدخل إلى علم العربية ومناهج البحث، ص ١٠١، ودراسات في علم الأصوات، حازم كمال الدين، (مكتب الآداب، الطبعة الأولى، د. ت)، ص٨٨.

(٥) الصوتيات، مالمبرج، ص ٩١، ومدخل للصوتيات التوليدية، السفروشني، ص٦٤.

(٦) علم اللغة العام والأصوات، كمال بشر، ص ٩- ٥، وعلم الأصوات، عبد الصبور شاهين، ص٢٠٤.

٤- غاية تشكيل المقطع أربعة وحدات صوتية؛ أي بحساب الحركة الطويلة وحدة واحدة.

٥- للمقطع نواة واحدة، تتكون من صوت صائت.

٦- كل مقطع يأخذ درجة من النبر، تتمركز على نواته.

٧- المقطع الواحد يتوازى حدوثه مع نبضة صدرية واحدة.

أما أنواع المقطع الصوتي:

١- المقطع القصير: يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة، ويرمز إليه بالرموز العربية (ص ح). فننطق الصامت أولاً ثم تليه الحركة[١].

وهو نمطان:ــ

أ- صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت. (ص ح ص).

ب- صوت صامت + حركة طويلة (ص ح ح).

٢- المقطع المتوسط: وهو نوعان:

أ- صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت (ص ح ص).

ب- صوت صامت + حركة طويلة (ص ح ح)؟.

٣- المقطع الطويل وهو ثلاثة أنواع:

أ- صوت صامت + حركة طويلة + صوتين صامتين (ص ح ح ص ص).

ب- صوت صامت + حركة قصيرة + صوتين صامتين (ص ح ص ص).

ج- صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت. (ص ح ح ص).

وهناك تقسيم آخر إلى نوعين:

---

(١) علم اللغة العام والأصوات، كمال بشر، ص ٥٠٩، علم اللغة المبرمج، كمال إبراهيم بدري، ص١٤٢، علم الأصوات، كمال بشر، ص ٥١٠، علم الصوتيات، برتيل مالمبرج، ص١٥٥.

(ص) يرمز للصوت الصامت.

(ح) يرمز للحركة القصيرة.

(ص ص) يرمز للصائتين.

(ح ح) للحركة الطويلة.

١- متحرك مفتوح (Open) وهو الذي ينتهي بصوت لين أو علّة قصيرة أو طويل (في).

٢- ساكن مقفول (Closed) هو الذي ينتهي بصوت ساكن (عَنْ)[١].

وهناك تقسيم آخر من حيث الصائت الطليق إلى ثلاثة أقسام:

١-مفتوح وهو المقطع الذي ينتهي بالطليق بحركة طويلة أو قصيرة (بَا بَو بي/ بَ بُ بِ).

٢- مغلق هو ما انتهى بالحبس مثل (عَنْ- مِنْ).

٣- مضاعف الإغلاق مزدوج وهو ما تلا الطليق فيه حبيسان[٢]. وقد ظهر اختلاف في أنواع المقاطع في اللغة العربية فقيل إنّ المقاطع الصوتية في العربية نوعان:

١- المقطع القصير وهو الحرف المتحرك.

٢- المقطع المتوسط ويتألف من حرفين (متحرك مع مدّ) أو متحرك فساكن، والتنوين يعد نوناً ساكنة النون[٣] وهناك مقطع ثانوي طويل في العربية يتألف من متحرك فمد فساكن، أو من متحرك فساكنين. وهذا المقطع نادر في العربية، ويقع في الشعر العربي في غير القافية.

علاقة المقطع بالفونيم:

وتنقسم علاقة المقطع بالفونيم إلي الآتي:

١- فونيم مقطعي: وهو الفونيم الذي يستطيع أن يكون مقطعاً بمفرده أو أن يكون نواة مقطع في لغة معينة، فالصوائت الستة فونيمات مقطعية في اللغة العربية؛ لأن كُلّاً منها يصلح أنْ يكون نواة مقطع.

---

(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص١٣١، و دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص٣٠١.

(٢) دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص ٢٠٠.

(٣) اللغة العربية، دراسات في اللغة والنحو والآداب، إبراهيم صبيح وآخرون، عمان، دار المناهج للتوزيع والنشر، الأردن، الطبعة الثانية، (١٩٩٧م)، ص ٢٤.

٢- فونيم غير مقطعي. وهو الفونيم الذي لا يستطيع أنْ يكون مقطعاً بمفرده أو نواة المقطع وينطبق هذا على جميع الصوامت في اللغة العربية[١].

المطلب الثالث: أشكال المقاطع العربية وعددها:

تعتمد أشكال اللغة العربية على الصامت والصائت، فيرمز للصامت بالرمز (ص) ولصائت (ح).

أو للصامت (س) باعتباره حرفاً ساكناً، وللصائت (ع) باعتباره حرف علّة[٢].

ونجد أن أنواع النسيج في المقاطع العربية خمسة فقط هي:

Open

١- صوت ساكن (صامت) + صوت لين قصير (حركة قصيرة).

ص ح.

٢- صوت ساكن + صوت لين طويل (حركة طويلة).

ص ح ح.

Closed

٣- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن.

ص ح ص.

٤- صوت ساكن + صوت لين + صوت ساكن.

ص ح ح ص.

٥- صوت ساكن + صوت لين طويل قصير + صوتان ساكنان.

ص ح ص ص[٣].

وتعتبر أشكال المقاطع هذه هي المقاطع الأكثر شيوعاً في اللغة العربية وأنها تغطى كل الأشكال الواردة على حسب نسيج الكلمات العربية، فأشكال المقاطع العربية هي أكثر من ذلك، ويرجع هذا إلى بعض الاختلافات التي وردت حول أشكال المقاطع، من حيث العدد والنوع[٤].

---

(١) الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، ص ١٩٦، وعلم اللغة المبرمج: كمال إبراهيم، ص ١٤٥، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٢٧٨.

(٢) الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، ص ١٩٦.

(٣) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٢٥٤.

(٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٣٤، دراسة في علم الأصوات، حازم كمال الدين، ص ٨٩.

المطلب الرابع: المقاطع المنبورة في اللغة العربية

تعريف النبر (Stress):

المعنى اللغوي: جاء في اللسان، النبر بالكلام: الهمز فقال: وكل شيء رفع شيئاً، فقد نبره والنَّبر مصدر نَبَرَ، الحرف ينبره نبراً همزة[١]...، وقال بن الأنباري: النبر عند العرب ارتفاع الصوت[٢].

المعنى الاصطلاحي: هو نشاط ذاتي، للمتكلم ينجم عنه نوع من البروز، لأحد الأصوات أو المقاطع قياساً لما يحيط به وقيل: هو وضوح نسبي، لصوت أو مقطع إذا قورن بغيره، من الأصوات أو المقاطع المجاورة[٣]، ويرى بعض الباحثين أنَّه لا علاقة، بين النبر ومعاني الكلمات، ويعتبر ذلك من مميزات اللغة.

المقاطع المنبورة في اللغة العربية:

١- النبر على المقطع الأول: إذا توالت ثلاثة مقاطع، متماثلة في النوع المفتوح الصغير فالمنبور، هي المقاطع الأولى من تلك الكلمات، على التوالي: عَزَمَ المنبور (عَــ).

وإذا كانت تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع، إلا أنّ الثلاثة الأولى من النوع، المفتوح القصير[٤].

رَقَبَة ← (المنبور) (رَ).

وإذا كانت الكلمة، مقطعاً واحداً (أحادية المقاطع) كالكلمات، حال الوقف (بأس).

وإذا كانت الكلمة كلها، من النوع (ص + ح ص + ص)، والثانية من النوع (ص + ح ح + ص)، والثالثة من النوع (ص + ح + ص)[٥].

فالنبر يقع على كل منها كاملة، إذا هي مقطع واحد.

---

(١) اللسان، لابن منظور، مادة نبر.

(٢) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ١٨٨.

(٣) علم اللغة العام، كمال بشر، ص ١٦٢، وعلم الأصوات، ص ٥١٢.

(٤) أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار هلال، ص ٢١٩، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١١٨..

(٥) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار، ص ٣٠٩.

٢- النبر على المقطع الأخير: إذا كان هذا المقطـــع مــن النـــوع (ص + ح ح + ص) أو (ص + ح + ص ص)، وذلك حال الوقف.

تستعين ⟵ عين وهو المقطع الأخير.

٣- النبر على المقطع قبل الأخير: إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين السابقين ولم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من نوع واحد (وهو المفتوح القصير) يكثر نبر المقطع الذي قبل الأخير.

٤- النبر على المقطع الذي يسبق الأخير: إذا كان المقطع الآخر من النوع (ص + ح + ص)، والذي قبل الأخير، من النـــوع الأول (ص + ص) (المفتوح القصير) حال الوقف عليه.

قَدْمك ⟵ قَدْ .

الوقف على المنبور:

وإذا كان الوقف على المقطع الأخير من النوع المفتوح الطويل والذي قبله من المفتوح الطويل فالنبر فيها يقع على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير على التوالي.

ويلاحظ[١] في نطق القرآن الكريم، اختلافه نطقاً ونبراً، وبخاصة في نطق الأصوات (ض ز ح ث ظ ق ك)، باختلاف البلاد العربية، ويدل ذلك على التباين، بين اللهجات العربية.

(١) أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، د. رمضان عبد الله، ص ٤٢.

الفصل الثالث

قضايا الهمزات

المبحث الأول: الهمزة.

المبحث الثاني: أَلِفَا الوصل والقطع.

مدخل

صوت الهمزة من الأصوات التي دار حولها جدل كبير، بين علماء العربية القدامى منهم، والمحدثين، حيث تختلف فيها اللهجات، والأصوات، والقراءات اختلافاً كبيراً فقد استعصت على النطق، والرسم والوصف الصوتي، على مدار تاريخ الدرس اللغوي عند العرب. وما فتئ العلماء يقدمون الحلول، لمشكلة الهمزة على هذه المستويات مجتهدين، ما وسعهم الاجتهاد في ذلك(١).

ولما كانت عناية علمائنا، بالأصوات كبيرة فإن ظاهرة الهمزة، في اللغة العربية نالت منهم عناية كبيرة، لما لها من ارتباط كبير بالنطق الصحيح، لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته وظهر من خلال معاملة القدماء، لها رسماً وإثباتاً وحذفاً وإبدالاً وقلباً إحساسهم بأهميتها الخاصة في بناء الكلمة العربية، وتباين موقف القبائل العربية، منها في نطقهم لها إثباتاً وحذفاً وتسهيلاً. فقد نالت ظاهرة الهمزة من علماء أوائل القرن الثالث الهجري في دراساتهم اللغوية للقرآن الكريم حظاً كبيراً، من العناية فعالجوا قضاياها، من خلال القراءات ولغات العرب والقبائل العربية، في تحقيق الهمزة وتسهيلها(٢).

وقد عني الدارسون للقرآن الكريم، في أوائل القرن الثالث الهجري، بالأصوات من خلال علاقتها بقراءة القرآن الكريم، وظلت الأصوات تبحث في مصنفاتهم، من خلال ما عرضوا له من ظواهر لغوية وصوتية، ولهجية في كتب معاني القرآن الكريم، وإعرابه وكانت أداتهم في ذلك الملاحظة الذاتية، ورغم ذلك فقد قدموا لعلم الأصوات مادة جيدة.

---

(١) الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، د. رضوان حسنين عبد الله، (مصر، دار النشر للجامعات، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص ٧٠.

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، دار القلم، القاهرة، (١٩٦٦م)، ص١٥.

المبحث الأول
الهمـــــــزة

المطلب الأول: مخرج الهمزة وصفتها عند القدماء والمحدثين:

الهمزة في اللغة تَعنيَ الشدة والقوة، وقيل: هو الغمز والضغط والنخس، والدفع والضرب، والكسر[١]. وذكر صاحب اللسان أنها سميت الهمزة؛ لأنها تهمز، فتهت فتهمز عن مخرجها يقال: هو يهُتّ هتأ إذا تكلم بالهمز، والمعاني السابقة تدل على شدتها، وصعوبتها والنبر بالكلام الهمز، والنبر مصدر نبر الحرف، ينبره نبراً همزه، والنبر همز الحرف[٢].

صوت الهمزة صوت أصيل، في اللغات السامية كلها، وهو صوت صامت حنجري إنفجاري شديد، ينطق بأن يلتقي الوتران الصوتيان، أحدهما بالآخر التقاءً محكماً يحبس خلفهما الهواء الخارج، من الرئتين حتى إذا زال هذا الالتقاء فجأة، سمع للهواء المحبوس هو صوت الهمزة[٣]، ويطلق على الهمزة، في اللغة العربية "النبر" قال ابن السكيت[٤]: "النبر مصدر نبرت الحرف نبراً، إذا همزته"[٥].

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز أبادي، الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م)، مادة (همز).

(٢) لسان العرب، مادة همز.

(٣) مشكلة الهمزة العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، ص ٢٤، والقراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن ١١٤/١.

(٤) هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت عالماً بالنحو أخذ عن البصريين والكوفيين، توفي سنة ٢٠٤هـ. بغية الوعاة ٣٤٩/٢.

(٥) إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، (١٩٥٦م)، ص ١٦، والقراءات القرآنية عند الزجاج، د. كاصد ياسر، دار الفرقان، عمان الأردن، (د. ط)، (٢٠٠٤م)، ص ٣٧.

وقال ابن منظور[١]: "النبر همز الحرف"[٢] وقيل: إن الهمزة والنبر سواء عند بعض النحاة والقُرّاء فالهمز مصدر همزت همزاً، ومعناه الغمز لأن الصوت، به يغمز ويدفع، ومنه قولهم: همّاز غمّاز.

واشتقاق النبر من الارتفاع، ومنه المنبر ويُقدّر فيه ما يُقدّر، في الهمز من المصدر والجمع[٣].

وقال ابن يعيش: "إن الهمزة حرف شديد مستثقل، يخرج من أقصى الحلق، إذا كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع"[٤] والهمزة عند القدماء حرف مجهور من أقصى الحلق[٥]، أو هي حرف مجهور سفل في الحلق وبَعْد عن الحروف وحصل طرفاً[٦]. ويرى علماء اللغة المحدثون أن صوت الهمزة ينتج، من انطباق الوترين الصوتيين الغشائيين الغضروفين الهرميين، في الحنجرة انطباقاً كاملاً وشديداً بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً، فتحبس داخل الحنجرة، ثم يسمح له بالدخول على صورة انفجار[٧]، وقد اختلف في صفته فقيل: (إنّه صوت لا مجهور ولا مهموس أو هو مهموس دائماً) [٨].

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن علي الأفريقي المصري ويعرف بابن منظور، ولد سنة ٦٣٠هـ، وتوفي سنة ٧١١هـ، من أشهر تصانيفه: لسان العرب. تاريخ أدب اللغة ١٤٩/٢.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة نبر.

(٣) فتح الوصيد في شرح القصيد، للشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، (د.ط.ت)، الرياض ٢٩٠/٢.

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش ١٠٧/٩.

(٥) الكتاب ٤٠٥/٢.

(٦) سر الصناعة ٧٨/١.

(٧) ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة عبد اللطيف، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية، د ٤٨، عدد المحرم (١٤٢٢هـ- ١٩٨١م)، وانظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٨٩.

(٨) القراءات القرآنية: عبد الصبور شاهين، ص ٢٤.

المطلب الثاني: مصطلح الهمزة عند العلماء الثلاثة (الفراء- أبي عبيدة- الأخفش)

اختلفت تسمية الهمزة لدى العلماء الثلاثة فهي (ألف) إذا جاءت في أول الكلمة[١]، وهمزة إذا جاءت في باقي مواضع الكلمة[٢]، أو نبرة كما سماها الفراء[٣].

ومن خلال استقراء آراء علمائنا الثلاثة، نجد أنهم استخدموا مصطلح الهمز أثناء معالجتهم لقضايا التحقيق، والتسهيل في الهمزة. فأبو عبيدة يستخدم عبارة (من همز ومن لم يهمز)، أو عبارة أخرى[٤] تؤدي نفس المعنى، أما الأخفش فإنه استخدم التعبير السابق وعبر بالتخفيف عن التسهيل[٥].

أما الفراء فإلى جانب استخدامه عبارة (بهمز وبغير همز) فإنه ذكر كلمة (النبر)، وقصد بها الهمز أيضاً[٦]. لكن مصطلح النبر في علم اللغة الحديث، يختلف عن الهمز (النبر) عند القدماء، فعبر الفراء عن الهمز بالنبر، وهو في علم اللغة الحديث يصدق على جميع الأصوات وأشار الأخفش في إحدى لمحاته الذكية، إلى ما يقرب من مفهوم النبر في علم اللغة الحديث[٧]. فالنبرة عند المحدثين إشباع مقطع، من المقاطع وذلك بزيادة ارتفاعه الموسيقي أو مداه أو شدته وهي تقع لها على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداءً من آخرها -، فإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة، وقعت النبرة على المقطع الأول منها، ولم يذكر العلماء الثلاثة مخرج الهمزة، سوى ما ورد عن الأخفش، حيث عدّها من الحروف الستة، كما تحدثوا عن التغيرات، التي تطرأ عليها للتخلص منها حذفاً أو تسهيلاً، إضافة لذلك فإنهم لم

---

(١) معاني الأخفش، ٥/١، ومعاني الفراء ٩/١.

(٢) معاني الأخفش ٢٩٣/٢.

(٣) معاني الفراء ٢٠٤/٢.

(٤) المجاز ٣/١ – ٩٦/٤.

(٥) معاني الأخفش ٢٤٢/١ – ٢٩٤/٢.

(٦) معاني الفراء ٤٢/١ – ١١/٢.

(٧) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٦٩.

يخالفوا سابقيهم، في الاعتراض بشدة الهمزة وثقلها على النطق، وأحوال الهمزة التي تناولها الثلاثة العلماء هي: تحقيق الهمزة، وتخفيفها، وتسهيلها بَيْنَ بَيْنَ[١] وستقوم الباحثة بدراسة هذه الأحوال بشيء من التفصيل خلال البحث بمشيئة الله تعالى.

المطلب الثالث: تحقيق الهمزة.

تحقيق الهمزة، هو نطقها خالصة حنجرية. ومعنى النبر بالكلام الهمز، ونبر الحرف ينبره نبراً همزة، والمنبور هو المهموز والنبرة الهمزة كل هذا، في اصطلاح القدماء[٢].

وتجمع كتب اللغة العربية على أن تحقيق الهمزة من لهجات تميم[٣] وقيس[٤] وبني أسد[٥] ومن جاورها، أي القبائل النجدية البدوية في وسط شبه الجزيرة العربية وشرقيها[٦]، وفي ذلك يقول أبو زيد الأنصاري: "أهل الحجاز[٧] الحضرية وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون"[٨]، وقال: عيسى بن عمر "ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز، إذ اضطروا نبروا" فالقبائل التي كانت تحقق الهمز، قبائل تعيش في البادية وروي أن قبيلة عكل يهمزون، وعكل

---

(١) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تونس، (د.ط)، (١٩٧٦م)، ص ٧٨.

(٢) علم الأصوات في كتب المعاني، ابتهال كاصد، ص ٥٦.

(٣) قبيلة من بني حرب تقيم بالحجاز وهي بطن من القحطانيين منها عدة بطون وقيل ديارها اليمامة جنوب العراق. تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٢٢/٤، ومعجم قبائل العرب ١٢٦/١.

(٤) بطن من قضاعة القحطانية قيل من لخم منها بطون كثيرة. معجم قبائل العرب ١٧٠/٣.

(٥) قبيلة من العدنانية منهم أسد بن ربيعة وغيرها تقع إلى الشرق من ديار طي وقيل ديارها العراق. معجم قبائل العرب، لكحالة ٢١/١، وصفة جزيرة العرب، ص ٢٧٤.

(٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، (د.ط)، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م)، ص ١٠٣. وانظر اللهجات العربية، ص ٦٧.

(٧) منطقة جبلية تقع شرق تهامة سميت بالحجاز لأنها تحجز وتفصل بين تهامة ونجد، وهي عبارة عن سلسلة جبال. صفة جزيرة العرب، ص ٥٨.

(٨) لسان العرب، مادة نبر ١٤/١ – ٤٠/٧.

من طابخة وطابخة، من خندف[١]، التي كانت تسكن الحجاز مجاورة لقبائل البادية، في وسط شبه الجزيرة وشرقيها[٢].

وقد نسب الأخفش والفراء، الهمز إلى بني تميم، وتركه إلى أهل الحجاز، ويعزى ذلك إلى أن القبائل البدوية تميل، إلى السرعة[٣]، في النطق وتلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة، فوجد أن تحقيق الهمز هو الخاصية التي تخفف من عيب هذه السرعة وأملى عليها ذلك ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمتها ضرورة الإبانة، عما يريد الناطق من نطقه لمجموعة، من المقاطع المتتابعة، السريعة الانطلاق على لسانه[٤] فموقع النبر في النطق كان دائماً أبرز المقاطع.

وقد بلغ من ميل القبائل البدوية، إلى تحقيق الهمز، أنها همزت ما لا يستحق الهمز وهو ما يسمى بالهمز الشاذ أو المرتجل[٥]، وقد أورد العلماء الثلاثة، له أمثلة من دون أن يشيروا إلى شذوذها[٦].

ونجد أن مصطلح الهمز، عند أبي عبيدة يقصد به تحقيق الهمزة، وعبّر عنه بالهمز، أو قوم يهمزون أو بالقطع. وترك الهمز عبر عنه بترك الهمز أو عدم الهمز، أو لا يهمزون ولم يهمزوا أو لا يقطعون الألف أو بغير همزة، ويقصد به ترك الهمزة كلية، وحذفها وإسقاطها من الكلام أو تسهيلها ونقل حركتها، إلى غيرها أو تركها مع الإبدال.

---

(١) بنو الياس بن مضر بن نزار أشهر أفخاذها تميم وهذيل وكنانة، سميت خندف نسبة إلى أمهم لقبها خندف. تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٢٢/٤، ومعجم قبائل العرب ١٢٦/١.

(٢) اللهجات العربية، ص١١٢، والهمزة دراسة صوتية، ص٢٧٩. وانظر مشكلة الهمزة، ص٢٦. وانظر في رحاب القرآن، محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، (١٩٨٩م)، ١٠٦/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠٧/٩، والكتاب ٥٤٣/٣.

(٣) معاني الأخفش ٩٠/١، ومعاني الفراء ٣٥٦/٢.

(٤) في اللهجات العربية، ص ١٢٠.

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٠.

(٦) المجاز: لأبي عبيدة ٣٥/١، ومعاني الفراء ٩٦/٢.

أما همز ما لا يهمز، فيقصد به الهمزة، المجتلية للمبالغة وعقد الأخفش في كتابه باباً للهمز إضافة للقضايا، التي عرضها في أثناء كتابه وإضافة إلى ذلك فقد قام بترجيح وإرجاع القراءات على لهجات العرب[١].

المطلب الرابع: تخفيف الهمزة.

تعتبر الهمزة من أصعب الحروف في النطق وذلك لبعد مخرجها، إذ تخرج من أقصى الحلق كما اجتمع فيها صفتان، من صفات القوة وهما: الجهر والشدة، لذلك عمدت بعض القبائل العربية، إلى تخفيف النطق والهمز، فالهمز كان خاصية من الخصائص البدوية، التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية، وشرقيها وقيس وبني أسد وتميم وما جاورها كما أن تخفيف الهمز كان خاصية حضرية، امتازت بها لهجة القبائل، في شمال الجزيرة وغربيها.

فورد أن أهل الحجاز، وهذيلاً وأهل مكة والمدينة، لا ينبرون وقد نسب عدد من العلماء الأوائل ظاهرة تخفيف الهمز، إلى الحجازيين إذ كانت القبائل البدوية، التي تميل إلى السرعة، في النطق وتسلك السبل، إلى هذه السرعة، وتخفيف الهمزة، كان في لسان الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة، فالقبائل الحضرية، كانت متأنية في النطق فأهملت همز كلماتها، واستعاضت عنها بالتسهيل والإبدال والإسقاط[٢].

والوسائل التي سلكتها العرب لتخفيف الهمز، هي النقل والإبدال والحذف، والتسهيل بَيْنَ بَيْنَ وقد وردت القراءات القرآنية بكل ذلك.

وأن الهمزة حرف جلد متكلف في النطق بعيد المخرج، وقد شبه بالسفلة لكونه نبرة، من الصدر وأكثر العرب عليه[٣]. يقول سيبويه: "التخفيف تصير الهمزة

---

(١) الفكر اللغوي عند العرب، رضوان منيسي، ص ٧١، والمجاز ٢١/١.

(٢) القراءات القرآنية عند الزجاج، د. كاصد ياسر، ص٣٧. وانظر القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن ١١٧/١، وانظر مشكلة الهمزة العربية، رمضان عبد التواب، ص ٢٦. وانظر التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، د. هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن- عمان، (د.ط)، (٢٠٠٨م)، ص٨١.

(٣) القراءات وأثرها في علوم العربية ١١٤/١، والقراءات القرآنية عند الزجاج، ص ٣٧.

فيه بَيْنَ بَيْنَ وتبدل وتحذف، ويكون في الهمز المفرد أو الهمزتين المتجاورتين في كلمة أو كلمتين"[1].

وسائل العرب في تخفيف الهمزة

١- النقل: إذا كانت الهمزة متحركة، بعد ساكن صحيح يجوز إذا أُريد تخفيفها أن تحذف بعد نقل حركتها، إلى الساكن الذي قبلها، سواء كانت حركتها فتحة أو كسرة أو ضمة، { الْخَبْءَ} (٢٥/النمل) وذلك لقصد التخفيف، ومظهر {يَسْأَلُونَكَ} (١/الأنفال) الصوتيات هنا أننا حذفنا من الكلمة، مقطعاً صوتياً كما أننا حذفنا الهمزة.

٢- الإبدال: الهمزة الساكنة تقع بعد فتح أو كسر، أو ضم وفي هذه الأحوال يجوز عند القراء إبدال الهمزة، حرفاً من جنس حركة الحرف، الذي قبلها فإذا كان فتحة تبدل ألفاً، {أأمن} (٧٠/الفرقان) وإذا كانت كسر تبدل ياء، {الذِّئْبُ} (١٤/يوسف) وإذا كانت ضمة تبدل واواً {أُوتُوا} (٤/البينة) وذلك كي يكون الحرف المبدل، مجانساً للحركة التي قبله[2].

ومظهر الصوتيات هنا، هو أننا أحللنا صوت حرف، محل الهمزة، فإذا كانت الهمزة مفتوحة، فقد أحللنا الألف وإذا كانت مكسورة أحللنا الياء، وإذا كانت مضمومة أحللنا الواو[3].

٣- التسهيل والحذف: أن الهمزتين في كلمتين، تكونان متفقتين في الحركة سواء كانتا مفتوحتين {أَأَنذَرْتَهُمْ} (٦/البقرة)، {وَرَاء إِسْحَاقَ} (٧١/هود) أو مكسورتين {أَولِيَاء أُوْلَئِكَ} (٣٢/الأحقاف) أو مضمومتين، وقد اختلف القراء في تخفيف إحدى الهمزتين على النحو التالي:

- تحذف إحدى الهمزتين في الأقسام الثلاثة، ومظهر الصوتيات هنا أننا حذفنا مقطعاً صوتياً.

---

(١) الكتاب ٥٤١/٣، والحروف العربية وتبدلاتها الصوتية، مكي درار، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (د.ط)، (٢٠٠٧م)، ص٢٦٢.

(٢) الحروف العربية، ص ٢٦٢.

(٣) الكتاب ٥٤١/٣، والحروف العربية، ص ٢٦٢.

- بتسهيل إحدى الهمزتين بَيْنَ بَيْنَ، في الأقسام الثلاثة. ومظهر الصوتيات هنا أن صوت الهمزة المسهلة يختلف عن صوت الهمزة المحققة وبيان ذلك أن الهمزة المسهلة تعتبر حرفاً فرعياً، فإذا كانت مفتوحة تسهل بين الهمزة والألف وإذا كانت مكسورة تسهل بين الهمزة والياء، وبعضهم يبدل الهمزة الثانية، حرفاً في الأقسام الثلاثة، ومظهر الصوتيات، هنا أننا أحللنا صوتاً مغلقاً، محل صوت مفتوح.
- أنّ القبائل الحجازية كانت تسقط الهمزة في نطقها فإذا كانت الهمزة متحركة وقبلها متحرك نتج عن سقوط الهمزة إلتقاء حركتين، حركتها وحركة ما قبلها، ويسمى التقاء الحركات، على هذا النحو باسم (Hiatus) عند علماء الغرب ولا يتحقق هذا الالتقاء إلا إذا سكت الناطق سكتة، لطيفة بين الحركتين[١].

وقد سمى قدامى النحاة، واللغويين العرب هذا النوع من ترك الهمزة (التخفيف) أو همزة بَيْنَ بَيْنَ، فوصفوه وصفاً مبهماً، بأن جعلوا النطق بين الهمزة، والحرف من حركتها أي بين الهمزة والواو، إن كانت مضمومة وبينها والألف، إن كانت مفتوحة، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة.

قال سيبويه: "أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء، التحقيق والتخفيف، والبدل تصير الهمزة بَيْنَ بَيْنَ"[٢] ونلاحظ أنه سيطرت على سيبويه فكرة التقريب، في تفسيره لنطق همزة بين بين أيّ تقرب من الحرف الذي منه حركتها.

ومن أنواع التخفيف الحذف للهمزة، في النطق والتقاء الحركتين وإن كانت الهمزة متحركة بعد حركة، غير أن من الحجازيين من يكره، هذا الالتقاء بين الحركات فيقحم بين الحركتين الملتقيتين، إذا كانت إحداهما ضمة أو كسرة فهي صوت يسميه علماء اللغة المحدثون، بالصوت الانزلاقي أو الانحداري وهو أحد

---

(١) أسس علم اللغة، ماريو باي، ص ١٥٠، ومشكلة الهمزة، د. رمضان عبد التواب، ص ٢٨

(٢) سيبويه ١٦٤/٢.

صوتي العلة – الياء والواو، ويسمي النحويون، هذا النوع من النطق بقلب الهمزة أو إبدالها[١].

وقد اهتم علماء القراءات بالهمزة، وتحدثوا عن أحكامها محققة أو مبدلة أو محذوفة فذكروا أن الهمزة قسمان:

١-الهمزة المفردة وهي التي لا يجتمع معها همز آخر في كلمتها وتقع ساكنة على ثلاثة أضرب: مضموم ما قبلها، مكسور ما قبلها مفتوح، ما قبلها، والمتحركة على ضربين: متحركة قبلها متحرك، متحركة قبلها ساكن[٢].

٢-الهمزتان المجتمعتان في كلمة، وتكون الهمزة الأولى للاستفهام زائدة وتكون مفتوحة دائماً والثانية متحركة أو ساكنة وتكون للخبر والمتحركة إما أن تكون مفتوحة، أو مضمومة أو مكسورة، والهمزتان المجتمعتان في كلمتين تأتيان على ضربين متفقتين أو مختلفتين {أَأَنذَرْتَهُمْ} (٦/البقرة)، {أَئِنَّكُمْ} (٩/فصلت).

وقد قسم القدماء، أحوال الهمزة المخففة إلى:

١-ساكنة، وما قبلها متحرك.

٢- متحركة، وما قبلها إما ساكن، وتدخل في ذلك ثلاث حالات:

- أن يكون الساكن صحيحاً.
- أن يكون الساكن ألفاً.
- أن يكون الساكن واواً أو ياء.

وإما أن يكون ما قبلها متحركاً، وأحوالها حينئذٍ تختلف باختلاف حركتها، وحركة ما قبلها أيضاً كما عالج القدماء التقاء الهمزتين في كلمة أو في كلمتين[٣].

---

(١) مشكلة الهمزة العربية، ص ٣٤، وسيبويه ١٦٧/٢.

(٢)النشر ٣٩/١- ٣٦٢، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص ١٠٣، وانظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٣٥.

(٣) شرح المفصل ١٠٧/٩- ١١٨.

تخفيف الهمزة عند العلماء الثلاثة:

يتم بطريقتين:

أ- حذفها ب- إبدال أحد أصوات المد بها[1].

حذف الهمزة:

ويسمونه ترك الهمز، وطرحها وقد يقولون: بغير همز أو بلا همز وتتلخص أحكامه فيما يأتي:

- حذف الهمزة المسبوقة باستفهام {الآنَ} (٥١/يوسف).
- حذف الهمزة المتحركة بعد ساكن {الأَيْكَةِ} (٧٨/الحجر).
- حذف الهمزة المتطرفة، عند الوقف عليها، إذا كان ما قبلها ساكناً {دِفْءٌ} (٥/النحل).

إبدال أحد أصوات المد بالهمزة:

- الهمزة المفردة الوسطية الساكنة {الْمُؤْمِنُ} (٢٣/الحشر).
- الهمزة المفردة المتطرفة {السَّمَاء انفَطَرَتْ}(١/الانفطار).
- الهمزتان المجتمعتان في كلمة واحدة، وفي كلمتين منفصلتين.
- إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة، وكانت الثانية ساكنة فإنها تقلب، إذا جاءت الأولى مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة (آدم) (آيت).
- إذا كانت الثانية متحركة بأي حركة، فإنها تتبع الهمزة الأولى في حركتها في بعض الأحوال.
- الهمزتان المجتمعتان في كلمتين منفصلتين، عند الأخفش تخفف الثانية على القياس، ولا يجوز عنده تخفيف الأولى، أو بتخفيف الهمزتين وعدّه، من اللغة الشاذة، القليلة والقياس عنده عدم اجتماع الهمزتين {السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ} (١٣/البقرة).

---

(١) علم الأصوات في كتب المعاني، ابتهال كاصد، ص ٦٤.

المطلب الخامس: تسهيل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ

يقول ابن منظور: "الهمزة بَيْنَ بَيْنَ هي بين الهمزة، وحرفي اللين فالقبائل العربية التي كانت تميل إلى تخفيف الهمزة، لجأت إلى تسهيلها بَيْنَ بَيْنَ، وتحققت هذه الظاهرة في بعض الكلمات، التي اجتمعت فيها همزتان، والجمع بين همزتين مستثقل، فإذا اجتمعت همزتان كان أثقل على المتكلم"[١] ومن هنا لا يحققها أكثر العرب، ومنهم من يحقق الأولى، ويجعل الثانية بَيْنَ بَيْنَ، أيّ بين الهمز والألف، وقد اجتمعت الهمزتان سواءً في كلمة واحدة أو في كلمتين[٢] فالقبائل التي كانت تميل إلى التسهيل فهي تلك القبائل التي كانت متحضرة في الحجاز وهذيل وبخاصة قريش[٣]، في مكة والأوس والخزرج[٤] في المدينة، وتمثلها قراءة أبي جعفر وبعض قراءات نافع[٥] قارئ المدينة، أما قراءة ابن كثير[٦]، فإنها تخالف بيئته في كلمة ويفصلون بينها بألف نحو (آإنك- آأنت)[٧].

وحقيقة همزة بَيْنَ بَيْنَ، لم تكن واضحة، في أذهان اللغويين العرب فاختلفوا أهي ساكنة أم متحركة فذهب الكوفيون إلى أنها ساكنة وذهب البصريون إلى أنها متحركة فبعض أهل التخفيف، كان يجعل الحركتين الملتقيتين، إذا كانتا من جنسٍ واحد حركة واحدة طويلة تقوم في زمن النطق مكان الحركتين، فإن كانت الحركة

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ٦/٧، مادة همز، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة، (١٣٨٦هـ)، ٢٧١/٢.

(٢) البيان في إعراب غريب القرآن، لابن الأنباري ١٦/١.

(٣) قبيلة عظيمة تضم عدة قبائل وديارها مكة وما حولها وتنقسم إلى قريش البطاح وقريش مكة واختلف في تسميتها ونسبتها. معجم معالم الحجاز ٣٩٥/٣.

(٤) ديارها المدينة وهي بطن من الأزد من قبيلة كهلان. القحطانيون. صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٤.

(٥) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو عبد الله من أئمة التابعين بالمدينة، أحد القراء السبعة علامة في الفقه. طبقات القراء، لابن الجزري ٣٣٠/٢.

(٦) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، وله التفسير، وكان يتقيه بعض المفسرين لأنه كان يسأل أهل الكتاب، توفي سنة ١٠٤هـ. سير الأعلام ٤٤٩/٤، وغاية النهاية ٤١/٢.

(٧) القراءات القرآنية، لعبده الراجحي، ص ١١٢، وانظر اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص ٥٩.

الثانية طويلة في الأصل حذفت الأولى، ولم يعوض عنها بشيء، وهذا ما سماه نحاة العربية بإبدال الهمزة ألفاً أو واواً أو ياءً.

والحالة الثانية وهي أن تكون الهمزة متحركة بعد ساكن فإنه لا يترتب، على سقوط الهمزة أي شيء، وقبل ذلك أيضاً يقولون: "بأن حركة الهمزة ألقيت على الساكن قبلها، متأثرين بالخط العربي"(١).

ووصف ابن جني همزة بَيْنَ بَيْنَ بقوله: "أما الهمزة المخففة، فهي التي تسمى همزة بين بين، وهي التي بين الحرف، الذي منه حركتها فإذا كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة، فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة، فهي بين الهمزة والواو إلا أنها ليس لها تمكن المحققة. ويدلك على ذلك وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة، أنك تعتدها في الوزن العروضي، حرفاً متحركاً"(٢).

والهمزة بَيْنَ بَيْنَ هي في رأي القدماء صوت ساكن ولكنه ضعيف غير متمكن وهي برغم هذا تقع موقع المحققة، وهي بزنتها تخفيف نطقها(٣)، وعند المحدثين.

فهمزة بَيْنَ بَيْنَ في الواقع، تعني سقوط الهمزة أساساً وبقاء حركتها واتصال الحركتين قبلها وبُعدّها مباشرة بحيث يتكون لدينا الصوت المزدوج بالمعنى الكامل، وفي هذه الصورة للمزدوج يضعف وجود الانزلاق الذي تنشأ عنه أنصاف الحركات (الواو والياء)، وهو دليل على أن للهمزة وظيفة صوتية يعمد إليها المحققون، وهم الذين يريدون أن يؤكدوا نبرهم للمقطع المنبور أما المحققون فلم يريدوا هذا التأكيد، واكتفوا بهذا المزدوج، الذي يعني تتابع حركتين لهما من الطول، ما يؤدي مهمة النبر، ويبرز وجود المقطع المنبور، وهناك رأي آخر وهو عبارة عن سقوط الهمزة، من الكلام تاركة وراءها حركة، فالذي نسمعه هو صوت لين قصير، يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة، ويترتب على هذا النطق، التقاء

---

(١) مشكلة الهمزة، رمضان عبد التواب، ص ٣١، وسيبويه ١٦٤/٢.

(٢) سر صناعة الإعراب، ابن جني ٥٣/١، وانظر الخصائص ١٤٤/٢.

(٣) القراءات القرآنية، ص ١٠٥.

صوتي لين قصيرين، وهو ما يسميه المحدثون (Hiatus) وهو في أغلب اللغات، يؤدي مثل هذه الحالة، إلى صوت لين انتقالي، ينشأ عن الحركتين أو صوتي اللين القصيرين[١].

وتسهيل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ هو تليين صوت الهمزة، وتقريبه من حرف اللين الذي منه حركتها، وهي لا تتكون في الحنجرة حيث الهمزة الأصلية، بل تنشأ في الموضع، الواقع بين الحنجرة[٢] وجوف الفم ولذلك يطلق عليها بَيْنَ بَيْنَ، أي بين الصوت الحنجري وبين مواقع أنصاف المصوتات الثـلاث في الحلق[٣] والفم ولا يضبطه الكُتَّـــاب[٤]، وقد عدها سيبويه، من الحروف المستحسنة في كلام العرب، فتفسيرها عنده أن تضعف الصوت ولا تتمه وتخفى والغاية منها كراهة التخفيف، على غير ذلك فتحول عن بابها فجعلوها بَيْنَ بَيْنَ، ليعلموا أن أصلها عندهم، الهمز[٥] وهي في تعريف المحدثين حالة غامضة لنطق الهمزة نشأت عن سقوط الهمزة في الكلام تاركة وراءها حركة مما يؤدي إلى صوت لين انتقالي، ينشأ عن الحركتين أو صوتي اللين القصيرين، اللذين هما قبلها وبعدها: وهي أيضاً تتابع حركتين[٦] يكونان نوعاً، من المصوت المركب الخفيف الانزلاقي من عنصره الأول، إلى عنصره الثاني[٧]. وهو أيضاً حذف للهمزة الثانية مع بقاء حركتها.

وتسهيل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ عند العلماء الثلاثة حيث نجد أن الأخفش قد انفرد بذكر أحكام خاصة بها فيما يأتي:

---

(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٧٣.

(٢) الإضاءة في بيان أصول القراءة على الضباع، طبعه عبد الحميد الحنفي، القاهرة، (١٩٣٨م) ص١٢.

(٣) اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، (د. ط)، (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م)، ٣٣٣/١.

(٤) السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، (١٩٧٢م)، ١٠٦.

(٥) الكتاب، لسيبويه، ص ٤٣٢/٤.

(٦) الأصوات اللغوية، ص٩١.

(٧) القراءات القرآنية، ص ١٧٣.

الهمزة المفردة:

- إذا كان الحرف مفتوحاً، وبعده همزة مفتوحة أو مكسورة أو مضمــومة جعــلت بَيْنَ بَيْنَ.
- إذا كان ما قبل الهمزة مضموماً، وهي مضمومة جعلت بَيْنَ بَيْنَ والهمزة المكسورة والمفتوحة بعد الحرف المضموم، تجعل واواً خالصة لأنهما يتبعــان ما قبلهما.

الهمزتان المجتمعتان في كلمتين أو في كلمة واحدة.

نسب الأخفش تحقيق الهمزتين المجتمعتين إلى أهل الكوفة وبعض أهل البصرة كما نسب تخفيف الهمزة الثانية، إلى أهل المدينة.

- إذا اجتمعت همزتان في كلمتين وكانتا مكسورتين خففت الأولى إلى ياء وجعلت الثانية بين الياء الساكنة والهمزة {السَّمَاء أَن} (٦٥/الحج).
- إذا اجتمعت همزتان وكانتا مفتوحتين، جعلت الثانية بين الألف الساكنة والهمزة.
- إذا اجتمعت همزتان وكانت الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة جعلت الثانيــــة بين الياء الساكنة والهمزة {أَئِنَّا} (١٠/النازعات)

وقد علل العلماء الثلاثة تخفيف الهمزة، وتسهيلها بما يأتي:

١- كثرة الاستعمال، أو كثرة الدور في الكلام.

٢- أثر البيئة العربية، في نجد والحجاز، فأهم ما امتاز به أهل نجد وتميم هو الهمز وأهم ما امتاز به أهل الحجاز، ولغة قريش ترك الهمز.

٣- التخلص من الثقل.

٤- موافقة الفواصل[١].

ونجد أن الهمزة بَيْنَ بَيْنَ، تدل على مزدوج، وأن الناطق بها لم يراع تأكيد الانزلاق الموجود، في هذه الحالة. فالهمزة التي بين فتحتين مختلفتي الطول أو متفقتين، تخفف بَيْنَ بَيْنَ، أي النطق بحركتين متواليتين مع فاصل خاطف بينها،

---

(١) معاني الفراء ١٢٤/١، ومعاني الأخفش ٥٤٦/٢، علم الأصوات في كتب المعاني، ص ٧٤.

وهو الذي يشتمل في الانزلاق بين الحركتين عند اختلافهما. والهمزة التي بين فتحة وضمة تخفف بين بين، وكذلك التي بين فتحة وكسرة وتكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، كله يخفف بَيْنَ بَيْنَ، أو بزيادة الألف بين الهمزتين.

وخلاصة القول في الهمزتين تخفيفهما، أو تحقيق واحدة منهما فقد يطيلون حركتها وضغط الأخرى أو تخفيف الاثنين بَيْنَ بَيْنَ والهمزة بين ضمتين بضم الواو الأولى وتسهيل الهمزة الثانية تخفف بَيْنَ بَيْنَ، فإذا سكنت الواو، كان تخفيفها إسقاط الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها فكان التضعيف[1].

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ١٧٩.

جدول رقم (٧)

يوضح رأي القدماء ورأي الأخفش[١]

في المزدوج التام

م	عناصر المزدوج	الانزلاق الشاذ	الانزلاق القياسي	رأي الأخفش
١	يئِسَ – يَيَس فتحة قصيرة + كسرة قصيرة	ياء مكسورة	بَيْنَ بَيْنَ	قلب الهمزة ياء
٢	شَعَائِر– شَعَاير فتحة طويلة+ كسرة قصيرة	ياء مكسورة	بَيْنَ بَيْنَ	
٣	لرءُوف – لرُوفٌ فتحة قصيرة+ ضمة طويلة قصرت	واو مضمومة	بَيْنَ بَيْنَ	
٤	يراءون– يُراوون فتحة طويلة+ ضمة طويلة	واو مضمومة	بَيْنَ بَيْنَ	
٥	إلى الهدى أتِنا– إلى الهدى ايْتِنَا فتحة طويلة قصيرة + كسرة قصيرة	ياء ساكنة	بَيْنَ بَيْنَ	قلب الهمزة ياء
٦	اللائي– اللايْ فتحة طويلة +كسرة قصيرة	ياء ساكنة	بَيْنَ بَيْنَ	
٧	كما يَئِسَ– كما يَيْس فتحة قصيرة+ كسرة قصيرة	ياء مفتوحة	بَيْنَ بَيْنَ	
٨	أن تبوءا– أن تَبَوّيا	ياء مفتوحة	بَيْنَ بَيْنَ	

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ١٧٥.

	فتحة قصيرة+ فتحة طويلة			
٩	لِئلا – لِيَلاّ كسرة قصيرة+ فتحة قصيرة	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
١٠	رِئَاء – رِيَاءَ كسرة قصيرة+ فتحة طويلة	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
١١	فلأمه – فَلِيِّمه كسرة قصيرة+ ضمة قصيرة أو طويلة	ياء مضمومة	واو عند سيبويه	تقلب الهمزة ياء
١٢	إلى بارئكم – إلى باريكم كسرة طويلة+ كسرة قصيرة أو طويلة	ياء مكسورة	بَيْنَ بَيْنَ	
١٣	الفؤاد – الفوَاد ضمة قصيرة+ فتحة قصيرة أو طويلة	واو مفتوحة	واو مفتوحة	
١٤	أُقتت – وُقتت ضمة قصيرة+ ضمة قصيرة أو طويلة	واو	بَيْنَ بَيْنَ	
١٥	أفَئِدة – أَفْوِدَةَ ضمة قصيرة+ كسرة قصيرة	واو	بَيْنَ بَيْنَ	تقلب الهمزة ياء

وهذه الأمثلة التي بالجدول وهي من الروايات الشاذة تدل على وجود المزدوج، واعتبار الهمزة فاصلاً بين عنصرين مركبين، لضرورة نبرية يتصلان، عند زوال هذه الضرورة وسقوط الهمزة، فالنطق بحركتين متواليتين، جعل الهمزة ضعيفة غير محققة بَيْنَ بَيْنَ، وأُثْبتَ علمياً، أن همزة بين بين، لا تعني وجود همزة إطلاقاً، وإنما تتابع حركتين تكونان، في الحقيقة نوعاً من المزدوج، ضعيف

الانزلاق من عنصره الأول إلى عنصره الثاني وبعض العرب أكد هذا الانزلاق، بين الحركتين ونطق بالواو والياء صريحتين والذين تعودوا النطق بالمزدوج خفيفاً كانوا يكتفون، بقدر يسير في نطقهم والتؤدة، في إيراد المقاطع المنبورة أو غير المنبورة، مما أغناهم عن الهمزة، كوسيلة للنبر التي احتاجها البدوي، في نبرة نظراً لسرعة أدائه والتماسه الضغط، على بعض المقاطع بصورة واضحة، حيث يحس بضرورة هذا الضغط للتقليل من عيب السرعة في الأداء.

أما الذين ينطقون بالمزدوج تاماً، مطرد فحسبهم من النبر تأكيد، عملية الانزلاق بين الحركتين والنطق بواو أو ياء ونوع النبر، هنا نبر طول لا نبر توتر، فالنطق بالمزدوج يعني استمرار الانطلاق، في مجرى الصوت حتى يتم أداء الحركتين غالباً أو الثلاث حركات أحياناً والقياس، هنا يكون على أساس الكم الزمني، لا الكيف من تمام أو خفة[1].

المطلب السادس: أمثلة ونماذج على بعض القراءات من كتب الثلاثة العلماء الفراء وأبوعبيدة الأخفش.[2]

١-قوله تعالى: ﴿مِّنَ الضَّأْنِ﴾ (١٤٣/ الأنعام).

الضَأن مهموز، وهو جمع على غير الواحد، ويقال: الضَئِين مثل الشَعِير، وهو جماعة الضَأْن والأنثى ضائنة، والجماعة الضَوائِن والذكر الواحد ضَائِن، فيكون الضَأْن جماعة الضَائِن مثل صَاحِب وصَحْب[3]، وقرأ بعضهم ضَأَن، بفتح الهمزة وهي قراءة طلحة بن مصرف اليماني[4] والحسن وعيسى بن عمر. أما بسكون الهمزة لإبان بن عثمان، وقال أبو جعفر (الأكثر في كلام العرب، الضأْن

---

(١) القراءات القرآنية، ص ١٧٣ واللهجات العربية، ص١٢٠.

(٢) سياق الآيات مضبوط بالقراءة المشهورة عن حفص بن سليمان بن المغيرة عن عاصم بن أبي النجود والأمثلة على سبيل المثال والاختيار لا الحصر؛ لأن القرآن غني بالأمثلة وكثرة المواضع وتشابهها .

(٣) معاني الأخفش، تحقيق الورد ٥٠٧/٢، وإعراب النحاس، تحقيق زاهد ١٠٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٩٩/٢، والمختصر، لابن خالويه، ص ٤١، والمحتسب ٢٣٤/١.

(٤) هو الإمام طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليماني الكوفي ثقة قارئ من الطبقة الخامسة توفي سنة ١٢هـ التقريب ص ٤٦٥.

بالإسكان، والضأَن بالفتح يجوز أيضاً لأن فيه حرفاً من حروف الحلق وهو الهمز)[١].

التحليل اللغوي الصوتي:

ومن قرأ بسكون الهمزة جعلها همزة مفردة، في وسط الكلمة ساكنة، قبلها متحرك بالفتح، إذا أُريد تخفيفها نظرنا إلى حركة ما قبلها، فإن كانت فتحة صارت ألفاً، وهو قياس مطرد، وقرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة فيه حرف مد، بحسب حركة ما قبله، والهمزة المخففة هي لهجة قيس وتميم، وإبدال همزتها ألفاً لهجة أهل الحجاز وقريش. والمسوغ الصوتي هنا أننا أحللنا صوت حرف الألف، محل الهمزة حيث أبدلت الهمزة ألفاً، لتحقيق التجانس الصوتي، بين أصوات الصيغ الإفرادية، وتقريب عناصرها من بعضها، بإزالة الوقفة الحنجرية في نهاية المقطع الأول من الصيغة[٢].

ومن قرأ بفتح الهمزة جعلها همزة مفردة، في وسط الكلمة متحركة بالفتح، وما قبلها متحركة بالفتح فجعلها بين الهمزة والألف، ولا يظهر ذلك إلا بالمشافهة[٣]، وذكر ابن يعيش[٤] أن قوماً من العرب يبدلون، من هذه الهمزات التي تكون بَيْنَ بَيْنَ حروف لين فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفاً، وهذا شاذ ليس بمطرد[٥] يقول سيبويه: "إن كل همزة مفتوحة، كانت قبلها فتحة فإنك إن أردت تخفيفها تجعلها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محققة غير أنك تضعف ولا تتمه، وتخفي لأنك تقربها من هذه الألف في لغة أهل الحجاز"[٦]، إذن

---

(١) معاني الأخفش، تحقيق فائز ٢٩٠/٢، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ٣٩٩/١، ومعاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ١٨٧.

(٢) القراءات القرآنية، ص ٩٧.

(٣) النشر ٣٩٠/١.

(٤) هو يعيش بن علي بن يعيش بن محمد الحلبي من كبار أئمة العربية ماهر بالنحو والصرف له شرح المفصل وغيره توفي سنة ٦٤٣هـ وفيات الأعيان ٤٦/٧.

(٥) شرح المفصل، لابن يعيش، ١٠٧/٩.

(٦) الكتاب، لسيبويه ٥٤١/٣.

فالإبدال عند سيبويه هو أن تجعل الهمزة بين صائتها وصوت الصامت الذي منه صائتها؛ لأن له تأثيراً عليها، فالتخفيف هنا هو تعويض بنبرتها، بإطالة الصوت في موضعها وتكون الهمزة بزنتها محققة، فتصبح الهمزة المفتوحة بعد صوت مفتوح صوتين متجانسين فتصير الهمزة صوت مد مع تضييق المسافة بين الوترين الصوتيين ولا تسد فتحة الحنجرة سداً محكماً، ثم تنفتح فجأة محدثة صوتاً شديداً، وتضييق الفتحة على نحو يهتز فيه الوتران الصوتيان اهتزازاً عنيفاً.

٢ــ قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ﴾ (٤/ يوسف)

قرأ طلحة بن مصرف (يُؤْسِفُ) بالهمز، وقرأ كلمة(يونس) وكسر السين والنون، وحكى أبو زيد عن بعض العرب (يُؤْسَفُ)، بالهمز وفتح السين والنون[١]، وقيل: فيه لغتان يُوسُفُ ويُوسِف بضم السين وكسرها وكذلك (يُؤْنِسَ و يُونُسُ و يُونَس) حكاها قطرب، وهي شاذة[٢].

قال أبو حاتم: (يجب على من كسر، أن يهمز؛ لأنه يتوهم أنه من آسف يُؤْسِفُ، و آنسُ يُؤْنِسُ)[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

تحققت في هذا المثال ظاهرة الإبدال، حيث أُبدل صائت طويل، بصامت حلقي قصير والذي لجأت إليه بعض القبائل، التي كانت تميل إلى تحقيق الهمزة للمبالغة في ذلك حيث أبدلت واو المد، وهو صائت طويل همزة للتخفيف، وهي لهجة بني أسد وهي لغة ضعيفة يقول سيبويه: "إذا كانت الهمزة ساكنة، مسبوقة بصوت مضموم وأردت أن تخففها أبدلت مكانها واواً"[٤]، حيث أبدل واواً محل الهمزة للتخفيف، حتى يكون الحرف المبدل مجانساً للحركة، التي قبله ولا فرق

---

(١) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٣١٠/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٩٢/٣، وانظر تفسير القرطبي ١٠٣/٩، وروح المعاني ١٧٨/١٢، والبحر المحيط ١٠٣/٨.

(٣) إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ٣٧٨/١، وزاد المسير ٧٩/٣، والمحرر الوجيز ٢٤٨/٩، ومعاني الفراء، تحقيق إبراهيم شمس الدين ٥٣١/١.

(٤) الكتاب ٥٤٣/٣.

بينهما، ما دام الصوتان العاملان في التخفيف هما صوتا اللين وهذا من صميم التخفيف، إذ لم يحل محل الهمزة، صامت غيرها وخففت هذه الهمزة لأن صوت الضمة جذبها، إليه فأزال نبرتها[١] وأبقى على الصائت الممطول، الواو تحقيقاً للانسجام والتقارب الصوتي، في السياق حين أُبدلت فيها الهمزة من أحد أصوات اللين. وهو في هذا المثال همز حركة طويلة بعد صوت لين مزدوج[٢].

٣ــ قوله تعالى: ﴿الْخَبْءَ﴾ (٢٥/ النمل).

حكى أبو حاتم أن عكرمة[٣] قرأ الخبَا، وهي أيضاً قراءة ابن مسعود، ومالك بن دينار بفتح الباء من غير همز بألف غير مهموزة، وزعم أن هذا لا يجوز في العربية، واعتل بأنه إذا خفف الهمزة ألقى حركتها، وحذفها فقال: الخَبَ وأنه إن حوّل الهمزة قال: الخَبْي، بإسكان الباء وبعدها ياء[٤]، وحُكى عن العرب، أنها تبدل من الهمزة ألفاً، إذا كان قبلها ساكن وكانت مفتوحة فكذلك الخبا وإنما فعل، هذا لأن الهمزة خفيفة فأبدلت منها هذه الحروف، وحكى سيبويه عن قوم من بني تميم، وبني أسد أنهم يفتحون الساكن إذا كانت الهمزة مفتوحة، وهذا كله لغات داخلة، على اللغة التي قرأ بها الجماعة.

التحليل اللغوي الصوتي:

إذا كانت الهمزة المفردة متطرفة في كلمة متحركة بالفتح، وقبلها ساكن صحيح فالطريق في تخفيفها أن تلقى حركتها، على ما قبلها وتحذفها[٥]، ومن هذا

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية ١/١١٤.

(٢) الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية، ص ٢٦٤، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ١١٧.

(٣) هو التابعي الجليل عكرمة أبوعبدالله مولى بن العباس اصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير من الطبقة الثالثة توفي سنة ١٠٤هـ ، تقريب التهذيب ص٦٧٨.

(٤) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٣/٢٠٧، وانظر المختصر، ص ١٠٩، البحر المحيط ٧/٦٩، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٢/١٨٥.

(٥) الكتاب ٢/١٦٣، سر الصناعة ١/٨٦.

النص يمكن القول بأن الهمزة المتحركة بعد ساكن، في جميع أحوالها تحذف بعد الساكن وينقل صائتها القصير إلى الصامت الذي قبلها[١].

وقد اكتفى بتخفيف هذا النوع بحذف الهمزة حيث اجتمع في الكلمة (همزة + حركة قصيرة) فانتقل موضع النبر من المقطع الذي كان مهموزاً، إلى المقطع السابق عليه، وهو الأول منهما، للتخفيف[٢]، والسياق الصوتي أن الهمزة وقعت بين ساكن وحركة، فسقطت وبقيت حركتها، وهذه الظاهرة تضعنا أمام مشكلة صوتية، وهي الصيغة المنبورة بالتضعيف[٣]. حيث إن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه، أي لا مماثلة فيها إلا أنه يمكن معرفة السبب الذي أحدثه، هذا التضعيف في الصوت السابق، للهمزة فالناطق حين أسقطها لم يجد مفراً من تعويض موقعها المنبور، بنوع آخر من النبر المماثل، وبذلك خففت السواكن السابقة على الهمزة؛ لأن الهمزة قلبت ساكنة حتى من جنسها، وإنما لضغط الناطق على المقطع ضغطاً متوتراً، فالتفسير الوحيد هو النبر، في تكوين هذه الصورة المشتبهة بحيث يمكن أن نطلق عليها سواكن نبرية.

ونقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها للتخفيف لغة لبعض العرب فالقبائل التي تثبتها تميم وقيس، ويحذفها أهل الحجاز للتخفيف[٤]. وعلل الفراء ذلك بقوله: خفاء الهمزة والمراد بالخفاء، هو اختلاس الهمزة عند الوقف عليها[٥].

وأجاز أيضاً حذف الهمزة، ونقل إعرابها إلى الحرف، الذي قبلها وذلك إذا كتبت الهمز المفردة بواو في الرفع، وياء في الجر وألف في النصب، ثم يحذف الواو والياء والألف بعد حذف الهمزة، ويفسره علم اللغة بانتقال موقع النبر، إلى

---

(١) الحروف العربية وتبدلاتها، ص ٢٦٦. وانظر شافية ابن الحاجب ٣٢/٣.

(٢) القراءات القرآنية، ص ١١٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٤) علم الأصوات في كتب المعاني، ابتهال كاصد، ص ٦٨. وانظر البحر المحيط ٦٩/٧.

(٥) ذكر سيبويه: أن الهمزة حذفت هنا لأنك لم ترد أن تتم وأردت إخفاء الصوت فلم يكن ليلتقي ساكن وحرف كما لم يكن يلتقي ساكنان ولم يبدلوا؛ لأنهم كرهوا أن يدخلوها في بنات الياء والواو اللتين هما لامان.

المقطع الذي يسبقه لعدم تعويض الهمزة ومظهر الصوتيات، أننا حذفنا من الكلمة مقطعاً صوتياً، كما أننا حذفنا الهمزة.

٤ــ قوله تعالى: ﴿أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ (١٢/ التوبة).

قال الأخفش: جُعلت الهمزة ياءً لأنها في موضع كسر وما قبلها مفتوح ولم يهمز لاجتماع الهمزتين، والقراءة بهمزتين نسبت إلى نافع في رواية وإلى عاصم[١] وابن عامر[٢] وحمزة[٣] والكسائي، وفي رواية نسبت إلى السبعة [٤].

وفيها عند النحويين لغة واحدة هي: أيمة بهمزة وياء، والقراء يقرأون أئمة بهمزتين، وأيمة بهمزة واحدة مفتوحة، وياء ساكنة فالنحويون، لا يجيزون اجتماع الهمزتين هنا لأنهما لا يجتمعان، في كلمة واحدة ولهم في هذه المسألة أراء وأنها لحن لا يجوز. قال الزجاج: إذا فضلنا رجلاً في الإمامة قلنا: هذا أَوَمٌّ من هذا، ويقول بعضهم: أيمٌّ من هذا والأصل في اللغة، أَأْمِمَة على وزن أفْعِلَه، لأنه جمع إمام مثل: مِثَال وأمْثِلة، ولكن الميمين المتحركتين لما اجتمعتا استثقلوا ذلك، ثم أُدغمت الأولى في الثانية فصارت ميماً واحداً مشدداً، ثم قلبت وألقيت حركتها، على الهمزة فاجتمعت همزتان، فأبدلت من الثانية ياء تخفيفاً، فصارت أئمة وأبدل النحويون من الهمزة ياء[٥].

ومن قال: هذا أيِّمُ من هذا؟ جعل هذه الهمزة كلما تحركت أبدل منها ياء قال أبو إسحاق: والذي قال: (هذا أوم من هذا) كانت عنده أصلها أَأَمْ فلم يمكنه، أن يبدل

---

(١) عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الكوفي أحمد القراء السبعة التابعي من أهل الكوفة أختلف في سنة وفاته، طبقات القراء ٣٤٦/٢.

(٢) هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة أحمد القراء السبعة ولد سنة ٨هــ ، توفي سنة ١١٨هــ، طبقات القراء ٤٢٣/٢.

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التنيمي أحد القراءالسبعة من موالي التيم فنسب إليهم ، مات سنة ١٥٦هــ، طبقات القراء ٢٦١/٢.

(٤) معاني الأخفش، تحقيق الورد ٥٥١/٢، وانظر السبعة ٣١٢، والبحر المحيط ١٥/٥. والجامع ٨٥/٨، والتسيير ١١٧– والكشف ٤٩٨/١، ومعاني الأخفش، تحقيق فائز ٣٢٨/٢، ومعاني الأخفش، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ٢٠٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤٣٤/٢– ٢٠٩/٤.

منها ألفاً، لاجتماع الساكنين فجعلها واواً مفتوحة، قال: قد صارت الياء في أئمة بدلاً لازماً، وهذا مذهب الأخفش. وقال أبو إسحاق: وأظنه أقيس الوجهين وقال الزجاج: فأما أئمة باجتماع الهمزتين، فليس من مذاهب أصحابنا إلا ما يحكى، عن أبي إسحاق فإنه كان يحب اجتماعهما وليس ذلك عندي جائزاً لأن هذا الحرف في أئمة قد وقع فيه التضعيف والإدغام فلما أُدغم وقعت علة في الحرف وطرحت حركته على الهمزة فكان تركها دليلاً على أنها همزة، قد وقع عليها حركة ما بعدها، وعلى هذا القياس يجوز: هذا أَأَمٌّ من هذا؟[١].

والإختيار هو أن لا تجتمع الهمزتان حيث قرأ الكوفيون وابن عامر أئمة بتحقيق الهمزتين حيث وقع، والباقون بهمزة وياء مختلسة الضمة[٢]، من غير مَدَّ وقيل: بهمزة واحدة بعدها ياء ساكنة، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

اجتماع همزتين في كلمة واحدة، الأولى متحركة بالفتحة والثانية متحركة بالكسر مختلفتان، الهمزة الأولى، على غير استفهام سهّل الثانية نافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ورويس[٤] واختلف في كيفية تسهيلها، فذهب الجمهور، من أهل الأداء إلى أنها تجعل بَيْنَ بَيْنَ كما هي في سائر الهمزتين في كلمة وعن ورش[٥] بنبرة واحدة وبعدها إشمام الياء[٦]. وقيل: بياء مختلسة الكسرة، وذهب آخرون إلى أنها تجعل ياء خالصة، وقال ابن الجزري[١]: إنها همزة بعدها، همزة

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢/٤٣٤- ٤/٢٠٩، وإعراب النحاس، تحقيق زاهد ٢/٢٠٥- ٣/٢٩٧.

(٢) إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ١/٤٨٤، وانظر معاني القراءات ١/٤٤٧، والمستنير ٢/١٧٥، والموضح ٢/٥٨٧، ومعاني الأخفش، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ٢٠٨.

(٣) إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ٢/٣٨١.

(٤) هو محمد بن المتوكل أبو عبدالله اللؤلوي البصري المشهور برويث مقرئ ضابط توفي سنة ٢٣٨هـ ،معرفة القراء الكبار ١/٢١١٦ وغاية النهاية ٢/٢٣٤.

(٥) هو عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو يلقب بورش لشدة بياضه ولد سنة ١١٠هـ وتوفي سنة ١٩٧هـ ، معرفة القراء الكبار ١/١٥٢ وغاية النهاية ١/٥٠٢.

(٦) النشر ١/٣٧٩.

(١) هو محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ولد سنة ٧٥هـ توفي سنة ٨٣٣هـ، النشر ٢/٢٩.

بَيْنَ بَيْنَ ، أي بين مخرج الهمزة والياء. والصحيح ثبوت كل الوجوه في التحقيق، و بَيْنَ بَيْنَ والياء المحضة عن العرب وصحته وكله في العربية سائغ ، فإذا التقت الهمزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف[١] لين، والهمزة المسهلة بَيْنَ بَيْنَ هنا تدل على صوت مزدوج خفيف وأن الناطق لم يراع تأكيد الانزلاق في النطق، ونسب هذا التخفيف إلى أهل الحجاز لكلا الهمزتين والتخفيف بهمزة واحدة لتميم[٢].

والملاحظ في قراءة (أئمة)، أن فيها آراء مختلفة متباينة، عند القدماء والمحدثين لذا نحاول إيجاد قاعدة صوتية لها بشكل عام، فالهمزتان المتجاورتان، تبدل الثانية فيها بصوت مناسب لصائت الأولى وبهذا يبقى حال الهمزتين المختلفين غير واضح عند القراء وأهل اللغة. فنجد أن الكسرة بدقتها، وضيق مجرى الهواء معها، يكثر ترددها لسرعة حركتها وفي المدة الزمنية نفسها، يقلل تردد الفتحة لاتساع مجرى الهواء فيها أكثر من الكسرة. فالكسرة لرقتها وسرعة حركتها، تمثل الموجة القصيرة بينما تمثل الفتحة الموجة المتوسطة،وتميم تحقق لواحدة فقط وتخفف الحجاز بين كلتيهما[٣].

٥ــ قوله تعالى: ﴿مَعَايِشَ﴾ (١٠/ الأعراف).

الياء غير مهموزة وقيل: هي قراءة عامة الأمصار وقيل: جمهور القراء وقد همز بعض القراء وهو رديء لأنها ليست زائدة وقيل: هي قراءة عبد الرحمن الأعرج[٤] إلى نافع فالأعرج[٥] يهمز ما كان على مثال (مَفَاعِل) إذا جاءت الياء زائدة في الواحد والألف والواو التي تكون الهمزة، مكانها نحو مدائن لأنها (فعائل)، ومن جعل المدائن من دان- يدين لم يهمز لأن الياء حينئذٍ؛ من الأصل قال أبو جعفر: ((وبالهمزة لحن لا يجوز، لأن الواحد معيشة فزدت ألف الجمع، وهي ساكنة

---

(١) القراءات القرآنية، ص ١٠١، شرح المفصل ١١٨/٩.

(٢) القراءات القرآنية، ص ١٨٠.

(٣) التبدلات الصوتية، ص٢٧٣.

(٤) معاني الأخفش ٥١١/٢ ٢٩٤/٢. انظر الطبري ٣١٦/٢، والمحيط ٢٧١/٤.

(٥) هو أبو داؤد المدني مولى ربيعة بن الحارث ثقة ثبت عالم ، توفي ١١٧هــ ، تقريب التهذيب ٤٥.

والياء ساكنة فلا بد من تحريك إذ لا سبيل إلى الحذف، والألف لا تحرك فحركت الياء، بما كان يجب لها في الواحد، ونظيره من الواو مَنارَة مَنَاوِر ومَقَامة ومَقَاوِم))[١].

وقيل: معايش واحدتها (مِفْعِلَة) الياء من الفعـــل، لذلـــك لم تهمز ولما كانت الياء لا يعرف لها أصل ثم قارفتها ألف مجهولة أيضاً همزت[٢]، وأكثر القراء على ترك الهمز من معايش وقد رووها عن نافع مهموزة[٣]، وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ وذكروا أن الهمز إنما يكون في هذه الياء إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف فأما معايش فمن العيش الياء أصلية، وصحيفة من الصحف لأن الياء زائدة.

وإنما همزت؛ لأنه لا حظ لها في الحركة، وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة، فأوجبوا فيها الهمز. قال الزجاج: أما قراءة نافع لمعائش، بالهمز فلا أعرف له وجهاً ولا أحب القراءة بالهمز إذ كان أكثر الناس يقرأون بترك الهمز، ولو كان مما يهمز لجاز تحقيقه وهو مما لا أصل له في الهمز[٤].

التحليل اللغوي الصوتي:

وقد بلغ من ميل القبائل البدوية غنئ[٥] وطيء[٦] إلى التحقيق أنها همزت ما لا يستحق الهمز وهو ما يسمى بالهمز الشاذ أو المرتجل حيث اجتمعت في الكلمة (فتحة طويلة+ همزة+ حركة قصيرة)[١]، فأسقطوا الهمزة على عادتهم، واحتفظوا

---

(١) إعراب القرآن ١١٥/٢، والمختصر، ص ٤٢.

(٢) معاني الفراء ٣٧٣/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣٢٠/٢، ومعاني الفراء، تحقيق إبراهيم شمس الدين ٢٥٠/١، ومعاني الأخفش، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ١٩٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٣٢٠/٢، ومعاني الفراء، لإبراهيم شمس الدين ٢٥٠/١، ومعاني الأخفش، لإبراهيم شمس الدين، ص ١٩٠.

(٥) غنئ بطن من قيس بن غيلان من العدنانية منازلهم بنجد مجاورين لطيء معجم قبائل العرب ٨٩٥/٣.

(٦) قبيلة عظمية من كهلان من القحطانية وهي من أشهر القبائل العربية قبل الميلاد كانت ديارهم باليمن أول مرة، تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٢٩/٤، والتاريخ لابن خلدون ٣٠٥/٢.

(١) القراءات القرآنية، ص ١٠٩.

لها بموقعها أيضاً فتحول نبر التوتر الهمزي، إلى نبر طول يتحمله العنصر الثاني من المزدوج وهو بداية المقطع المنبور، حيث أبدلت الهمزة من أحد أصوات اللين، حين وقعت موقعاً غير قياسي. فهمز صوت لين مزدوج، في وسط الكلمة[١] وقيل: نسبت إلى قبيلة غنى، من قبائل وسط الجزيرة وهو ما يعرف بهمزة التوهم، كما روى عن بعض العرب أنهم يهمزون ما لا همز فيه إذا ضارع المهموز يعرف بـــ الهمز المرتجل وإذا تأملنا، هذا المثال بعد الهمز وجدنا أن عنصري المزدوج باقيان، كما هما وأن كل ما حدث منحصر، في الفصل بينهما بعد أن كانا متصلين، وقد عدّل الناطق البدوي، نطقه للكلمة بهمزها نتيجة شعوره بأن الانزلاق من العنصر الأول، من عنصري المزدوج إلى العنصر الثاني، لا يحقق صورة النبر كما تعودها فكان الهمز وسيلته، إلى ذلك دون أن يسقط[٢] من المزدوج شيئاً وفي ضوء علم اللغة الحديث أن ما همز في الكلمة هو قاعدة المقطع (يـــ) وسماه بعض المحدثين الصائت المركب[٣]، أو هو عبارة عن ارتباط مصوت، ونصف مصوت ينطقان بحيث يكونان مقطعاً واحداً لا مقطعين. ونرى أن الهمز أدى إلى إسقاط العنصر الأول من المصوت المركب أو قاعدة المقطع وهو (الياء)، وإبداله همزة مع الإبقاء على العنصر الثاني حركة للهمزة[٤].

٦ـــ قوله تعالى: ﴿يَكْلَؤُكُم﴾ (٤٢/ الأنبياء).

مهموزة ولو تركت الهمز مثله، في غير القرآن قلت: يكلوكم بواو ساكنة أو يكلاكم بألف ساكنة، ومن جعلها واواً ساكنة قال: كلان بالألف، تترك منها النبرة أي الهمزة ومن قال: يكلاكم قال: كليت مثل قضيت، وهي من لغة قريش وكل

(١) علم الأصوات في كتب المعاني، ص ٥٩.
(٢) القراءات القرآنية، ص ١٣٠.
(٣) علم اللغة، ص ٢٠٣.
(٤) الأصوات اللغوية، ص ١٦١.

حسن إلا أنهم يقولون في الوجهين: مكلؤة بهمز، ومكلوٌّ بغير همز أكثر مما يقولون مكليه ولو قيل: مكليّ في قول الذين يقولون: كليت كان صواباً[١].

قال أبو جعفر: فإن خففت الهمزة، جعلتها بين الهمزة والواو، ولهذا كتبت واواً وحكى الكسائي والفراء، في التخفيف وجهين آخرين يكلوكم، بفتح اللام وإسكان الواو ويكلاكم وهي خطأ من جهتين، إحداهما: أن بدل الهمزة إنما يجوز في الشعر والجهة الأخرى: إنهما يقولان في الماضي كليته فينطلق المعنى لأن المعنى كليته أو جعت كليته ومن قال لرجل كلاك الله فقد دعا عليه، بأن يصيبه الله بوجع في كليته؟! هكذا السماع، ولا نلتفت إلى سماع لا يصح، وأما (يَكلوْكم) فقد حكى مثله سيبويه في آخر الكلمة[٢].

التحليل اللغوي الصوتي:

همزة مفردة في وسط الكلمة متحركة بالضم وحركة ما قبلها الفتحة تجعل بَيْنَ بَيْنَ وذلك بأن تضعف صوتها، ولا تتمه فتقرب حينئذٍ من الواو الساكنة للتخفيف وهو مذهب سيبويه أنه كلام العرب (كلؤُم ـــــــ لَوُم)، وأن بَيْنَ بَيْنَ تدل على مزدوج خفيف، وأن الناطق لم يراعِ تأكيد الانزلاق في هذه الحالة من النطق ونسب هذا التحقيق إلى أهل الحجاز حيث همز صوت لين مزدوج وسط الكلمة فالهمزة متحركة بعد صوت متحرك إلا أن الصائت الذي قبلها ليس من جنسها، فجعلها بَيْنَ بَيْنَ لانعدام الانسجام بينها، وبين صائت الصامت الذي قبلها. أو تحذف ويمطل الصائت القصير، الذي قبلها فتبدل بصوت مناسب لصورته[٣].

قال سيبويه: "إذا كانت الهمزة مضمومة، وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة، وإنما جعلت بَيْنَ بَيْنَ لأن أصلها الهمز، فجعلوها بَيْنَ بَيْنَ ليعلموا أن أصلها عندهم الهمز"[٤]. ويبدو أن سيبويه يعتبر همزة بَيْنَ بَيْنَ، صوتاً ساكناً ضعيفاً

---

(١) معاني القراء، تحقيق النجار ٢٠٤/٢، وانظر سيبويه ٢٨٦/٢.

(٢) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٧٢/٣، وتحقيق محمد تامر ٢٠٧/٢.

(٣) القراءات القرآنية، ص ١٠٠.

(٤) الكتاب ٥٤١/٣.

غير متمكن يقع موقع المحققة وبزنتها، ويرى المحدثون أن بَيْنَ بَيْنَ سقوطاً للهمزة، أساساً واتصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة[١].

٧ــ قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ﴾ (١/ الماعون).

القراءة بتحقيق الهمزتين، وهي قراءة الجمهور، ويجوز أن تأتي الهمزة بَيْنَ بَيْنَ بتسهيل الهمزة الثانية بعد الراء وهي قراءة نافع، وأبي جعفر فتقول: أرأيت ويجوز أريت بحذف الهمزة الثانية، وهي قراءة الكسائي وعن عبد الله بن مسعود[٢] أرأيتك الكاف زائدة للخطاب، وهمزة بَيْنَ بَيْنَ متحركة، بوزنها مخففة (أرأيت) الياء ساكنة وهمزة بَيْنَ بَيْنَ متحركة، ومن أسكنها وكسر الياء، فقد جاء بما لا يجوز، وما لا وجه له ولا تقدير له في العربية ويجوز أن يكون (أرأيت) من رؤية العين، فلا يكون في الكلام حذف أو أن يكون من رؤية القلب فيكون التقدير أرأيت الذي يكذب بالدين بعدما ظهر له، من البراهين أليس مستحقاً عذاب الله[٣].

وقيل: تقرأ بالهمز وغير الهمز، وهي قراءة الكسائي وهما لغتان وتحذف الهمزة، لكثرة الاستعمال، والاختيار بإثبات الهمزة الثانية؛ لأن الهمزة إنما طرحت للمستقبل، في ترى ويرى وأرى، والأصل ترأى ويرأى و (رأيت) لا يصح عن العرب فيها (ريت)، ولكن ألف الاستفهام لما كانت في أول الكلام سهلت إلغاء الهمزة[٤].

التحليل اللغوي الصوتي:

التقت همزتان غير متجاورتين بينهما فاصل صامت متحرك متفقتان بالفتح حذفت الهمزة الثانية، فطالت الحركة، ووقعت الحركة الطويلة بين صامتين

---

(١) الأصوات اللغوية، أنيس، ص ٩٢، والقراءات القرآنية، ص ١٠٥.

(٢) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن تميم بن سعد بن هذيل الهذلي، هاجر الهجرتين وشهد بدراً ولازم النبي صلى الله عليه وسلم. الإصابة في تمييز الصحابة ٢٩٣/٤.

(٣) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٢٩٦/٥، ومعاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٣٠٤، والمختصر، ص ٢٠١.

(٤) معاني الأخفش، تحقيق فائز ٤٧/٢، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣٦٧/٥، ومعاني القراءات ١٦٧/٣، الموضح ٤٠٣/٣، روح المعاني ٥٩٨/٣.

فقصرت واختارت اللغة الفصحى تحقيق أرأيت، وهي في الأصل للقبائل الشرقية، والنجدية[١]. وإذا كانت الهمزة متحركة بالفتح، وقبلها متحرك بالفتح، تجعل بَيْنَ بَيْنَ أي بين الهمزة والألف ولا يظهر ذلك إلا بالمشافهة، تجعل بَيْنَ بَيْنَ للتخفيف ويحقق الأولى.

وتحقيقهما جائز لأنهما منفصلتان في التقدير.

وقيل: تقلب الثانية حرف لين مناسب، لحركة الحرف الأول إذا كانتا في كلمة واحدة.

أما في حالة بين بين تكون الهمزة مسبوقة بصوت من جنسها يحكمها قانون بين بين مع تضعيف الصوت، وإخفاء نبرة الهمزة، ليحصل التجانس بينهما، وبين صائت ما قبلها ففي نطق بَيْنَ بَيْنَ لا تسد فتحة الحنجرة سداً محكماً، ثم تنفتح فجأة محدثة صوتاً شديداً وإنما تضيق هذه الفتحة، على نحو يهتز فيه الوتران الصوتيان اهتزازاً عنيفاً[٢].

٨ــ قوله تعالى: ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ (٩٤/ الكهف).

من همز جعل الألف من الأصل وجعل (يَأْجوج) من يَفْعُول ومَأْجوج من مفعول والذي لا يهمز يجعل الألفين فيهما زائدتين ويجعلهما[٣] من فعل مختلف ويجعل يأجوج من يججت، وماجوج من مججت، وهمز يعقوب والأعمش، في رواية وقيل: إنها لغة بني أسد، وقد نقل ذلك في الصحاح (د ج ج). وقيل: هما اسمان أعجميان لا ينصرفان؛ لأنهما معرفة[٤] وقال بعض أهل اللغة: من همز كأنه يجعله من أجّه الحر، ويجوز حذف ترك الهمز، ويجوز أن يكون ماجوج فاعول

---

(١) الفكر اللغوي عند العرب، رضوان منيسي، ص ٧٦.

(٢) القراءات القرآنية، ص ١٠٣.

(٣) معاني الأخفش، تحقيق الورد ٦٢٠/٢، وانظر السبعة، لابن مجاهد، ص ٣٩٩، والكشف ٧٦/٢، والمستنير، ص ١٤٥، والبحر المحيط ١٦٣/٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣١٠/٣.

وكذلك ياجوج[١]، وهمزهما عاصم ولم يهمزهما غيره، وهما مشتقان من أجيج النار[٢]، عند الكسائي، وبغير همز قراءة العشرة إلا عاصماً[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

وقعت ألف المد وهي صائت طويل، في وسط الكلمة وفيها إثباتها أو إبدالها همزة توصلاً لتخفيفها عند من يخفف من القبائل فتثبت ألف المد أكثر العرب، وتبدل ألف المد همزة بني أسد، وهي قراءة شاذة. وهناك وجه آخر: أنه إذا كانت الهمزة ساكنة، وأُريد تخفيفها نظرنا إلى حركة ما قبلها، فإن كانت فتحة صارت ألفاً، وهو قياس مطرد فالهمزة الساكنة بعد فتح تخفف بإزالتها، وإبقاء الألف الممطول عن الصائت القصير، الذي قبلها محلها[٤].

يقول سيبويه: "إذا كانت الهمزة ساكنة، وقبلها فتحة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً"[٥]. حيث أبدلت الهمزة ألفاً، لتحقيق التجانس الصوتي بين أصوات الصيغة الإفرادية، وتقريب عناصرها من بعضها بإزالة الوقفة الحنجرية في نهاية المقطع الأول من الصيغة[٦].

حيث تتحول همزة القطع إلى جنس الحركة التي تسبقها لتصبح الحركتان حركة واحدة طويلة (ألف مد) وذلك في قراءة ابن كثير.

والمعادلة التالية تمثل هذا التصغير الصوتي:

$$\text{ص} \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \longrightarrow \text{ح} \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{واسعة} \end{bmatrix} / \text{ح} \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{واسعة} \end{bmatrix}$$

---

(١) معاني الفراء، تحقيق النجار ١٥٩/٢، وتحقيق آخر إبراهيم شمس الدين ٧٩/٢، والمجاز، لأبي عبيدة ٤١٤/١، ومعاني الأخفش، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ٢٤٤.

(٢) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٤٧٣/٢، وتحقيق آخر محمد تامر ١٤٧/٢.

(٣) معاني القراءات ١٢٣/٢. والإتحاف ٣١٢/١، والموضح ٧٩٩/٢.

(٤) القراءات القرآنية، ص ٩٧.

(٥) الكتاب ٥٤٤/٣.

(٦) التبدلات الصوتية، ص ٢٦٤، والقراءات القرآنية، ص ٧٣.

٩ــ قوله تعالى: ﴿مِنسَأَتَهُ﴾ (١٤/ سبأ).

همزها عاصم والأعمش، ولم يهمزها أهل الحجاز وأهل المدينة وأبي عمرو ولعلهم أرادوا لغة قريش، فإنهم يتركون الهمز وزعم أبو جعفر الرؤاسي أنه سأل عنها أبا عمرو فقال: (مِنْسَاتَهُ) بغير همز، فقال أبو عمرو: لأني لا أعرفها تركت همزها ولو جاء في القرآن (مِنِ ساتِهِ) فتجعل (ساةً) حرفاً واحداً، فتخفضه بمن[١] واشتقاقها[٢] يدل على أنها مهموزة لأنها مشتقة من سأته أي أخرته وذمعته فقيل لها: مِنْسأَةٌ قال مجاهد وعكرمة: من قرأ منْساته أبدل من الهمزة ألفاً[٣] فإن قال قائل: الإبدال من الهمزة قبيح وإنما يجوز في الشعر، على بعد وشذوذ وأبو عمرو بن العلاء وأهل المدينة على هذه القراءة؟ فالجواب على هذا أن العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ونطقوا بها هكذا. كما يقع البدل في غير هذا ولا يقاس عليه حتى قال أبو عمرو: ولست أدري مما هي إلا أنها غير مهموزة، وهذا كلام العلماء[٤] لأن ما كان مهموزاً لم يجز همزه بوجه، وهي من الهمز الذي تركته العرب ويهمزون الفعل منها كما تركوا همز النبيّ والبرية والخابية، وهي من أنبأت وبرأت وخبأت[٥].

التحليل اللغوي الصوتي:

همزة مفردة في وسط الكلمة مفتوحة وقبلها مفتوح، أبدلت همزتها ألفاً أهل الحجاز، وخففت همزتها قيس وتميم، حيث أبدلت للتخفيف[٦]. قال سيبويه: "كل همزة تقرب من الحرف الذي حركتها منه"[٧]، حيث جعلت الهمزة بين صائتها،

---

(١) معاني الفراء، تحقيق النجار ٣٥٦/٢.

(٢) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٣٣٧/٣، وانظر السبعة، ص ٥٢٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٤٧/٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٤٧/٤.

(٥) المجاز، لأبي عبيدة ١٤٥/٢، والنشر ٣٤٩/٢، والبدور ٢٠٨/٢، وإعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ٤١٢/٢، ومعاني الفراء، تحقيق إبراهيم شمس الدين ٢٤٤/٢.

(٦) التبدلات الصوتية، ص٢٦٨.

(٧) التبدلات الصوتية، ص٢٦٨.

وصوت الصامت الذي منه صائتها لأن له تأثيراً عليها[١]، والتخفيف هنا بتعويض نبرتها بإطالة الصوت، في موضعها فيكون الصوتان متجانسين، والسياق الصوتي لها أن ما قبل الهمزة، حركة قصيرة وما بعدها حركة قصيرة، مماثلة سقطت وعوض موقعها بالطول في الألف، حيث طال المقطع المنبور وسقطت الهمزة وعوض عنها بطول الحركة، فالطريقة القياسية للتخفيف هنا، هو همزة بَيْنَ بَيْنَ إلاّ أنّ القراءة هنا شذت من ناحيتين، لم تخفف بَيْنَ بَيْنَ وأنها سلكت مسلكاً آخر، وتحقق هنا التماثل بين الحركة السابقة، واللاحقة بناءً على نظر لهجي[٢].

ما حدث هنا هو حذف الهمزة فقط في كلمة واحدة فسقطت الهمزة واجتمعت الفتحتان فتحة السين وفتحة الهمزة فأصبحتا ألفاً[٣].

مـــ ـــ ن / ســـ ـــ / ئـــ ـــ / تـــ ـــهـــ

م ـــ ن / ســـ ـــ ـــ / ت ـــ هـــ

١٠- قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ﴾ (١/ الأنفال).

إن خففت الهمزة ألقيت حركتها على السين، وأسقطتها وقرأ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (يسألونك عن الأنفال)، وقرأ بها، أيضاً ابن مسعود على التفسير بحذف عَنْ[٤].

التحليل اللغوي الصوتي:

همزة مفردة في وسط الكلمة، متحركة وقبلها ساكن صحيح، تخففها بأن تلقي حركتها، على ما قبلها وتحذفها، حيث اجتمع في الكلمة همزة وحركة قصيرة وقد حذفت الهمزة، ليصبح نطق الكلمة يَسَلُونَكَ، وموقع النبر انتقل، من المقطع الذي

---

(١) الكتاب ٥٤٢/٣.

(٢) القراءات القرآنية، ص ١٥٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧١.

(٤) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ١٧٥/٢، تحقيق آخر محمد تامر ٤٦٢/١، والمختصر، ص ٤٨، والمحتسب ٢٧٢/١.

كان مهموزاً، إلى المقطع السابق عليه وهو الأول لعدم تعويض موقع الهمزة، والسياق الصوتي الذي وردت فيه الهمزة[١].

حيث وقعت الهمزة بين ساكن وحركة، فسقطت وبقيت حركتها للتخفيف بالحذف وهو قياسي قال سيبويه: "كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها، على الساكن قبلها"[٢].

حيث تحذف الهمزة، وينقل صائتها القصير، إلى الصامت الذي قبلها، وقد مالت إلى الحذف قبائل الحجاز.

١١- قوله تعالى: ﴿مُرْجَوْنَ﴾ (١٠٦/ التوبة).

مرجون في لغة من قال: أَرْجَيْتُ قراءة ابن كثير، وأبو بكر وأبو عمرو وابن عامر بالهمز (مُرْجَؤُون) هنا، وفي الأحزاب (تُرْجئ) (٥١/ الأحزاب) بالهمز فيها، من أرجأت الأمر، أي أخرته بغير همز[٣].

ومن قرأ مُرْجَوُن، فله تقديران أحدهما: أن يكون من أَرجَيتُهُ، وحكى علـــــي ابن سليمان، عن محمد بن يزيد قال: يكون من الرجاء[٤]، ومن قرأ مُرْجَؤُون أنه من أَرْجَأْتْ ومعنى مُرْجَأَون مؤخرون، يقال: أَرجَأْتُ الأمر إذا أخرته، والتقدير: ومنهم آخرون مُرْجَؤُون لأمر الله، ومنه قيل: المرجئة[٥] لأنهم أخروا العمل[٦]. وبهمزة مضمومة بعد الجيم بعد واو، هي قراءة ابن كثير وأبي

---

(١) القراءات القرآنية، ص ١١٠.

(٢) الكتاب ٥٤٥/٣.

(٣) معاني الأخفش، تحقيق فائز ٣٣٧/٢.

(٤) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٢٣٤/٢، انظر التيسير، للداني، ص ١١٩.

(٥) وهي فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وسموا مرجئة لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم وظهروا بعد عصر الصحابة ويؤخرون العمل على النية والقصد ويؤخرون حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة. أصول وتاريخ الفرق ٣٩٣/١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤٦٦/٢، ومعاني الفراء، تحقيق النجار ٤٥١/١.

بكر، وأبي عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب (مُرجؤُن) وبغير همز بعد الجيم واو ساكنة، هي قراءة نافع والكسائي وخلف وحمزة وأبي جعفر وحفص[١].

التحليل الصوتي اللغوي:

همزة على الواو مضمومة، في وسط الكلمة حذفت للتخفيف، عند قبائل الحجاز وأثبتت همزتها تميم وقيس، والمسوغ الصوتي هنا أنه همز صائت مزدوج في وسط الكلمة.

١٢- قوله تعالى: ﴿الذِّئبُ﴾ (١٤/ يوسف).

من تذابت الريح إذا جاءت من كل وجه قال أحمد بن يحيى: الذئب مهموز، وسمي كذلك لأنه يجيء من كل وجه، وروى ورش عن نافع (الذيب) بغير[٢] همز لما كانت الهمزة ساكنة وقبلها كسرة فخففها صارت ياءً وهي قراءة الكسائي وأبي عمرو بخلاف عنه وأبي جعفر وورش، وحمزة في الوقف[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

همزة مفردة ساكنة في وسط الكلمة في كلمة واحدة، ما قبلها مكسورة في كلمة واحدة أبدلت الهمزة إلى حرف مد تسهيلاً، وهو صائت طويل ممتد توصلاً لتخفيفها وهي لهجة قبائل الحجاز وتحقق همزتها تميم وقيس وأسد. خففت الهمزة بمد صوت الصائت القصير، الذي قبلها حتى تولد منه صائت طويل، حلّ محل الهمزة الساكنة فأسقطوا الهمزة، وعوضوا موقعها بنبر الطول.

فالتفسير الصوتي لهما تحولت الهمزة إلى حركة مماثلة للحركة التي قبلها فاجتمعت حركتان وأصبحتا حركة طويلة واحدة. فتحولت الهمزة إلى كسرة فأصبحت كسرتين تحولتا إلى ياء.

---

(١) إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ٥١٢/١، ٤٠٠/٢، ومعاني القراءات ٤٦٣/١ – والبدور ٣٩١/١، والموضح ٦٠٤/٢.

(٢) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٣١٨/٢.

(٣) إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر، ١٢/٢. وانظر المستنير ٢١٤/٢، والموضح ٦٧٣/٢، والبدور الزاهرة ٤٣٢/١.

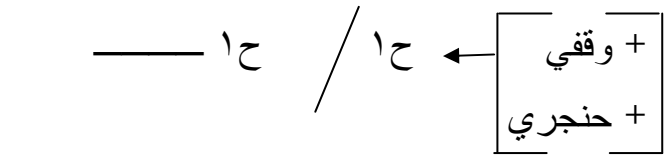

فتحولت الهمزة وهي صامت وقفي حنجري إلى الحركة التي تماثل الحركة التي تسبقها[١].

١٣- قوله تعالى: ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ (٧٤/ مريم).

قرأ أهل المدينة (وَرِيّاً) بغير همز، وبتشديد الياء وقرأ أهل الكوفة، وأبو عمرو (ورِئْياً) بالهمز قبل الياء وحكى يعقوب أنّ طلحة قرأ (وَرِياً)، بياء واحدة مخففة وروى عن ابن عباس (وزياً) بياء بعدها همزة وزاي معجمة، وقال أبوجعفر: قراءة أهل المدينة في هذا حسنه وفيها تقديرات إحداها: أن يكون من رأيت، ثم خففت الهمزة فأبدل منها ياء، وأدغمت الياء لتتفق رؤوس الآيات؛ لأنها غير مهموزات، وعلى هذا قال ابن عباس: الرِيُّ المنظر الوجه الثاني: أن يكون المعنى أن جلودهم مرتوية، من النعمة فلا يجوز الهمز لأنه مصدر، من رويت رِيّاً وفي رواية ورش ورَيّاً[٢]، ومن رواه عنه ورئياً بالهمز. فهو يكون على الوجه الأول، وقراءة أهل الكوفة وأبي عمرو من رأيت على الأصل وقراءة طلحة بن مصرف، ورياً بياء واحدة مخففة، أحسبها غلطاً وزعم بعض النحويين أنه كان أصلها ورئياً، ثم حذفت الهمزة. والزَّيُّ الهيأة والقراءة الخامسة على قلب الهمزة، حكى سيبويه راء بمعنى رأى[٣].

---

(١) القراءات القرآنية، ص ١١٠.

(٢) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٢٦/٢، وانظر السبعة، لابن مجاهد، ص ٤١١، ومعاني الفراء، تحقيق النجار ١٧١/٢، والمحتسب ٤٣/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣٤٢/٣.

(٣) معاني الأخفش، تحقيق الورد ٦٢٦/٢، والموضح ٨٢٣/٢، ومعاني الأخفش، لفائز فارس، ٤٠٤/٢، ومعاني القراءات ١٣٨/٢.

التحليل اللغوي الصوتي:

همزة ساكنة في وسط الكلمة، قبلها متحرك بالكسر تخفف هذه الهمزة وتُبدل بمد صوت، الصائت القصير، الذي قبلها حتى يتولد عنه صائت طويل، يحل محلها[١].

قال سيبويه: ((الهمزة الساكنة إن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياء، حيث تقلب الهمزة حرفاً، من حيث حركة ما قبلها))[٢].

والسياق الصوتي لها أنها وقعت الهمزة وقبلها حركة قصيرة، وبعدها حرف لين مزدوج، فسقطت وعوض موقعها، بالتضعيف في المزدوج فنشأ عن ضغطه، تلك الياء النبرية بدلاً من الهمزة النبرية[٣].

١٤- قوله تعالى: ﴿أَئِنَّا / أَئِذَا﴾ (١٠/١١ النازعات).

من قال: (آئِذا... وأَئِذا) باجتماع الهمزتين، ففصل بينهما بألف فإنما أضمر الكلام الذي جعل هذا ظرفاً له وهو من كلام العرب، بعضهم يقول: (آينّا وآيذا) فيخفض الآخرة، لأنه لا يجتمع همزتان، والكوفيون يقولون: (أئنا- أئذا) فيجمعون بين الهمزتين وكان ابن أبي إسحاق يجمع بين الهمزتين، في القراءة فيما بلغنا، وقد يقول بعض العرب اللهم اغفر لي خطئيءٍ يهمزهما جميعاً، وهو قليل، وهو في لغة قريش[٤] وباجتماع الهمزتين قراءة ابن عامر قالون[٥]، عن نافع وهشام[٦] عن ابن عامر، وبالتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وهشام[٧].

---

(١) التبدلات الصوتية، ص٢٦٥.

(٢) الكتاب ٥٤٤/٣.

(٣) القراءات القرآنية، ص ١٣٨- ١٥٧.

(٤) معاني الأخفش، تحقيق فائز ٥٢٦/٢.

(٥) هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى، ولد سنة ١٢٠هـ، لقب بقالون لجودة قراءته وهو قارئ المدينة، توفي سنة ٢٢٠هـ. سير الأعلام ٣٢٦/١٠، وغاية النهاية ٦١٥/١.

(٦) هو هشام بن عمار بن نصير بن مسرة بن إبان السلمي، ولد سنة ١٥٣هـ وهو إمام أهل دمشق وخطيبهم، توفي سنة ٢٤٥هـ. سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١، وغاية النهاية ٣٥٤/٢.

(٧) معاني الأخفش، تحقيق الورد ٧٢٨/٢، انظر السبعة، ص ٦٧٠، الكشف ٧٣/١.

التحليل اللغوي الصوتي:

وتحقق الهمزتان المجتمعتان في كلمة واحد، فالأولى مفتوحة والثانية مكسورة، وقد تغير الثانية للمماثلة. وتحقيق الهمزتين هو الأصل وهو عربي سليم الأداء ومن سهل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما وهذا إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة. فالهمزة الأولى همزة استفهام ولم يتم إدخال ألف حقيقة وإنما فتحة الهمزة الأولى أطيلت حتى أصبحت ألفاً والذي دعاهم إلى القول بإدخال ألف بين الهمزتين هو الشكل الكتابي لا الناحية النطقية والتغيير الصوتي هنا هو مد الفتحة حتى تصبح ألفاً تم تسهيل الهمزة الثانية بحذفها مع بقاء حركتها في المعادلة التالية:

a/ l/ d a/i/ d a a/i/da

وتظهر المماثلة هنا في حذف الصامت وهو همزة القطع الثانية من أجل إحداث تماثل بين المقطعين الأول والثاني فيكون التجاور بينهما ذا حد صائتي لا صامتي.

وتحقق الهمزتان مع إدخال ألف بينهما، والتغيير الذي حدث هو إطالة فتحة الهمزة الأولى مع بقاء الهمزتين ويمثل ذلك بالمعادلة[1]:

ح [+أمامية +ضيقة +قصيرة] ← ح [+ أمامية + واسعة + طويلة] / ص ← ص [+حنجري + وقفي] ← ص [+ حنجري + وقفي]

حيث تحولت الفتحة وهي حركة أمامية ضيقة قصيرة إلى ألف وهي حركة أمامية واسعة طويلة عندما كانت مسبوقة بهمزة وهي صامت حنجري وقفي ومتبوعة لهمزة[2] وبمعادلة أخرى: فصارت كما يلي: أن من سهل الهمزة الثانية حذفها وأبقى حركتها:

أ ـَ / إ ـِ / ذا ⟵ أ ـَ / ـِ / ذا (أ ـِ ذا)

ومن أدخل قبل الهمزة الثانية ألفاً في الحقيقة أنه أطال فتحة الهمزة الأولى حتى أصبحت ألفاً.

---

(١) القراءات القرآنية: لشريف استيته، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩.

أ ـَ / إ ـِ / ذا ⟵ أ ـَ ـَ / ـِ / ذا (أ ـِ ذا).

١٥- قوله تعالى: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ (١٩/ يس).

قراءة العامة بالهمز وكسر ألف (إنّ) وفيها سبعة أوجه من القراءات، قرأ أهل المدينة (أيْن) بتخفيف الهمزة الثانية، وقرأ أهل الكوفة (أإن) بتخفيف الهمزتين والوجه الثالث (أَاْإِن) بهمزتين بينهما ألف، أدخلت الألف كراهة الجمع بين الهمزتين والوجه الرابع (أاِان) بهمزة بعدها ألف وبعد الألف همزة مخففة.

والقراءة الخامسة (أان) بهمزتين، والثانية مخففة، والوجه السادس (أَأَن) بهمزتين مخففتين مفتوحتين وهي قراءة أبي رزين، ومعنى (أَأَنْ ـــ ألأنْ ـــ أن الأين) [١].

التحليل اللغوي الصوتي:

إذا التقت الهمزتان المتحركتان المختلفتان، في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين، وقد سمع أبو زيد من يقول: اللهم اغفر خطائئي، قال: همزها أبو السمح وهو شاذ وقال سيبويه: "وقد يتكلم ببعضها العرب وهو رديء[٢]. وذكر أيضاً أن من العرب ناساً يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً، وذلك لأنهم كرهوا التقاء همزتين، ففصلوا بينهما بألف ثم بعد دخول الألف، منهم من يحقق الهمزتين وهم بنو تميم، ومنهم من يخفف الثانية وهم أهل الحجاز وهو اختيار أبي عمرو... وبنو تميم يدخلون بين الهمزة، وألف الاستفهام ألفاً"[٣].

إذا اجتمعت همزتان كان أثقل، على المتكلم فمن هنا لا يحققها أكثر العرب، ومنهم من يحقق الأولى ويجعل الثانية بَيْنَ بَيْنَ، أي بين الهمزة والياء. حيث تبدل الثانية بصوت مناسب لصائت الأولى، ويبقى حال الهمزتين المختلفتين، غير واضح فإذا التقت الهمزة المكسورة مع صائت آخر غيرها تكون الهمزة على الياء[٤] عند

---

(١) معاني الفراء، تحقيق النجار ٣٧٤/٢، وإعراب النحاس، تحقيق زاهد ٣٨٨/٣، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٨٢/٤، السبعة، ص ٥٤٠، والمختصر، ص ١٢٥، والإتحاف ٣٦٤/١.

(٢) الكتاب لسيبويه ١٦٧/٢.

(٣) المرجع السابق ١٦٨/٢.

(٤) التبدلات الصوتية، ص ٢٧٠.

التحقيق وتبدل ياء عند التخفيف بالياء هي الغالبة وهي من جنس الكسرة، فهي صوت ممطول لها فالكسرة برقتها وضيق مجرى الهواء معها يكثر ترددها، لسرعة حركتها وفي المدّة الزمنية نفسها يقل تردد الفتحة لاتساع مجرى الهواء منها، أكثر من الكسرة .

١٦- قوله تعالى: ﴿يُضَاهِؤُونَ﴾ (٣٠/ التوبة).

قرأ عاصم وطلحة بالهمز، وجعل الهمزة من الأصل، وقدّر ضهيئاً (فعيلاً) وترك الهمزة أجود لأننا لا نعلم أحداً، من أهل اللغة حكى أن في الكلام فعيلاً وإذا لم يهمزوا قدّر ضَهْيَاءَ (فَعْلا)، فالهمزة زيدت كما زيدت، في شأمل وغرقىءٍ البيضة إلا أنه يجوز أن يكون فعيلاً لا نظير له، كما أن قُرْنفُلاٌ فَعْنْلاً لا نظير[١] له، وأصل المضاهاة في اللغة المشابهة، واشتقاقه من قولهم: امرأةٌ ضيهاء وهي التي لا ينبت لها ثدي، وقيل: هي التي لا تحيض ومعناه أنها أشبهت[٢] الرجال، وضهياء فعلاء ويجوز أن يكون (يُضاهِئون) من هذا، بالهمز وتكون ضهياء أصلاً في الهمز أي أصل الفعل ضهيأ، وترك الهمز، قراءة الجماعة إلا عاصماً[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

سقطت الهمزة المفردة لأنها محصورة بين صائتين لإحداث مماثلة صوتية وجاءت المماثلة بين الحركات بسبب سقوط الهمز فقرئت بغير همز يضاهون والمماثلة هنا هي تحول الكسرة إلى ضمة على النحو التالي:

---

(١) إعراب النحاس، تحقيق زاهد، ٢/٢١٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢/٤٤٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢/٤٤٣، انظر معاني القراءات ١/٤٥١، والمستنير ٢/١٧٧، والموضح ٢/٥٩٢، وإعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ١/٤٩٠.

Yudahuna yadahiuna yudahi/una

يضاهئون ـــ يضاهون ـــ يضاهون

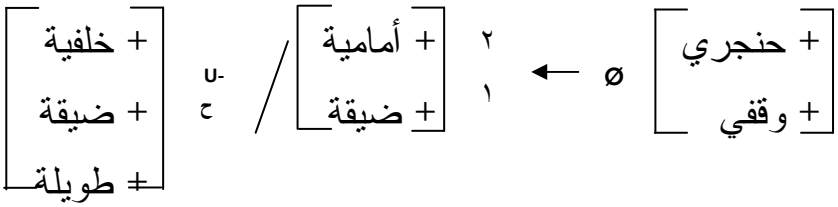

حيث تسقط الهمزة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بكسرة ومتبوعة بالضمة حيث وقعت الهمزة بين صوتين يتسع مجرى الهواء في الحلق لهما إذ الوتران الصوتيان لا يلتقيان في نطق الحركات ولما كانت الهمزة تتيح بالتقاء الوترين تماماً ثم إرسالهما فإن ذلك يؤدي إلى ضعفهما لوجود الإغلاق التام بين انفتاحين بشكل متتابع ثم تأتي مرحلة سقوط الكسرة.

فتسقط الكسرة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالضمة الطويلة ثم تدمج الضمة القصيرة في الطويلة فتصبح الضمة الطويلة ممثلة لمورفيم الجمع وللمورفيم الثانوي وهو مورفيم البناء أو التشكيل الصوتي(١).

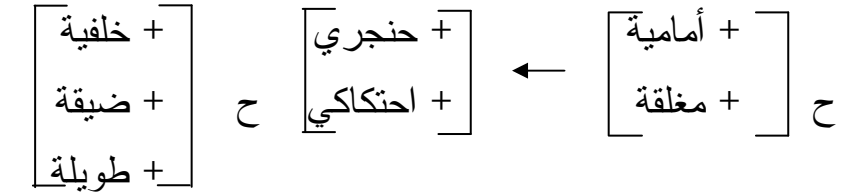

تم الحذف في همزة القطع (صامت) والحركة التي قبلها (الكسرة) في مرحلتين:

خففت حركة الهمزة بإسقاطها وحذفها لأنها وقعت بين حركتين.

همزة القطع ـــ ح ـ ح

وبعد حذف مقطعين متتالين ينتهي الأول بحركة (الكسرة) ويبدأ الثاني بحركة هي الواو فخففوا بحذف الحركة القصيرة الكسرة والإبقاء على الواو ح (+ قصيرة) ـــ/ ـــ ح (+ طويلة) (٢).

---

(١) قراءة أبي عمرو بن العلاء، ص ١٠٥، والقراءات القرآنية، ص ٦٢.

(٢) القراءات القرآنية، ص ١٧١.

١٧- **قوله تعالى:** ﴿الْجَآنَّ﴾ (٢٧/ الحجر).

رُوي عن الحسن أنه قرأ (الجأن) هي قراءة عمرو بن عبيد وأ

بي السمّال بالهمز كأنه كره اجتماع الساكنين، والأجود بغير همز ولا ينكر اجتماع ساكنين، إذا كان الأول حرف مد ولين، والثاني مدغماً[١].

التحليل اللغوي الصوتي:

لجأت القبائل التي تميل إلى تحقيق الهمزة، إلى المبالغة في ذلك فأبدلت، الصوائت الطويلة همزة.

ففي هذه القراءة أُبدلت ألف المد، وهي صائت طويل بصامت حلقي قصير هو الهمزة، حيث أُبدلت ألف المد همزة، عند بني أسد وهي قراءة شاذة، وتثبت ألف المد أكثر العرب. والمصوغ الصوتي هنا أنه همز حركة طويلة، بعدها صوتان ساكنان، وهو موقع غير قياسي[٢].

١٨- قوله تعالى: ﴿النَّسِيءُ﴾ (٣٧/ التوبة).

هكذا يقرأ أكثر الأئمة، ولم يرو أحد عن نافع (النسيٌّ)، بإبدال الهمزة ياء مشددة، بلا همز إلا ورش وحده، وهو مشتق من نَسأَه وأنَسأَهُ إذا أقره وحكى اللغتين الكسائي قال أبو عبيد: وقرأها ابن كثير بغير مد، ولا همز وإسكان السين، قال أبو جعفر: المعروف عن قراءة ابن كثير، (النسيءُ) على فعيل.

والنسوء على وزن النُسع وهي مذكورة، في المختصر لابن كثير[٣].

---

(١) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٣٨٠/٢، وانظر تحقيق محمد تامر ٦٤/٢، والمختصر، ص ٧٤، وروح المعاني ٣٤/٤.

(٢)المرجع السابق، ص ١١٥.

(٣) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٢١٣/٢، وتحقيق محمد تامر ٤٩٣/١، والمستنير، للداني، ص ١١٨، والمختصر، ص ٥٢، ومعاني القراءات ٤٥٢/١، والموضح ٥٩٣/٢.

التحليل اللغوي الصوتي:

وقعت الهمزة بين حركة طويلة، أو مزدوج، وحركة فسقطت وعوض موقعها بالتضعيف في الياء وهو مجازي حيث سبقت الهمزة ياء، فخففت بقلبها ياء من جنس ما قبلها وهنا نشأ التضعيف، وهو رأي القدماء[١].

١٩- قوله تعالى: ﴿مَعِيَ رِدْءًا﴾ (٣٤/ القصص).

من خفف الهمزة حذفها، وألقى حركتها على الدال فقال: ردأ وقرأ بها السبعة سوى عاصم وحمزة[٢] وأهل المدينة يقولون: رداً بغير همز[٣].

وهو مشتق[٤] من أردَأْتُهُ – رِدْءاً.

وقيل: جمع رِدْءٍ أردَاءٌ والرِّدْءُ معناه[٥] العون.

التحليل اللغوي الصوتي:

إذا كانت الهمزة متحركة، وكان ما قبلها حرفاً ساكناً صحيحاً تخفف بأن تلقي حركتها على ما قبلها وتحذفها فالسياق الصوتي لها أنه وقعت الهمزة، بين ساكن وحركة سقطت، وعوّض موقعها بالتضعيف، حيث انتقل موقع النبر إلى المقطع الأول في الكلمة وهو تخفيف قياسي[٦].

---

(١) القراءات القرآنية، ص ١٥٧.

(٢) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٢٣٨/٣، السبعة، ص ٤٩٦.

(٣) معاني الفراء، تحقيق النجار ٣٠٦/٢.

(٤) إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ٣٣٨/٢.

(٥) معاني الفراء، تحقيق شمس الدين ١٩٨/٢.

(٦) القراءات القرآنية، ص ١٥٢.

المبحث الثاني
ألف الوصل والقطع

المطلب الأول: مصطلح الهمزة والألف عند القدماء والمحدثين

إن لفظ الهمزة في أصله هو وصف لكيفية نطقية لا تختص في ذاتها بصوت معين ثم غلب إطلاقه، على الصوت المعروف من قبل بالألف، وهو في اللغة العبرية (أليف) بإمالة حركة اللام، وفي الآرامية (آلفْ) وفي الحبشية (أَلفْ) بسكون اللام[١].

وتسمية صوت الألف بالهمزة حديثة نسبياً. فقد ظل هذا المفهوم مختلطاً في أذهان القدماء بمفهوم الألف، وقد ذكر ابن جني أن الألف صورة الهمزة. وأدى هذا الاختلاط إلى تعقد تصوراتهم، عن الهمزة وأحوالها ومكان كتابتها وقدم ابن جني دليلاً، على أن الألف هي صورة الهمزة[٢] فيما يأتي:

١- أن الهمزة لو أُريد تحقيقها ألبتة لوجب، أن تكتب ألفاً على كل حال، يدل على ذلك أنك إذا أوقعتها موقعاً، لا يمكن فيه تخفيفها، ولا تكون فيه إلا محققة لم يجز أن تكتب إلا ألفاً مفتوحة، أو مضمومة أو مكسورة.

٢- في أول كُلَّ حرف تسميته لفظة بعينه، ألا ترى أنك إذا قلت (ألف)، فأول الحروف التي نطقت بها، هي همزة وهذه دلالة غريبة، على كون صورة الهمزة، مع التحقق ألفاً.

والرمز الذي تعرفه الآن للهمزة حديث، بالنسبة إلى الرسم العثماني فالخليل هو الذي اختار أن يكون رمز الهمزة، في الخط العربي رأس العين الصغيرة[٣] (عـــ) وذلك للقرابة المخرجية بين صوتي العين والهمزة وكذلك في وضع حروف

---

(١) القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين، ص١٧.

(٢) سر صناعة الإعراب، ٤٦/١.

(٣) القراءات القرآنية، ص ١٨.

المعجم، كانت الهمزة أول الحروف، والألف مع اللام قبل الياء[١] أما رأي الفراء في ترادف الهمزة والألف، فإنه يقول: الهمزة هي الأصل، والألف الساكنة هي الهمزة، ترك همزها فهذه هي العلاقة بين الألف، والهمزة في الأصل فالألف كانت وظيفتها، وظيفة الهمزة[٢] حيث لم تكن تسمية الهمزة موجودة، فلما توزعت دلالاتها بين الصوت الحنجري، والفتحة الطويلة فاستحدثت تسمية الهمزة للصوت الحنجري وبقيت الألف للحركة الطويلة، وكل ذلك يرجع إلى فكرتهم الضعيفة، عن مخرج كلتيهما (الهمزة والألف)، وهناك قول آخر: بأن الألف اسم للمدة التي هي أوسط حروف (جاء) والهمزة هي آخره بدليل أن الألف واللام للتعريف، وألف الوصل تسقط في الدرج[٣].

فالألف على ضربين: لينة ومتحركة، فاللينة تسمى ألفاً والمتحركة تسمى همزة والهمزة اسم مستحدث ليس أصلياً، وإنما يذكر في حروف الهجاء، اسم الألف لا الهمزة وذكر السيوطي أن الألف تطلق بمعنى عام يشمل الهمزة والألف اللينة، وبمعنى خاص اللينة[٤].

وإذا نظرنا في سبب هذا الاختلاط بين مفهومي الألف والهمزة نجده يرجع إلى خطأ القدماء في وصف الألف، حيث ألقت عليها الهمزة، ظلالها لتصبح في أعينهم صوتاً ساكناً، على الرغم أنهم اعترضوا، بأن الفتحة جزء من الألف، فلولا هذا الظل الهمزي لاستمروا في تصورهم، عن الحركة القصيرة وشكلها حيث تطول[٥].

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ١٨٧/٤.

(٢) القراءات، ص ١٨.

(٣) حاشية الصبان ١٨٧/٤.

(٤) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) القراءات القرآنية، ص ٢١.

المطلب الثاني: مصطلح ألف الوصل والقطع عند الثلاثة العلماء.

أطلق العلماء الثلاثة مصطلح الألف على همزة الاستفهام، فسمى الأخفش همزة القطع الألف المقطوعة، وسمى همزة الوصل، أو الألف الزائدة. أما الفراء فقد سمى همزة القطع الألف المقطوعة والمقصورة والمهموزة، وسمى همزة الوصل الألف الزائدة، والألف الخفيفة(١).

وبشكل عام نجد أن الهمزة، من أشد الأصوات الصامتة العربية وعملية النطق بها، وهي محققة من أشق العمليات الصوتية؛ لأن مخرجها فتحة لمزمار فنسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه الهمزة المحققة(٢) فهمزة القطع تطلق أحياناً(٣) على كل همزة محققة وفي الغالب تعني الهمزة التي تقع في بداية الكلمة محققة، ابتداءً درجاً في مقابل همزة الوصل، التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج، وهمزة الوصل لا يصح في ذوق العربية أن تحقق وتتحول إلى همزة قطع وذكر الزمخشري: أنّ إثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب، ولحن فاحش فلا تقل: الاسم من ابنك عن اسمك. أما همزة القطع فقد اطرد وحذفها أحياناً في مثل: كُلْ خُذْ ومُرْ، غير أن الحذف في غير أفعال الأمر السابقة سماعي، مروي عن بعض العرب، ووصفه ابن جني بأنه اعتباطي(٤).

المطلب الثالث: همزة الوصل والقطع

الهمزات الواردة في القرآن الكريم لا تخرج عن كونها، إما همزات وصل أو همزات قطع وتكون في أول الكلمة(٥).

---

(١) المجاز ٥٦/١، ومعاني الأخفش ٧/١، ومعاني الفراء ١٥٤/٢، وعلم الأصوات في كتب المعاني، ص٥٤.

(٢) اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص ٣٢.

(٣) المفصل ٢٣٧/١٠.

(٤) الخصائص ١٥١/٣.

(٥) غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، دار التقوى للنشر، القاهرة، الطبعة السابعة، (١٩٩٢م)، ص ٢٥٤.

همزة الوصل:

هي التي تثبت في الابتداء، وتسقط في الدرج أي تحذف في حالة الوصل لاعتماد الحرف الساكن، حينئذٍ على ما قبله وعدم احتياجه، إلى الهمزة واختلف في أصلها فقيل: إنها وقعت همزة وقيل: إن أصلها الألف، حيث تثبت ألفاً في مثل (ءآلله ـــــ ءآلرجل) في حالة الاستفهام وسبب تسميتها بهمزة الوصل، على الرغم من أنها تسقط في حالة الوصل هو أنها تسقط فيتصل ما قبلها بما بعدها[١].

وقيل: لوصول المتكلم بها إلى النطق بالساكن، وكان الخليل بن أحمد يسميها ب(سلم اللسان)، وذلك لأنه لما كان لا يوقف على متحرك، ولا يبتدأ بساكن، كان لا بد من الإتيان بشيء حتى تتمكن من النطق بالساكن، وهذا الشيء هو همزة الوصل.

وتكون همزة الوصل في الأفعال، والأسماء والحروف، كما لا تكون إلا متحركة في أول الكلمة المبتدأ بها[٢].

همزة الوصل في الأفعال:

لا توجد إلا في الفعل الماضي، وفعل الأمر، ففي الماضي تكون في الخماسي﴿اصْطَفَى﴾ (٣٣/ آل عمران). والسداسي ﴿اسْتَسْقَى﴾ (٦٠/ البقرة).

وفي الأمر من الثلاثي ﴿فادْعُ﴾ (٦٠/ البقرة). والخماسي ﴿انتَظِرُواْ﴾ (١٥٨/ الأنعام) والسداسي ﴿اسْتَغْفِرُواْ﴾ (١٠/ نوح).

حكم حركة الهمزة

حكم همزة الوصل في الابتداء بالأفعال، قد تكون بالضم أو الكسر.

فتكون بالضم إذا كان ثالث الفعل، مضموماً ضماً لازماً نحو (أُدع) أو أن يكون خماسياً، أو سداسياً مبنيان للمجهول نحو (أُبتلى) (استحفظوا). وقد خرج بالضم اللازم ما إذا كان ثالث الفعل، مضموماً ضماً عارضاً فيجب فيه حينئذٍ البدء

---

(١) الروضة الندية في شرح متن الجزرية، للإمام أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري، شرح محمود عبد المنعم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ص١٢٤.

(٢) غاية المريد، ص ٢٥٤.

بالكسر، نظراً لأصله نحو ﴿اقْضُواْ﴾ (٧١/ يونس) ﴿وَامْضُواْ﴾ (٦٥/ الحجر)﴿ ٱئْتُواْ ﴾ (٦٤/ طه) فإن الأصل في ذلك كله (اقضيوا وامضيو- ائتيوا) بكسر عين الفعل، علماً بأنه لا يجوز الابتداء في (وامضوا) بغير الواو. وتكون بالكسر إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً نحو (اذهب) أو مكسورة نحو (اضرب) أو مضموماً ضماً عارضاً نحو (اقضوا). همزة الوصل في الأسماء، وهي إما تكون سماعية أو قياسية.

أما القياسية: فتكون في مصدري الفعل الخماسي والسداسي[١].

﴿ افْتِرَاء﴾ (١٤٠/ الأنعام)، ﴿ اسْتِكْبَارًا﴾ (٤٣/ فاطر) وحكمها في هذين الكسر وجوباً.

أما السماعية: فتكون في الأسماء السبعة الآتية: ابن- ابنة- امرأة- اثنين- اثنتين- اسم. وأما في غير القرآن فقد وقعت همزة الوصل سماعاً في ثلاثة أسماء وهي: است- ابنئم بزيادة الميم و(أَيم) للقسم وقد تلحق به النون (ايمن). وقد اختلف فيه فقيل: اسم وقيل حرف.

همزة الوصل في الحروف:

همزة الوصل في الحروف لا توجد في القرآن إلا في (أَل) سواء كانت لازمة بمعنى أنها لا تفارق الكلمة ولا تنفك عنها نحو (الذي، التي) أو غير لازمة، وهي إما للتعريف، وإما موصولة. حكم همزة الوصل إذا وقعت بين همزة الاستفهام ولام التعريف، إذا وقعت همزة الوصل بين همزة الاستفهام ولام التعريف، فلا تحذف لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، بل تبدل ألفاً، وتمد مداً مشبعاً لالتقاء الساكنين، أو تسهل بين الهمزة، والألف من غير مد[٢].

همزة القطع:

وهي التي تثبت في الابتداء والوصل وسميت بهمزة القطع؛ لأنها تقطع بعض الحروف عن بعض، عند النطق بها وتكون في أول الكلمة، أو وسط الكلمة

---

(١) غاية المريد، ص ٢٦٠. وانظر الروضة الندية، ص ١٢٧.

(٢) غاية المريد، ص ٢٦٠، والروضة الندية، ص ١٢٧.

أو آخر الكلمة. وحكم همزة القطع التحقيق دائماً، حيثما وقعت وتقع، في الأسماء والأفعال والحروف[١].

المطلب الرابع: ألف الوصل والقطع عند الثلاثة العلماء.

ناقش أبو عبيدة هذه الظاهرة، من خلال ربطها بالدلالة، ثم ذكر الشواهد عليها وأشار إلى الفرق في المعنى، في حالتي قطع الألف وحذفها[٢]، أما الأخفش فقد كانت عنايته كبيرة بهذه الظاهرة فناقشها بإسهاب، ووضع لها قواعد محددة، وأكثر من الأمثلة في تحليل عميق ويمكننا أن نلخص قوله في ألف الوصل فيما يأتي:

١ــ ألف اسم في (بسم الله) ألف وصل، وحذفت لكثرة الاستعمال. فقيل: (اسم) في التسمية صلة زائدة زيدت، ليخرج بذكرها من حكم القسم، إلى قصد التبرك؛ لأن أصل الكلام (بالله) فحذفت الألف، من (بسم) من الخط تخفيفاً، لكثرة الاستعمال والاستغناء عنها بياء الإلصاق، في اللفظ والخط فلو كتبت باسم الرحمن. باسم القادر لم تحذف الألف[٣]، والألف في (اسم) ألف وصل لأنّك تقول إذا صغرته سُميّا فذهبت الألف مثل امرأة مُريّة- اثنا ثنيّا (سُمّي) وحذفت لأنها ليس من اللفظ ولا من الأصل وفي حذفها من الخط أربعة أقوال قال الفراء: لكثرة الاستعمال، ولأن الباء لا تنفصل، وقال الأخفش: حذفت لأنها ليست من اللفظ، والقول الرابع: أن الأصل سِمٌ وسُمٌ بالضم أيضاً فيكون الأصل: سُماً ثم جئت بالباء فصار (بسم) ثم حذفت الكسرة فصار (بسمْ) وعلى هذا القول لم يكن فيه ألف قط والألف في (الله) جل وعز، ألف وصل، على قول من قال: الأصل (لاهٌ) ومن العرب، من يقطعها فيقول: (بِسمْ الله) للزومها كألف القطع[٤].

---

(١) غاية المريد، ص ٢٦٢.

(٢) العربية والنص القرآني، دراسة للقضايا اللغوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه في أوائل القرن الثالث الهجري، د. عيسى شحاته عيسى علي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، (٢٠٠١م)، ص ٥١.

(٣) معاني الأخفش، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ١٥.

(٤) إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ١٠/١.

ونجد أن الأخفش يتفق مع سيبويه، في أن ألف الوصل زائدة لإسكان أول الحرف[١].

٢ــ زيدت هذه الألف لسكون الحرف، الذي بعدها لما أرادوا استئنافه، فلم يصلوا إلى الابتداء بساكن ويستغنى عنها، إذا اتصل ما قبلها بما بعدها.

٣ــ الألف واللام الزائدتان في مثل:﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٢-٣/ الفاتحة) تحذفان في الوصل.

قال الأخفش: وصلت هذه الأسماء التي في أوائلها الألف واللام حتى ذهبت الألف في اللفظ، وذلك لأن كل اسم في أوله ألف، ولام زائدتان فالألف تذهب إذا اتصلت بكلام قبلها وإذا استأنفتها كانت مفتوحة أبداً لتفرق بينها، وبين الألف حتى تزاد مع غير اللام، لأن هذه الألف واللام هما جميعاً، حرفاً واحداً كـ (قد-بل)[٢].

وإنما تعرف زيادتها بأنْ تروم ألفاً ولاماً، أُخريين تدخلهما عليهما فإن لم تصل إلى ذلك عرفت أنهما زائدتان. وكلما اتصلت بما قبلها، ذهبت الألف. إلا أن توصل بألف، الاستفهام فتترك محققة، ولا يخفف فيها الهمزة إلا ناسٌ من العرب قليل، مثل: ﴿آللّهُ﴾ (٥٩/ يونس) ﴿آلآنَ﴾ (٩١/ يونس) وليس بسائر ألفات الوصل هكذا[٣].

٤ــ كل ألف في أول فعل أو مصدر، وكان مضارعه مفتوحة الياء (يَفْعَلُ) هي ألف وصل، وأشباه هذا في القرآن كثيرة، والعلّة فيه كالعلّة في اسم واثنتين، وما أشبهه مثل: ﴿اهدِنَا﴾ (٦/ الفاتحة)، ﴿اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ﴾ (١٦/ البقرة)، ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ (٣٦/غافر). لأنه لما سكن الحرف الذي في أول الفعل جعلوا فيه هذه الألف ليصلوا إلى الكلام به، إذا استأنفوا[٤].

---

(١) الكتاب، لسيبويه ١٤٤/٤.

(٢) معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ١٨.

(٣) المصدر السابق، ص١٨.

(٤) معاني الأخفش، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ١٥.

٥ــ فكل هذه الألفات اللواتي في الفعل إذا استأنفتهن كُنَّ مكسورات، فإذا استأنفت إلاّ ما كان فيه ثالث حروفه مضموماً؛ فإنك تضم أوله، إذا استأنفت ونحو: ﴿ ارْكُضْ﴾ (٤٢/ص)، ﴿واذْكُرُوا اللَّهَ﴾ (٤٥/ الأنفال) وإنما ضمت هذه الألف، إذا كان الحرف الثالث مضموماً، لأنهم لم يروا بين الحرفين إلا حرفاً ساكناً فثقل عليهم أن يكونوا في كسر ثم يصيروا إلى الضم، فأرادوا أن يكونوا جميعاً مضمومين، إذا كان ذلك لا يفيد المعنى. وكذلك مثل على (فُعِلَ) مما في أوله ألف زائدة فاستئنافه مضموم لأن أول (فعل) مضموم والثالث في حروفها مضموم ﴿اجْتُثَّتْ﴾ . (٢٦/ إبراهيم).

وقد أطلق سيبويه اسم الألف الموصول على هذه الألف وعدّها زائدة في الأمر من باب: فَعَلَ يَفْعَلُ وغيرها ثم فرق بينهما، وبين ألف القطع في (أفعلت).

وذكر أن الألف هنا ليست ملحقة لأنهم أسكنوا الفاء ولكنها بُني بها الكلمة وصارت فيها بمنزلة ألف فاعلت وأيضاً إذا كان قبل ألف الوصل كلام، حذفت، وهي مكسورة أبداً إلا أن يكون الحرف الثالث مضموماً فتضمها[١].

٦ــ وكذلك ناقش الأخفش دخول (ال) على الكلمة التي تشتمل في بنيتها على ألف ولام أصليتين[٢]، قال: (وما كان من اسم من أوله ألف ولام تقدر أن تدخل عليهما ألفاً ولاماً أخريين ﴿مِنْ إِلَهٍ﴾ (٥٩/ الأعراف) فالألف من ذلك مقطوعة، تكون في الاستئناف على حالها في الاتصال لأنك لو قلت: (الإله) فأدخلت عليها ألفاً ولاماً، جاز ذلك وكذلك (ألواح- إلهام- إلقاء) فمقطوعٌ كله، لأنه لا يجوز إدخال ألف ولام أخريين)[٣].

أما على الحروف نحو (إلى) مقطوعة، ولا يجوز إدخال الألف واللام عليها، لأنها ليست باسم، وإنما تدخل الألف واللام على الاسم.

---

(١) أم الكتاب اسيبويه ١٤٤/٤.

(٢) العربية والنص القرآني، ص٥٣.

(٣) معاني الأخفش، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ١٨- ١٩.

١- وناقش أيضاً دخول الاستفهام، على ألف الوصل مما يجعل بعض العرب تخفف النطق بألف الوصل ﴿آلآنَ﴾ (٩١/ يونس).

أما في الأفعال في نحو: ﴿أَصْطَفَى﴾ (١٥٣/ الصافات)، ﴿أَفْتَرَى﴾ (٨/ سبأ) فهذه الألفات مقطوعة مفتوحة عنده. وأما رأي الأخفش في ألف القطع يتلخص فيما يأتي:

١- ما كان من (أفعل أنا) لأن الألف هنا نظيره الياء في (يفعل) يقصد ألف المضارعة قال: وما كان على (أفعل أنا) فهو مقطوع، وإن كان من الوصل لأن (أفعل) فيها ألف سوى ألف الوصل[١]، وهي نظيره الياء في (يفعل) مثل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٦٠/ غافر)، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ (٣٩/ النمل).

٢- الألف الأصلية التي لا تسقط في التصغير قال الأخفش: (ما كان منه نحو الألفات اللواتي ليس معهن اللام في أول اسم وكانت لا تسقط في التصغير فهي مقطوعة. وتكون في الاستئناف على حالها في الاتصال لأنها إذا صغرت تثبت الألف فيها تقول في: إحدى ـــ أحيدي – أحد – أُحيد/ أبانا ـــ أبينا[٢]. نحو: ﴿هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ (٢٣/ ص) ﴿يَا أَبَانَا﴾ (١١/ يوسف) ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ (٣٥/ المدثر) ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ (٢٦/ القصص).

٣-الألف في أول الفعل أو المصدر من (يَفْعَلُ) الذي بآخره همزة مضمومة نحو: ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (٤/ البقرة) ﴿رَبَّنَا آتِنَا﴾ (٢٠٠/ البقرة) ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٨٣/ البقرة). قال الأخفش: وما كان من الألفات في أول فعل أو مصدر وكان (يفعل) لنا ذلك الفعل، ياؤه مضمومة فتلك الألف مقطوعة، وتكون في الاستئناف على حالها في الاتصال[٣] ونحو: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (٧٩/ يونس) فهذه موصولة، لأنك تقول: (يأتي) فالياء مفتوحة، وأيضاً

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨- ١٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧.

(٣) معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص١٧..

ناقش الأخفش قطع ألف الوصل في لغة بعض القبائل فهي تقطع وتنطق إذا كانت منفصلة عمّا قبلها قال: وزعموا أن من العرب من يقطع ألف الوصل في لغة بعض القبائل فهي تقطع وتنطق إذا كانت منفصلة[1] عمّا قبلها، وأخبرني من أثق به أنه سمع من يقـــول: (يا إبني) فقطع وأيضاً ناقش قضية النطق بألف الوصل فهي إذا ما فصلت عما قبلها في النطق قطعت (أي نُطق بها) نحو قوله تعالى: ﴿الم * اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (١-٢/ آل عمران). وأيضاً قضية ياء الإضافة مع ألف الوصل وفيها يفضل الحذف ويختار القراءة الموافقة لذلك يقول وإن لقيتها أيضاً وصل بغير لام فأنت فيها أيضاً بالخيار إلا أن أحسنه في هذا الحذف وبها نقرأ ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ (١٤٤/الأعراف) ﴿ هَارُونَ أَخِي ﴾ (٣٠/ طه). وكذلك التقاء ياء الإضافة بالألف واللام، الزائدتين ويفضل هنا فتح الياء ﴿جَاءِنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي﴾ (٦٦/ غافر) على حذف الياء.

وأيضاً عندما تلتقي همزة من أصل الكلمة مع ألف الوصل فإن التي تذهب هي ألف الوصل نحو قوله تعالى: ﴿نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾ (٢٧/ المائدة) فهمز (نبأ) لأنها من (أنبأته) وألف (ابني) تذهب لأنها ألف وصل في التصغير.

وبشكل عام نجد أن الأخفش قعّد لقضية الوصل والقطع وأن أبا عبيدة والفراء لم يقعدا لألف الوصل والقطع كما فعل الأخفش، والذي ركز على الناحية الصوتية في الظاهرة لكنه لم ينظم عرض القضية[2].

المطلب الخامس: أمثلة ونماذج على بعض القراءات من كتب الثلاثة العلماء:

١- قوله تعالى: ﴿الم * اللّهُ لاإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (١-٢/ آل عمران).

---

(١) العربية والنص القرآني، ص ٥٣، وانظر معاني الأخفش ١٥٩/١.

(٢) معاني الأخفش، ١٥٩/١ .

معنى (آلم) افتتاح مبتدأ كلام شعار للسورة[١]. والأصل فيه أن تقول: (الم أَلله) فتقطع ألف (الله)، إذا كان ما قبله منفصلاً[٢] عنه، فيجب بعدها قطع ألف الوصل، فيكون الأصل (أ. ل. م الله)، ثم طرحت فتحة الهمزة على الميم، وسقطت[٣] الهمزة كما تقول: (واحدْ إثنان ـــــ، واحدِ اثنان) فألقيت كسرة اثنين على الدال وبالقطع قراءة الحسن، وعمرو بن عبيد، وعاصم بن أبي النجود وأبي جعفر الرؤاسي[٤] وقال ابن مجاهد: إنها قراءة السبعة وقال الفراء: قرأت القراء (آلم الله)، ففتحوا الميم وتركت العرب همزة الألف من الألف[٥]، وقيل: الهمزة في (الله) همزة قطع، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال، فلذلك ألقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت، وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف (ال) وهناك رأي آخر يقول: (فلما كانت الميم ساكنة، وبعدها حرف مقطوع مفتوح جاز أن تحرك الميم بفتحة الألف وتحذف الألف فلا تقطع)[٦].

---

(١) مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق فؤاد سزكين ٢٨/١.

(٢) معاني الأخفش، تحقيق عبد الأمير الورد ١٧٢/١. .

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق عبد الفتاح شلبي ٦٥/١.

(٤) معاني الأخفش، تحقيق عبد الأمير الورد ١٧٢/١.

(٥) معاني الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ٩/١.

(٦) معاني الأخفش، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ٢٧، وانظر معاني القراء، تحقيق إبراهيم شمس الدين ١٩/١.

٢- قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً﴾ (٢٢/البقرة).

قطع الألف لأنه اسم تثبت الألف فيه في التصغير فإذا صغرت قلت: (أُنيداداً)، وواحد الأنداد ندٌّ والندُّ المِثْلُ[١]، وقيل: واحدها ندٌّ معناها: أضداد[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ (١٢٦/ البقرة).

فأمتعه على الخبر لأكثر القراء[٣] وفي قراءة أُبي[٤] (وَمَنْ كَفَر فَنُمَتّعُهُ قليلاً ثم نَضْطَرُّهُ)، وكان ابن عباس يجعلها متصلة بمسألة إبراهيم (عليه السلام) على معنى: رَبّ (ومن كفر فَأَمْتِعْهُ قليلاً ثم أضطره) منصوبة موصولة بهمزة الوصل[٥] لا بهمزة القطع، يريد (ثم أضطرره)، فإذا تركت التضعيف نصبت على الدعاء، ولفظ الدعاء كلفظ الأمر مجزوم[٦].

قرأ يحيى[٧] بن وثاب (فإِمْتعِهُ قليلاً ثم إِضطرُّهُ) بكسر الألف[٨] كما تقول: أنا أعلم ذاك غيره أن الألف ألف وصل، وإنما قطعتها (ثُمَّ) في الوجه الآخر، لأن كل ما يكون معناه (أفعل) فإنه مقطوع من الوصل كان في القطع[٩].

---

(١) معاني الأخفش، تحقيق عبد الأمير الورد، ٢١٢/١، وآخر تحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ٤٧.

(٢) المجاز، لأبي عبيدة، تحقيق فؤاد سزكين ٣٤/١.

(٣) معاني الفراء، أحمد يوسف نجاتي ٧٨/١. انظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق عبد الفتاح شلبي ٢٠٨/١.

(٤) هو أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء، توفي سنة ١٩هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٦٥/١.

(٥) معاني الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ٧٨/١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٠٨/١.

(٧) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القارئ مولى أسد، توفي سنة ٣٠٠هـ. طبقات القراء، ص ١٠٠.

(٨) معاني الفراء، أحمد يوسف نجاتي ٧٨/١.

(٩) معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٥٥.

٤- قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ (٢٨٣/ البقرة).

وهي من (أدّى- يُؤدي)، فلذلك همز (آؤْتُمِنَ) لأنها من الأمانة، وهي في الأصل (أتمن)، وموضع الفاء منها همزة، إلا أنك إذا استأنفت ثبتت ألف الوصل فيها فلم تهمز موضع الفاء، لئلا تجتمع همزتان[١].

٥- قوله تعالى: ﴿إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ (٧١/ الأنعام).

فإن الألف في (آئتنا) ألف وصل، ولكن بعدها همزة من الأصل هي التي في (أتى) وهي الياء في قولك (إيتنا) ولكنها لم تهمز، حيث ظهرت ألف[٢] الوصل مهموزة، إذا استؤنفت فكرهوا اجتماع همزتين، فأبدلت من إحداهما ياء لئلا يجتمعا[٣].

٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ﴾ (٤٣/ هود).

قطع سآوي لأنه (أَفْعَلُ أنَا) وهو يعني نفسه[٤].

٧- قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا﴾ (٧١/ يونس).

(فأجمعوا أمركم) بوصل الألف أي في القراءة التي يجعل أجمعوا من الثلاثي جمع، وقيل: (فأجمعوا) بقطع ألف الوصل[٥] ونصب الشركاء وهي قراءة[٦] أكثر الأئمة، وقراءة العشرة سوى يعقوب، وقرأ عاصم الجحدري (فاجمعوا أمركم) بغير همز، من جمع يجمع وأيضاً قراءة الأعرج، وأبي رجاء والزهري. وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق، وعيسى ويعقوب (فأجمعوا أمركم) بقطع الألف ورفع شركاء، فالقراءة الأولى من أجمع على الشيء يجمع إذا عزم عليه،

---

(١) معاني الأخفش، عبد الأمير الورد ٣٩٢/١، وتحقيق إبراهيم شمس الدين، ص ١٣٥.

(٢) معاني الأخفش، عبد الأمير الورد ٢٩٤/٢، وتحقيق آخر، لإبراهيم شمس الدين ص ١٨٠.

(٣) إعراب النحاس، غازي زاهد ٧٤/٢.

(٤) معاني الأخفش، عبد الأمير الورد ٥٧٧/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين، ص ٢٢.

(٥) معاني الأخفش، عبد الأمير الورد ٥٧١/٢.

(٦) إعراب النحاس، محمد تامر ٥٣٤/١، وانظر المستنير ١٩٣/٢، والموضح ٦٣١/٢، والبدور الزاهرة ٤٠٥/١، والمحتسب ٤٣٤/١.

وقال الفراء: أجمع الشيء أي عدّه. (ثم اقضوا) ألف وصل، من قضى يقضي قال الأخفش والكسائي: هو مثل: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ (٦٦/ الحجر)، أي أنهيناه إليه، وأبلغناه إياه، ورُوي عن ابن عباس: امضوا ولا تؤخرون، قال أبو جعفر: هذا قول صحيح في اللغة، ومنه: قضى الميت أي قضى، وأعلمهم بهذا أنهم لا يصلون إليه وهذا من دلائل النبوات، وزعم الفراء (ثم أقضوا) بقطع الألف، والتاء أي توجهوا إليّ حتى تصلوا إليّ وهي قراءة السرّي من ينعم، ومنه أفضت الخلافة إلى فلان، بالفاء قرأ بها أبو حيوة[١].

٨ــ قوله تعالى: ﴿افْتَرَى﴾ (٨/ سبأ).

وهي ألف استفهام، فهي مقطوعة في الوصل والقطع، وهي قراءة محمد بن الجهم لأنها ألف استفهام مفتوحة مقطوعة. فذهبت ألف الوصل التي بعدها لأنها خفيفة زائدة، أو حيث اتصلت الفاء بالألف، التي قبلها للاستفهام، فذهبت في اتصال الكلام[٢].

فلما دخلت ألف الاستفهام، واستغني عن ألف الوصل فحذفت فتح ألف الاستفهام فرقاً بينها، وبين ألف الوصل وكذلك كانت الألف مكسورة، وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا، ولم يحتاجا إلى تطويل الألف[٣].

٩- قوله تعالى: ﴿اصْطَفَى﴾ (١٥٣/ الصافات).

استفهام فيه معنى التوبيخ لهم، وقد تطرح ألف الاستفهام، من التوبيخ وقد يستفهم بها، ولا يستفهم ومعناهما جميعاً واحد فالألف إذا لم يستفهم بها تذهب في

---

(١) إعراب النحاس، غازي زاهد ٢٦٢/٢، وانظر ابن خالويه، ص ٥٧، المحتسب ٤٣٦/١، وإعراب النحاس، بتحقيق محمد تامر ٥٣٥/١.

(٢) معاني الفراء، محمد علي النجار ٣٥٥/٢، وانظر تحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٢٤٢/٢.

(٣) إعراب النحاس، غازي زاهد ٣٣٣/٣، وانظر معاني الأخفش، تحقيق شمس الدين، ص ١٧.

اتصال الكلام، وتبتدئها الكسرة وهذه الألف مفتوحة مقطوعة[١]؛ لأنها ألف استفهام وألف الوصل التي فيها قد ذهبت، حيث اتصلت بالصاد والفاء[٢].

وما روى عن أبي جعفر وشيبة[٣]، ونافع أنهم قرأوا (اصطفى) بوصل الألف فلا يصح عنهم، وزعم أبو حاتم أنه لا وجه له وقال أبو جعفر: أنها تجوز وإن كانت شاذة، من جهتين: إحداهما: تكون تبيناً لما قالوا، والجهة الأخرى: أنه قد حُكى عن النحويين، ومنهم الفراء أن التوبيخ يكون استفهاماً، ويفيد استفهام فتطرح ألف الاستفهام من التوبيخ[٤].

١٠- قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٦٠/ غافر).

(أستجب) إنما هو (أفعل)، وهذه الألف سوى ألف الوصل، ألا ترى أنك تقول: (بِعْتُ تبِيْعُ – أَبِيْعُ) فتجيء فيها ألف لـــ (أفعل)، فهي نظير الياء والتاء، في (تَفْعَلُ– يَفْعَلُ) تقطع كل شيء كان على (أَفْعَلُ) في وصل كان أو قطع[٥].

وأيضاً فهي همزة مقطوعة لأنها بمنزلة النون في (نفعلُ)، فسقطت ألف الوصل لأنها قد استغنى عنها[٦].

١١- قوله تعالى: ﴿آمَنُوا انظُرُونَا﴾ (١٣/ الحديد).

وقيل: من نظر ينظر بمعنى النظر، وهذه هي القراءة البيّنة وسائر القُراء على (انظرونا) بتخفيف الألف وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش وحمزة (أَنظِرُونا) بفتح الهمزة وكسر الظاء من (أنظرت) [٧].

---

(١) معاني الفراء، محمد علي النجار ٣٩٤/٢.

(٢) معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ١٧.

(٣) هو شيبة بن نصاح القارئ المدني القاضي، ثقة مات سنة ١٣٠هـــ. تقريب التهذيب ٣٤٢/١.

(٤) إعراب النحاس، غازي زاهد ٤٤٤/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٩٢/٢.

(٥) معاني الأخفش، عبد الأمير الورد ٦٧٩/٢، وإعراب النحاس، محمد تامر ٥٤٧/٢.

(٦) إعراب النحاس، غازي زاهد ٣٥٧/٤ ، ومعاني الفراء، لعبد الفتاح شلبي ١٣٣/٣.

(٧) إعراب النحاس، غازي زاهد ٤٠/٤، معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٢٧٠.

وزعم أبو حاتم أن هذا خطأ، قال: وإنما يأتينا هذا من شق الكوفة، قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: قدّر (أنظرنا) بمعنى أخرنا وأمهلنا، فلم يجز ذلك ههنا، لأنه يقال: أنظرني بمعنى تمهّل عليّ، وترفق وتوقف وقرئت أيضاً: (أنظِرُونا) بقطع الألف، ووصلها فمن قال: (انظرونا) فهو من نظر ينظر، معناه انتظرونا ومن قال: (أنظرونا) بالكسر فمعناه أخرونا، وقد تقول العرب: (أنظِرْنِي) وهم يريدون انتظرني، تقوية لقراءة يحيى بن وثاب[1].

المطلب السادس: نماذج للمقاطع الصوتية:

١- قوله تعالى: ﴿ الْجَانَّ﴾ (٢٧/ الحجر).

الجَأْنّ: همز ألف طويلة بعدها صوتان ساكنان، فالألف تحركت بحركة الساكن قبلها فهمزت، أو هو هروب من المقطع المدبر، لكراهة النطق بمصوت طويل، في مقطع مقفل.

٢- قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ﴾ (٤/ يوسف).

يُؤْسِف: همز حركة طويلة بعد ساكن، ذلك أن الساكن إذا جاور المتحرك فكثيراً ما تُقدّر العرب، أنّ تلك الحركة كأنها في الساكن فهمزها جائز[2].

٣- قوله تعالى: ﴿ وُجُوهَهُمُ﴾ (١٠٤/المؤمنون).

أُجوههم: همز صوت لين مزدوج في أول الكلمة، وهي هنا بألف بدل الواو وقد اتفق القدماء والمحدثون، على أن الواو المضمومة في أول الكلمة تقلب همزة، وسبب هذا الهمز أن تبدأ الكلمة في العربية بحركة، فاعتبروا الواو وهي نصف حركة وأحد عنصري المزدوج، فأسقطت هذا العنصر وأبقت العنصر الآخر، تشكل به البداية الجديدة للهمزة.

---

(١) معاني الفراء، عبد الفتاح شلبي ١٣٣/٣، تحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٣٩/٣، معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج، ١٢٤/٥.

(٢) القراءات القرآنية، ص ١١٥.

٤- قوله تعالى: ﴿ مَعَايِشَ﴾ (١٠/ الأعراف).

مَعَائِش: همز صوت حركة طويلة بعد ساكن وسط الكلمة، فموقع الهمزة (فتحة + كسرة) ونجد أنّ عنصري المزدوج باقيان كما هما، وما حدث كان في الفصل بينهما بعد أن كانا متصلين، فالانزلاق من العنصر الأول من عنصري المزدوج، إلى العنصر الثاني لا يحقق النبر، فهمزت لتحقيق الانزلاق دون أنْ يسقط من المزدوج شيئاً، بسبب تحمل المقطع لعملية النبر المتوتر.

٥- قوله تعالى: ﴿ رِدْءًا﴾ (٣٤/ القصص).

رِدّاً: وقعت الهمزة بين ساكن وحركة فسقطت، وعوّض موقعها بالتضعف فالهمزة مسبوقة بساكن صحيح نخلص من الهمزة بحذفها وتضعيف الساكن السابق عليها، وإبقاء حركتها على ما قبلها، فموقع النّبر انتقل إلى المقطع الأول من الكلمة.

٦- قوله تعالى: ﴿ مِنسَأَتَهُ﴾ (١٤/ سبأ).

مِنَسَاته: ما قبل الهمزة حركة قصيرة، وما بعدها حركة قصيرة مماثلة فسقطت، وعوّض موقعها بالطول في الحركة، حيث توحدت الحركتان القصيرتان في حركة طويلة، فطال المقطع المنبور للوفاء بوظيفة النبر في نسق الكلام، وطريقة التخفيف هنا بَيْنَ بَيْنَ، حيث اندمج عنصران متماثلان.

٧- قوله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي﴾ (٤٩/ الحجر).

نبئ عبادي: ما قبل الهمزة حركة قصيرة، وليس بعدها حركة صوت ساكن، في الأصل فسقطت مع تعويض موقعها بالطول، وخففت على القياس.

٨- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَؤُودُهُ﴾ (٢٥٥/ البقرة).

ولا يُودُه: وقعت الهمزة بين حركتين متماثلتين، أو متقاربتين فسقطت مع الحركة السابقة وبقيت حركتها، فسقطت الهمزة واختصر المزدوج بتغليب عنصره الثاني، وهو حركة الهمزة وحذف عنصره الأول، وهو الحركة السابقة عليها، وفقد النبر موقعه الذي كان أساس المقطع المبدوء بالهمزة، وأصبح موقعه المقطع السابق

المنتهي بالعنصر الثاني من المزدوج، أيّاً كان موقع كلا المقطعين، وإبقاء العنصر الثاني من المزدوج، قد ساعد عليه التقاء الحركتين المتقاربتين في سياق صوتي.

٩- قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ﴾ (٣٢/ المائدة).

وقعت الهمزة بين ساكن وحركة، وترتب على سقوط الهمزة تغير في الشكل المقطعي، ولكن كمها لم يتغير، والتغيير الذي أحدثه سقوط الهمزة، إنما هو انفتاح المقطع الأول، وتغير عناصر المقطع الثاني بأن حلت النون محل الهمزة.

من اجل ـــــــ مِنْ / أجْـ / لِ

من اجل ـــــــ مِ /نَجْـ / لِ

١٠- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ : (١/ الإخلاص):

وقعت الهمزة بين حركتين قصيرتين، فترتب على سقوط الهمزة اختصار مقاطع التركيب، بإدماج مقطعين في مقطع واحد، حيث أدمج المقطعان الثالث والرابع قبل الإسقاط، فصار المقطع الثالث بعده ومن الممكن أنْ يتحمل المقطع الجديد النبر، الذي كان من قبل واقعاً على مقطع الهمزة.

اللهُ أحد ـــــــ ألْ / لا / هـُ / أ حـْ / د

الله أحد ـــــــ أَلْ /لاَ / هـُ حـْ / دَ

١١- قوله تعالى: ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (١٧٣/ البقرة):

وقعت الهمزة بين حركة طويلة، وأُخرى قصيرة فترتب على سقوط الهمزة اختصار مقاطع التركيب، بإدماج مقطعين في مقطع واحد، حيث أدمج المقطعان الثاني، والثالث قبل سقوط الهمزة، في المقطع الثاني بعده وموقع النبر كما هو لم يتغير، لكنه تحول من نبر همز إلى نبر ضغط وتوتر.

فلا إثم ـــــــ فَ/ لاَ / إِثْـ / مَ

فلا ثَم ـــــــ فَ/ لَثْـ / مَ

١٢- قوله تعالى: ﴿لَرَؤُوفٌ﴾ (١٤٣/ البقرة):

مزدوج تام. لرؤف فتحة قصيرة + ضمة طويلة قصرت. لروُفٌ – بوزن رَعُفٌ

١٣- قوله تعالى: ﴿يُرَاؤُونَ﴾ (٦/ الماعون).

يراءون: مزدوج تام، فتحة طويلة + ضمة طويلة على الأصل.

يُراوون – يَروْنَ.

١٤- قوله تعالى: ﴿أُقِّتَتْ﴾: (١١/ المرسلات).

وقتت: مزدوج تام، ضمة قصيرة + ضمة قصيرة أو طويلة وُقِتتـــ / وُوقِتَت.

١٥- قوله تعالى: ﴿ فَلِأُمِّهِ﴾ : (١١/ النساء).

مزدوج تام، كسرة قصيرة + ضمة قصيرة أو طويلة فلِيمِّه.

١٦- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾: (١/ الإخلاص).

ضمة قصيرة + فتحة قصيرة أو طويلة (اللهُ وَحد).

الفصل الرابع

قضايا التغيرات الصوتية

المبحث الأول: الإدغام.

المبحث الثاني: الإمالة

المبحث الثالث: الإبدال والإعلال.

المبحث الرابع: الحذف والإثبات.

المبحث الأول

الإدغـــــام

المطلب الأول: تعريف الإدغام لغة واصطلاحاً

ذكر صاحب اللسان عند تفسيره لمادة (دَغَمَ)، دَغَمَ الغيث الأرض يدغمها، وأدغمها إذا غشيها وقهرها... والإدغام إدخال اللجام، في أفواه الدواب وأدغم الفرس اللِّجام أُدخِلَ في فيه، وأَدغم اللجام في فمه كذلك وإِدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا، والإدغام على معنى إدخال حرف في حرف يقال: أَدغمت الحرف وأَدّغمته على افتعلته(١).

وهو أيضاً إدخال الشيء في الشيء يقال: أَدغمت الثياب في الوعاء إذا أدخلتها فيه(٢).

اصطلاحاً: هو النطق بالحرفين حرفاً واحداً كالثاني مشدّداً(٣)، وعُرِّف أيضاً بأنه: نزعة صوتين إلى التماثل، أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما، في الآخر ويقع ذلك في الأصوات المتقاربة المخارج(٤)، وهو أيضاً يدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حالة(٥)... ويقلب الأول فيدخل في الآخر، حتى يصير هو والآخر في موضعٍ واحد(٦) وقيل: هو نقل الأخف إلى الأقوى والأخف إلى الأثقل، وهو أيضاً تقريب صوت من صوت آخر(٧).

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (دغم).

(٢) الرائد في التجويد، ص ٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٧.

(٤) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، ص ٦٥.

(٥) الكتاب سيبويه ٤٣٧/٤.

(٦) المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق، بيروت، د.ت.ط)، ص ٢٤٦، والمقتضب، ابن جني، ص ٤٩٥، تحقيق فارس الكيلاني، طبعة مصر (١٣٤٢هـ- ١٩٢٣م)، ص ٤٩٥.

(٧) دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٢٤.

وقد اتفق القدماء على مصطلح الإدغام، في حين اختلف المحدثون في تسميته فهو عند بعضهم يعرف بالمماثلة (Assimilation)[١].

فهي عبارة عن نزعة صوتين، إلى التقارب في المخارج أو الصفات، سواء تماثلا أو لم يتماثلا، وهو أيضاً عملية عضوية نطقية، فيها اقتصاد في المجهود العضلي. والإدغام ضرب من التأثر الذي يقع في الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة[٢].

وهو إحدى الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديماً وحديثاً، فوضعوا لها الكثير من الضوابط والقواعد، واختلف العلماء في تعليلها وتفسيرها[٣] وهو من الوسائل التي تسلكها اللغة المنطوقة للتخلص من ثقل النطق، ولمراعاة حسن التآلف في الحروف، وحسن جرسها على الأسماع[٤].

المطلب الثاني: أقسام الإدغام.

قسم العلماء الإدغام إلي أقسام عدة وهي:

أ- الإدغام الكبير والصغير:

فالكبير: هو الإدغام الذي يكون فيه الحرفان (الحرف الأول والثاني) متحركين، فيسكن الأول بحذف حركته نحو (شدّ أصلها شدَدَ)، أو ينقلها إلى الساكن قبلها نحو (يشدّ يشدد)، وسُمّي كبيراً؛ لأن فيه علّتين الإسكان والإدراج[٥]، وهو أيضاً ما كان فيه الأول من الحرفين متحركاً، أو ساكناً سواءً أكانا مثلين أو متجانسين أو متقاربين[٦]، أي أن الصوت الصامت الأول، عليه صوت صائت قصير، أو الصوت الصامت الأول مغلقاً لا يفصله، عن الصوت الصامت الثاني صوت صائت قصير[٧].

---

(١) مجلة حوليات الجامعة التونسية، الطيب البكوش، ص ١٥١.

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص ١٣٥، والأصوات اللغوية، ص٧٠.

(٣) الرائد في التجويد القرآني، ص ٥.

(٤) العربية والنص القرآنية، ص ١١١.

(٥) المعجم المفصل، ص ٢٣.

(٦) الخصائص ١٤١/٢.

(٧) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٣٧، والخصائص ١٤١/٢.

الصغير: هو الذي يكون فيه الحرف الأول ساكناً، والثاني متحركاً (الشدُّ أصلها الشَدْدُ) وسُمّي صغيراً؛ لأن فيه عملاً واحداً.

وهو أيضاً تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه بغير إدغام يكون فيه[١]، وهناك قول آخر بأنه: هو وصلك حرفاً ساكناً، بحرف آخر مثله متحرك، من غير أنْ نفصل بينهما بحركة واحدة، فلا بد أن يكون الحرف الأول ساكناً، لأنه إذا كان متحركاً فصلت الحركة بين الحرفين، وحالت دون التأثير بينها فيسكن الأول لأجل الإدغام، ويكون في المثلين[٢].

ونجد أن مذهب أبي عمرو بن العلاء إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين، وكانا متحركين أَسكن الأول وأدغمه، في الثاني سواءً أكانا مثلين أم متقاربين أم متجانسين، ففي المثلين لا يحتاج أكثر من إسكان الأول، وفي المتقاربين قلب الأول إلى جنس الثاني. وسُمّي مذهب أبي عمرو هذا، في الإدغام باسم الإدغام الكبير[٣].

وقيل: سُمّي كبيراً؛ لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، ولتأثره بإسكان المتحرك قبل إدغامه، ولما فيه من الصعوبة ولشموله النوعين معاً[٤]، ولأنه أكثر من الصغير، ولتصير المتحرك ساكناً، وليس ذلك في الإدغام الصغير، وقيل: سموا المتحرك كبيراً والساكن صغيراً لأن المتحرك حيٌّ لحركته، والساكن كالميت سكونه، وللزيادة التي في المتحرك (وهي الحركة)، وللنقصان الذي في الساكن وهو عدم الحركة[٥].

ومن الإدغام ما انفرد به بعض القُرّاء، مثل الإدغام الكبير ومنه ما اتفق عليه القراء مثل إدغام لام التعريف، ومعظم أحكام النون الساكنة والتنوين، وإدغام المتجانسين، ومنه ما اختلفوا فيه وهو بقية أحكام الإدغام الصغير المذكورة في كتب

---

(١) الخصائص ١٤١/٢.

(٢) الإدغام الكبير، للداني، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، ص ٥، والإقناع، لابن الباذش ١٦٤/١، والممتع في التصريف ٦٣١/٢، والنشر ٢٧٥/١.

(٣) النشر ٢٧٤/٢، والإقناع ١٩٥/١.

(٤) الخصائص ١٤١/٢.

(٥) الإيضاح، ص١١٠، والنشر ٢٧٤/٢، والإقناع ١٩٥/١.

القراءات مثل دال (قد) ذال (إذ) لام (هل) و(بل) ولم يعتن علماء التجويد إلا بالإدغام المتفق عليه[١].

وقد استخدم ابن جني مصطلح الإدغام الصغير، ويريد به تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه، من غير إدغام يكون هناك، واستخدم مصطلح الإدغام الأكبر، وهو يريد به ما سماه علماء التجويد بالإدغام الصغير، الذي يُقلب فيه الحرف الأول، إلى مثل الحرف الذي يليه ويدغم فيه[٢].

ب- إدغام المثلين والمتجانسين والمتقاربين

قسّم علماء التجويد الإدغام من حيث مقدار التشابه بين الأصوات، التي يحصل فيها الإدغام، إلى هذه الأقسام الثلاثة المثلين والمتجانسين والمتقاربين.

فالحرفان إذا التقيا إما أنْ يكونا مثلين، أو متجانسين أو متقاربين، فالمثلان: ما اتفقا مخرجاً وصفة، كالباء في الباء، والجيم في الجيم... إلخ. والمتجانسان: ما اتفقا مخرجاً، واختلفا صفة كالدال والطاء... إلخ. والمتقاربان، ما تقاربا في المخرج، أو الصفة كالدال والسين... إلخ.

ولكنها لا تكون متفقة جميعاً فالإدغام يتوقف عادة على مقدار القرب والبعد بين الأصوات، فكلما تدانت الأصوات حسن الإدغام[٣].

فالمثلان والمتقاربان والمتجانسان إما يكونا صغيرين أو كبيرين.

ج- إدغام الضعيف والقوي:

طبق علماء التجويد فكرة القوة والضعف، في الإدغام وهو يحسن في المواضع التي ينقل فيها الأضعف إلى الأقوى، والقوي من الحرف إذا تقدمه الضعيف مجاوراً له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه ليعمل اللسان عملاً واحداً،

---

(١) السبعة، لابن مجاهد، ص ١١٣، والإقناع ٢٣٨/١.

(٢) الخصائص ١٣٩/٢، والدراسات الصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، العراق (١٩٨٠م)، ص ٣٣٩.

(٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، مطبعة الخلود، بغداد، (١٩٨٦م)، ص ٣٩٦، والنشر ٢٧٤/١، والخصائص ١٤١/٢، والتذكرة ٢١٥/١، والمعجم المفصل، ص٢٣.

في القوة من جهة واحدة، وينقل أبداً الأضعف، إلى الأقوى[١]، إذا تقاربت المخارج ليقوى الكلام، وهذا هو الأكثر في الأصل، وإذا نقل الأقوى إلى الأضعف، ضعف الكلام، وليس من أصول كلام العرب، أنْ يردوا الأقوى إلى الأضعف، وإنما أصولهم إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى[٢].

فمن علامات قوة الحرف الشدة والجهر، والإطباق والاستعلاء، والصفير والتكرير، والتفخيم والاستطالة والغنة والتفشي. فإذا اجتمعت صفتان، أو أكثر في الحرف فهو في غاية القوة، وصفات الضعف في الحرف هي الهمس والرخاوة، فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية تكون قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه.

وتوجد أيضاً صفات ذاتية تجعل الحرف قوياً، لا يمكن التنازل عنها وهي الاستطالة والتكرير، والصفير والغنة، والمد واللين.

وصفات قوية يمكن التنازل عنها أحياناً وهي الإطباق[٣]، وذكر مكي بن أبي طالب أن الإدغام إنما يحسن في غير المثلين ويقوى إذا سكن الأول، وهو على ضربين:

١ــ إذا كان الحرفان متقاربين، في المخرج والحرف الأول أضعف من الثاني، فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة لأنك تُبدل من الأول حرفاً من جنس الثاني، فإذا فعلت ذلك نقلت لفظ الضعيف إلى لفظ القوي فذلك حسنٌ جيد.

٢ــ أن يكون الحرفان المتقاربان في القوة سواءً كالمثلين فيحسن الإدغام، إذ لا ينقص الأول، من قوته قبل الإدغام.

٣ــ إدغام المتقاربين ضعيف قليل، وهو أنْ يكون الحرف الأول أقوى من الثاني، فيصير بالإدغام أضعف، من حاله قبل الإدغام[٤].

---

(١) الرعاية، ص ١٨٠، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٣٨٧.

(٢) الكشف ٣٤/١.

(٣) الدراسات الصوتية، ص ٣٩١، والرعاية، ص ١٨٠، وأثر القراءات في الأصوات، ص ٢٣٧.

(٤) الرعاية، ص ١٨٠، الدراسات الصوتية، ص ٣٩١.

(د) الإدغام الناقص والكامل.

إنّ التأثير والتأثر بين الأصوات في الكلام المتصل لا يصل إلى حد أن يفنى الصوت في الصوت الآخر بل يبقى للصوت الأول أثر، ومن هنا قسم علماء التجويد الإدغام إلى:

ناقص وهو ما يبقى معه للصوت المدغم بقية.

كامل وهو ما يتحول فيه الصوت المدغم، إلى جنس الصوت المدغم فيه.

لهذا نجد أن الإدغام ينقسم إلى تام وناقص، لأن الحرف الأول إن أُدرج في الثاني ذاتاً وصفة، بأن كانا مثلين أو متقاربين، وانقلب ذات الأول إلى ذات الثاني وصفته إلى صفته فالإدغام حينئذٍ تام في مماثلة كلية وتشابه كُلّي مثل إدغام (مَدَّ) وبإدغام الذال في الظاء (إذْ ظلموا) [٦٤/ النساء].

وإن أُدرج الحرف الأول في الثاني ذاتاً لا صفة، بأنْ كَانَا متقاربين فانقلب ذات الحرف الأول، إلى ذات الحرف الثاني، ولم تنقلب صفته إلى صفته، بل بقي في التلفظ فالإدغام حينئذٍ ناقص، والصفة باقية من الحرف الأول، والصفة إما أن تكون غُنّة أو إطباق أو استعلاء.

وهذا التقسيم عبّر عنه المحدثون، باستخدام مصطلح التشابه، فهو كلي إذا تطابق الحرفان تماماً، وجزئي إذا لم يتطابقا تماماً، واستخدم بعضهم مصطلح مماثلة كلية ومماثلة جزئية[١].

(هـ) إدغام المقبل والمدبر والمتبادل.

قام علماء اللغة بتقسيم الإدغام، إلى مقبل ومدبر ومتبادل، وقد استخدم برجشراستر المصطلحات الثلاثة، في باب المتقاربين كالآتي:

أ- يكون بقلب الحرف الأول إلى الثاني، وهو الأكثر شيوعاً وهو الأصلي حيث يؤثر الصوت الأول، في الصوت الثاني وهو إدغام مقبل نحو (النّعيم).

---

(١) التطور النحوي للغة العربية، برميشتراستر، ترجمة وتحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة، (١٩٨٢م)، ص ١٨، والدراسات الصوتية، ص ٣٩١، ودراسة الصوت اللغوي، ص ٣٢٥.

ب- قلب الحرف الثاني إلى الأول، حيث يؤثر الثاني في الأول، نحو (مدكر) في لغة من أبدل تا (الافتعال) ذالاً معجمة، وأدغمها في الذال الأصلية، وهو إدغام مدبر.

ج- قلب الحرفان الأول والثاني، إلى حرف ثالث مناسب لهما ثم يدغم، نحو (مُدّكر) بدال غير معجمة، وهو إدغام متبادل.

د- قلب الحرف الأول من جنس الثاني، ويترك في الحرف الأول شائبة ما نحو (أحطت) حيث إبقاء الإطباق مع التاء، وهو مماثلة جزئية[١].

وقد استخدم بعض المحدثين مصطلح التأثر الرجعي، والتأثر التقدمي. في مقابل المدبر والمقبل، ولم يضعوا مصطلحات للمتبادل[٢]، فهو ضرب من التأثر، الذي يقع في الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، إذا كانت متقاربة أو متجانسة أو متماثلة.

وقد قسّم اللغويون هذا التأثر إلى نوعين:

أ- تأثر تقدمي، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول ـــــ المقبل في مماثلة تقدمية.

ب- تأثر رجعي، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني ـــــــ المدبر في مماثلة رجعية[٣].

ففي الإدغام الرجعي يفني الصوت الأول، في الثاني وهو أعم أشكاله، ويمثل نهاية مقطع وهو ضعيف عُرضة للتأثر، بالصوت التالي والصوت التالي أكثر قوة لأنه بداية مقطع، فهو متمكن في موضعه وشرط الموقعية موجود في الإدغام الرجعي، وحدوث المماثلة بين الأصوات، في الإدغام الرجعي منحصرة في القوة، التي تحققت في الآتي:

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٣٩١.

(٢) التطور النحوي، ص ١٨.

(٣) اللهجات العربية، عبده الراجحي، ص ١٣٥، والأصوات اللغوية، ص ١٢٨، وفي اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص ٧٠، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٣٩١.

- قوة ذاتية في الصوت المؤثر، لاشتماله على عناصر صوتية أكثر، من الصوت الأول.
- قوة موقعيّة حيث يكون الصوت المؤثر بداية مقطع، في حين يمثل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق، على أساس التقارب بين الصوتين أو تجانسهما، حتى يتم إدغامهما وهو شرط الإدغام[١]، ويوجد اتجاه الاستخدام كلمة المماثلة للتعبير عن جعل الأصوات إلى التماثل في الكلام المتصل، فهذه الكلمة أقرب إلى أن تكون مرادفة لكلمة الإدغام، وقد استخدم بعضهم مصطلح مماثلة تقدمية، ومماثلة رجعية[٢].

المطلب الثالث: المماثلة والمخالفة (Assinai ilaticon):

والمماثلة عند علماء اللغة هي نمط من التجانس أو التقارب الصوتي يؤدي إلى الانسجام في بناء الكلمة. وقد وردت المماثلة بمعاني المضارعة والتقريب والمقارنة والمناسبة والمشابهة والتشاكل والتجانس أو التجنيس والاتباع.

ونجد أن علّة المماثلة هي طلب الخفة وسبب المماثلة هو التشاكل والتجانس الصوتي[٣]. وأنواع المماثلة وأقسامها:

(أ) أقسامها:

١-اتجاه التأثير.

٢-مدى المجاورة بين الأصوات المؤثرة والمتأثرة.

٣-قوة التأثير الحاصل بسبب تلك المجاورة.

(ب) أنواعها:

١-مماثلة تقدمية أو أمامية.

٢-مماثلة رجعية أو خلفية.

وهناك أقسام تتفرع عن هذين النوعين:

١-مماثلة مباشرة.

---

(١) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٣٧.

(٢) الأصوات اللغوية، ص ١٨١، ودراسة الصوت اللغوي، ص ٣٢٥.

(٣) قراءة أبي عمرو بن العلاء، ص ٢٩.

٢-مماثلة غير مباشرة.

٣-مماثلة تامة.

٤-مماثلة جزئية[١].

حيث تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض، عند النطق بها وتكون في الحروف المتشابهة، في المخرج أو الصفة فيؤدي هذا إلى التغيير في صفات ومخارج الأصوات كالتقاء صوتين من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين واحد مجهور وآخر مهموس، فيحدث بينهما شد وجذب فكل واحد يحاول أن يجذب الآخر لناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها، أو في بعضها[٢] وأيضاً بأنْ يستبدل المتكلم بالحرف المخالف للحرف المجاور له حرفاً يجانسه ويماثله في الصوت... فالحرف المجهور يحول الحرف المهموس إلى مجهور، والحرف المطبق يحول غير المطبق إلى مطبق[٣].

وتنقسم المماثلة إلى ثلاثة أنواع:

أ- راجعة (Preagesive) مماثلة جزئية، وتعني أن صوتاً أثّر على صوت سابق له، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

ب- متقدمة (Pogressive)، مماثلة جزئية، وتعني أن صوتاً أثر على صوت تالٍ له، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول.

ج- مزدوجة (double) حيث يضاهي الصوت صوتين محيطين به[٤] وقيل: هي نوعان: كلية وجزئية.

ويقصد بالكلية هنا أنّ صوتاً ما يؤثر على صوتٍ آخر يخالفه، في المخرج أو في صفة من الصفات، فيتحول إلى مماثل له في المخرج، وسائر الصفات وهو ما يسميه علماء العربية، بالإبدال من أجل الإدغام ونجد أن المماثلة الكلية المدبرة

---

(١) قراءة عمرو بن العلاء، ص ٢٩.

(٢) الصوتيات، مالمبرج، ص ٨٦، والفكر اللغوي عند العرب، ص ٣٣، واللهجات العربية في التراث ٢٩٢/١.

(٣) المعجم المفصل، ص ٢٢.

(٤) الصوتيات، مالمبرج ، ص ٨٦، والفكر اللغوي، رضوان المنيسي، ص ٣٣.

المتصلة هي الأكثر شيوعاً في اللغات، فإنْ لم يكن التأثير كاملاً، وإنما يتعلق بالصفة دون المخرج، أو المخرج دون الصفة فهي مماثلة جزئية[١].

ويحدث الإدغام بين الصامتين المتماثلين إذا لم يكن بينهما فاصل من حركة ولإدغامه تحذف الحركة، التي تفصل بين المتماثلين ويتطلب الإدغام أن يسبق أول المثلين بحركة، فإذا لم يسبق تنقل حركة أول المثلين إليه، ويضع في مقابله الإبانة وهي الإظهار، وتسمى هذه العملية (بالتحويل) والناتج عنها صوت مدغم أو حرف مثقل أو مشدد، وأوضح أبو عبيدة أنه يقصد بالإدغام الإخماد، وهو ما نسميه المماثلة[٢].

وقد تنقسم المماثلة بين الصوامت إلى أقسام متعددة تبعاً للأسس الآتية:

١-مدى المماثلة بين الصامتين المعنيين.

٢-موقع الصامت المؤثر بالنسبة للمتأثر.

٣-الاتصال أو عدمه.

فعلى الأساس الأول في حالة تطابق الصوتين تمام المطابقة بأن يقلب أحدهما إلى الصوت الآخر المماثلة في ظل هذه الحالة تسمى كلية.

أما عندما لا تتم المطابقة بين الصوتين بأن يقرب أحدهما من الآخر مع وجود بعض الفروق بينهما فإن المماثلة تسمى في مثل هذه الحالة جزئية.

وبالنسبة للأساس الثاني فإن الصوت المؤثر سابقاً للصوت المتأثر فالمماثلة تدعى مقبلة أما إذا كان المؤثر متأخراً عن المتأثر فإن المماثلة تدعى مدبرة.

وبالنسبة للأساس الثالث فإذا كان الصوتان: المؤثر والمتأثر متصلين في السياق اتصالاً مباشراً فالمماثلة تدعى متصلة أما إذا كان الصوتان منفصلين فإن المماثلة تسمى عندئذٍ منفصلة[٣].

---

(١) الفكر اللغوي، رضوان منيسي، ص ٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٣) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، د. فوزي حسن الشائب، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص ١٩١.

وقيل: إن أصل الإدغام إنما هو في حروف الفم واللسان لكثرتها في الكلام وفي قرب تناولها ويضعف في حروف الحلق وحروف الشفتين لقلتها وبعد تناولها[١].

فالإدغام فيما كان من كلمة واحدة أقوى منه فيما كان من كلمتين لامتناع ما كان من كلمة من الانفصال ويمكن ذلك فيما كان من كلمتين فكلما تقاربت المخارج وتدانت كان الإدغام أقوى وما تكافأ في المنزلة من المتقاربين فإدغامه جائز لأنه لا يعرض له ما يمنعه في الإدغام وما تفاصل في ذلك في المنزلة بزيادة صوت فإدغامه ممتنع لما يدخله من الاختلال بذهاب صوته بالإدغام فلا يدغم الأفضل في الأنقص لذلك ويدغم الأنقص في الأفضل لأنه يخرج بذلك إلى الحرف الأقوى وإخراج الأضعف إلى الأقوى جائز لأنه يقوى فيه، وجملة الحروف التي تمتنع من الإدغام لزيادة صوتها ثمانية أحرف في قول (خزم ضرس شهي) فالشين من أجل تفشيها والضاد لاستطالتها والراء لتكريرها والصاد والسين والزاي فلصغيرهن والميم لغنتها. والفاء لتفشيها وما امتنع لإدغام فيه من المثلين لعلّة فهو في المتقاربين أمنع[٢].

المخالفة (Disimilation)

وهو أن يستبعد المتكلم الثقل الناجم عن حرفين متجاورين في الكلمة باستبدال أحدهما حرفاً مخالفاً في المخرج، والطبيعة الصوتية نحو (دينار أصلها دنّار) حذفوا أحد المدغمين، وأتوا بالياء بدلاً منها[٣].

المطلب الرابع: أسباب الإدغام وعلله.

والسبب في ذلك إرادة التخفيف، لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم أعاده مرة أخرى إلى المخرج بعينه، ليلفظ بحرف آخر مثله صعب عليه ذلك[٤]،

---

(١) الإدغام الكبير، ص ٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٣) الفكر اللغوي، ص ٤١، وقراءة أبي عمرو بن العلاء، ص ٣٠.

(٤) الكشف ٣٤/١.

وشبهه النحويون بمشي المقيد؛ لأنه يرفع رجلاً ثم يعيدها إلى موقعها أو قريب منه، وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل على السامع[١].

وقيل: للتخفيف والتقريب، وكراهة الاستثقال، وطلب السهولة على اللافظ، ولأن اللسان يفرّ إلى الأخف[٢] ويطلبه، وقيل: للتماثل والتقارب والتجانس[٣]، ولكثرة الاستثقال ولضعف الصوت الأول، وقوة الثاني[٤] ولاتحاد المخارج وتقاربها، وللاقتصاد في المجهود العضلي، ولتقليل عمل اللسان[٥].

وعلل الإدغام هي:

١ــ الثقل: وهو ثقل النطق الناتج عن تجاور مخرجي الحرفين المتقاربين أو اتحادهما في المتماثلين[٦].

٢ــ التلاصق: وهو أن يكون الحرفان متلاصقين تماماً، دون حاجز بينهما من حركة أو حرف فالتلاصق، هو الموجب للثقل في نطق تلك الأصوات، وبالتالي حدوث الإدغام.

٣ــ التقارب: فالتقارب في المخرج شرط أساسي، فإذا تباعدا فلا إدغام.

٤ــ ضعف الصوت الأول وقوة الصوت الثاني، وقوة الحرف الثاني يتحقق بالجهر والشدة والتفخيم، والاستعلاء والإطباق والتكرير، والصفير والتفشي والغنة، والضعف يتحقق بغياب الصفات المذكورة[٧].

٥- اتحاد المخارج وتقاربها فيحسن الإدغام، باتحاد المخرج أو تقاربه ويمتنع الإدغام بين الأصوات المتباعدة[٨].

---

(١) الموضح، ص ١٨٤، والإدغام الكبير، ص ٥.

(٢) السبعة، لابن مجاهد، ص ١٢٥، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٢١/١٠، والخصائص ١٤٠/٢.

(٣) التذكرة، لابن غليون ٢١٥/١، والخصائص ١٤١/٢.

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، مي فاضل جبوري، دار الشئون الثقافية، بغداد، ص ٨٢.

(٥) الممتع في التصريف، لابن عصفور ٦٣١/٢، وشرح الشافية ٢٣٨/٣.

(٦) من فكر القراء الصوتي، صبيح التميمي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ص ٣٠.

(٧) القراءات القرآنية، ص ٨٢، وشرح المفصل ١٢١/١٠، النشر ٣٧٤/١.

(٨) شرح المفصل ١٢١/١٠، والنشر ٣٧٤/١.

٦- **الاقتصاد** في المجهود العضلي، فالإدغام كغيره من وسائل التخفيف يحدث للاقتصاد في المجهود العضلي الذي يبذله اللسان، وسائر أعضاء النطق الأخرى عند إصدار الحرف المكرر، وذلك بتجنب الحركات النطقية، التي يمكن الاستغناء عنها(١).

٧- **الكلفة الشديدة** حيث يستثقلون التضعيف، إذ يمثل على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد الانتقال منه(٢).

٨- **التخفيف** لطلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرار، والعودة إلى الحرف بعد النطق به، فصار ذلك ضيقاً في الكلام(٣).

٩- **تقليل العمل** أن النطق بالمثلين ثقيل، لأنك تحتاج إلى إعمال العضو الذي يخرج منه الحرف المضعف مرتين فيكثر العمل، على العضو الواحد وإذا كان الحرفان متماثلين، فإن اللسان يرجع في النطق بالحرف الثاني إلى موضعه الأول فلا ينشرح اللسان، في النطق لما كان فيه من الثقل في رفع اللسان بهما رفعة واحدة ليقل العمل ويخف النطق(٤).

المطلب الخامس: شروط الإدغام وموانعه.

أنْ يلتقي الحرفان خطاً ولفظاً، أو خطاً لا لفظاً، والمدغم فيه كونه أكثر من حرف إنْ كانا لكلمة واحدة(٥).

وموانع الإدغام المتفق عليها ثلاثة وهي:

١-تاء الضمير للمتكلم أو المخاطب ﴿كُنتُ تُرَابًا﴾ [٤٠/ النبأ].

٢-التنوين ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢١٨/ البقرة].

٣-التشديد ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ﴾ [١٤٢/ الأعراف](٦).

---

(١) في حقيقة الإدغام، جعفر عباتيه، أبحاث اليرموك، مج٣، ١٩٨٥م، ص ٥٠.

(٢) الشافية، لابن الحاجب ٢٣٨/٣.

(٣) المفصل، لابن يعيش ١٢١/١٠.

(٤) الممتع في التصريف ٦٣١/٢.

(٥) القراءات الشاذة، عبد الفتاح القاضي، ص ١٨، والنشر ٢٧٨/١.

(٦) النشر ٢٧٨/١، والخصائص ١٤١/٢.

المطلب السادس: الإدغام واللهجات.

إنّ ظاهرة الإدغام من أبرز الظواهر اللهجية، التي تميزت بها القبائل العربية بعضها عن بعض، فالقبائل التي عرفت بالإدغام، هي تميم وطيء وأسد وبكر بن وائل وتغلب وقيس، والقبائل التي آثرت الإظهار، هي قريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل(١)، فالقبائل العربية التي اشتهرت بالإدغام بوصفه ظاهرة لهجية هي تلك التي تميل إلى الخفة والسرعة، في كلامها والقبائل التي تذهب إلى الإظهار هي التي تجنح إلى التأني والوضوح، في كلامها(٢)، وقيل: الإدغام يرجع إلى اختلاف مواضع النبر(٣).

المطلب السابع: الإدغام عند الثلاثة العلماء:

سمّاه أبو عبيدة الحمد، في حين سمّاه الأخفش والفراء الدخول(٤)، ولم نجد تعريفاً قاطعاً لهذه الظاهرة لدى العلماء الثلاثة كما لم يتناولوه على وفق نظام معين، وما ورد من الإدغام في الكتب الثلاثة يدخل في باب المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين(٥).

ومن خلال عرض وتحليل آراء العلماء الثلاثة حول هذه الظاهرة اللغوية نجد أن تحليلهم تميز بالعمق، وخاصة عند الفراء والأخفش، وبتوسيع مجالات التحليل والبحث عن الأسباب الصوتية، التي تكمن وراء الإدغام بالإضافة إلى تدعيمهم لآرائهم بالشواهد، وبما يسمعون من كلام العرب فأبو عبيدة تحدث عن الإدغام في عدة مواضع وكثيراً ما كان يكتفي بوصف الظاهرة، دون تحليل أو تعليل بل يذكر نتيجة الإدغام فيقول: ((نقلت الدال، أو صارت دالاً)).

---

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص ٧٣.

(٢) الخصائص ١٤٠/٢.

(٣) اللهجات العربية، ص ٧٣.

(٤) المجاز ٩/٢، ومعاني الأخفش ٣٦٦/٢، ومعاني الفراء ٣٥٤/٢.

(٥) علم الأصوات في كتب المعاني، ص ١٢٤.

وذكر الأخفش المماثلة بوصفها سبباً من أسباب الإدغام في تفسيره، وأشار الفراء إلى الإدغام لكثرة الاستعمال وغيره[١]، وإدغام المتقاربين ورد منه الشيء الكثير في كتب العلماء الثلاثة.

وما قدّمه علماؤنا من آراء حول الإدغام، لا يُعد قاعدة كاملة شاملة لقضايا الإدغام، حيث تركز جُلّ اهتمامهم على توجيه القراءات فقط[٢].

المطلب الثامن: أمثلة ونماذج على بعض القراءات من كتب الثلاثة العلماء

١ــ قوله تعالى: ﴿اسْتَطَاعُوا﴾ [٩٧/ الكهف].

(اساعوا) بغير تاء أصلها (استطاعوا) بالتاء، ولكن التاء والطاء من مخرجٍ واحد فحذفت التاء لاجتماعهما، ويخف اللفظ ومن العرب من يقول: فما (استاعوا) بغير طاء، ومنهم من يقول: فما (أستاعوا) بقطع الألف، والمعنى فما (أطاعوا) فزادوا السين، قال الخليل وسيبويه: زادوهما عوضاً عن ذهاب حركة الواو، لأن الأصل في أطاع أطوع[٣]، وحكى أبو عبيدة أن حمزة كان يُدغم التاء في الطاء، ويشدد الطاء قال أبو جعفر: وهذا الذي حكاه أبو عبيدة لا يقدر أحد أن ينطق به لأن السين ساكنة والطاء المدغمة ساكنة.

قال سيبويه: هذا محال إدغام التاء صارت طاء ساكنة ولا يجمع بين ساكنين ومن قال: اطرح حركة التاء فيما بعدها، ولا يجوز تحريك السين لأنها مبنية على السكون[٤]، وزعم ذلك الخليل ويونس وسيبويه، وحجتهم في ذلك أن السين ساكنة فإذا أُدغمت التاء صارت طاء ساكنة ولا يجمع بين ساكنين ومن قال: أطرح حركة التاء على السين فيقول: فما (اسطاعوا) فخطأ لأن سين (استفعل) لم تحرك قط[٥] وفيه أربع لغات حكاها سيبويه، والأصمعي والأخفش يقال: اسَتَطاع يستطيع

---

(١) العربية والنص القرآني، ص ١١١.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٩.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق شلبي ٣١٣/٣، ومعاني الأخفش، للورد ٦٢١/٢، وتحقيق آخر لفائز فارس ٣٩٩/٢.

(٤) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٤٧٤/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٤٩/٢، وانظر معاني القراءات ١٢٦/٢، والمستنير ٢٧٤/٢، والبدور ٥٧/٢، والكتاب ٤٢٤/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣١٣/٣، تحقيق آخر لعبد الأمير الورد ٦٢١/٢.

واسطاعَ يستطيعُ، فتحذف التاء لأنها من مخرج الطاء. ويقال: استاعَ يَسْتِيْعُ فيحذف الطاء.

أسطاع يُسطيعُ يقطع وضم أول الفعل المستقبل، وأصله عند سيبويه أطاعَ يطِيعُ فجاءوا بالسين عِوضاً عن ذهاب حركة العين وحكى الكسائي: أنت تِستطيع بكسر التاء الأولى[١].

٢ــ قوله تعالى: ﴿عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ [١٤٥/ الأنعام].

وقرأ أبو جعفر محمد بن علي (يَطّعمُهُ) والأصل فيه: (يَطْتَعَمُهُ)، فأدغم بعد قلب التاءِ طاءً، فصارت تاء مشددة[٢].

٣ــ قوله تعالى: ﴿فَاطَّهَّرُواْ﴾ [٦/ المائدة].

معناه (فتطهروا) إلا أن التاء تدغم في الطاء لأنهما من مكانٍ واحد[٣]، وهو أصول الثنايا العليا، وطرف اللسان[٤] فإذا أدغمت التاء في الطاء سقط أول الكلمة فجيء بألف الوصل، ليتوصل بها إلى الساكن فابتدأت فقلت: (اطهروا) فإذا وصلت حذفتها[٥].

٤ــ قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [٨١/ النساء].

أدغم الكوفيون التاء في الطاء لأنهما من مخرج واحد، واستقبح ذلك الكسائي في الفعل، وهو عند البصريين غير قبيح، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة[٦].

---

(١) إعراب النحاس لزاهد ٤٧٤/٢، والكتاب ٤٢٤/٢، ومعاني الأخفش، لإبراهيم شمس الدين، ص ٢٤٤.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ١٠٣/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٩٩/١، وروح المعاني ٤٣/٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق شلبي ١٠/٢.

(٤) إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق زاهد ١٠/٢.

(٥) معاني الزجاج، تحقيق شلبي ١٥٥/٢، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ٣١٥/١.

(٦) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٧٦/١، ومعاني القراءات ٣١٣/١، والمستنير ١٠٧/٢، والموضح ٤٢٢/١، والبدور ٢٧٥/١.

(١) التحليل اللغوي الصوتي: إدغام التاء في الطاء.

إن التاء والطاء من مخرجٍ واحد فاتفقا في المخرج وتقاربا، وصفة الصوت الأول مهموس شديد، وصفة الصوت الثاني مجهور شديد، واتفق الصوتان في الشدة والرخاوة، والمدغم مهموس والمدغم فيه مجهور، فتنازل الصوت الأول عن صفة واحدة، وهي الهمس[١].

وأدغمت التاء في الطاء حيث جعل التاء طاءً، (ط ط) فأدغم الطاء الأولى فيها، وهو من إدغام الثاني في الأول، أي قلب جنس الأول إلى الثاني[٢]، وهي من الصوامت النطعية، وهي من الإدغام الكبير. إذا افترضنا أن النطق بالطاء هنا هو النطق القديم[٣]، وأدغمت التاء في الطاء لقوة الحرف الثاني، وهو الطاء ويعتبر إدغاماً متجانساً صغيراً، فالتاء إذا جاورت حرفاً، من حروف الإطباق فتبين همسها وخلصها من الإطباق، وإلا صارت طاءً. حيث تمتاز الطاء بالإطباق، فإذا جاورها إطباق شابتها شائبة لذلك، والاستعلاء نظير الإطباق[٤]، ويفرق بينهما بالهمس في التاء، والإطباق في الطاء. والحرفان من مجموعة الأصوات الأسنانية اللثوية الغارية.

فوجه الشبه بين الصوتين، (ت ط) أن مخرجيهما يكاد ينحصر بين أول اللسان (بما فيه طرفه) والثنايا العليا (بما فيها أصولها)[٥]، ورغم تقارب المخارج واتحادها تجمع بينها صفة الشدة، حيث ينحبس الهواء عند المخرج فإذا انفصل العضوان المكونان للصوت سُمع ما يشبه الانفجار، مما يميز هذه الأصوات بالشدة ففي التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان، بأصول الثنايا العليا فإذا انفصلا انفصالاً تاماً فجائياً سُمع ذلك الصوت الانفجاري، والطاء تتكون كما تتكون التاء غير أن وضع اللسان

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٢) الدراسات الصوتية، ص ٤٢٠.

(٣) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٤٠٩، والرعاية، ص ١٨٠.

(٥) الأصوات اللغوية، ص ٤٥، وأثر القراءات في الأصوات، ص ١٩٥.

مع الطاء مختلف، فاللسان يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلاً والطاء، أحد حروف الإطباق والطاء القديمة صوت مجهور تخالف التي ننطق بها الآن فهي قديماً تشبه نطق الضاد التي نعرفها حالياً، والطاء كما تنطق الآن صوتاً مهموساً، ونظيرها غير المطبق هو التاء، ومسوغ الإدغام هنا أدغم صوامت نطقية، مع بعضها بعضاً.

وفي (فتطهروا) نجد مماثلة كلية مدبرة متصلة حيث تأثرت تاء الافتعال بالطاء بعدها فتصبح طاء مثلها ثم تدغم الطاء في الطاء فبناء افتعل مقلوب عن اتفعل وهنا تأثرت التاء الضعيفة لكونها تشكل نهاية مقطع بالطاء القوية لأنها تشكل بداية مقطع ولأنها منبورة أيضاً ومن ثم تصبح طاء مثلها ثم تدغم الطاء في الطاء فتصبح الصفة (فطّهروا)[١].

وتكون المعادلة كالآتي:

يَتَطَهّر ـــــ يَتْطّهر ـــــ يطّهّر (مضارع يتفعّل).

اتْطّهّرْ ـــــ اطّهّرْ (الأمر منه).

وفي (بيت طائفة) تأثرت التاء بالطاء بعدها فأطبقت. التاء تحت تأثير الطاء بعدها فأدغمت فيها فأصبحت طاء مشددة في مماثلة كلية مدبرة متصلة في غير صيغتي يَفّعل ويفّاعل[٢] . وهنا أدغم صوت وقفي في صوت وقفي[٣].

٥ــ قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ [١٥/ المائدة].

أدغم النون في اللام لقربها منها[٤].

---

(١) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ٢٠١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٣) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، د. سمير شريف استيتة، عالم الكتب الحديث، (د.ت.ط)، ص ١٥١.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٣١٧/١، وتحقيق آخر لزاهد ١٢/٣.

(٢) التحليل اللغوي الصوتي: إدغام النون في اللام.

صفة الصوت الأول مجهور رخو، وصفة الصوت الثاني مجهور رخو، حيث اتفق الصوتان في الصفات العامة لهما، فلم يتنازل الصوت الأول عن صفتيه ولكن انقلب إلى صوت آخر له نفس صفاته العامة ذاتها، فكان التقارب في الصفة في أتم أشكاله وكان التماثل حيث انقلب المجهور الرخو إلى مجهور[١] رخو. وقال ابن يعيش أن "هي أضعف من جميع ما أدغمت فيه اللام"[٢]. وقال سيبويه: "والنون إدغامها منها أي اللام أقبح من جميع هذه الحروف"[٣].

وتدغم النون مع اللام بغنة أو بلا غنة، فتكون بمنزلة حروف اللسان؛ لأن الصوت الذي بعده ليس له في الخياشيم نصيب.

وسمّاها القُدماء بالأصوات الزلقية، ووجه الشبه بين أفراد هذه المجموعة كما يراه المحدثون هو قرب المخرج، ووضوحها الصوتي فهي من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، وعدّها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، ويتكون صوت اللام بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق، وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء، نوعاً ضعيفاً من الحفيف.

وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما يتصل طرف اللسان، بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء، ومروره من وسط الفم فتسرب من جانبيه.

أما في نطق النون يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيان ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى، فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يُسمع، فطرف اللسان في نطق النون يلتقي بأصول الثنايا العليا.

---

(١) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٢) شرح المفصل ١٤١/١٠.

(٣) الكتاب ٤٥٩/٤.

وتُعد النون واللام من أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية فالنون أشد تأثراً بما يحاورها من أصوات حيث تكون مشكلة بالسكون، حينئذٍ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالاً مباشراً، ويتوقف تأثيرها عند طرف اللسان ووسطه، ويعتبر المخرج والصفة أهم عوامل التأثر، فالنون من الأصوات المتوسطة، وهي أقل تأثراً بأصوات الشدة والرخاوة[١]، وهذا إدغام المتجانسين وهو من الحروف المتقاربة المخارج وهو من إدغام استمراري في استمراري[٢].

٦ــ قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ (٢٣/ المائدة).

ويجوز إدغام اللام في الراء، ويجوز إسكان الجيم من (رجلان)[٣] لثقل الضمة والإدغام في هذا حسن لقرب اللام من الراء لأن الحرفين مثلان[٤].

٨ــ قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾ (١٤/ المطففين).

بإدغام اللام في الراء، وترك الإمالة قراءة أبي جعفر وشيبه ونافع، وأبي عمرو وقرأ الأعمش وعاصم من رواية أبي بكر وحمزة والكسائي، بإدغام غير أنهم أمالوا، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق (بل ران) بغير إدغام، بإظهار اللام وهي أيضاً قراءة حفص عن عاصم إلا أنه يقف على (بل)[٥]، ثم يبتدئ بـــ (ران).

قال أبو جعفر: والإدغام في هذا أولى لقرب اللام من الراء وترك الإمالة أولى لأنه لا ياء فيه ولا كسرة، وإنما الإمالة محمولة على المعنى، لأنه (من ران يرين) مشتق من الرَّيْن[٦].

---

(١) الأصوات اللغوية، ص ٦٢.

(٢) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص ٣٣٨.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٣١٩/١، وتحقيق آخر لزاهد ١٤/٣.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ١٧٨/٥.

(٥) المقصود بالوقف هنا السكت، السكتة الخفيفة.

(٦) إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق محمد تامر ٤٥٠/٣، وتحقيق آخر لزاهد ١٧٨/٥، والسبعة في القراءات، ص ٦٧٥، والبدور ٤١٦/٢، والمستنير ٥٢٣/٢، ومعاني القراءات ١٣٠/٣.

(٣) التحليل اللغوي الصوتي: إدغام اللام في الراء.

صفة الصوت الأول مجهور رخو، وصفة الصوت الثاني مجهور رخو، حيث اتفق الحرفان في الصفات العامة، وانقلب الصوت الأول إلى صوت آخر له صفاته العامة ذاتها، حيث تقاربا في الصفة[١].

ونجد أن اللام لكثرة شيوعه في اللغة العربية، يطرأ عليها سرعة التأثر بما يجاورها من أصوات وميله إلى الفناء في معظم أصوات اللغة.

والإدغام هنا إدغام كبير ويشترط فيه أن يكون ما قبل الصوت المدغم متحركاً وتدغم اللام في الأصوات المتقاربة المخارج[٢]، وتتداخل اللام مع كثير من الحروف للانحراف الذي فيها، واللام والراء مخرجهما واحد عند بعضهم، فالحرف الثاني وهو الراء، أقوى من الأول وهو اللام، وهو من إدغام المثلين الكبير، والإظهار أحسن لضعف اللام، ولصفة التكرير التي في الراء، والتي تزول بالإدغام. فاللام تدخل في الراء دخولاً شديداً، والإدغام هنا لدفع الثقل؛ لأنه يثقل على اللسان إظهارها فأدغمت[٣]. ورجح سيبويه إدغام اللام في الراء، لقرب المخرجين ولأن فيها انحرافاً نحو اللام قليلاً، وقاربتها في طرف اللسان، وهما في الشدة وجرى الصوت سواء ولتقاربهن نحو (هرّأيْتَ)[٤].

فهما من الصوامت الزلقية، عند القُدماء والراء من الأصوات المتوسطة، بين الشدة والرخاوة فعند نطق الراء يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم، حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى، فيضيق هناك مجرى الهواء، أما اللام فقد سبق الحديث عنها[٥].

---

(١) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠.

(٢) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٣) معاني الفراء ٣٥٤/٢.

(٤) الكتاب ٤٥٢/٤.

(٥) الأصوات اللغوية، ص ٦٠.

ففي (بل ران) تدغم اللام في الراء وقرأ ابن كثير بإدغام اللام (من بل) في الراء وتمثله المعادلة الآتية[١]:

[ل] ـــــــ ر / ـــــــــ # ر

حيث يكون إدغام صامت استمراري في صامت استمراري[٢].

٩ــ قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ [١٦/ الأعلى]:

وإن شئت أدغمت اللام في التاء، وهي قراءة هشام وحمزة والكسائي، وفي قراءة أُبيّ (بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا) وهي قراءة على التفسير وقرأ أبو عمرو (بل يؤثرون) بالياء[٣].

١٠ــ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾ [٥٢/ التوبة].

العرب تدغم اللام من هل وبل عند التاء خاصة، وهو في كلامهم عالٍ كثير. يقولون: هل تدري وهتّدْري فقرأها القراء على ذلك[٤] وتدغم اللام في التاء لقربها منها، وهي قراءة حمزة والكسائي وهشام[٥].

وإنما يستحب في القراءة تبين ذلك، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد، فتباينه أحسن من إدغامه وكلٌ صواب[٦]، والكوفيون يدغمون اللام في التاء[٧].

١١ــ قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ﴾ [١/ التين].

أُدغمت اللام في التاء لقربها منها، وقيل إن هذه اللام مع ما هي هنا[٨] اسمٌ علمٌ.

(٤) التحليل اللغوي الصوتي: إدغام اللام في التاء.

---

(١) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص ٧٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨٢.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر وآخرون ٤٧٢/٣، وتحقيق آخر لزاهد ٢٠٧/٥، وانظر معاني القراءات ١٣٩/٣، والمستنير ٥٢٨/٢، والبدور ٤٢٢/٢، والمختصر، لابن خالويه، ص ١٧٢.

(٤) معاني الفراء، للنجار ٤٤١/١.

(٥) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٣٣٢/١، والبدور الزاهرة ٣٠٢/١.

(٦) معاني الفراء، للنجار ٤٤١/١، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٢٩٧/١.

(٧) إعراب النحاس، لزاهد ٢٢١/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٩٨/١.

(٨) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٠٨/٣، وتحقيق آخر لزاهد ٢٥٥/٥.

صفة الصوت الأول مجهور رخو، وصفة الصوت الثاني مهموس شديد، حيث تنازل الصوت الأول عن صفتي الجهر والرخاوة، ليصبح مهموساً شديداً[١] والتاء أضعف من اللام، وهي من مخرج التاء، وهي من الأصوات الأسنانية اللثوية، وأُدغم لأن التاء أضعف من اللام، وللتقارب في المخرج فمخرج اللام قريب من مخرج التاء وهي من حروف طرف اللسان.

١٢ــ قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ [٣٦/ المطففين].

وإنْ شئت لم تدغم، لأن اللام مخرجها طرف اللسان قريب، من أصول الثنايا العليا والثاء طرف اللسان، وأطراف الثنايا إلا أن اللام بالشق الأيمن أدخل في الفم وهي قريبة المخرج منها[٢].

(٥) التحليل اللغوي: إدغام ل اللام في الثاء.

وفي إدغام (هل ثوب وهل تعلم وبل تؤثرون).

تدغم اللام الساكنة في الصامت الذي يكون عقبها مباشرة في أول الكلمة التالية لجعل النبر على أول مقطع من مقطعي الإدغام حيث تدغم اللام من هل وبل في الصامت الذي يتبعها في أول الكلمة التالية إذا كان هذا الصامت (ت، ث) لذلك أدغم هل وبل في الصامت الهلالي الموجود والمعادلة التالية تمثل هذا الإجراء الصوتي[٣].

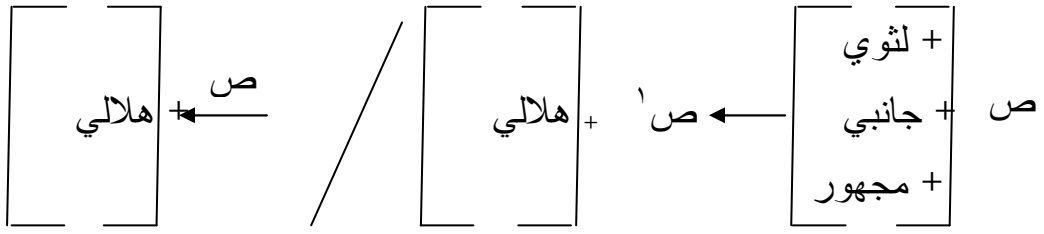

وإدغام لام هل في التاء إدغام استمراري وقفي[٤].

---

(١) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٢) معاني الأخفش، للورد ٧٣٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣٠١/٥.

(٣) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ٤١.

(٤) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ٣٣٨.

أما إدغام (التين) فهو إدغام مماثلة كلية مدبرة متصلة ومماثلة لام التعريف للتاء مقاربة لها في المخرج فكان تتابع اللام وهذه الأصوات من تتابع الأمثال وهو مكروه وقد أشبهت اللام لما بعدها لكون اللام هي الأضعف في مثل هذه الحالة لأن لام التعريف أبداً ساكنة وسكونها يعني أنها في نهاية مقطع مغلق بينما الأصوات التالية لها تمثل بداية مقطع قصير ولهذا كانت هي الأقوى فأثرت في اللام فجعلتها مثلها والتاء كذلك هي الأقوى لأنها تمثل بداية مقطع قصير فالصوتان متقاربان حتى اتصلا في النطق اتصالاً مباشراً فالذي في نهاية المقطع لا بد له من مماثلة لما بعده(١).

وإدغام اللام في الثاء صفة الصوت الأول مجهور رخو، وصفة الصوت الثاني مهموس رخو، حيث تنازل الصوت الأول عن صفة واحدة، هي الجهر واتفق الصوتان في الشدة والرخاوة، وكان المدغم مجهوراً والمدغم فيه مهموساً والمسافة بين الصوتين قريبة، ولقرب المخرج بين الصوتين فالتاء من طرف اللسان والإدغام منها أضعف واللام لم تسفل إلى أطراف اللسان(٢)، فاللام في مخرج الثاء، والثاء أضعف من اللام وهما من الأصوات الأسنانية اللثوية.

١٢ــ قوله تعالى: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ [١٦٩/ الأعراف]:

ولا يجوز إدغام الراء في اللام؛ لأن فيها تكريراً، فإنْ أدغمتها في اللام ذهب التكرير(٣).

(٦) التحليل اللغوي الصوتي: إدغام الراء في اللام.

الراء صوت مكرر أي فيه صوتان، وإدغام الراء يعني تجميعه لأربعة أصوات فلا تدغم الراء في اللام، ومنع سيبويه إدغام الراء في اللام لأنها مكررة، وفيها تفشٍ إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس بتفشٍ في الفم مثلهما ولا يكرر(٤).

---

(١) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ٢١٣.

(٢) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ١٦٠/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٤٩/١.

(٤) الكتاب ٤٤٨/٤.

ويرى ابن يعيش أنّ الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاماً ولفظ اللام أسهل وأخف من أنْ تأتي بالراء وفيها تكرير وبعدها لام، وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موضع واحد(١).

ويجوز إدغام الراء في اللام فقط لقرب المخرج، واتحاد الصفة لأن كلاً منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ولا يسمع للراء حفيف، ويتطلب إدغام الراء في اللام ترك التكرار في الراء(٢).

فصفة الصوت الأول مجهور رخو، وصفة الصوت الثاني مجهور رخو واتفق الحرفان في الصفات العامة، وانقلب الحرف الأول إلى صوت له نفس صفاته العامة ذاتها، فيكون التقارب في الصفة، وهو التماثل وفي نطق صوت الراء يكون طرف اللسان، أدخل في ظهر اللسان لانحرافه إلى اللام(٣)، فالراء واللام مخرجهما واحد عند بعض القراء والصوت الأول الراء أقوى من اللام فالفرق في القوة بينها ليس كبيراً، ومن أظهر فلضعف اللام، ولصفة التكرير(٤) وهما من الأصوات الأسنانية اللثوية، المتقاربة المخارج وفي قراءة يعقوب تدغم الراء في اللام وبعض النحاة لا يجيز إدغام الراء في اللام، ويرى المبرد أنَّ اللام والنون في الراء ولا تدغم الراء في واحدة منهما لأن فيها تكراراً فيذهب التكرار والحقيقة أن إذهاب التكرير في ذاته ليس مسوغاً لرفض إدغام الراء في اللام والنون وقد روى ابن العلاء عن العرب إدغام الراء في اللام وقد أجازه الكسائي فالراء إذا أدغمت في اللام صارت لاماً ولفظ اللام أسهل من الراء لعدم التكرار فيها وإذا لم تدغم الراء كان في ذلك ثقل لأن الراء فيها تكرار فكأنها راءان واللام قريبة من الراء فتصير كأنك قد أتيت بثلاثة أحرف من جنسٍ واحد(٥).

---

(١) شرح المفصل ١٤٣/١٠.

(٢) الأصوات اللغوية، ص ١٩٩.

(٣) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٤٠٩، والمقتضب، المبرد ٢١٢/١.

(٥) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٤٩٣/١، ومعاني الأخفش، لإبراهيم شمس الدين، ص ٢١٠، معاني الأخفش، للورد ٥٥٤/٢، وإعراب النحاس، لزاهد ٢١٤/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق شلبي ٤٤٧/٢، ومعاني الأخفش، تحقيق فائز فارس ٣٣١/٢.

وهنا حدثت مماثلة رجعية مباشرة تامة، حيث تتحول في الإدغام إلى (سيغفلنا) حيث تحولت الراء إلى الساكن (اللام) وذلك بتأثير صوت اللام اللاحق. فالصوت المتأثر هو الصوت السابق والصوت المتأثر لا يفصله من الصوت المؤثر أي فاصل صوتي والصوت المتأثر تحول كلياً إلى الصوت اللاحق وتوضحه المعادلة:

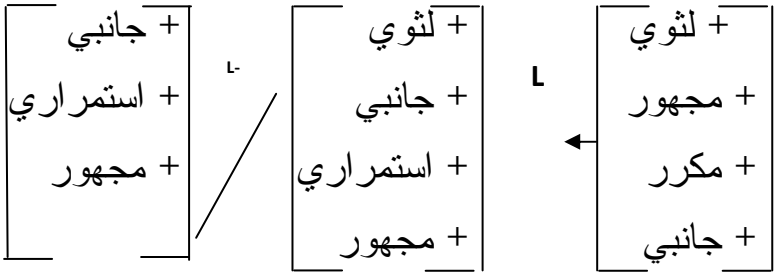

يتحول صوت (ر) إلى صوت (ل) في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت (ل).

ر ـــــ ل / ـــ ل[1].

١٣ــ قوله تعالى: ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾ [٣٨/ التوبة]:

الأصل: (تثاقلتم) أُدغمت التاء في الثاء لقربها منها فثقلت وشددت فسكنت فأحدث لها ألف ليصل إلى الكلام بها[2] فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء في الثاء، لأنها مناسبة لها ويحدثون الألف، ليقع بها الابتداء ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأة، والمبتدأ لا يكون إلا متحركاً[3]، ومجازه من (افتعلتم) من التثاقل[4].

(٧) التعليل اللغوي الصوتي: إدغام التاء في الثاء.

وفي إدغام (تثاقلتم) إدغام مماثلة كلية مدبرة متصلة.

افتعل ـــــــ اتفعل

---

(١) قراءة عمرو بن العلاء، ص ٤١.

(٢) معاني الفراء، تحقيق نجاتي ٤٣٦/١، ومعاني الفراء، لإبراهيم شمس الدين ٢٩٥/١.

(٣) المجاز، لأبي عبيدة، تحقيق فؤاد سزكين ٢٦٠/١.

(٤) الممتع في التصريف، ص ١٩٧، وانظر القراءات القرآنية بين الأصوات العربية، ص ٢٦٢.

مماثلة تاء الافتعال لما بعدها حيث تتأثر التاء بالثاء بعدها فتصبح ثاء نحو بناء افتعل فقلبت التاء ثاء وأدغمت الثاء في الثاء[١].

يَتَثاقل ـــــ يَتْثاقل ـــــ يَثّاقل (مضارع يتفاعل).

أو

تَثّاقل ـــ المضارع منه يَتْثاقل ـــ بالتسكين يَتْثاقل ـــ الماضي منه تَثّاقل ـــ بهمزة الوصل اتْثاقل ـــ بالمماثلة اثّاقل (ماضي تفاعل).

وهو أيضاً إدغام وقفي استمراري[٢].

فصفة الصوت الأول مهموس شديد، وصفة الصوت الثاني مهموس رخو، فتنازل الصوت الأول عن صفة واحدة هي الشدة، واتفق الصوتان في الهمس، والمدغم شديد والمدغم فيه رخو، ومتقاربان في المخرج وهو[٣] من الإدغام الصغير، حيث تم الإدغام في عمليتين: الأولى أن تسمح للهواء مع التاء، بالمرور لتصبح رخوة كالثاء، والثانية أن مخرج الصوت الأول، قد انتقل إلى الأمام متجهاً نحو مخرج ضم الإدغام[٤]، فالتاء من حروف القلقلة عند البعض لذلك أدغموا برغم ضعف الثاء والجهد العضلي في نطق التاء وهي الحرف المدغم[٥]، فالإدغام يذهب الإطباق الذي في التاء. وهو من إدغام الصوامت النطعية في الصوامت الأسنانية الصفيرية اللثوية، فالثاء صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان، وهي نظير الذال وهي من بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا وهناك يضيق المجرى فنسمع نوعاً قوياً من الحفيف.

---

(١) أثر القوانين الصوتية، ٢٠٢.

(٢) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص ٣٣٨.

(٣) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٤) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٥) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٤٠٩، والأصوات اللغوية، ص ٤٤.

١٤ــ قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ [٣٠/ هود]:

الأصل (تتذكرون)[١] أُدغمت التاء الثانية في الذال لقربها منها ويجوز حذفها فنقول: (تَذَكّرُونَ)[٢] وهي قراءة حمزة والكسائي، وخلف وحفص بغير تشديد الذال (تذكرون) والباقون بتشديد الذال[٣].

١٥ــ قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ [٤٩/آل عمران]:

قرأ مجاهد والزهري، وأيوب السختياني (وما تَذْخَرُوَن) بذال معجمة مخففة ساكنة وخاء مفتوحة، وهي قراءة أبي اسمال أيضاً وفيه (وما تدخرون) بالدال المهملة، وفي هذه القراءة أقوال كثيرة[٤].

وقيل: أصلها الذال المعجمة (تَذْخِرُون على وزنَ تَفْتَعِلُون) من ذخرت فالأصل: (تذخرون) فثقل على اللسان الجمع بين الذال والتاء، فأدغموا وكرهوا، أن تذهب التاء في الذال، فيذهب معنى (الافتعال) فجاء بحرف عدلٌ بينهما، وهو الدال فقالوا: تدخرون. قال أبو جعفر: هذا القول غلطٌ بيّن لأنهم لو أدغموا على ما قال لوجب أن يدغموا الذال في التاء، وكذا باب الإدغام؟ إن يدغم الأول في الثاني فكيف تذهب التاء؟ والصواب في هذا مذهب الخليل وسيبويه، بأنّ الذال حرف مجهور يمنع النفس أن يجري معه لشدة اعتماده عليه في مكانه، والتاء حرف مهموس يجري معه النفس، فأبدلوا من مخرج التاء حرفاً مجهوراً أشبه الذال في جهرها وهو الدال فصار (تذدخرون) ثم أدغمت الذال في الدال، فصار (تدخرون) وهذا أصل الإدغام. قال الخليل وسيبويه: وإن شئت أدغمت الدال في الذال فقلت: تذخرون وليس هذا بالوجه.

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٨٨/٢، والبدور ٢٦/٢.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٢٨١/٢.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٥٠/١، والبدور ٤١٣/١.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١٩٥/١، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤١٥/١، والمختصر، ص ٢٧.

١٦ــ قوله تعالى: ﴿ادَّكَرَ﴾ [٤٥/ يوسف]:

هي من (افْتَعَل) من (ذَكَرْتُ) فأصلها (اذْتَكَر)، ولكن اجتمعا في كلمة واحدة ومخرجهما متقارب[١]، فالذال قريبة المخرج من التاء ولم يجز إدغامها فيها، لأن الحرف الأول الذال حرف مجهور، والآخر التاء مهموسة وإنما يدخل الأول في الآخر فكرهوا أن يذهب منه الجهر، فأبدلوا من موضع التاء حرفاً مجهوراً، وهو الدال لأن الحرف الذي قبلها مجهور، ولم يجعلوا الظاء لأن الظاء مع الجهر مطبقة فصار (اذدكر) فأدغموا الذال في الدال فصار ادّكر، وحكى الخليل وسيبويه أن من العرب من يقول (اذّكر) فيدغم الذال في الذال لرخاوة الذال ولينها[٢]، ويجوز بالذال والأجود بالدال[٣]، وهي قراءة ابن عباس[٤].

١٧ــ قوله تعالى: ﴿التَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [٣/ الصافات]:

أكثر القُراء على تبيين التاء، وقد قرئت على إدغام التاء في الذال، وكان ابن مسعود يُدغم التاء منهن والتبيان أجود لأن القراءة بنيت على التفصيل والبيان وقرأ حمزة بالإدغام فيهن، وهي القراءة التي نفر منها أحمد بن حنبل لما سمعها[٥].

قال أبو جعفر: هي بعيدة في العربية من ثلاث جهات إحداهن أنّ التاء ليست من مخرج الذال، ولا هي من أخواتهن وإنما أختاها الظاء والثاء، والجهة الثانية أن التاء في كلمة وما بعدها في كلمة أخرى، والجهة الثالثة أنّك إذا أدغمت قلت: (ذكّرا) فجمعت بين ساكنين في كلمتين، وإنما يجوز الجمع بين ساكنين إذا كانا في

---

(١) معاني الأخفش، لفائز ٣٦٧/٢، وتحقيق آخر للورد ٥٩٠/٢، والمجاز، لأبي عبيدة، تحقيق فؤاد سزكين ٣١٣/١.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٣٣١/٢، ومعاني الأخفش، لفائز ٣٦٧/٢، ومعاني الأخفش، للورد ٥٩٠/٢، وتحقيق آخر، لإبراهيم شمس الدين، ص ٢٢٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج شلبي ١١٣/٣، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٤/٢.

(٤) المختصر، ص ٩٨، والمحتسب ١٥/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق شلبي ٢٩٧/٤، ومعاني الفراء، للنجار ٣٨٣/٢.

كلمة واحدة، نحو دابّة ومجاز قراءة حمزة أن التاء قريبة المخرج من هذه الحروف[١].

١٨ــ قوله تعالى: ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ [١٥/ القمر]:

الأصل (مذ تكر) فلمّا أَدغم التاء في الذال تحولت الذال دالاً[٢]، والقراءة بالدال غير المعجمة وأصله مذتكر بالذال والتاء، ولكن التاء أبدل منها الدال والذال في موضع واحد، وهي أشبه بالدال من التاء فأُدغمت الذال في الدال، فهذا هو الوجه وهو القراءة بالدال غير المعجمة[٣]، وهي قراءة الجماعة وهي صحيحة، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) كما رواه شعبة وغيره[٤].

وقرأ قتادة بـــ (مُذكر) بالذال المعجمة.

قال أبو جعفر: (مُدّكر) أولى لما ذكرنا من الاجتماع في العربية، وقد قال بعض العرب: (مذكر) بالذال المعجمة فأدغم الثاني في الأول، وهذا ليس بالوجه إنما الوجه إدغام الأول في الثاني[٥].

والأصل عند سيبويه: (مذتكر) فاجتمعت الذال وهي مجهورة أصلية، والتاء وهي مهموسة زائدة فأبدلوا من التاء حرفاً مجهوراً، من مخرجها فصار (مذدكر) فأُدغمت الذال في الدال فصار (مدكر).

ومن قال مذكر: أَدغم الدال في الذال وليس على هذا كلام العرب، وإنما يُدغمون الأول في الثاني[٦].

وقيل: المعنى (مذتكر) فإذا قلت: (مفتعل) فيما أوله ذال صارت الذال وتاء الافتعال دالاً مشددة، وبعض بني أسد يقولون: (مذكر) فيقلبون الذال فتصير ذالاً مشددة[١].

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٤٠٩/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٦٥/٢، والإتحاف ٣٦٧/١، والنشر ٣٠٠/١، والبدور ٢٣٣/٢.

(٢) المجاز، لأبي عبيدة لفؤاد سزكين ٢٤٠/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٨٨/٥.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١٧٩/٣، والمختصر، ص ١٤٨، وتفسير الطبري ٥٨٣/٢٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٨٨/٥، والمختصر، ص ٤٨.

(٦) سيبويه ٤٢٢/٢، وإعراب النحاس، لزاهد ٢٩١/٤.

التحليل اللغوي الصوتي:

إدغام التاء في الذال

صفة الصوت الأول مهموس شديد، وصفة الصوت الثاني مجهور رخو، فتنازل الصوت الأول عن صفتي الهمس، والرخاوة ليصبح مجهوراً شديداً[٢]، وهو من نوع الإدغام الكبير، حيث سقط أولاً صوت اللين الفاصل بين التاء والذال، ليتم تجاور الصوتين ثم انتقلت التاء بمخرجهما إلى مخرج الأصوات اللثوية، مع السماح للهواء بالمرور حيث النطق بها، لتصبح رخوة كالذال وبذلك تمت المماثلة بين التاء والذال وأُدغمت الأولى في الثانية[٣]، ويمتاز الحرف الثاني وهو الذال، بالقوة وهو إدغام مثلين كبير، أو اتحاد القوة مع الحرف الثاني[٤]، وهما صوتان متقاربان، في المخرج والذال من الأصوات الأسنانية، وهي تتكون بأنْ يندفع معه الهواء ماراً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيان ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهناك يضيق هذا المجرى فيسمع نوع قوي من الحفيف[٥] وهما من الأصوات الأسنانية اللثوية الغارية، وهي (الصوامت قطعية في صوامت أسنانية).

ففي إدغام (التاليات ذكرا) حدث إدغام وقفي مهموس في الذال وهو صوت المجهور وعلى النحو التالي:

t ——— d - / d

حيث تحول التاء إلى الذال في الموضع الذي يكون فيه متبوعاً بالذال في مماثلة رجعية حيث أثر الصوت اللاحق في الصوت السابق فماثل الصوت الوقفي المهموس الصوت المجهور[٦].

وتعليل آخر:

---

(١) معاني الفراء، لإبراهيم شمس الدين ١٦/٣.

(٢) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٣) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٤٠٩.

(٥) الأصوات اللغوية، ص ٤٥.

(٦) قراءة أبي عمرو بن العلاء، ص ٧٩.

أدغمت التاء في الدال فثقلت الدال، لكن اجتمعا في كلمة واحدة ومخرجاهما متقاربان وأرادوا أن يدغموا فالأول حرف مجهور، وإنما يدخل الأول في الآخر والآخر مهموس فكرهوا أن يذهب منه الجهر فجعلوا في موضع التاء حرفاً في موضعها مجهور وهو الدال، لأن الحرف الذي قبلها مجهور، وهو تأثير رجعي إذ فني الصوت الأول في الثاني، وهو القياس في الإدغام إذ يقلب الأول إلى الثاني وليس العكس.

ورأى أبو عبيدة أن الإبدال حدث بعد الإدغام (اذتكر) أي (افتعل)، من ذكرت فأدغم التاء في الذال، فحولوها دالاً ثقيلة أما الأخفش في قراءة (مدّكر) فيقلب الذال على التاء، في تأثير تقدمي لأن الثاني فني في الأول، ويرى القراء تعاقب الدال والذال في (تفعلون) في كلام بعض العرب، فيجعلون الدال والذال يتعقبان، في (تفتعلون) من مذكر ومدكر.

وعلله بعضهم بقلب التاء دالاً، ثم إدغام الذال في الدال، فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال، دخلت التاء في الذال فصارت ذالاً، فكرهوا أن تصير التاء ذالاً فلا يعرف (الافتعال) من ذلك فنظروا إلى حرف يكون عدلاً بينهما، فجعلوه مكان التاء ومكان الذال، ومنهم من أمضى القياس ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد، فأدغموا تاء (الافتعال) عند الذال[1]، حيث يقترب مخرج التاء من مخرج الذال فالتاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا وتخالفهن في الصفات فالتاء شديدة، والذال رخوة[2] ومتقاربان في المخرج، وهذا سبب الإدغام، قال سيبويه: (إن الذال تدغم في التاء؛ لأنهن من حيز واحد، وليس بينهن إلا ما بين الثنايا وأصولها، ثم أباح الإظهار)[3]. ففي (تتذكرون) نجد مماثلة كلية مدبرة متصلة حيث مماثلة تاء الفاعل للصوت المطبق قبلها (افتعل ـــــ اتفعل). مماثلة تاء الفاعل لما بعدها. حيث تتأثر التاء بالذال بعدها فتصبح ذالاً وذلك نحو (اذّكر) والأصل فيه (اتْذكر) الذي تطور باتجاهين:

---

(١) علم الأصوات في كتب المعاني، ص ١٣٧.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٣) الكتاب ١/٤٦٤.

أ- اتذكر ـــــ اذّكر بتحول التاء إلى ذال.

ب- اتذكر ـــــ ادذكر بتحول التاء إلى نظيرها المجهور أي الدال كذلك تتأثر التاء في (افتعل) بالزاي والذال والدال بعدها أصلاً وقبلها حالياً فتجهر أي تتحول إلى دال وذلك نحو (افتعل).

ذكر ـــــ اذتكر ـــــ اذدكر.

ثم تتابع هذه الصيغة تطورها إلى اذّكر وادّكر[١]. والأخيرة هي الأكثر في الاستعمال. وفي (ادكر) مماثلة كلية مدبرة متصلة حيث نجد مماثلة تاء الفاعل للصوت المطبق قبلها فتأثرت الذال بالدال بعدها فتصبح دالاً ثم تدغم الدال في الدال اذدكر ـــــ ادّكر[٢]. وبالنسبة لكل من اذّكر ومذدكر فقد ذهب سيبويه إلى أنه لم يأت شيء منه عن العرب وقد حكى أبو عمرو: اذدكر ومذدكر فجهر التاء في افتعل من كل ما فاؤه زاي أو ذال أو دال فهو قانون عام لا يختلف في هذه الصيغة لأنه قد تم قبل حصول عملية القلب المكاني في (اتفعل) فنجد أن موقع الصوت هو الفيصل في عملية الجهر فالذي يكون في بداية المقطع هو الذي يؤثر في الذي يقفل المقطع[٣]. وما جاء في كلمة (مدّكر) مماثلة أمامية مباشرة جزئية.

والأصل فيها (مذتكر) حيث تحول صوت (التاء) إلى نظيره المجهور وهو (الدال) ليماثل صوت (الذال) فأصبحت مدكر فهو هنا مماثلة أمامية لأن (الذال) وهو الصوت السابق أثر في (التاء) الصوت اللاحق فتحول إلى (الدال).

T ـــــ d/ d ـــــــــــ

ثم حصلت مماثلة لاحقة وهي مماثلة رجعية حيث تأثر صوت (الذال) وهو سابق بصوت (الدال) وهو صوت لاحق.

Muddakir ـــــ mud dakir

D ـــــ / d ـــــ d

---

(١) القوانين الصوتية، ص ٢٠٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

حيث تحول صوت الذال إلى (دال) في الموقع الذي كان فيه متبوعاً (بالدال) ثم يليها الإدغام.

فالمماثلة الأولى أمامية مباشرة جزئية والمماثلة الثانية خلفية مباشرة تامة ثم المرحلة الأخيرة المماثلة الخلفية التامة المباشرة[١].

١٩ــ قوله تعالى: ﴿وَازَّيَّنَتْ﴾ [٢٤/ يونس]:

الأصل (تزيّنَت) فأُدغمت التاء في الزاي وجيء بألف الوصل، لأن الحرف المدغم مقام حرفين الأول منهما ساكن، وقرأ الحسن والأعرج وأبو العالية[٢]، (وأزْيَنَتْ) أي جاءت بالزينة، وجاء بالفعل على أصله ولو أعلّهُ لقال: (أزَانَتْ). قال عوف الأعرابي: قرأ أشياخنا (وأزيانّتْ) وهي رواية عن أبي عثمان النهدي وروى عنه أيضاً (أزْيانّتْ) على وزن (اسوادّتْ) وفي رواية المقدمي (وازّينتْ) والأصل فيه: (تزاينَتْ) على وزن (تفاعلت) ثم أُدغم[٣].

٢٠ــ قوله تعالى: ﴿تَّزَاوَرُ﴾ [١٧/ الكهف]:

قرأ أهل الحرمين، وأبو عمرو (تزّوار) بتشديد الزاي، وألف بعدها وتخفيف الراء مضمومة، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي، وخلف (تزاور) بتخفيف الزاي، ووافقهم الأعمش، والأصل: تتزاور فتدغم التاء في الزاي لقربها منها، وقرأ قتادة وابن أبي إسحاق، وابن عامر تزوّر مثل تحمّر وحكى الفراء تزوّار مثل تحمارّ، وهي قراءة عاصم والجحدري وأيوب السختياني[٤].

٢١ــ قوله تعالى: ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ [٤/ القمر]:

---

(١) قراءة أبي عمرو بن العلاء، ص٣٩.

(٢) هو أبو العالية الرياحي التابعي الكبير، رفيع بن مهران من بني رياح بن يربوع، توفي سنة ٩٠هـ. غاية النهاية ٢٨٤/١، ومعرفة القراء ٤٩/١.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٢٥/١، والمختصر، ص ٦١، والمحتسب ٤٣/١، والقرطبي ٢٩٥/٨.

(٤) معاني الفراء، للنجار ١٣٧/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق شلبي ٢٧٣/٣، والتيسير، ص ١٤٢، والبدور ٤٤/٢، ومعاني القراءات ١٠٦/٢، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ١٢٦/٢، والمختصر، ص ٨٢.

الأصل: (افتعل) ازتجر، بالتاء ولكن التاء إذا وقعت بعد زاي أبدلت دالاً، نحو مُزْدان أصله مُزْتَان، وكذلك مزدجر أصله مزتجر، وإنما أُبدلت دالاً لأن التاء حرف مهموس، والزاي حرف مجهور فأبدل من التاء، من مكانها حرف مجهور وهو الدال، وهذا لا يفهمه إلا كل من أحكم كل العربية[١]، والأصل عند سيبويه مزتجر بالتاء إلا أن التاء مهموسة، والزاي مجهورة فثقل الجمع بينهما، فأُبدل من التاء ما هو من مخرجها وهو الدال.

قال أبو جعفر: وهذا من أوجز قوله ولطيفه[٢]، فإذا بنيت افتعل أو مفتعل مما أوله زاي، فانقلب التاء دالاً نحو اذدجر ومزدجر[٣].

اذتجر افتعل من زجر وإذا كان الحرف أوله زاي صارت تاء الافتعال فيه دالاً، اذتجر – مزدجر[٤].

التحليل اللغوي: إدغام التاء في الزاي.

ففي إدغام (آزّينت) بإدغام وقفي في استمراري حيث أدغمت التاء في الزاي وهذا فيه احتمالان: الاحتمال الأول: أن يكون أصل الكلمة على وزن (افتعلت) أي (اتزينت) فقلبت التاء زاياً لمماثلة الزاي التي قبلها وتكون المماثلة هنا رجعية لا تقدمية. الاحتمال الثاني: أن يكون أصل الكلمة بزنة (اتفعلت) أي (اتزينت) فقلبت التاء زاياً ثم أدغمت ولم يقل أحد من الصرفيين بوجود صيغة (اتفعل) في العربية[٥].

يَتَزْيّن ـــــ يَتْتزّين ـــــ يَدْزّين ـــــ يَزّيّن (مضارع يتفعل).

أو

تَزَيّن ـــــ المضارع منه تَتّزين بتسكين الثاني تَتْزَيّن ـــــ الماضي منه تَزَيّنَ ـــــ بهمزة الوصل اتْزَيّن ـــــ بالمماثلة ازّيّن (ماضي تفعّل).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق شلبي ٨٥/٥.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٢٨٧/٤، وسيبويه ٤٢١/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق شلبي ٨٥/٥، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ١٧٤/٣.

(٤) معاني الفراء، لإبراهيم شمس الدين ١٥/٣.

(٥) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص ٣٣٨.

وفي (مزدجر) مماثلة كلية مدبرة متصلة مماثلة تاء الفاعل للصوت المطبق قبلها (افتعل – اتفعل) حيث تأثرت الدال بالزاي بعدها فتصبح زاياً[١] (وافتعل) من زجر ومفتعل منه مزدجر[٢].

حيث تحولت التاء إلى دال في المعادلة التالية:

مزتجر ـــــــــ مزدجر

Muzdajar muztajar

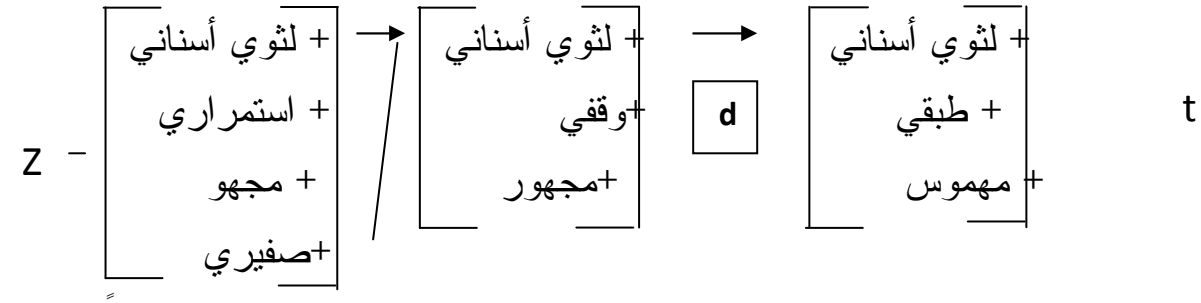

حيث تحول صوت التاء إلى دال في الموضع الذي يكون فيه مسبوقاً بالزاي في مماثلة تقدمية[٣].

صفة الصوت الأول مهموس شديد، وصفة الصوت الثاني مجهور رخو، حيث تنازل الصوت الأول عن الهمس والشدة ليصبح مجهوراً رخواً[٤]، وهو إدغام مثلين صغير، وهنا جهر بالتاء أولاً فصارت دالاً، لأن الزاي مجهورة ثم سمح للهواء معها بالمرور فأصبحت رخوة، وتحدث عند النطق بها صفيراً كالزاي، واتحاد القوة في الحرف الأول مع الحرف الثاني، أو قوة الحرف الثاني[٥] وتدغم التاء في الزاي لقرب المخرجين، حيث أُدغمت صوامت نطعية في صوامت صفيرية، وجاز إدغام التاء في الزاي، على اعتبار كلتيهما صوتاً لثوياً أسنانياً.

---

(١) أثر القوانين الصوتية، ٢٠٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(٣) قراءة أبي عمرو بن العلاء، ص ٩٦.

(٤) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٥) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

والزاي عند المحدثون من الأصوات الأسلية، وعند القُدماء من الصفيرية هي أعلى أصوات الصفير، ذلك أن مجرى هذه الأصوات يضيق جداً عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيراً عالياً، وهي نظير السين فعند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيان، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان، بالثنايا السفلى أو العليا[١].

٢٢ــ قوله تعالى: ﴿عُذْتُ﴾ [٢٠/ الدخان]:

يجوز إدغام الذال في التاء لقربها منها، وأنّ التاء مهموسة وبالإدغام قراءة أبي عمرو والذال مجهورة، والإظهار حسن وجاز الإدغام لأن الثاني بمنزلة المنفصل[٢].

التحليل اللغوي الصوتي:

إدغام الذال في التاء

صفة الصوت الأول مجهور رخو، وصفة الصوت الثاني مهموس شديد، حيث تنازل الصوت الأول عن صفتي الجهر والرخاوة، ليصبح مهموساً شديداً وهو من إدغام الكبير، وللتقارب في المخرج[٣].

وقيل من إدغام الصغير، حيث ينتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلاً ثم ينطق بها مهموسة شديدة[٤] والحرفان من منطقة واحدة متقاربان في المخرج والتاء مساوية للذال في القوة، ونطق الذال يحتاج إلى جهد عضلي، لذلك ناسب أن يخفف ذلك الإدغام وهما من الأصوات الأسنانية اللثوية.

ففي إدغام (عذت) نجد مماثلة كلية مدبرة متصلة حيث تأثرت الذال في فعلتُ بالتاء بعدها فتصبح تاء عذت ـــــ عُتُّ بمماثلة الذال للتاء وذلك أنهما متناسبتان في قرب المخرج وكون التاء في بداية مقطع والذال تمثل نهاية مقطع[١].

---

(١) الأصوات اللغوية، ص ٦٧.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ١٢٩/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٥٥١/٣، والإتحاف، ص ٤٩٩.

(٣) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٤) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(١) القوانين الصوتية، ص ٢١٣.

٢٣ــ قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [١٩/ الكهف]:

ويجوز إن شئت أدغمت الثاء في التاء لقربها منها ويجوز (لبتُّمْ) على الإدغام لقرب المخرجين، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم ويعقوب وخلف بإظهار الثاء وقرأ باقي العشرة بالإدغام(١).

التحليل اللغوي الصوتي:

إدغام الثاء في التاء

صفة الصوت الأول مهموس رخو، وصفة الصوت الثاني مهموس شديد، فتنازل الصوت الأول عن صفة واحدة هي الهمس والرخاوة واتفق الصوتان في هاتان الصفتان.

فالمدغم رخو، والمدغم فيه شديد، وهو من الإدغام الصغير(٢).

حيث انتقل مخرج التاء إلى الأصوات اللثوية مع السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة، بعد أن كانت شديدة وبذلك يتحد الصوتان في الرخاوة والمخرج والهمس(٣).

ويقترب مخرج التاء من مخرج الثاء ويجوز عدم الإدغام للاستثقال في النطق، حيث تم إدغام اللثوية في النطقية.

ففي إدغام (لبثتم) نجد مماثلة كلية مدبرة متصلة حيث مماثلة تاء الفاعل للصوت المطبق قبلها (افتعل – اتفعل) في صيغة افتعل حيث تأثرت الثاء في افتعل بالتاء بعدها فتقلب تاءً(٤). لبثتم ـــــ لبتُّم.

وتدغم الثاء في التاء لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبوراً ويتم تمثيل ذلك بالمعادلة التالية:

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١٢٧/٢، والبدور ٤٥/٢، وإعراب النحاس، لزاهد ٤٥٢/٢، والإتحاف ٣٣١/١.

(٢) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٣) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٤) أثر القوانين الصوتية، ص ٢٠٥.

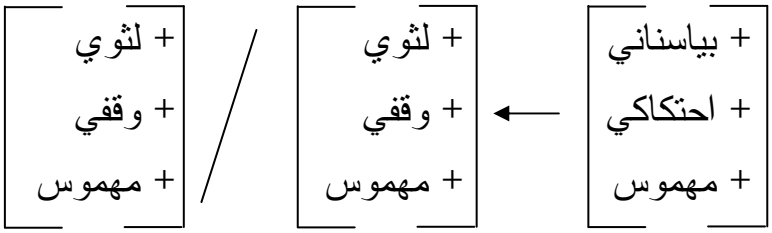

وهو من إدغام صوت استمراري في وقفي والمعادلة[١]:

ص [– وقفي] ـــــ ص [+ وقفي] /– ص [+ وقفي] [٢].

أو

[ث] ـــــ ت / ـــــت

٢٤ــ قوله تعالى: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ [١٩/ الكهف]:

أدغم ابن كثير القاف في الكاف لتقاربهما، حيث قرأ بكسر الراء فأدغم القاف في الكاف وصارت كافاً خالصة، وقرأ نافع، وعاصم ويعقوب وخلف بإظهار الكاف[٣]، وقرأ باقي العشرة بالإدغام[٤]، والمقصود بالإدغام هنا هو الإدغام الكامل، الذي تذهب معه صفة الاستعلاء ولفظها وبه قرأ جمهور القراء، وقرئ بالإظهار والمراد به هنا الإدغام الناقص، وهو إبقاء صفة الاستعلاء في القاف وبه قرأ نافع من رواية قالون، وعاصم من رواية حفص[٥].

التعليل الصوتي:

إدغام القاف في الكاف

صفة الصوت الأول مجهور شديد، وصفة الصوت الثاني مهموس شديد فتنازل الصوت الأول عن صفة واحدة هي الجهر واتفق الصوتان في الشدة والرخاوة، والمدغم مجهور والمدغم فيه مهموس والمسافة بين الصوتين قريبة، فكلاهما من مخرج واحد، وهو أقصى اللسان فالقاف من أقصى اللسان وما فوقه

---

(١) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ٤١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥١.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٤٥٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٧٥/٣.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١٢٧/٢، والبدور ٤٥/٢، ومعاني القراءات ١٠٧/١.

(٥) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٤٠٤/٣، والنشر ٢٤٩/١.

من الحنك الأعلى مستعلية والكاف من أقصى اللسان مستغلاً عن الحنك الأعلى[١]، ولا فرق بينهما إلا أن القاف أعمق قليلاً في أقصى الحنك وهو من الإدغام الكبير[٢].

فهما من الصوامت اللهوية الطبقية الغارية، متجاوران في المخرج متفقان في الشدة مختلفان في الجهر فقط، ويتساوى حسن الإدغام والبيان في تقدم القاف على الكاف والبيان أحسن بجهر القاف، وهمس الكاف إلا إذا اعتبرت بعض اللهجات العربية، التي تقلب القاف كافاً فيكون إدغام تماثل لا إدغام تقارب، وهي من أصوات أقصى الحنك[٣] فصوت الكاف يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوتران الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً كاملاً، لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى فلا يسمح بمرور الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً، هو الكاف ونطق صوت القاف بأنْ يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، فلا يحرك الوتران الصوتيان ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل أدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق بأقصى اللسان، ثم ينفصل العضوان انفصالاً تاماً مفاجئاً فيحدث الهواء صوتاً انفجارياً شديداً، وتسمى القاف باللهوية نسبة إلى اللهاة، والقاف أعمق في مخرجها من الكاف[٤].

---

(١) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٢) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٣) الحروف العربية، ص ٢٠٠.

(٤) الأصوات اللغوية، ص ٧٥.

وفي إدغام (بورقكم). فالكاف تدغم في القاف أي عندما تكون الكاف سابقة للقاف أو لاحقة لها وهذا يتم تمثيله بالمعادلة[١]:

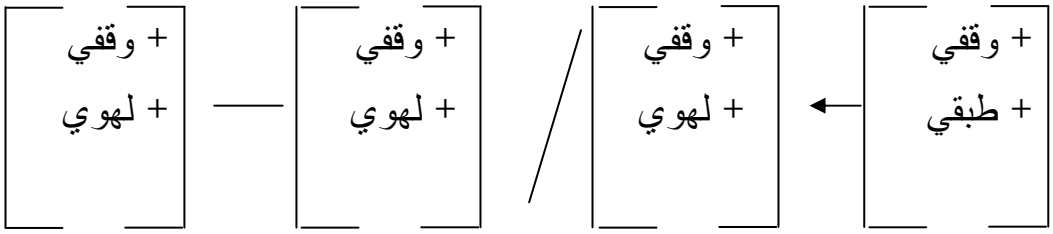

وهذا الإدغام مما لا خلاف على فصاحته قال المبرد: (تدغم القاف في الكاف والقاف أدنى حروف الفم إلى الخلف والكاف تليها فتدغم لقرب المخرجين والإدغام أحسن لأن الكاف أدنى إلى سائر حروف الفم من القاف وهي مهموسة والبيان حسن وتدغم الكاف فيها والبيان أحسن لأن القاف أدنى إلى حروف الحلق والإدغام حسن)[٢].

وهو من إدغام الوقفي في الوقفي.

٢٥ــ قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ [١٠٣/ الكهف]:

وافق حمزة في هذا قراءة الكسائي بإظهار لام (هل) وقرأ الكسائي بإدغام اللام في النون لقربها منها، وقراءة حمزة أصوب وأولى في هذا، وهذا رأي سيبويه[٣] لأنه يستبعد أن تدغم اللام في النون، والمثل في ذلك بما يستجاد ويستحسن قال: ولأنه لا تدغم في النون، واللام فاستوحشوا من إدغامها فيها وذلك جائز على بُعدٍ عنده لقرب المخرجين[٤].

---

(١) القراءات القرآنية بين العربية، ص ٢٦١.

(٢) المقتضب، المبرد ٢٩/١.

(٣) الكتاب ٤١٦/٢.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٤٧٦/٢، والكتاب ٤١٦/٢، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ١٤٩/٢.

التحليل اللغوي الصوتي:

إدغام اللام في النون

صفة الصوت الأول مجهور رخو، وصفة الصوت الثاني مجهور رخو، واتفق الصوتان في الصفات العامة، حيث انقلب الصوت الأول إلى صوت له صفاته العامة ذاتها، وهو التماثل وهي من أضعف ما أُدغمت فيه اللام، وإدغامها فيها قبيح(١)، وقد حظيت هذه الحالة بعناية علماء التجويد، فإذا سكنت اللام وأتت بعدها نون وجب التحفظ ببيان اللام ساكنة لئلا تُدغم في النون للتناسب(٢).

ويجب تخليص اللامات إذا سكنت، عند النونات وتخفيف النون بعدها، ويحتاج ذلك إلى حذف لأن كثيراً من الناس ربما يتكلف لسكونها فيحركها وهو لا يدري(٣).

وهما متقاربان في المنطقة متساويان في القوة ويجوز الإدغام، لأنهما من الصوامت الذلقية.

٢٦ــ قوله تعالى: ﴿فَطُبِعَ عَلَى﴾ [٣/ المنافقون]:

ويجوز في العربية (فطبع على) بإدغام العين في العين لأنهما من مخرج واحد ولاجتماع الحركات لأنه تجتمع ست حركات، وترك الإدغام أجود لأن الحرفين من كلمتين، ولبعد مخرج العين عن الفم، فمخرج العين في الحلق، وحروف الإدغام من حروف الفم أكثر منها من حروف الحلق، نحو مدّ ـــ شدّ وأكثره من باب: دَعّه ـــ يدعُه(٤).

---

(١) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، الإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٢) الرعاية، ص ١٦٢، والإقناع ١٩٣/١.

(٣) التمهيد، ص ١٥٤، والموضح، ص ١٧٤، والدراسات الصوتية، ص ٤٠٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شلبي ١٧٧/٥، وإعراب النحاس، لزاهد ٤٣٣/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٨٥/٣.

٢٧ــ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [٢٠٠/ البقرة]:

بالإظهار في الكافين، وهي قراءة الجمهور؛ لأن الثاني بمنزلة المنفصل، ويجوز (مناسكُّم) بإدغام الكاف في الكاف، وهي قراءة السوسي قولاً واحداً، ويعقوب بخلاف عنهما(١).

٢٨ــ قوله تعالى: ﴿مَن يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ [٨٥/ آل عمران]:

وزعم أبو حاتم أنّ أبا عمرو، والأعمش قرأ بإدغام الغين الأولى في الثانية، قال أبو جعفر: وهذا ليس بجيد من أجل الكسرة التي في الغين(٢).

٢٩ــ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [٣٧/ البقرة]:

حكى أبو حاتم أن أبا عمرو وعيسى، وطلحة قرأوا بالإدغام فأدغم الهاء من (إنه) في هاء (هو) وإن ذلك لا يجوز، لأن بين الهاءين ضمة في اللفظ لا في الخط.

قال أبو جعفر: أجاز سيبويه أن تحذف هذه الواو، فعلى هذا يجوز الإدغام(٣).

٣٠ــ قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكَ﴾ [١٠/ الفرقان]:

لم يُدغم لأن الكلمتين منفصلتان، ويجوز الإدغام لاجتماع المثلين، وهي قراءة حمزة والأعمش(٤).

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١٢٣/١، والبدور ١٨٨/١.

(٢) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٠٨/١، وروح المعاني ٣١٥/٣، والبحر المحيط ٢٥٠/٣.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٢/١، والنشر ٣٢٣/١.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٧١/٢، وتحقيق آخر لزاهد ١٥٣/٣، ومعاني القراءات ٢٦٣/٢، والبدور ١٣٠/٢، والنشر ٢٣٣/٢.

التحليل اللغوي الصوتي:

إدغام العين في العين، والكاف في الكاف، والهاء في الهاء، واللام في اللام والغين في الغين

إدغام المثلين إذا كانت نهاية الكلمة مماثلة لبداية الكلمة التي بعدها فإن أبا عمرو يدغمها وقد كان شائعاً عند علماء العربية والقراءات أن الإدغام يقصد به التخفيف في النطق والحق أنه لا تحفيف في إدغام المثلين بل أن الجهد النطقي الذي يبذل في هذا النوع من الإدغام أكبر من الجهد الذي يبذل عند الإدغام لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد اقتصاد لغوي في إنتاج هذا النوع من الإدغام فالاقتصاد اللغوي لا يقتضي التيسير دائماً ويظهر وجه الاقتصاد في أمرين:

أولهما: أن الحركة التي تكون بين المتماثلين قد سقطت وفي هذا تقليل من عدد الأصوات ولكن ليس فيه تقليل في الجهد المبذول في إدغام الصوتين.

ثانيهما: تقليل عدد المقاطع القصيرة المفتوحة المتتالية وهو وجه من وجوه الاقتصاد اللغوي الذي يظهر في لهجة تميم خاصة وتمثله قراءة أبي عمرو خير تمثيل(١).

وحيث دمج صوت في صوت مماثل وكل الذي حدث من الناحية الصوتية هو أن الحركة قد حذفت من بين الصامتين المتماثلين وبقي مع ذلك لكل واحد من هذين الصوتين كينونة منطوقة وهذا النوع من الإدغام يتم تمثيله بالمعادلة(٢):

ح ـــــ ∅ / ≠ ص١ ـــ ص١ ≠ .

(١) القراءات القرآنية بين العربية، ص ١١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦١.

٣١ــ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ [٢٥/ الفرقان]:

الأصل: (تتشقق) أُدغمت التاء في الشين، وقرأ الكوفيون (تشقق) حذفوا التاء، لأن التاء الباقية تدل عليها، وهي قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف(١).

التحليل اللغوي الصوتي:

إدغام التاء في الشين

صفة الصوت الأول مهموس شديد، وصفة الصوت الثاني مهموس رخو، فتنازل الصوت الأول عن صفة واحدة، هي الشدة حيث اتفق الصوتان في الهمس، والمدغم شديد أو المدغم فيه رخو، وتدغم التاء في الشين لاستطالة الشين، حتى اتصلت بمخرج التاء(٢).

وهي من إدغام الكبير، فانتقل مخرج التاء إلى وسط الحنك، مع السماح للهواء بالمرور حيث النطق بها، لتصير رخوة كالشين، وبهذا اتحد الصوتان همساً ورخاوة ومخرجاً(٣).

ويجوز الإدغام لتباعد المخرجين، إذ التاء صوت أسناني لثوي والشين صوت غاري(٤)، ولكنهما يتفقان في صفتي الهمس والانفتاح، إضافة إلى أنّ تفشّي الشين ووصلها بمخرج التاء، وتدغم التاء في الشين لاستطالتها(٥)، فعند النطق بالشين يندفع الهواء من الرئتين مارّاً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء أوسع فإذا وصل إلى نقطة التقاء أول اللسان، وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى يترك بين العضوين

---

(١) إعراب النحاس لزاهد ١٥٧/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٧٥/٢، والإتحاف ٣٢٨/١، والنشر ٣٣٤/٢، البدور ١٣٣/٢، السبعة، ص ٧.

(٢) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٣) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٤) دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٦٩.

(٥) الكتاب لسيبويه، ٤٦٦/٤.

فراغاً ضيقاً، واللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى، كما أن الأسنان العليا تقترتب من السفلى[1].

٣٢ــ قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا ﴾ [٣٣/ الإسراء]

الإدغام حسن لأن الدال من طرف اللسان والجيم من وسطه، فهما متقاربان والإظهار جائز، وهي قراءة أبي عمرو وهشام، وحمزة والكسائي، وقرأ خلف بإدغام دال (قد) في الجيم، وباقي العشرة بالإظهار[2].

التعليل اللغوي:

إدغام الدال في الجيم.

وفي إدغام (فقد جعلنا) تدغم الدال في الجيم لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبوراً والعلّة الصوتية التي على أساسها تفسر إدغام الدال في هذه الأصوات هو أنها جميعاً أصوات وأن الإدغام يجعل المقطع الأول منبوراً والمعادلة تمثل التغير الصوتي[3].

ص [+ وقفي، + طبقي، + مجهور] ص [+ هلالي] / ص١ [+ هلالي]

وهو من إدغام صامت وقفي في صامت وقفي.

وهناك تحليل آخر:

أنه من إدغام صوت وقفي في صوت مركب بإدغام الدال في الجيم.

والمعادلة تمثل هذا التغيير الصوتي:

---

(١) الأصوات اللغوية، ص ٦٨.

(٢) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١٠٣/٢، والبدور ٣٣/٢.

(٣) القراءات القرآنية بين العربية، ص ٣٩.

ص [+ وقفي] ـــــــ ص [ـــــ وقفي] ـــــــ ص [- وقفي]

أو

د ـــــــ [جـــ] / ـــــــ # [جـــ]

وصفة الصوت الأول مجهور شديد، وصفة الصوت الثاني مجهور شديد واتفقا في الصفات العامة، وتماثلاً في الصفات العامة[١].

وهو من الإدغام الصغير، حيث انتقل مخرج الدال إلى وسط الحنك، مع السماح قليلاً بمرور الهواء[٢] ويتم الإدغام هنا لأن كلاهُما من منطقة الفم، وتقاربا في المخرج، مع اختلاف التقارب، بالإضافة إلى أن الدال، مساوية للجيم في القوة.

٣٣ـ قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ﴾ [١/المجادلة]:

إن شئت أَدغمت الدال في السين، وهو حسن لقرب المخرجين (قد سمع) بإدغام الدال في السين، حتى لا يلفظ المتكلم بالدال، وإنما حسن ذلك لأن السين والدال من حروف طرف اللسان فإدغام الدال في السين، تقوية للحرف وهي قراءة أبي عمرو وحمزة، والكسائي وهشام وخلف[٣]، وإظهار الدال جائز، لأن موضع الدال وإنْ قرب من موضع السين فموضع الدال حيّز على حده فهو من موضع الدال والطاء والتاء وهذه الأحرف الثلاثة موضعها واحد، والدال، والسين والزاي والصاد من موضع واحد، وهي تسمى حروف الصفير وأيضاً فإن السين منفصلة من الدال، فلذلك جاز إظهار الدال، وهي قراءة الجمهور[٤].

التحليل اللغوي الصوتي:

إدغام الدال في السين

صفة الصوت الأول مجهور شديد، وصفة الصوت الثاني مهموس رخو، حيث تنازل الصوت الأول عن صفة الشدة، واتفق الصوتان في الهمس والمدغم

---

(١) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٢) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ١٣٣/٥، وإعراب النحاس، لزاهد ٣٧١/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٤١/٣، والموضح ٢٥٣/٣، والبدور الزاهرة ٣٥٣/٢، والسبعة في القراءات، ص ٦٢٨.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٤١/٣، وتحقيق آخر لزاهد ٣٧١/٤، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ١٣٣/٥.

شديداً، والمدغم فيه رخواً[١]، وهو من الإدغام الصغير فهمس الدال وسمح للهواء معها بالمرور لتصبح رخوة وبذلك تُماثل السين في الهمس والرخاوة[٢]، ومنطقتهما واحدة، وهي الفم وتقاربا في المخرج، مع اختلاف التقارب والسين أضعف من الدال، ولما في الدال من قلقلة، والتي تحتاج إلى مجهود عضلي فلذا أَدغم، وإدغام الدال يخفق هذا الجهد.

وهي من إدغام الصوامت النطعية، في الصوامت الصفيرية؛ لأنهما من أطراف الثنايا، وطرف اللسان والسين من مجموعة الأصوات الأسلية، فعند النطق بها تقترب الأسنان العليا من السُفلى، فلا يكون بينها إلا منفذ ضيق جداً، وهي عالية الصفير، حيث يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيان، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جداً يندفع خلاله الهواء، فيحدث ذلك الصفير العالي[٣] وهو في إدغام صوت وقفي في صوت استمراري.

٣٤ــ قوله تعالى: ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾ [٥٦/ النساء]:

بإدغام التاء في الجيم، لأنّ التاء من طرف اللسان والجيم، من وسطه والتاء حرف مهموس فأدغم في الجيم، وهي قراءة أبي عمرو وخلف وحمزة والكسائي[٤]، والأحسن إظهار التاء ههنا مع الجيم لئلا تكثر الجيمات، وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم، وابن عامر، وقيل: الإدغام غير جيد لأن الحرفين متقاربان، ومختلفان صفة، والإدغام ينتج ثلاثة جيمات متجاورة[٥].

---

(١) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٢) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٣) الأصوات اللغوية، ص ٦٧، وانظر القراءات القرآنية، ص ٢١٩.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٧٦/١، والبدور ٢٧٢/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٦٥/٢.

التعليل اللغوي الصوتي:

إدغام التاء في الجيم

ففي إدغام (نضجت جلودهم) تدغم تاء التأنيث في صوت هلالية لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبوراً[١].

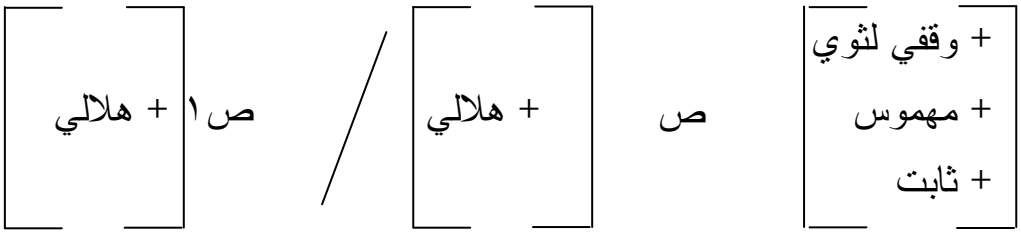

وهو من إدغام صوت وقفي في صوت وقفي.

التحليل اللغوي الصوتي:

إدغام التاء في الجيم

صفة الصوت الأول مهموس شديد، وصفة الصوت الثاني مجهور شديد تنازل الصوت الأول عن الهمس، واتفق الصوتان في الشدة والرخاوة ويكون المدغم مهموساً، والمدغم فيه مجهوراً، وهو من إدغام الصغير[٢]، حيث جهر أولاً بالتاء فصارت دالاً، ثم انتقل مخرج الدال من أصول الثنايا العليا، إلى وسط الحنك وبهذا التقى بالجيم لأنها أقرب أصوات وسط الحنك وإلى الدال في الصفة وبهذا تم الإدغام[٣]، ولقوة الحرف الثاني وهو الجيم وهو إدغام مثلين كبير[٤]، حيث أَدغم أصوات نطعية في أصوات شجرية وتكون الجيم باندفاع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيان، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى، التقاءً يكاد ينحبس معه مجرى

---

(١) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص ٤٠.

(٢) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٣) الأصوات اللغوية، ص ١٥٤.

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٤٠٩.

الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً، سُمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم، وهي قليلة الشدّة[١].

٣٥ــ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ [١/ المدثر].

الأصل: المتدثر أُدغمت التاء في الدال لأنهما في موضع واحد[٢].

التعليل اللغوي الصوتي:

إدغام التاء في الدال

ففي إدغام (المتدثر) نجد مماثلة كليّة مدبرة متّصلة (افتعل ـــــ اتفعل) مماثلة تاء الافتعال لما بعدها حيث تتأثر تاء الافتعال بالدال بعدها فتصبح دالاً نحو بناء افتعل فتأثرت التاء بنظيرها المجهور الأقوى فأصبحت دالاً ثم أُدغمت الدال في الدال[٣]. وهو من إدغام صامت وقفي في صامت وقفي.

صفة الصوت الأول مهموس شديد، والثاني مجهور شديد تنازل الصوت الأول عن الهمس، واتفق الصوتان في الشدة والرخاوة، والمدغم مهموس والمدغم فيه مجهور[٤]، وكلاهما من مخرجٍ واحدٍ، وهو طرف اللسان وأُصول الثنايا العليا، وهو من إدغام المثلين الكبير أو المتجانسين الصغير، ولقوة الحرف الثاني وهو الدال أقوى، من التاء والتاء والدال سواء كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصير التاء دالاً لأنهما من موضع واحد، وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس، وللزوم اللسان موضعهن[٥]، وتدغم التاء في الدال لأنها صوامت نطعية، وهو إدغام تماثل وتجانس.

---

(١) الأصوات اللغوية، ص ٦٩.

(٢) معاني الأخفش، للورد ٧١٧/٢، وتحقيق آخر لفائز فارس ٥١٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٤٥/٥، والمجاز، لأبي عبيدة ٢٧٣/٢، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ٣٦٥/٣، وتحقيق آخر لزاهد ٥٥/٥.

(٣) أثر القوانين الصوتية، ص ١-٢.

(٤) أثر القراءات في الأصوات، ص ٢٥٠، والإدغام الكبير، ص ١١٢.

(٥) الكتاب ٤٦٠/٤.

المطلب الحادي عشر: نماذج المقاطع الصوتية.

٣٦ــ قوله تعالى: ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ [١٥/ القمر]

مُدّ كِر ـــــــ مُذْ تَكِر:

حيث أدغم التاء في الذال وتحولت التاء دالاً ثم ثقلت فتحولت التاء المهموسة إلى نظيرها المجهور الدال في مماثلة جزئية تقدمية تحت تأثير صوت الذال المجهور ثم تحولت الذال إلى دال لقرب المخرج وحدث الإدغام في مماثلة كلية رجعية تحت تأثير الدال(١). والقانون الصوتي حيث تحول الصوت المهموس إلى مجهور إذا سُبق أو تلي بصوت مجهور(٢).

٣٧ــ قوله تعالى: ﴿ازْدُجِرَ﴾ [٩/ القمر]

اُزْدُجِر ـــــــ اُزْتُجِر ـــــــ زجر:

فلما أدغم التاء في الزاي تحولت التاء دالاً.

تحولت التاء في وزن افتعل من زجر إلى نظيرها المجهور تحت تأثير الزاي المجهورة في مماثلة تقدمية جزئية(٣).

٣٨ــ قوله تعالى: ﴿الْمُزَّمِّلُ﴾ [١/ المزمل]

المزّمِّل ـــــــ المتْزَمّل:

أدغمت التاء فثقلت الزاي حيث تحولت التاء المتقدمة إلى صوت مجهور بسبب إضعافها بالتسكين وتحت تأثير الجهر السابق واللاحق في مماثلة كاملة ولقد فقدت التاء صفة الشدة وتأثرت بالجهر ولذلك سهل تحويلها إلى الزاي لقرب المخرج(٤).

---

(١) القوانين الفنولوجية في اللغات العامية: صلاح الدين صالح حسنين، مجلة الدراسات الشرقية ١٤٤/ يناير ١٩٩٥م، ص ٦٠.

(٢) الفكر اللغوي عند العرب، ص ٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٤) الفكر اللغوي عند العرب، ص ٣٣.

٣٩ــ قوله تعالى: ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ [١/ المدثر]:

المدَّثِّر ـــــــ المُتْدثِّر:

لما أدغم التاء في الدال ثقلت الدال.

تحولت التاء إلى نظيرها تحت تأثير الجهر السابق واللاحق وإضعافها بالتسكين في مماثلة كاملة.

٤٠ــ قوله تعالى: ﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [٣٨/ الكهف]:

مجازه: لكن أنا هو الله ربي ثم حذفت الأولى وأُدغمت إحدى النونين في الأخرى فشددت.

حيث التقى صوتان متماثلان الثاني منهما متحرك والأول خالٍ من الحركة فتحولا إلى صوتٍ واحدٍ مُثَقل.

٤١ــ قوله تعالى: ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٥٩/ النمل]:

مجازه: أم ما تشركون فأدغمت الميم في الميم فثقلت. حيث التقى صوتان خلاف الثاني منهما متحرك والأول خال من الحركة تحولا إلى صوت واحد مثقل.

٤٢ــ قوله تعالى: ﴿ادَّارَكُوا﴾ [٣٨/ الأعراف]:

ادّراك ـــــــ تدارك:

وهو مدغم التاء في الدال.

والصفة هي (ا ت + فاعل) لكن الصفة الصحيحة هي صيغة (افتعل) ثم حدث فيها قلب مكاني [ا ت + فعل] وبقيت بعض الصيغ التي تدل على الأصل القديم(١).

درك ـــــــ ات + ـــــــ ادّراك.

فتحولت التاء المهموسة إلى دال تحت تأثير الدال التالية لها في مماثلة رجعية كاملة بزيادة صفة (+ مجهور).

---

(١) الفكر اللغوي عند العرب، ص ٣٥.

٤٣ــ قوله تعالى: ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾ [٣٨/ التوبة]:

اثاقل ـــــــ تثاقل ـــــــ ات + اثاقل الحركة القصيرة بين الصوتين المثلين تحذف تثاقل يتثاقل ي ــ ت ــ ث ــ ــ ق ــ ل

أُدغمت التاء في الثاء فثقلت وشددت.

تحولت التاء إلى ثاء بعد أن فقدت صفة الشدة وذلك تحت تأثير صوت التاء الرخوة في مماثلة رجعية كاملة يفقد صفة (- شديد).

وتحليل آخر:

تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل إذا كان صوتاً من أصوات الصفير أو الأسنان ثم قيست على ذلك صفة الماضي.

يَتَثَاقَل ــ يَتْثَاقل ــ يَثَّاقل ــ اثاقل (في الماضي اثاقل)[١].

إذا التقى صوتان مثلان في بداية الكلمة:

يحذف أحدهما – تجلب همزة وصل فتصير (اثّاقل).

٤٤ــ قوله تعالى: ﴿لَبِثْتُمْ﴾ [١١٢/ المؤمنون]:

مماثلة تقدمية حيث تأثرت التاء الشديدة بالثاء الرخوة فتحولت إلى مثلها في مماثلة تقدمية وذلك يفقد صفة الشدة في التاء وتقدم مخرجها إلى الأمام.

٤٥ــ قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ﴾ [٦٥/ مريم]:

إن الصوت الجانبي المجهور إذا سُبق أو تلي بصوت مهموس يمكن أن يفقد صفة الجهر ويتماثل مع ما بعده (هَتّعلم) حيث أدغمت اللام في التاء فثقلوا التاء.

هتعلم ـــــــ هل تعلم

هــ ـَ ل ت ـَ ع ل ـَ م ـُ ـَ ⟵ هــ ـَ ت ت ــ ـَ ع ل ـَ م ـُ

سبقت اللام المجهورة بالهاء المهموسة وتليت بالتاء المهموسة فتحولت في مماثلة رجعية إلى تاء وسهل هذا التحول أمران هما ضعف اللام لسكونها وقرب المخرج مع التاء.

---

(١) المدخل إلى علم اللغة، ص ٣٨.

٤٦ــ قوله تعالى: ﴿كَصَيِّبٍ﴾ [١٩/ البقرة]:

من صاب يصوب – حيث تتحول الواو المسبوقة بالكسرة أو بالياء الصامتة (نصف الحركة) إلى ياء وتدغم في الياء السابقة في حالة وجود الياء وتتحول الواو المسبوقة بالفتحة إلى فتحة طويلة.

صوب ـــــ صَيْوبُ ـــــ صَيّبٌ

صَ – ي و – ِب – ٌن ⟵ ص – َي – ِب – ٌن.

المبحث الثاني
الإمالـــــــة

المطلب الأول: الإمالة لغة واصطلاحاً:

من الميل وهو العدول إلى الشيء، والإقبال عليه ومال عن الطريق يميل ميلاً: تركه وحاد عنه، وكذلك تعني الانحراف والعدول عن الشيء أو الإقبال عليه، وذلك كأن تقول: ملت عن الأمر وبعدت عنه وتركته، وقولك: ملتُ إلى الأمر أقبلت عليه، وكذلك الميلان. ومال الشيء يميل ميلاً ومالاً وتميالاً وأمال الشيء فمال، والميل بالتحريك ما كان في الخلقة والبناء.

وتقول: رجل أميل العنق أي في عنقه ميل، وتقول: في الحائط ميل وكذلك السنام والأميل على (أفعل) وهو الذي يميل على السرج في جانب ولا يستوي على السنام، وقال ابن منظور: ((والأميل الذي لا يثبت على ظهور الخيل، وأنْ يميل في السرج في جانب))[١].

واصطلاحاً: هي تقريب الفتحة طويلة، كانت أو قصيرة إلى الكسرة طويلة أو قصيرة، وأنْ يُنحى بالفتحة نحو الكسرة[٢]، أو هي تقريب الألف نحو ياء المد والفتحة التي قبلها نحو الكسرة، وأن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء[٣] كثيراً، وهي المحض ويقال لها الإضجاع والبطح، والكسر والتقليل والتلطيف وبَيْنَ بَيْنَ وهي جائزة في القراءة، كما جاء في لغة العرب[٤].

فالإمالة إذن هي أن نميل الفتحة إلى الكسرة، والألف إلى الياء وفي العربية عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة (وهي الألف غير الممالة) وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع

---

(١) اللسان، مادة (ميل) ٦٣٦/١١، وتاج العروس، للزبيدي، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (د.ت)، ١٣٢/٨.

(٢) اللهجات في الكتاب لسيبويه، أصواتاً وبنية صالحة، راشد غنيم، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ص ٧٥.

(٣) الكشف ١٦٨/١، شرح الشاطبية ٩٤/٣.

(٤) النشر ٢٩/٢، وانظر كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهاونوي، مطبعة كلكتا (١٩٦٣م)، ٣٥١/٢.

من الياء تكون شدة الإمالة بحسب بعده تكون خفتها[١]، وقد أجمع العلماء على أن الفتح أصل والإمالة فرع له، أو داخل عليه وذلك بدلائل خمسة:

١- إنّ كل حرف يُمال فجائز أن يُفتح ابتداءً ولا يجوز أنْ يُمال إلا عند وجود سبب يدعو إلى إمالته كالياء، والكسرة ونحوهما.

٢- إنّ الإمالة تجعل الحرف بين حرفين، وليس الأصل أن يكون الحرف بين حرفين، بل الأصل أن يخرج كل حرف من موضعه، خالصاً غير مختلط بغيره.

٣- إطلاق جميع النحويين القول بجواز رسم، ما كان من ذوات الياء بالألف التي الفتح منها وإن لم يقع فيه إشكال.

٤- إنّ الكاتب إذا أشكل عليه الحرف، فلم يدرِ أمن ذوات الياء، أم من ذوات الواو رسمه بالألف لا غير.

٥- إنّ الصحابة رضوان الله عليهم، رسموا في المصاحف كلها كلمة الصلاة، والزكاة والحياة والنجاة، ومناة بالواو[٢].

وأجاب النحويون بأنهم رسموها، كذلك على لغة أهل الحجاز، لشدة تفخيمهم فتوهموا الشدة المفخمة أنها واو، فرسموها على ذلك.

قال ابن يعيش: ((إن التفخيم هو الأصل، والإمالة طارئة عليه))[٣]، ويرى آخرون أن الإمالة أصل، فيما كان أصل ألفه ياء المد... ولذلك نستطيع أن نرجح أن بعض الكلمات العربية التي اشتملت على ياء أصلية قد تطورت أولاً إلى الإمالة، ثم إلى الفتح فالأصل في مثل هذه الكلمات الإمالة، وقد تفرع الفتح عنها، وهي فرع حيث تعرض الإمالة لغير أصل، من أصول الكلمة كإمالة الفتحة، أو إمالة ألف المد غير المنقلبة عن أصل، وليس هذا إلا نوعاً من الانسجام الصوتي بين أصوات اللين (Vowel Hrmoney) فهذا الانسجام أقرب إلى السهولة،

---

(١) شرح المفصل ٥٣/٩.

(٢) الفتح والإمالة، عمرو الداني، تحقيق أبي سعيد عمر بن عرامة العمودي، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، (٢٠٠٢م)، ص ١٢.

(٣) شرح المفصل ٥٣/٩.

والاقتصاد في الجهد العضلي وعليه فإن الكلمة التي تتمثل على أصوات لين منسجمة، أحدث من نظيرتها التي خلت أصوات لينها من الانسجام[١].

وذكر الدّاني أن الأصل هو الفتح، وإنما عدل عنه، من اختار الإمالة من القراء رغبة في أن يتناسب الصوت بمكانها، ولا يختلف فيخفف على اللسان، ويسهل في النطق فلذلك نحا بالفتحة نحو الكسرة، فمالت الألف التي بعدها نحو الياء، ولا بد من الألف الممالة من هذا؛ لأنها صوت لا معتمد لها في الفم وتكون تابعة للحركة التي قبلها، فإذا أُريد تقريبها من الياء بالإمالة تخفيفاً وتسهيلاً، لزم أن تُقرّب الفتحة التي مثلها، في الكسرة إذ الكسرة من الياء فتتعدى بذلك على إمالة الألف بعدها[٢]. والإمالة عند ابن جني: هي تقريب الصوت من الصوت، لذلك عدّها ضرباً من ضروب المماثلة لذلك اعتبرها من الإدغام الأصغر، الذي هو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه[٣]. وهي نوع من أنواع التأثر الذي تتعرض له الأصوات حيث تتجاور أيضاً وتتقارب، وعدّها العلماء ظاهرة، من ظواهر المماثلة[٤] وتعني أن صوتاً ما من الأصوات من كلمة أو ما يشبه الكلمة أثر في صوت آخر في نفس الكلمة، فجعل نطقه قريباً من نطقه، أي جعل نطقه مماثلاً لنطقه، وعلل سيبويه ذلك بأن إمالة الفتحة (الألف)، إنما حدث نتيجة لقربها من الكسرة[٥] فلذلك تعتبر الإمالة ضرباً من الانسجام والتقريب؛ لأن الهدف منها هو تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل، ففي الإمالة تقريب الألف من الياء، لأن الألف تكون من الفم أعلاه، والكسرة تكون من أسفله فتنافرا[٦]، ولهذا جنحت الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء وبهذا زال النقل، وحلّ محلّه الانسجام

---

(١) في اللهجات العربية، ص ٦٧.

(٢) الفتح والإمالة، ص ١٣.

(٣) الخصائص ١٤١/٢، وانظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ٢٠٣.

(٤) لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، راضي نواصرة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أربد- الأردن، (٢٠٠٩م)، ص٣٥، وانظر اللهجات العربية في التراث ٢٧٥/١.

(٥) أسس علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، ص ٢٣٠.

(٦) شرح المفصل ٥٤/٩.

والتماثل[١]، لتحقيق الانسجام الصوتي الذي يترتب عليه الاقتصاد في الجهد العضلي، وحتى يكون عمل اللسان من درجة واحدة[٢]. وعدّها بعض المحدثين بأنها مرحلة من مراحل التطور الصوتي اللغوي مما يسمى بمرحلة انكماش الأصوات المركبة، والأصوات المركبة في العربية هي الواو والياء المسبوقتان بالفتحة، مثل: قول وبيت فيجوز أن يقال: قول، وبيع[٣].

وتعتبر الإمالة ضرباً من ضروب التأثير الصوتي الذي تتعرض له الأصوات حيث تتجاور أو تتقارب، فالإمالة والفتح صوتان صائتان من أصوات اللين سواءً أكانا قصيرين أَمْ طويلين[٤]، حيث تنتظم التأثر الرجعي والتقدمي أو كلاهما، فالإمالة للكسرة والياء المتقدمتين، تأثر تقدمي إذ يتأثر الصوت الثاني بالأول، والإمالة للكسرة والياء المتأخرتين تأثر رجعي إذ يتأثر الأول بالثاني[٥].

فاللسان يرتفع بالضم، وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع؛ لذا فإن إمالة الفتحة إلى الكسرة أو الألف إلى الياء تسهل نطق اللفظ ويقول إبراهيم أنيس: ((إن اللسان مع الفتح يكاد يكون مستوياً، في قاع الفم فإذا أخذ في الصعود، نحو الحنك الأعلى بدا حينئذٍ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة وأخص ما يصل إليه اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة الطويلة، كانت أو قصيرة، فهناك مراحل بين الفتح والكسر، لا مرحلة واحدة ولا فرق بين الطويلة والقصيرة إلاّ في الكلمة، وكذلك الكسرة وياء المدّ متماثلتان في المخرج، ووضع اللسان، كما أنّ الضمة و واو المد، متماثلتان فيهما أيضاً))[٦].

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٢٧٦/١.

(٢) اللهجات العربية ٢٧٧/١، وانظر الكتاب ٢٧٨/٣.

(٣) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط)، (١٩٨٢م)، ص ٦٤.

(٤) في اللهجات العربية، ص ٦٤.

(٥) المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٦) في اللهجات العربية، ص ١٦٤، وانظر إتحاف فضلاء البشر، ص ٧٥.

فالإمالة هي أيّ حركة واقعة بين أعلى حركة، وأدنى حركة سواء أكانت الحركة أمامية أو خلفية، ضيقة أو واسعة، فللحركات حدود أفقية وعمودية، وضمن هذه الحدود يقترب بعضها من بعض أو يبتعد بعضها من بعض.

فأعلى حركة أمامية هي الكسرة، والكسرّة الطويلة هي ياء المدّ، لذلك تعتبر الكسرة الحد الأمامي العلوي للحركات، ولذلك توصف بأنها أمامية ضيقة، وأدنى حركة أمامية هي الفتحة المرققة والفتحة الطويلة هي الألف، فالفتحة هي الحد الأمامي السفلي للحركات، ولذلك توصف بأنها أمامية واسعة، فأي حركة واقعة بين الكسرة والفتحة المرققة، أو بين ياء المد والألف المرققة هي حركة ممالة، وما بين هاتين الدرجتين من العلو والنزول درجات تمثل بمقدار قرب الفتحة، من الكسرة وابتعادها عنها، وقد وجد علماء الأصوات أن أبرز درجتين بين الفتحة والكسرة، هما الدرجتان اللتان تمثلان الثلث الأول والثلث الثاني، في المسافة الواقعة بين الفتحة والكسرة، فعند هاتين الدرجتين يتم إنتاج حركتين مختلفتين شائعتين في معظم لغات العالم، وإحدى هاتين الحركتين أقرب إلى الكسرة[١]، وقد سماها علماء العربية بالاضجاع وأخراهما أقرب إلى الفتحة، وقد سماها علماء العربية البطح[٢].

فالاضطجاع أقرب إلى الكسرة، منها إلى الفتح. والبطح هو الوضع الذي يتخذه اللسان، بعد أن يكون قد باين وضعه الأصلي، الذي يتخذه عند نطق الفتحة، وهو أقرب إلى الفتحة وهاتان الدرجتان، في الإمالة عربيتان، ونجد أن ترددات الكسرة، أقوى من ترددات الإمالة، واختار العرب الإمالة؛ لأنهم ينشدون تخفيفاً في الجهد المبذول في النطق وأيّ حركة واقعة بين الضمة، والفتحة المفخمة أو بين واو المد والألف المفخمة، هي في حقيقتها إمالة ويقصد بالإمالة، ما كان بين أعلى حركة أمامية، وأدنى حركة أمامية، ولذا تعتبر الإمالة، من الظواهر الصوتية السياقية[٣].

---

(١) في اللهجات العربية، ص١٦٤.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، ص ٧٥.

(٣) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ٤٢- ٢٢٣.

المطلب الثاني: أقسام الإمالة:

قسم علماء العربية والقراءات الإمالة إلى قسمين:

١- **إمالة متوسطة:** وهي أن يؤتى بالحرف بين الفتح والتوسط وبين الإمالة الشديدة.

٢- **إمالة شديدة:** وهي أن تقرب الفتحة من الكسر، والألف الساكنة من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ[١].

وقال ابن الجزري ((... وهي بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين إمالة شديدة وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز في القراءة، جارٍ في كلام العرب))[٢].

وتنقسم أيضاً إلى الآتي:

١- إمالة كبرى وهي أن ينطق بالألف مركبة على فتح وتصرف، إلى الكسر كثيراً، وتكون متناهية في الانحراف.

٢- إمالة صغرى وهي أن ينطق بالألف مركبة على فتحة وتصرف إلى الكسرة قليلاً، والعبارة المشهورة بين اللفظين أي بين الفتح، وبين الإمالة الكبرى أو الإمالة المحضة[٣].

وعلى هذا يكون ما سموه بالإمالة الصغرى قريباً مما نسميه الآن في علم الأصوات بالحركات المعيارية الأساسية الثالثة، وما سموه بالإمالة الكبرى قريباً مما نسميه الآن بالحركة المعيارية الثانية[٤].

والإمالة الناقصة أو بَيْنَ بَيْنَ على صعوبة أدائها، فهي المختارة عند أكثر أئمة القراءات والاختلاف فيها اختلاف في الأداء تفخيماً أو تخفيفاً[٥] ونجد أن الألف الممالة عند علماء العربية نوعان:

١- ألف ترخيم ٢- ألف تفخيم.

---

(١) الفتح والإمالة، ص ١٤.

(٢) النشر ٢٩/٢.

(٣) التمهيد في علم التجويد، ص ٥٧، وانظر سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي، مصطفى بن الحلبي، القاهرة، (١٩٥٤م)، ص ١٠٣.

(٤) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص٢٢٣.

(٥) التفسير اللغوي الاجتماعي، هادي نهر، ص ٩١.

وعند سيبويه الألف الممالة نحو الياء ألف ترخيم، والألف الممالة نحو الواو تفخيماً، وألف التفخيم تعني بلغة أهل الحجاز في قولهم الصلاة والزكاة والحياة، وذكر ابن جني أن ألف التفخيم هي التي نجدها بين الألف والواو...، وعلى هذا كتبوا الصلاة والزكاة والحياة بالواو، لأن الألف مالت نحو الواو[١].

المطلب الثالث: أسباب الإمالة:

أسباب الإمالة عند علماء القراءات، ترجع إلى شيئين أحدهما الكسرة، والثاني الياء[٢] في صيغة واحدة، وذكر أبو عمرو الداني أن أسباب الإمالة سبعة[٣] وهي:

١- الكسرة المتأخرة نحو : ﴿عَابِدٌ﴾ [٤/ الكافرون].

٢- الياء نحو ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ [١٤٨/ البقرة].

٣- الانقلاب من الياء نحو ﴿طَابَ﴾ [٣/ النساء] حيث مال ألفه؛ لأنها منقلبة من ياء والأصل طيب.

٤- شبه المنقلب من الياء ﴿أُخْرَى﴾ [١٣/ آل عمران]، وشبهه مما آخره ألف التأنيث تمال هذه الألف، وإن كانت لا أصل لها؛ لأنها تنصرف بالياء في التثنية.

٥- الإمالة للإمالة ﴿رَءَا﴾ [٧٦/ الأنعام] وشبهها تمال فتحة الراء، في ذلك لإمالة الهمزة بعدهما والتي أميلت من أجل الياء المنقلبة أيضاً ليخرج اللفظ، بذلك على طريقة واحدة قال سيبويه ((وقال ناس: رأيت عماداً فأمالوا للإمالة وتقول عماداً تميل الألف التالية لإمالة الأولى))[٤].

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/٥٠.

(٢) النشر ٢/٣٢.

(٣) الفتح والإمالة، ص ٢٢.

(٤) الكتاب ٢/٢٦٢.

٦- الألف المكسور ماقبلها في بعض الأحوال نحو ﴿خَافُ﴾ [١٨٢/البقرة] وشبهه تمال ألف الكسرة التي تكون في أوله إذا قيل خفت، والأصل فيه خوف على فِعِل، فانقلبت الواو ألفاً لتحركها، وانفتاح ما قبلها... وزعم بعض النحويين أن إمالتها، إنما هي لأجل الكسرة التي كانت في عين الفعل في الأصل قبل أن ينقلب عينه، والقولان جيدان صحيحان(١).

أما الألف التي ينكسر ما بعدها نحو ﴿النَّاهُونَ﴾ [١١٢/ التوبة] أُميلت للكسرة التي كانت على الهاء، والتي هي عين الفعل قبل أن تعل اللام، وتحركت هي بالضم لأجل الواو، والأصل (الناهيون) فاستثقلت الضمة على الياء فأزيلت، ثم حذف لسكونها وسكون واو الجميع بعدها، وضمت الهاء لأجلها.

٧- الألف المتطرفة فيما زاد على ثلاثة أحرف نحو ﴿تُدْعَى﴾ [٢٨/ الجاثية] وشبهه من الأفعال و ﴿مُصَلًّى﴾ [١٢٥/ البقرة] وشبهه من الأسماء.

وترى الباحثة أن الأسباب الصوتية للإمالة ترجع إلى الآتي:

١-أنّ الكسرة التي تكون قبل الألف نحو (عِماد- كِتاب) حيث أثرت كسرة الكاف والعين على الألف في الكلمتين فجعلتها بين الياء والألف وذلك لأجل التناسب الصوتي للصائتين الكسرة القصيرة، والفتحة الطويلة على طريقة المماثلة التقدمية.

٢-أن الكسرة التي تكون بعد الألف نحو (عالِم- عابِد) حدث فيها مثل سابقتها لكن ععلى طريقة المماثلة الرجعية الجزئية.

٣-أن الياء التي تكون قبل الألف نحو (شيّال- بيان) حيث أثرت الياء وهي صوت أمامي شبه صائت ضيق على الألف وهو صوت أمامي صائت منفتح فحولت الألف إلى صوت أمامي شبه ضيق في الإمالة الكبرى وشبه واسع في الصغرى على طريقة المماثلة التقدمية الجزئية.

---

(١) الفتح والإمالة، ص ٢٥.

٤-أن الياء التي تكون بعد الألف نحو (بايعه- سايره) حيث أثرت الياء على الألف فتجعلها صوت أمامي شبه ضيق أو شبه واسع على حسب طريقة المماثلة الرجعية الجزئية.

٥-أن إمالة الفتحة التي تكون قبل الراء المكسورة نحو (الكبير) أن الراء صوت متوسط كالياء وهذه الصفة تجعل الراء المرققة تنطق كالياء. فالراء مكسورة والكسرة في الحركات الضيقة؛ لأجل ذلك تمال الفتحة طلباً لانسجام هذه الأصوات في كيفية النطق حيث تؤثر الراء والكسرة على الفتحة فيجعلانها صوتاً أمامياً شبه متسع بعد أن كانت متسعة على سبيل المماثلة الجزئية الرجعية.

ونجد أن الإمالة لا تكون إلاَّ في الأسماء والأفعال فقط، لقوة الأسماء وتصرف الأفعال، أما الحروف فإنها لا تمال لضعفها وجمودها، وأن ألفاتها غير منقلبة عن شيء إلا أحرفاً يسيرة منها، ضارعت الاسم فأُميلت من أجل تلك المضارعة، لتكن إمالتها دليلاً على مضارعتها الاسم[١].

المطلب الرابع: موانع الإمالة وأهميتها:

ذكر سيبويه أن الإمالة تمتنع مع مقربة من حروف معينة أطلق عليها الحروف المفخمة وهي: (الخاء والغين والقاف، والطاء والضاد والصاد والظاء)، وأضاف إليها الألف إذا طرحت من موضعها، واستعلت إلى الحنك الأعلى[٢]، وإنما منعت هذه الحروف الإمالة، لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، فلما كانت الألف مع هذه الحروف المستعلية، غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها فلما كانت الحروف مستعلية، وكانت الألف تستعلي وقربت من الألف، كان العمل في وجه واحد أخف، كما أن اللسان ينخفض بالإمالة وتقع بهذه الحروف وأسباب تقتضي خروج الفتحة عن حالها وحروف الاستعلاء تقتضي بقاءها، على أصلها فترجح الأصل. إضافة إلى ذلك فإن هذه الأصوات غاية في الاستعلاء والتفخيم والكسرة غاية في الاستفال والترقيق فهما على طرفي نقيض تماماً،

---

(١) الفتح والإمالة، ص ٢٦.

(٢) الكتاب ١٢٨/٤.

فالأصوات المفخمة تميل إلى تعديل الفتحة لتجعلها فتحة خلفية أو ضمة ممالة، وذلك كما في الصلاة أو ضمة خالصة أي حركة خلفية مطلقة، وإيثار هذه الأصوات للضمة يفسر لنا منعها للإمالة التي نعرفها بأنها نطق الفتحة نطقاً أمامياً، بحيث يقترب مخرجها من مخرج الكسرة(١). فالإمالة صورة لنطق الفتحة الطويلة، ونطقها يتأثر بالمحيط الصوتي فهي ممالة على مقربة من الكسرة الطويلة، وغير ممالة على مقربة من أصوات الإطباق والحلق(٢).

وأهمّية الإمالة أنها تأتي لتناسب الأصوات وتقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل وعلّة ذلك أن الألف والياء، وإن تقاربا في الوصف فقد تباينا في المخرج، فقاربوا بينهما بأن ننحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة، فيحصل بذلك التناسب وتكون أيضاً لضرب من التجانس الصوتي(٣).

المطلب الخامس: الإمالة واللهجات:

إن الفتح والإمالة لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، وهي من صفات النطق التي يلهج بها العرب، فالفتح لهجة أهل الحجاز والإمالة عامة أهل نجد، من تميم وقيس وأسد وبكر بن وائل وتغلب، فالإمالة من أكثر الصفات اللهجية، التي تعكس أثر البيئة الجغرافية والبيئة الاجتماعية على النشاط اللغوي(٤)، فمثل هذه الظاهرة هي التي تحدد مجال الاستعمال اللغوي، ويبين بيئته وحدوده الجغرافية المعينة وانتماءه الاجتماعي الخاص، ويفسر لماذا يميل بعض الناطقين إلى سهولة اللفظ(٥).

والإمالة والتفخيم ليست اختلافاً في نفس اللغة، وإنما ذلك اختلاف في اللحن وتقدير الصوت وتزينه، وقد اختار كل فريق من العرب ما رآه وفق طباعه،

---

(١) أثر القوانين الصوتية، ص ٢٥٧.

(٢) العربية والنص القرآني، ص ١٣٥، انظر الكتاب ١٢٥/٤.

(٣) شرح المفصل ٥٣/٩، وانظر سر صناعة الإعراب ٥٣/١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ٩١/٢.

(٥) التفسير اللغوي الاجتماعي، هادي نهر، ص ٩١ والنشر ٣٠/٢، والفتح ١٢، وشرح المفصل ٥٤١/٩.

فالإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية، وإن تفاوتت قلة وكثرة[١].

وذكر ابن الجزري أن الإمالة لغة هوازن وبكر بن وائل وسعد بن بكر وأكثر أهل اليمن يميلون ألف (حتى) لأن الإمالة غالبة في ألسنتهم في أكثر الكلام ويمكن بصفة عامة أن ننسب الإمالة إلى جميع القبائل[٢] التي عاشت في وسط الجزيرة وشرقيها، وقد شاعت بعد الإسلام في لهجات أهل العراق وظلت شائعة بين أهل الكوفة حتى عهد أبي عمرو الداني[٣] في أوائل القرن الخامس الهجري، وقد أدى انعزال بعض القبائل في وسط الجزيرة وشرقيها[٤] إلى احتفاظ هذه القبائل بالإمالة، والتي هي أقدم حيث تكون الياء أصلية الكلمات[٥].

المطلب السادس: الإمالة عند الثلاثة العلماء:

سماها الفراء الكسر، والإشارة إلى الكسر والإشارة بالكسر[٦]، ومنع الفراء الإمالة فيما كان مختوماً بألف الإعراب، كما في (زيدا)ً و(عمرا)ً وأجازه في المختوم بالألف المقصورة نحو المِعْزى وَتَتترى إذ لا تقول: زيدى وعمرى[٧].

وذكر الأخفش بعضاً من قواعد الإمالة ومنها:

١ــ أن بعض أهل الحجاز يميلون إلى ما كان أوله من وزن (فَعْلتُ) مكسوراً؛ لأنهم ينحون الكسرة نحو قراءتهم.

٢ــ إذا كانت الألف رابعة فصاعداً، أمالوا حيث تقلب الألف إلى الياء.

٣ــ وقد يميل العرب ما كان ثلاثياً مختوماً بالألف، التي أصلها الواو ذلك لأن الواو تنقلب، إلى الياء كثيراً.

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٢٧٦/١.

(٢) همع الهوامع، للسيوطي ٢٠٤/٢، وانظر الإمالة في القراءات واللهجات العربية، ص ٩٥.

(٣) في اللهجات العربية، ص ٤١، وانظر اللهجات في القراءات، ص ١٥١.

(٤) في اللهجات العربية، ص ٤٣.

(٥) المصدر السابق، ص ٤٨.

(٦) معاني الفراء ٢٦٦/٣.

(٧) المصدر السابق ٢٣٦/٢.

٤ــ وأمال العرب، ما كان نحو (فُعْلى فَعْلى) نحو (بُشْرى) و(مَرْضَى) لأن هذا لوثُنّي كان بالياء، فمالوا إليها[١].

ووضع الفراء قاعدة صوتية مبنية على الانسجام في نطق الكلمات القرآنية المتجاورة وهي: أنه إذا حدثت الإمالة في أول آية من السورة، فإن ذلك يقتضي الإمالة في باقي الآيات المشتركة معها في الفاصلة حتى وإن كان أصلها في الواو حيث اهتم الفراء بالانسجام الصوتي في فواصل الآيات القرآنية، وبيّن قاعدة أن الإمالة في حالة انفراد الكلمة إذا كانت معتلة الآخر بالواو والياء[٢] وعرض علماؤنا للتفخيم، على أنه الصورة المقابلة للإمالة، فإذا كانت الصورة الصوتية في الإمالة تجنح نحو الكسر فإنّ التفخيم هو عكس للإمالة أما الفراء فقد ذكر كلمة التفخيم، وقصد بها المد[٣].

المطلب السابع: أمثلة ونماذج على بعض القراءات في كتب الثلاثة العلماء :

١ــ قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [١/ الضحى]:

والضحى يكتب بالألف لا غير، لأنه من ضحا يضحو، وقال الكوفيون: إنه بالياء لضم أوله، وهذا قول لا يصح في معقول ولا قياس. وقال أبو جعفر: وإذا رجعنا إلى الإمالة فحمزة يميل ما كان من ذوات الياء، ويفخم ما كان من ذوات الواو، والكسائي يميل الكل، وأبو عمرو بن العلاء يتبع بعض الكلام بعضاً، فإنْ كانت السورة فيها ذوات الياء، وذوات الواو أمال الكل، والمدنيون يتوسطون فلا يميلون كل الميل ولا يفخمون كل التفخيم، قال أبو جعفر: وليس في هذه المذاهب خطأ لأن ذوات الواو في الأفعال جائز إمالتها لأنها ترجع إلى الياء، فيجوز ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (١ــ٢ الضحى) ممالاً وإنْ كان يقال: سجا يسجو لأنه يرجع إلى الياء في قولك سجيْتُ[٤].

---

(١) معاني الأخفش ١/٤٠.

(٢) العربية والنص القرآني، ص ١٣٨.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر وآخرون ٣/٥٠٢.

التحليل اللغوي الصوتي:

إنها من الأسماء الثلاثية التي أواخِرها الألف، والألف منقلبة من واو وقيل إنها لا تمال لعدم وجود سبب فيها، من أسباب الإمالة وأنها لا تمال ألفه إلا أحرفاً نوادر سمعت فيها الإمالة فاستعملت فيها فقط، ولم تستعمل في غيرها، ويستدل على أنها من الواو أننا نجدها في ضحوة[1]، وهي من الأسماء المقصورة التي تكون في الرفع والنصب والخفض، بلفظ واحد وهي على وزن (فُعَل) بضم الفاء، وقرأ بالإمالة حمزة والكسائي وأمالوها ليدلوا بذلك على أنّ أصلها الياء.

٢ــ قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [١٤/ إبراهيم].

فمن أمال أراد أن يدل على أنه من خفت، أي أمال الألف بعد الخاء وهي قراءة حمزة[2].

التحليل اللغوي الصوتي:

أُميلت الألف في خاف طلباً للكسرة، التي في خفت وكذا علة من قرأ ذلك أنها بين اللفظين، غير أنه اقتصد الإمالة في بنات الياء وقيل: أُميلت لأن ألفها منقلبة من الواو وبدليل أنها من الخوف[3]، وهي من الأفعال الثلاثية الماضية، التي اعتلت عيونها، وصحت لاماتها على وزن (فَعَل)، بفتح الفاء والعين مع التخفيف، وهي على وزن (فَعَل) بالفتح عامة أهل الحجاز وبألف ممالة لتميم وأسد وقيس.

٣ــ قوله تعالى:﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ ﴾ [٧٢/ الإسراء].

رُوي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: تجوز الإمالة بكسر الميم، وهي قراءة حمزة والكسائي، وأبي بكر شعبة وأبي عمرو ويعقوب، ولا تجوز الإمالة في قوله ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ويذهب إلى أن الألف في الثانية متوسطة، لأن تقديره: أعمى منه في الدنيا، ولو لم يُرِدْ هذه لجازت الإمالة، فهو هنا يرد

---

(١) الفتح والإمالة، ص ٢٧.

(٢) إعراب النحاس، لمحمد تامر وآخرون ٥٢/٢، وانظر البدور ٤/٢.

(٣) الفتح والإمالة، ص ١١٨.

قراءة متواترة، فقرأ بالإمالة حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم وخلف[١].وأمال العرب ما كان نحو (فُعْلى وفَعْلى) لأن هذا لو ثُنِّي كان بالياء، فمالوا إليها[٢]. وقرأ أبو عمرو بن العلاء بإمالة (أعمى) الثانية، وعدم إمالة الأولى وعندما سُئل عن ذلك قال: إن الأولى اسم، والثانية وصف اسم تفضيل وإن بني تميم يميلونها في الوصف ولا يميلوها في الاسم، قيل له: وهل في العمى تفاضل؟ قال نعم. وإنما لا يتفاضل في عمى البصر، أما عمى البصيرة ففيه تفاضل[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

إنها من الأسماء التي على وزن (أفعل)، وتعرف هذه الأسماء بأنْ تكون فيها الألف واللام، أو تكون مضافة ويحسن دخول الألف واللام عليها، وقرأ بالإمالة حمزة والكسائي، وقرأ أبو عمرو ما كان منه رأس آية بين اللفظين على أصله وما عدا ذلك بإخلاص الفتح وقرأ نافع جميع ذلك على الاختلاف المذكور عنه[٤].

٤ــ قوله تعالى: ﴿ طه ﴾ [١/ طه]:

قراءة أهل المدينة ويوافقهم أبي عمرو بإمالة الهاء وفتح الطاء وقراءة الكوفيين بالإمالة إلّا عاصماً فإنه رُوي عنه اختلاف، قال أبو جعفر: لا وجه للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلتين أحدهما: أنه ليس ههنا ياء ولا كسرة، فتكون الإمالة. الثانية: أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة، فهاتان علتان. وقد اختار بعض النحويين الإمالة، وقال أبو إسحاق إبراهيم بن السري: من كسر (طه) أمال إلى الكسرة؛ لأن المقصور الأغلب عليه الكسر أي الإمالة[٥]. قال أبو جعفر: وهذا ليس بحجة ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة، وزعم سيبويه أن الإمالة تجوز في حروف المعجم فيقال: بَا تَا ثَا لأنها أسماء فيفرق بينها وبين الحروف، نحو (لا)

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر وآخرون ١١٤/٢، وانظر البدور ٣٧/٢ وانظر معاني القراءات ٩٧/٢، والموضح ٧٦٣/٢.

(٢) معاني الأخفش ٤٠/١.

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، ص ١١٣.

(٤) الفتح والإمالة، ص ١٣٧.

(٥) انظر في ذلك التذكرة، ٤٢٩/٢.

فإنها لا تمال لأنها حروف. قال أبو إسحاق: من قرأ (طَهْ) فالأصل عنده (طَأْ) أي (طإ)، الأرض بقدميك جميعاً في الصلاة فأُبدل من الهمزة هاء كما يقال: إيّاك وهيّاك وأَرقت الماء، وَهَرقْتُ الماء. ويجوز أن يكون على البدل الهمز فيكون الأصل (طَ يا هذا)، ثم جاء بالهاء لبيان الحركة في الوقف[١]. ومنهم من يزعم أنها حرفان مثل: ﴿حم﴾ [١/ الشورى] ومنهم من يقول: (طه) يعني يا رجل في بعض لغات العرب[٢] وقيل هي حرف هجاء، وقد جاء في التفسير: (طَهَ) يا رجل يا إنسان، وقد قرأ رجل على ابن مسعود (طَهَ) بالفتح، فقال له عبد الله: (طِهِ) بالكسر فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمن إنما أُمر أن يطأ قَدَمَه قال: فقاله له: (طِهِ) هكذا أقرأني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان بعض القراء يقطعها هكذا (طِ هـِ) قرأها أبو عمرو بن العلاء (طاهِي) هكذا[٣].

التحليل الصوتي

هي مما اختلفت القراءة فيه بالفتح والإمالة في حروف التهجي الواقعة في فواتح السور وقرأ بإمالة فتحة الطاء والهاء حمزة والكسائي وقرأ أبو عمرو بفتح الطاء، وإمالة الهاء، وروى عن نافع (طَهَ) الطاء والهاء مفتوحتان[٤].

٥ــ قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ [٧٢/ هود]:

بإمالة الألف وتفخيمها، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بإمالة محضة، وقرأ نافع بالفتح وبين اللفظين، وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالإمالة بَيْنَ بَيْنَ، وقرأ الباقون بالفتح. قال أبو إسحاق: أصلها الياء فأُبدل من الياء ألفاً[٥].

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر وآخرون ١٧٥/٢، وانظر المستنير ٢٨٧/٢، والنشر ٦٨/٢، والإتحاف ٣٠٢/١، والكتاب ٢٦٧/٢.

(٢) معاني الأخفش، لإبراهيم شمس الدين، ص ٢٤٩.

(٣) معاني الفراء، لإبراهيم شمس الدين ٩٢/٢.

(٤) الفتح والإمالة، ص ٢٥١.

(٥) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٦٢/١.

التحليل اللغوي الصوتي:

علّة من أمالها أنه لما كان في الأصل فيها يا ويلتى بإضافة الويل أي ياء النفس غير أن الياء فتحت ما قبلها، ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها طلباً للتخفيف أمال ألفاتها ليدل بإمالتها على أن أصلها الياء، إذا كانت الإمالة من الياء واتباعاً للمصاحف أيضاً فيها وأنها رُسمت فيها بالياء إعلاماً بالأصل منها، وكذلك علة من قرأها بين اللفظين، غير أنه اقتصر في إمالتها.

وعلّة الباقين في فتحها كلها أحد أمرين:

١ــ إما أن يكونوا جعلوا الألف ألف الندبة، لتقدير ياويلتاه فلذلك فتحوها إذ لا أصل للياء فيها، وإما أن يكون أصلها الياء، كما تقدم غير أنهم قد فروا منها، إلى الألف فكرهوا أن ينحو بها نحو الياء ثانية، لئلا يعودوا إلى مقاربة ما كانوا عليه ففروا منه فلذلك فتحوها، إذ الفتح منها وعلّه نافع وأبو عمرو في ذلك على إتباع الأثر(١).

٦ــ قوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٣٩/ البقرة]:

والإمالة حسنة لأن الراء مكسورة وكسرتها بمنزلة كسرتين لأن فيها تكريراً وهي قراءة أبي عمرو والكسائي، وحسن معها إمالة الألف للمجانسة، فأما قول من يقول: تمال الراء وتمال الدال فلا تخلو من أحد شيئين –من الخطأ والتساهل– لأن الإمالة إنما تقع على الألف لأنها حرف هوائي فيتهيأُ فيه ما لا يتهيأُ في غيره(٢)، وقيل: تميل من أجل الراء لأنها مخفوضة، وهي بمنزلة حرفين ويجوز التفخيم(٣).

التحليل اللغوي الصوتي:

وهي من الأسماء الممالة في القرآن على وزن (فَعَل)، وأهل الحجاز فيها بالفتح وممالة الألف عند تميم، وقيس وأسد.

٧ــ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [٢٩/ البقرة]:

أهل الحجاز يفخمون، وأهل نجد يميلون ليدلوا على أنه من ذوات الياء(١).

---

(١) الفتح والإمالة، ص ١٥٧.

(٢) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٥٨/٢.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ١٢٦/٢.

(١) المرجع السابق، لمحمد تامر ٤٤/١.

التحليل اللغوي الصوتي:

وردت على وزن (افْتَعل) بسكون الفاء، وفتح التاء والعين مع التخفيف، وفي أوله همزة الوصل قرأه بالإمالة حمزة والكسائي[١].

٨ــ قوله تعالى: ﴿كَافِرٍ بِهِۦ﴾ [٤١/ البقرة]:

الإمالة في كافر لغة تميم وهي حسنة مخفوض، والراء بمنزلة حرفين وليس فيه حرف مانع أيّ الحروف التي تمنع الإمالة، وهي (الخاء والغين والقاف، والصاد والضاد والطاء والظاء) [٢]، وكافر أُميل لكسرة الفاء[٣].

فاللغة العليا والقُديمة الفتح في الكاف، وهي لغة أهل الحجاز والإمالة في الكاف أيضاً جيدة بالغ في اللغة؛ لأن فاعلاً إذا سلم من حروف الإطباق، والحروف المستعلية كانت الإمالة فيه سائغة، إلا في لغة أهل الحجاز، فالعرب تقول: هذا عابد وهو عابد، فيكسرون ما بعدها إلا أن تدخل حروف الإطباق[٤].

التحليل اللغوي الصوتي:

وأمال الأعشى الإمالة من أجل الكسرة اللازمة بعد الألف[٥] من الأسماء الممالة على وزن فاعل، خالصة الفتح لأهل الحجاز ممالة الألف لتميم وقيس وأسد.

٩ــ قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ﴾ [١٥٦/ البقرة]:

قال الكسائي إنْ شئت كسرت الألف، لاستعمالها وكثرتها وقال الفراء: وإنما كسرت النون في (إِنَّا لِلَّهِ) لكثرة استعمالهم إياها، قال أبو جعفر: أما قول الفراء فغلط قبيح؛ لأن النون لا تكسر، ولا يكون ما قبل الألف أبداً مكسوراً ولا مضموماً، وأما قول الكسائي فيجوز على أنه يريد أن الألف ممالة إلى الكسرة، وأما على أن تكسر فمحال، لأن الألف لا تحرك أَلبتة وإنما أُميلت الألف لأنها في حرف آخر وجاز ذلك في (إنا لله)، لأنه لمّا كثر صار الشيئآن بمنزلة شيء واحد، وإنْ شئت

---

(١) الفتح والإمالة، ص ٢٠٨.

(٢) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٥/١، وانظر الكتاب ٢٦٤/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج شلبي ١٢٤/١.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥١٤/١.

(٥) الفتح والإمالة، ص ٢٦٢. والتذكرة ٢٢٧/١.

فخمت اللام في كلمة (لله)[1]. وقيل: لم تكسر العرب (إنا) إلاّ في هذا الموضع مع اللام في التوجع خاصة فإذا لم يقولوا: (لله) فتحوا، وإنما كسرت في (إن لله) لأنها أُستعملت فصارت كالحرف الواحد، فأُشير إلى النون بالكسرة لكسرة اللام، التي في (لله) كما قالوا: هالِك كافر، كسرت الكاف من كافر لكسرة الألف لأنه حرف واحد فصارت (إن الله) كالحرف الواحد لكثرة استعمالهم إيّاها كما قالوا: (الحمد لِلَّهِ)[2].

التحليل اللغوي الصوتي:

قرئت (إنا لله) بإمالة فتحة النون والألف بعدها من أجل كسرة الهمزة التي قبلها وفتحت معاً على الأصل، فجمع بين اللغتين في هذا الاسم، للدلالة على فصاحتها وجوازهما، فالإمالة فيه لغة تميم، وقوم من قيس وأسد، والفتح لغة غيرهم[3].

١٠ــ قوله تعالى: ﴿ هَـارٍ ﴾ [١٠٩/التوبة]:

وحكى أبو عبيدة أنّ أبا عمرو بن العلاء كان يحب أن يميل إذا كانت الراء مكسورة بعد ألف كانت مفتوحة أو مضمومة لم يُمل. قال أبو جعفر: والعلة في ذلك أن الراء إذا كانت مكسورة فكأن فيها كسرتين للتكرير، الذي فيها فحسنت الإمالة فإذا كانت مفتوحة فكأنّ فيها فتحتين، فلا تجوز الإمالة، وكذا إذا كانت مضمومة[4].

١١ــ قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ﴾ [٣٧/ الاعراف].

قال الخليل وسيبويه في (حتى، إمّا، إلاّ) لا يملن؛ لأنهن حروف ففرق بينهن وبين الأسماء نحو (حُبْلى) و(سُكْرى). قال أبو إسحاق تكتب (حتى) بالياء؛ لأنها أشبهت (سكرى) ولو كتب (إلاّ) بالياء لأشبهت (إلى) ولم تكتب إما بالياء، لأنها (إنْ) ضمت إليها (ما)[1].

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١٠١/١. و معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٧١/٢.

(٢) معاني الفراء، لإبراهيم شمس الدين ٧٠/١، وانظر معاني الفراء، ليوسف نجاتي وآخرون ٩٤/١.

(٣) الفتح والإمالة، ص ٢٦٧.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥١٤/١.

(١) المرجع السابق، ٤١٨/١.

التحليل اللغوي الصوتي:

روى أبو عمرو هذه الحروف في رواية بإخلاص الفتح على الأصل ورويت فيها الإمالة عن غيره، والحجة لمن إمالة حتى، الآتي:

- إنّ الألف لما وقعت رابعة أحالها، فكل ألف وقعت رابعة فصاعداً من أي جنس كانت، فإن الإمالة تجوز فيها وتكتب بالياء، فكذلك أمالها على التشبيه فأميلت ألفه الواقعة من الأسماء والأفعال ومن أجل ذلك كتبت بالياء.
- أنه شبهها بألف ﴿شَتَّى﴾ [١٤/الحشر]، من حيث كانت آخر الكلمة ولم يكن بدلاً من ياء فلذلك أميلت، وكتبت بالياء كما أميلت ألف (شتى) على التشبيه بألف الاسم المقصور وقد منع سيبويه إمالتها، والفتح فيها ولأن (حتى) على وزن شتى، ومماثلة لها في الحركة و السكون[١].

١٢ــ قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ﴾ [١٠/ البقرة]:

فمن فخم نصب الزاي فقال: (زَادَهم) ومن أمال كسر الزاي فقال: (زِادهم) لأنها من (زِدَتُ) أولها مكسور، فالناس من العرب يميلون ما كان من هذا النحو، وهم بعض أهل الحجاز[٢] وبالتفخيم إلي إسحاق وعاصم والكسائى وأبي عمرو وابن كثير. في رواية أخرى، وبالإمالة نسبت إلى حمزة وابن عامر، وبإشمام الاضجاع إلى نافع، وبإشمام الكسر قليل إلى إسحاق[٣].

وقد أقرّ سيبويه إمالة هذا النوع من الأفعال وخص نسبتها، ببعض أهل الحجاز دون العامة[٤].

التحليل اللغوي الصوتي:

وهي من الأفعال الثلاثية الماضية التي اعتلت عيونها وصحت لاماتها، على وزن (فَعَل) بفتح الفاء والعين، مع التخفيف وبالإمالة عن ابن عامر في جميع

---

(١) الفتح والإمالة، ص ٢٦٨.

(٢) معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٣٩.

(٣) معاني الأخفش، فائز فارس ٣٩/١، وانظر تحقيق آخر للورد ١٩٦/١ والسبعة ١٤٠ والكشف ١٧٤/١.

(٤) الكتاب ١٢٠/٤.

القرآن ورُوي عن الأخفش عنه إمالة الزاي من زاد في الحرف الذي في أول سورة البقرة لا غير، وزاد من الزيادة[١].

١٣ــ قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [١/ الشمس]:

كله بكسر الضحى من ضحاها والمراد به تميل ألف الضحى من ضحاها وإن كان أصل بعضها بالواو، من ذلك تلاها وطحاها ودحاها وكل الآيات التي تشاكلها لما ابتدئت السورة بحروف الياء والكسر اتبعها ما هو من الواو، ولو كان الابتداء للواو لجاز فتح ذلك كله، وكان حمزة يفتح ما كان من الواو، ويكسر ما كان من الياء، وذلك من قلة البصر بمجاري كلام العرب، فإذا انفرد جنس الواو فتحته، وإذا انفرد جنس الياء فأنت فيه بالخيار إن فتحت وإن كسرت فصواب[٢]، وقد يميل العرب ما كان ثلاثياً مختوماً بالألف التي أصلها الواو وذلك لأن الواو تنقلب إلى الياء كثيراً[٣].

١٤ــ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [٢/ الشمس]:

وقرأ الأعمش وأصحابه ضحاها وتلاها وطحاها بالفتح، وقرأ باقي السورة بالكسر، وقرأ الكسائي السورة كلها بالإمالة، وقرأها أبو عمرو بن العلاء بين اللفظين، وهذا الذي يسميه الناس الكسر، ليس بكسر صحيح سماهُ الخليل وأبو عمرو الإمالة وإنما كسر من هذه الحروف، ما كان منها من ذوات الياء ليدلوا على أن الشيء من ذوات الياء، ومن فتح وضحاها وتلاها وطحاها، فلأنه من ذوات الواو، ومن كسر فلإن ذوات الواو كلها إذا ردّ الشيء إلى ما لم يسم فاعله انتقل إلى الياء تقول: قد تُلِي. ودُحِي وطُحِيَ[٤]. وقد يميل العرب ما كان ثلاثياً مختوماً بالألف التي أصلها الواو وذلك لأن الواو منقلب إلى الياء كثيراً، وأن القياس فيها التفخيم فلا يميلها بعض العرب لأنها من طحوت وتلوت[٥]، فقرأها حمزة وخلف،

---

(١) الفتح والإمالة، ص ٢٠٨.

(٢) معاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ١٥٦/٣، وانظر معاني الفراء، عبد الفتاح شلبي ٢٦٥/٣.

(٣) معاني الأخفش ٤٠/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج عبده شلبي ٣٣٢/٥.

(٥) معاني الأخفش ٤٠/١.

بغير إمالة وأمالها الكسائي وقرأها الأزرق، وأبو عمرو ببعض الإمالة، وقرأها ابن كثير وابن عامر وعاصم[١].

التحليل اللغوي الصوتي

من الأفعال التي على ثلاثة أحرف، وألفه من الواو، والقراء لا يميلون لمكان الواو إلا أربعة أحرف من ذلك، فإنهم أمالوها اتباعاً لما قبلها، وما بعدها من الممال[٢].

(١) الإتحاف، ٤٤٠، والسبعة في القراءات، ص ٦٨٨.

(٢) الفتح والإمالة، ص ٣٠.

المبحث الثالث

الإبدال والإعلال

المطلب الأول: تعريف الإبدال لغة واصطلاحاً:

لغةً: مصدر قولك أبدلت كذا من كذا، إذا أقمته مقامه.

واصطلاحاً: هو جعل مطلق حرف مكان حرفٍ غيره، أو آخر[١].

وعرّفه ابن يعيش بقوله: ((هو أن تقيم حرفاً مقام حرف، إما ضرورة أو متعة واستحساناً))[٢] وقال ابن فارس ((إن من سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض))[٣].

وعنى به ابن جني القلب فقال: ((أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منهما وذلك الذال والطاء والتاء...، وغير ذلك مما تدانت مخارجه))[٤] وعرّفه ابن السكيت بقوله: ((هو إبدال الحروف، بعضها ببعض))[٥] واعتبره الاستراباذي أعمّ من قلب الهمزة، والألف والواو والياء[٦].

وهو أيضاً: إيراد صوت بدلاً من صوت آخر، في الكلمة الواحدة ويسميه أغلب. الدارسين القُدامى القلب، إذ لا يفرقون بين المصطلحين وأوضح ما يكون ذلك، في تسمية ابن السكيت لكتابه (القلب والإبدال) وهو يريد بها الإبدال وحده[٧]. وهو أيضاً يعني: إبدال صوت من كلمة، بصوتٍ آخر وهو يقع بين الأصوات المتقاربة في الحيز أو المخرج، وبين المتباعدة وأيضاً والأول هو الأغلب حدوثاً،

---

(١) شرح الشافية ١٩٧/٣.

(٢) شرح المفصل ٧/١٠.

(٣) الصاحبي، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، (١٩٧٧م)، ص ٣٣٣.

(٤) سر صناعة الإعراب، ص ١٩٧.

(٥) الإبدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين شوقي، دمشق، (١٩٦٠م)، ص ٣٤.

(٦) شرح الشافية، ص ٤١٨.

(٧) كشاف اصطلاحات الفنون ١٤٥/١، والدراسات اللغوية عند العرب، ص ٤٠٨.

وهو كثير مشهور[١] وكذلك هو جعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل[٢]. ويُعرف الإبدال عند المحدثين بأنه: ((هو إقامة حرف مكان آخر في بعض الكلمات مع بقاء الحروف الأخرى))[٣]. وأيضاً: ((هو حذف حرف ووضع حرف آخر مكانه، وهو بهذا المعنى يشمل الإبدال بالقلب، وبعض أشكال الوقف مثل بئس وأيْس))[٤]. وقد اهتمت الدراسات اللغوية القديمة بظاهرة الإبدال وقد أُلّفت فيه كتباً كثيرة ونفى أبو الطيب اللغوي أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف، وإنما هو لغات مختلفة لمعانٍ متفقة[٥]. فظاهرة الإبدال معروفة قديماً وحديثاً، في اللغة العربية ونجد أنّ الإبدال أعمّ من الإعلال، فكل إبدال إعلال وليس كل إعلال إبدالاً. ويعتبر الإبدال لوناً من الانسجام والتناسب في السياق اللغوي وهو شبيه بالإدغام، حيث يهدف إلى تقريب صوت من صوت آخر اقتصاداً في الجهد العضلي وتناسباً في السياق النطقي، ويكون الإبدال بإحلال صوت مكان غيره، في الصيغة الإفرادية لعلاقة بينهما في المخرج أو الصفة.

ويختص الإبدال بالمتقاربين، وقد اعتبر بعض الباحثين أنّ جميع أصوات الهجاء في العربية هي أصوات إبدال[٦].

المطلب الثاني: أسباب الإبدال وشروطه وأنواعه.

الأسباب هي:

١ــ إنتقال اللغة من جيل إلى جيل.

٢ــ تداخل اللغات.

٣ــ أثر عنصر الدين والقومية.

٤ــ أثر العنصر الصوتي[٧].

---

(١) الصاحبي، ص ٣٣٢.

(٢) التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، الدار التونسية للنشر، (١٩٧١م)، ص ٧.

(٣) خصائص العربية، محمد المبارك، ص ٦٦.

(٤) المحيط، للأنطاكي، ص ٢٣.

(٥) الإبدال، ١٧٣/١.

(٦) الحروف العربية وتبدلاتها، ص ٢١٢.

(٧) المحيط، ص ٢٤.

أما شروط الإبدال، فقد اشترط بعض القدماء وجود علاقة صوتية مخرجية بين الصوتين المبدل والمبدل منه، وقد أيّد هذا الرأي بعض علماء اللغة المحدثين، وآخرين منهم لم يشترط وجود هذه العلاقة وإنما أرادوا بأن الإبدال يقع فيما تقارب من الحروف وفيما يتباعد منها والذي نعنيه بالإبدال هنا هو قيام صوتٍ مقام صوت آخر مطلقاً، سواء أكان صامتاً أو صائتاً، مع اتحاد في المعنى[١] ومنهم من يرى حصوله في اللهجة الواحدة[٢]. أمّا أنواع الإبدال هي:

١ــ الإبدال الصوتي وهو التغيير الحادث بسبب قرب المخرج أو الثقل في النطق.

٢ــ الإبدال اللغوي وهو الاشتقاق الأكبر، وهو له أثر كبير في تغيير معنى الكلمة.

٣ــ الإبدال الصرفي في حروف معينة، وهو ما يحدث في الكلمة نتيجة صياغة كلمة أخرى منها ويعبر عنه بالقلب[٣].

وهناك تقسيم آخر كالآتي:

١ــ الإبدال ونعني به إقامة حرف مقام غيره، نحو (تاء) تخمه وتكأة.

٢ــ الإبدال ونعني به قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إليه، وهذا يكون في حروف العلة (الواو والياء والألف والهمزة)، لمقاربتها إياها وكثرة تغيرها، وذلك نحو (قام) وأصله (قَوَمَ)[٤].

وهنالك نوع آخر من التقسيم وهو:

١ــ الإبدال بقصد الإدغام، ويكون عند اجتماع صوتين متقاربين، حيث يبدل إحداهما من جنس الصوت الآخر، تحقيقاً للتماثل بينهما لأجل الإدغام، والغالب فيه إبدال الصوت الأول وقلبه إلى الصوت الثاني، مثل: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [٤٩/ يس] فأصله يختصمون، فأُبدلت التاء صاداً، وأُدغمت.

٢ــ المجرد وله أربعة أنواع:

أ- إبدال شائع ضروري في التصريف.

---

(١) الخصائص ٨٢/٢، وأسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص ٧٥.

(٢) التطور اللغوي، ص ١٠٦، والدراسات اللغوية عند العرب، ص٤٦٨، والصاحبي، ص ٣٣٣.

(٣) العربية والنص القرآني، ص ٦٤.

(٤) شرح المفصل ٧/١٠.

ب- إبدال شائع غير ضروري في التصريف وذلك مثل عجعجة قضاعة وعنعنة تميم، وكشكشة ربيعة... إلخ.

ج- إبدال قليل مثل (أصبغ صقر).

د- إبدال شاذ، كإبدال اللام من النون[١].

وللإبدال اللغوي مسوغات حصرها بعض الدارسين في أربعة أسباب:

١- التماثل الصوتي.

٢- التقارب الصوتي.

٣- التجانس الصوتي.

٤- التباعد الصوتي[٢].

ومما يبدل لغير الإدغام وقد حصره بعض الدارسين في ثلاثة أقسام هي:

١- ما يبدل من غيره ندرةً وذلك في سبعة أصوات هي (ح خ غ ق د ض ظ) كقولهم وقته وكنة.

٢- ما يبدل من غيره إبدالاً قياسياً شائعاً مضطراً إليه، في بعض التصاريف بحيث يوقع تركه في الخطأ وذلك في تسعة أصوات (هدأت موطيأ).

٣- ما يبدل من غيره شيوعاً، من غير اضطرار إليه في التصريف، وذلك كأن يشيع عند قوم مقصوراً على السماع وذلك ما أشارت إليه الروايات اللغوية، معزواً لقومٍ، أو لقبائل مخصوصة دون غيرهم[٣].

---

(١) شرح الشافية ١٩٧/٣.

(٢) دراسات في فقه اللغة، حسين الصالح، ص ٢١٦.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٣٤٧/١، والكتاب ٢٣٧/٤، التبصرة، ص ٨١٢، وشذا العرف، ص ١٣٢.

المطلب الثالث: الإبدال عند الصرفيين واللغويين.

الإبدال عند الصرفيين يختلف عنه عند اللغويين في الأمور التالية:

١- لا ينتظم الإبدال اللغوي كل اللهجات العربية، بخلاف الإبدال الصوتي فهو قياس تسري قوانينه على كل لهجات العربية.

٢- تستعمل صورتا الكلمة معاً في الإبدال اللغوي، فيقال: (مدحَ) و(مدهَ) أما الصرفي فلا يستعمل سوى صورة واحدة، وهي التي وقع فيها البدل مثل: (قال) أما الصورة الأخرى (قول) فلا وجود لها إلا في الذهن.

٣- لا يختص الإبدال اللغوي بحروف معينة، ويرتبط بما سُمع عن العرب فهو غير مطرد، فإذا سمع إبدال الحاء هاء في مدح والحاء والعين في حتى..إلخ فإن هذا لا يعني إبدال كل حاءٍ هاء، أو كل حاء عيناً، أما الصرفي فيختص بحروف معينة، ويطرد فيها إذا اقتضته الضرورة الصرفية مثل إبدال التاء طاء اصطبر[١].

المطلب الرابع: الإعلال لغةً واصطلاحاً:

الإعلال لغة: التغيير وهو مأخوذ من العلّة لأنها تغيير المعلول مما هو عليه، وسميت هذه الحروف حروف العلة، لكثرة تغيرها[٢].

اصطلاحاً: هو تغيير حرف العلة للتخفيف، لقلبه أو إسكانه أو حذفه[٣] وقد ناقش علماء اللغة الإعلال مع الإبدال، لما قد يحدث من إبدال بسبب الإعلال، والإعلال هو التغيير، الذي يطرأ على الواو أو الياء فقد تتحول الواو أو الياء، إلى فتحة طويلة (ألف مد) نحو (قوم وقام) وقد تبدل الواو والياء همزة، إذا وقفنا بعد فتحة طويلة (بألف مد) نحو قاوم قائم[٤].

---

(١) شذا العرف، للحملاوي، ص ٢٠.

(٢) شرح المفصل ٤١٨/٥.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، تأليف أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، حقق وعلق عليه محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط. ت)، ص ١٣١.

(٤) شرح المفصل ١١٠/١٠.

المطلب الخامس: أنواع الإعلال.

١- القلب وهو تغيير حرف العلة بحرف علة آخر مثل قول وبيع حيث تقلب الواو والياء، فيهما ألفاً فيصبحان قال- باع.

٢- إعلال بالإسكان، وهو إسكان حرف العلة الواو والياء، المتحرك بنقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله.

٣- إعلال بالحذف وهذا يتحمل في حذف حرف العلة[١].

ويعتبر الإعلال ظاهرة من ظواهر التبدلات الصوتية في المستوى الثاني من المستويات اللغوية الصرفية (morphology) أي علم البنية أو الشكل الظاهري للشيء، وهذه التبدلات الصوتية التي يحدثها الإعلال تدعى عند الأوربيين بـــ (morpho-phonology) ويترجم عربياً إلى علم الصرف الصوتي وهذا النوع من التبدلات الصوتية الصرفية قد عالجها علماء الصرف العربي ضمن مباحث الصرف لما بينهما من الاتصال الوثيق.

المطلب السادس: القلب لغةً واصطلاحاً.

لغةً: هو تحويل الشيء عن وجهه[٢].

اصطلاحاً: هو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض ويسمى قلباً مكانياً ويشترط فيه أن تبقى تصاريف الفعل تامة، فيصاغ منه الفعل والمصدر والصفة[٣].

وهو من سنن العرب في لغتهم نحو ضرب جبذ وعدّه القدماء من البصريين من باب تعدد اللهجات[٤].

وهو في عرف اللغويين العرب يعني تقديم الحرف وتأخير الآخر، ويصف لنا علماء الأصوات هذه الظاهرة اللغوية، وصفاً صوتياً بقولهم (يحدث في بعض الأحيان بأن تتبادل الفونيمات أماكنها في السلسلة الكلامية)[١]، وأن هذا الحدث

---

(١) شذا العرف، ص ١٣١.

(٢) اللسان، مادة (قلب).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ١٧١/٢.

(٤) الصاحبي، ص ١٧٢، والمزهر ٤٧٦/١.

(١) الصوتيات، مالمبرج، ص٣٥.

اللغوي يسمى بالقلب. ويراه بعض اللغويين ظاهرة لغوية تحدث اعتباطاً دون قاعدة محددة لتخفيف اللفظ، حيث يميل الناطق بفطرته إلى السهولة في الكلام فيقدم بعض أصوات الكلمة ويؤخر أخرى، وهو أقل من الإبدال وقديماً في اللغة[١]، ونجد أن القلب المكاني من القضايا الصوتية التي يعتبر عامل التقارب في المخرج وأكبر العوامل في حدوثها[٢].

المطلب السابع: الإبدال والإعلال والقلب عند الثلاثة العلماء.

وكان أول من أطلق مصطلح الإبدال على هذه الظاهرة هو الأخفش ثم تلاه الفراء، وليس كما يعتقد بعض المحدثين بأن الأصمعي والفراء هما أول من أطلقا هذا المصطلح[٣]، وسمّاه أبو عبيدة وصاحباه بالتحويل وانفرد الفراء بتسميته بالتعاقب، واستخدم أيضاً كلمتي غيّر وصيّر[٤]. وقد اشترط الفراء في الأصوات المتعاقبة، أو المتبادلة تقارب المخرج فيقول (إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقباً في اللغات)[٥] ويقول ابن جني في ذلك (إنّ أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها)[٦]، والإبدال لدى العلماء الثلاثة حاصل بين الأصوات التي هي من مخرج واحد، وبين الأصوات المتقاربة المخارج. لذا جاء الإبدال عندهم على ثلاثة أقسام:

١ــ الإبدال بين الأصوات المتدانية، في المخرج مثل إبدال الهمزة والهاء، والعين والحاء، الجيم والشين، الطاء والدال والتاء، السين والصاد والزاي، الباء والميم.

٢ــ الإبدال بين الأصوات المتجاورة، في المخرج مثل إبدال الهمزة والعين، والحاء، والخاء، الكاف والقاف، اللام والنون.

---

(١) الدراسات اللغوية عند العرب، ص٤٠٦.

(٢) العربية والنص القرآني، ص ٨٧.

(٣) معاني الفراء ٤١/١، ومعاني الأخفش ٤٢/١، والإبدال، لأبي الطيب اللغوي، ص ٦، والدراسات اللغوية عند العرب، ص ٤٠٩.

(٤) المجاز ٢٩٦/١، ومعاني الأخفش ١٠٦/١، ومعاني الفراء ١٧/٢.

(٥) معاني الفراء ٢٤١/٣.

(٦) سر صناعة الإعراب ١٩٧/١.

٣ــ الإبدال بين الأصوات المتقاربة المخارج مثل إبدال اللام والميم، التاء والسين، التاء والزاي، التاء والذال الزاي والذال، الثاء والفاء، الفاء والميم[١].

ويرى الفراء أنه لا يكون الإبدال إلا إذا كان بين البدل والمبدل منه، علاقة صوتية كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة[٢]. أما إبدال المصوتات الطويلة (الألف والواو والياء المديات). فقد تناول العلماء الحديث عنه، بشكل مجتزأ وليس بشكل كامل وإنما كان عبارة عن قواعد وآراء متناثرة هنا وهناك من خلال مؤلفاتهم، ويتمثل هذا الإبدال عندهم في الآتي:

١- إبدال الواو ياءً.

٢- إبدال الياء واواً.

٣- إبدال الألف ياءً.

٤ــ إبدال الواو ألفاً.

٥ــ إبدال نصف المصوت بصامت.

وأما إبدال المصوتات القصيرة بشكل عام، فقد تناولوه في كتبهم بكثرة جداً، وذكروه وتعرضوا له في الأسماء والأفعال والحروف[٣]. وبشكل عام فإننا نجد أنه قد تعددت الأسماء لمصطلح الإبدال عند علمائنا الثلاثة. كما تعرض علماؤنا الثلاثة أثناء تحليلهم لظاهرة الإعلال ووضعوا أمام ما جاء بالصيغة القياسية، وما جاء بصيغة أخرى وأشاروا إلى لهجات القائلين بكل من الصيغتين احتجاجاً بالقراءات القرآنية[٤].

وقد انفرد الفراء عن صاحبيه بذكر هذه الظاهرة ومثل لها بقول العرب مثل: قفت وقفوت، وهو مما اتفقت المصادر على وقوع القلب فيه، وغيره من الأمثلة

---

(١) علم الأصوات في كتب المعاني، ص ٨٥.

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٧٣.

(٣) معاني الأخفش ٤٩٧/٢، معاني الفراء ٥/١.

(٤) العربية والنص القرآني، ص ١٦١.

الكثيرة التي ذكروها[1]. وقد انفرد أبو عبيدة بصياغة ظاهرة القلب حيث إنه يأتي بالكلمة، فإن كانت من المقلوب ذكر الأصل الذي قلبت أو حولت عنه، وإن كانت على الأصل، ولها مقلوب مشهور في لغة العرب نبه عليه، ثم يتبع ذلك بقوله عن المقلوب، وأصله: هما سواء أو كلاهما يقالان، أو يقول: هو في رواية كذا[2]، ويمكن بذلك تحديد رؤية أبي عبيدة لظاهرة القلب المكاني فيما يأتي:

يحدث أحياناً أن تتبادل الأصوات أماكنها، على مستوى الكلمة الواحدة مع احتفاظ الكلمة بأصواتها، وهو ما نطلق عليه قانون القلب المكاني، ويعمل هذا القانون على ثلاثة محاور هما:

١- ميل المتكلم إلى السهولة واليسر، وذلك بتقديم حروف الزلاقة العربية على غيرها.

٢- الهروب من المماثلة.

٣- نواتج المشكلات المتعلقة بالكلمات المعتلة والمهموزة[3].

المطلب الثامن: أمثلة ونماذج على بعض القراءات من كتب الثلاثة العلماء:

١ــ قوله تعالى: ﴿وَتَصۡدِيَةً﴾ [٣٥/ الأنفال]:

وتصدية من صَدَّ يصدِّ إذا ضج فأبدل من إحدى الدالين ياءً[4]، وتصدية أي تصفيق بالأكُفَ. وقيل: قلب.

التحليل اللغوي الصوتي

أصله تَصْدِدَة حولت، إحدى الدالين ياءً هروباً من اجتماع المثليين. فأصبحت المعادلة.

تَصْدِدةٌ ـــــ تَصْدَيَة

ت َ – ص ِ – د َ – هـــ – ت َ – ص د ِ – ي َ – هـــ[1].

---

(١) المجاز، لأبي عبيدة ومعالجات الفراء ١٢٤/٢.

(٢) النقائض، ١٤٣/١، والفكر اللغوي، ص ٤٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٨.

(٤) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ١٨٧/٢، وتحقيق آخر محمد تامر ٤٧٢/١، وانظر مجاز أبي عبيدة، لسزكين ٢٤٦/١.

٢ــ قوله تعالى: ﴿ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ﴾ [١٩/ التوبة]:

وقرأ أبو وجزة السعدي (أجعلتم سُقَاة الحاجِّ وعَمَرَة المَسْجِدِ الحَرَامِ) [٢]، وسقاة جمع ساقٍ، والأصل فيهِ سُقَيَةٌ على (فُعَلَة)، وكذا الجمع المعتل من هذا نحو قَاضٍ وَقُضَاةٍ، ونَاسٍ وَشَاةٍ فإن لم يكن معتلاً. جمع على (فَعَلَةٍ) نَحو ناسِئ ونُسَأَةٍ، للذين ينسئون الشهور[٣]. ولم يقل: سقاة الحاج وعامري، يكون المصدر يكفي من أسماء، والأسماء من المصدر، إذا كان المعنى مستدلاً عليه بهما.

٣ــ قوله تعالى: ﴿ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ ﴾ [١٩/ يوسف]:

من ذوات الواو إلا أنه رجع إلى الياء لما جاوز ثلاثة أحرف، اتباعاً للمستقبل وقال الكوفيون: لماَ ثُقل رُدّ إلى الياء لأنها أخف من الواو، وجمعه دلو في أقل العدد، أدل فإذا كثرت قلت: دُلِيّ ودِلِيٌّ فقلبت الواو ياءً، لأن الجمع بابه التغيير وليفرق بين الواحد والجميع، (ودِلاء) قلبت الواو ألفاً، ثم أُبدلت منها همزة لئلا يجتمع ساكنان[٤].

٤ــ قوله تعالى: ﴿ لَا نَوۡجَلۡ ﴾ [٥٣/ الحجر]:

ومن قال: تأجل أبدل من الواو ألفاً، لأنها أخف ومن قال: تيجل أبدل منها ياءً، لأنها أخف من الواو، ولغة بني تميم تِيْجَلُ ليدلوا على أنه فَعِلَ ويقال: فلان يِيْجَلْ بكسر الياء، وهذا شاذ لأن الكسرة في الياء مستثقلة، ولكن فَعِلَ هذا لتنقلب الواو ياءً، وقالوا: (لاَ تْؤُجلْ) ويقال: لا تَيجل وتاجل بغير همز وتأجل بهمز فيجتلبون منها همزة، وكذلك كل ما كان من قبيل، وجَل يَوْجل ووجل يَوْجل، ووسخَ يوْسخ، ويقال: وَجَلَ يَؤْجَلَ وياجَل ويَيْجلُ ويَجِلُ إذا خاف[١].

---

(١) الفكر اللغوي، ص ٣٨.

(٢) مختصر ابن خالويه، ص٥٧، وهي قراءة شاذة.

(٣) إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ٤٨٨/١، وتحقيق آخر لزاهد ٢٠٧/٢، وانظر ابن خالويه، ص ٥٢، والمحتسب ٣٨٥/١، ومعاني الفراء، لإبراهيم شمس الدين ٢٨٧/١.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٣١٩/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٣/٢.

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٣٨٢/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٦٦/٢، والمجاز، لأبي عبيدة ٣٥١/١، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ١٨١/٣.

وقيل: إنه من وَجِلَ يَوْجَلُ، وما كان على فَعِل فهو يَفْعَل تظهر فيه الواو ولا تذهب كما تذهب ومن (يَزِنُ) لأنّ (وَزَن) فَعَلَ.

وأما بنو تميم فيقولون: (تْيجَلَ) لأنهم يقولون: في فَعِلَ تِفْعَل فيكسرون التاء في تَفْعَل، والألف من أَفْعَل والنون من تْفَعلُ ولا يكسرون الياء لأن الكسر من الياء فاستثقلوا اجتماع ذلك، وقد كسروا الياء في باب وجل؛ لأن الواو قد تحولت إلى الياء، مع التاء والنون والألف فلو فتحوها استنكروا، الواو ولو فتحوا الياء، لجاءت الواو فكسروا الياء فقالوا يَيَجلُ ليكون الذي بعدها ياء، وإذا كانت الياء أخف مع الياء من الواو مع الياء، ولأنه يفر إلى الياء من الواو، ولا يفر إلى الواو من الياء.

وقال بعضهم: ييجل فقلبها ياء، وترك التي قبلها مفتوحة كراهة اجتماع الكسرة والياءين[1].

التحليل اللغوي الصوتي:

حدث إبدال بين المصوتات الطويلة الواو والياء، حيث تشترك الواو والياء المديتان في الجهر والرخاوة، وسعة المخرج فتبدل الواو ياءً، مما أجاز الإبدال، بينهما في لغة العرب[2].

٥ــ قوله تعالى: ﴿ هَـارٍ ﴾ [١٠٩/ التوبة]:

والأصل هائر وزعم أبو حاتم، أن الأصل فيه هاور ثم يقال: هائر مثل صائم ثم يقلب فيقال: هارٍ، وزعم الكسائي أنه يكون من ذوات الياء (الواو)، وأنه يقال: تَهوّرَ وتَهيُّر، وهارٍ مجازه هائر والعرب تنزع هذه الياء من فاعل، ويقال: كيدُ خابٍ أي خائب (وهارٍ) هائر وهذا من المقلوب، كما قالوا: في لاثٍ الشيئ إذا دار فهو لاثّ والأصل لاثث، وكما قالوا: شاك السلاح وشائك[1].

---

(١) معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٢٣٥.

(٢) معاني الأصوات، ص ١٠٥.

(١) معاني الزجاج، تحقيق عبده شلبي ٤٧٠/٢، وانظر معاني الأخفش، تحقيق فائز ٣٣٧/٢، وانظر إعراب النحاس، لزاهد ٢٣٧/٢، وانظر المجاز، لأبي عبيدة ٢٦٩/١، وانظر إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر ٥١٤/١.

٦ــ قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ﴾ [٧٣/يوسف]:

والتاء بدلٌ من الواو لأنها أقرب الزوائد إليها، ولا يقاس على الإبدال فيقال: تالرحمن، لأن العرب إذا أبدلت الشيء من الشيء، فقد عُرف وكذا المجاز لا يقاس عليه، والعرب تقول: (تالرحمن) ولا يجعلون مكان الواو تاءً إلا في اسم الله عز وجل، وذلك لأنها أكثر الأيمان مجرى في الكلام فتوهموا، أن الواو منها لكثرتها في الكلام وأبدلوها تاءً، فالتاء بمنزلة واو القسم؛ لأنّ الواو تحول تاءً، ومعنى تالله والله إلا أن التاء لا يُقسم بها إلا في (الله)، والتاء بدل من الواو كما قالوا: التراث، وهو من ورث وراث تراث والتجاه، وهي من واجهك، وكما قالوا: يتّرن، أصله يوتزن من الوزن(١).

قوله تعالى: ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [٦/ الفاتحة]:

الصراط فيه لغتان السين والصاد إلا أننا نختار الصاد، لأن كتاباتها على ذلك في جميع القرآن، وجاء في لسان العرب (سَرَطَ)، والصاد في (السراط) لغة والسين هي الأصل، وعامة العرب تقولها بالسين، وقريش الأولون تقولها بالصاد وعامة العرب تجعلها سيناً ونسبت القراءة بالسين، إلى ابن كثير وأبي عمرو في رواية وقيل: نسبت إلى ابن كثير وأبي عمرو، ونسب إليهما أيضاً القراءة بالصاد، والصراط الطريق والمنهاج الواضح. وأهل الحجاز يؤنثون الصراط، وقرأ ابن عباس (السراط) بالسين، وهي قراءة رويس عن أبي جعفر وقيل، وبعض قيس يقولها بين الصاد والزاي، ولا يجوز أن تجعل زاياً إلا أن تكون ساكنة، قال قطرب: إذا كان بعد السين في خفض الكلمة طاءٌ أو قافٌ، أو خاءٌ أو غينٌ فلك أن تقلبها صاداً(٢).

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٣٣٧/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٠/٢، وانظر معاني الفراء، لعلي النجار ٥١/٢، والمجاز، لأبي عبيدة ٣١٥/١، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٣٦٠/١.

(٢) معاني الأخفش، للورد ١٦٥/١، والمجاز، لأبي عبيدة ٢٥/١، ومعاني الزجاج وإعرابه ٤٩/١، والسبعة، ص ١٠٥، ومعاني القراءات ١١/١، والمستنير ٨/٢، والبدور الزاهرة ١٨/١، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ١٨/١.

التحليل اللغوي:

والصراط من السراط، والصاد أعلى لمكان المضارعة، وإن كانت السين هي الأصل، قال الفراء: ونفرٌ من بلعنبر يصيرون السين إذا كانت مقدمة، ثم جاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو فاء تصبح صاداً، ذلك لأن الطاء حرف تضع فيه لسانك، في حنكك فينطبق به الصوت، فقلبت السين صاداً صورة الطاء، واستخفوها ليكون المخرج واحداً[١].

السراط ـــــ الصراط ـــــ الصراط

A s^{٢} s^{٢} ira^{-}t ـــــ A s sira^{-}t ـــــ Assirat

t ـــــ/s ـــــ /s-

تحول السين إلى الصاد في الموقع الذي يكون متبوعاً بالطاء

t ـــــ /^{٢}s ـــــ s-

فتحول الصاد المهموس الى صاد صغير في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالطاء وتكون المعادلة .

s	+ لثوي أسناني + مهموس + صغيرى + مرفق +استمراري	ـــــ s	+ لثوى أسناني + مجهور + مضخم + صفير + استمراري	ـــــ t	+ لثوى أسناني + مطبق + مهموس + وقفي	.

وكذلك فهي تعتبر من الإبدال بين الأصوات المتدانية المخارج[٢]، فهي أصوات أسلية رخوة صفيرية، يفرق بينها الجهر في الزاي، والإطباق في الصاد، وقد سوغ اتفاقهما في المخرج وبعض الصفات، أن يحل إحداهما محل الآخر في

---

(١) معجم لسان العرب، مادة سرط ، و ٢١٣/٨.

(٢) قراءة أبي عمرو بن العلاء ص٩٤ .

كلام العرب، وإبدال السين صاداً شائع في كلام العرب[١] يقول الخليل: ((بسق وبصق وبزق لغات، وصقر وزقر وسقر)) [٢].

أما سيبويه فقال: ((إذا جاء بعد السين صوت مطبق كالطاء والضاد فقالوا: ساطع وصاطع، إنها في التصعد مثل القاف، وهي أولى بذا من القاف لقرب المخرجين والإطباق))[٣] والصاد والطاء صوتان مطبقان أسنانيان لثويان[٤]، وحرف السين غير مستفلٍ أي مستعلٍ فكرهوا الخروج منه إلى المستعلي، لأن ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صاداً؛ لأن الصاد توافق السين في الهمس والصفير، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء[٥].

ويشترط في هذا الإبدال، أن تتقدم السين على هذه الحروف، لأنها إذا كانت متأخرة كان المتكلم منحدراً بالصوت من عال، ولا ينقل ذلك نقل التصعيد من منخفض ويستدل على ذلك بقول السيوطي: ((إذا تقدم حرف الاستعلاء لم يكره، وقوع السين بعده لأنه كالانحدار من العلو، وذلك خفيف الكلفة فيه))[٦].

وقد علل ابن مجاهد تفخيم السين في الصراط بأنها هي الأصل والكتابة بالصاد، وإنما كتبت بالصاد ليقربوها من الطاء؛ لأن الطاء لها تصعد في الحنك، وهي مطبقة والسين مهموسة، وهي من حروف الصفير فثقل عليهم، أن يعمل اللسان منخفضاً ومستعلياً، في كلمة واحدة فقلبوا السين إلى الصاد لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق، ومناسبة للسين في الصفير ليعمل اللسان منهما متصعداً في الحنك عملاً واحداً[٧]، وتم التبادل في صورة مماثلة جزئية مدبرة منفصلة، حيث ماثلت السين مع الصوت المطبق بعدها الصاد وأن الصاد أخت السين[٨] في

---

(١) الكتاب ٣٥/٤.

(٢) العين ٨٥/٥، والخصائص ٣٧٥/١.

(٣) الكتاب ٤٨٠/٤.

(٤) دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٦٩.

(٥) اللهجات العربية في التراث ٤٤٦/٢.

(٦) المزهر، للسيوطي ٤٦٩/١.

(٧) القوانين الصوتية، ص٢٣٥. واللهجات العربية في القرآن ٤٤٧/٢.

(٨) أثر القوانين الصوتية، ص ٢٣٣.

المخرج، وقد حدد ابن منظور القبائل التي تبدل السين صاداً وهي بنو سليم وأهل العالية[١] ومن ناحية صوتية أخرى فإننا نجد أنه قد وقع تبادل في الصوامت الأسلية (أصوات الصفير، وهي الصاد والسين والزاي في القراءات القرآنية الصحيحة والشاذة[٢].

وبشكل عام فالمسوغ الصوتي، لظاهرة السراط والصراط نجد أنه قد أثرت الأصوات المطبقة، فيما جاورها فحولتها إلى مطبقة، فحدث تأثر رجعي، حيث تأثر الصوت الأول السين بالصوت الثاني الراء، والراء مجهورة والسين مهموسة، فحولتها صوتاً صامتاً مطبقاً، وأن الراء المفخمة من الناحية الصوتية هي إحدى أصوات الإطباق لذا أثرت في السين، وحولتها صوتاً مطبقاً[٣].

والمعادلة التالية توضح التغيير المتمثل في تحويل الصاد إلى صوت مجهور.

[− مجهور] ◄ [+ مجهور] /____ [مجهور]

ومنهم من قال: إن الأصل في السراط، هو السين ذلك أن هذه الكلمة لاتينية وهي في أصلها اللاتيني(Strata) ثم دخلت إلى السيريانية فالأصل فيها بالسين ثم فخمت السين تحت تأثير الطاء بعدها، لذا أخطأ السلف عندما زعموا أن السراط كلمة عربية، وأنها مشتقة من الفعل سرط[٤]. ومن قرأ الصراط بالزاي الزِّراط، وقع تبادل بين السين والزاي، فالتي تثبت السين عامة العرب والتي تثبت الزاي قبيلة كلب وعزرة، وبنو القين فيقولون: أصدق أزدق والمسوغ الصوتي لهذه القراءة يرجع إلى اشتراك السين والزاي في المخرج وفي بعض الصفات وهما من الأصوات الأسلية وهما صوتان ارخويان يخرجان عند التقاء طرف اللسان بالثنايا

---

(١) لسان العرب، مادة سرط ٢٦٩/١٠، والبحر المحيط ٢٥/١.

(٢) الحجة في القراءات، أبو علي الفارسي ٢٥/١، وإتحاف فضلاء البشر، ص ١٠١.

(٣) سر صناعة الإعراب ٦١/١، والأصوات اللغوية، ص ٤٨، والنشر ٩٣/٣، واللهجات في القراءات القرآنية، ص ١٥٩.

(٤) أثر القوانين الصوتية، ص ٢٣٣.

السفلى والعليا، بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جداً فيندفع خلاله الهواء، فيحدث ذلك الصفير العالي[١]، وتم هذا التبادل في صورة مماثلة رجعية مباشرة ووجه المماثلة هنا أن الطاء وهو صوت مطبق، قد أثر في السين وهو صوت مرقق غير مطبق، وأصبحت السين صوتاً مطبقاً، والمعادلة الآتية توضح هذا التحول الصوتي[٢]:

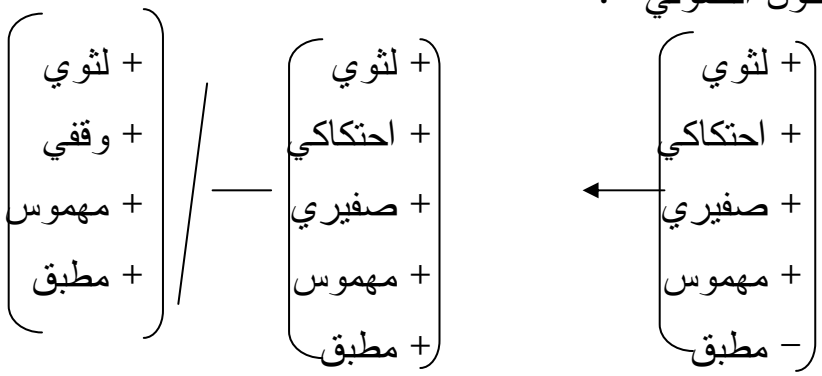

أما المماثلة الرجعية المباشرة لتحول الصاد إلى زاي مفخمة ويظهر في قراءة الكسائي من خلال المعادلة التالية[٣]:

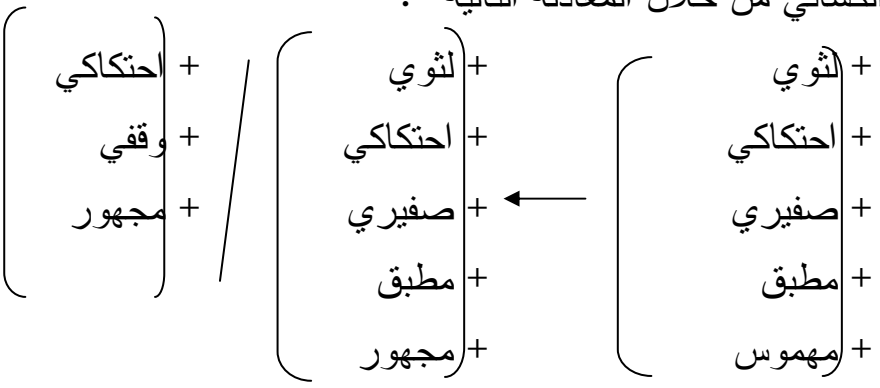

٨ــ قوله تعالى: ﴿ وَرَءَا ﴾ [٥٣/ الكهف]:

القراءة (ورأى) ويجوز (وراء) مثل ورَاعَ، والأصل رأى قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولهذا زعم الكوفيون أن (راء) يكتب بالياء، أما البصريون الحذاق قالوا: إن هذا كله يكتب عندهم بالألف، قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن زيد يقول: لا يجوز أن يكتب مضى ورمى، وكل ما كان من ذوات الياء إلا بالألف، ولا فرق بين ذوات الواو، وذوات

(١) الأصوات اللغوية، ص ٦٤، والمخصص ٤/٢٧٧.

(٢) القراءات القرآنية سمير ستيتة، ص ٢١٤.

(٣) القراءات القرآنية، ص٢٠٩.

الياء وفي الخط، كما أنه لا فرق بينهما في اللفظ، وإنما الكتاب نقل ما في اللفظ، ونقل ما في القلب ومن كتب شيئاً من ذوات هذا بالياء، فقد أشكل وجاء بما لا يجوز ولوجب أن نكتب ذوات الواو بالواو، وذوات الياء بالياء وهم مع هذا يتناقضون فيكتبون رمى بالياء،ورماه بالألف، فإن كانت العلة أنه من ذوات الياء، وجب أن يكتبوا رماه بالياء، ثم يكتبون ضحاً وكساً جمع كسوة، وهما من ذوات الواو بالياء، وهذا لا يحصل ولا يثبت على أصل، قال: فقلت لمحمد بن يزيد: فما بال الكُتّاب وأكثر الناس قد اتبعوهم على هذا الخطأ البيّن؟ قال: الأصل و في هذا من الأخفش سعيد، لأنه كان رجلاً محتالاً للتكسب، فاحتال بهذا هو والكسائي، وهذا هو الأصل فيه، وحكى سيبويه أنه يقال: (راء يا هذا) على القلب[1].

٩ــ قوله تعالى: ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [٣٧/ الطور]:

يقال: قد سيطر علينا وتسيطر، وتصيطر بالسين والصاد والأصل السين، وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صاداً تقول: سيطر وصيطر، وسطا وصطا، وقرأ السبعة سوى حمزة بالصاد، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: (المسيطرون) المتسلطون، والمسيطر في كلام العرب المتجبر المتسلط المستكبر على الله –عز وجل–، وهو مشتق من السطر كأنه الذي يخطر على الناس منعه مما يريد وأصله السين، ويجوز قلب السين صاداً لأن بعدها طاء، وعلى هذا السواد في هذا الحرف، وقرأ هشام بالسين وقرأ قنبل، وابن ذكوان وحفص بالسين والصاد، وقرأ حمزة باشمام الصاد بالزاي، وقرأ باقي العشرة بالصاد الخالصة[2] وكتابتها. بالصاد والقراءة بالسين والصاد، وقرأ الكسائي بالسين ومثله بسطةً وبصطةً، كتب بعضها بالصاد وبعضها بالسين، والقراءة بالسين في بسطة يبسط، وكل ذلك أحسبه قال: صواب.

---

(١) إعراب القرآن، لزاهد ٤٦٣/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٣٦/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٩٥/٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٦٦/٥، وإعراب النحاسى، لزاهد ٢٦١/٤، والتسيير، ص ٢٠٤، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ١٥٦/٣، والقراءات، ص ٦١٣، والموضح ٢١٥/٣، البدور ٣٢٧/٢.

قال الفراء: كُتب في المصاحف في البقرة بسطةً، وفي الأعراف بصطةً بالصاد، وسائر القرآن كُتب بالسين[١].

التحليل اللغوي الصوتي:

ونجد أن ما حدث في (بسطة وبصطة) هو صورة مماثلة جزئية مدبرة متصلة، حيث تتأثر السين بالصوت المفخم بعدها، فتفخم أيّ تصبح صاداً ذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين، عن تسفلهن إلى تعاليهن[٢].

وقعت هنا مماثلة رجعية جزئية غير مباشرة حيث تأثر صوت متقدم بصوت لاحق وبينهما فاصل حيث اكتسب (s) بعض التفخيم أو تحول إلي نظيرة المفخم (s)

mus ayt ir ـــــــ Musayt.ir

حيث يتحول السين إلي الصاد في الموطن الذي يكون فيه متبوعاً بصوت الطاء . وتمثله المعادلة :

$$\begin{bmatrix} + \text{مهموس} \\ + \text{احتكاكي} \\ + \text{لثوي} \\ + \text{أسناني} \end{bmatrix} s \longleftarrow s \Big/ \begin{bmatrix} + \text{مهموس} \\ + \text{احتكاكي} \\ + \text{لثوي} \\ + \text{أسناني} \\ + \text{مطبق} \end{bmatrix} __ t \begin{bmatrix} + \text{مهموس} \\ + \text{وقفي} \\ + \text{مجهور} \\ + \text{مطبق} \end{bmatrix}$$

وفي بسطة تقلب صاداً بصطه حيث تتحول السين الى الصاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالطاء فتصبح المعادلة[٣] :-

$$s \longleftarrow s \Big/ _____ \begin{bmatrix} + \text{صامت} \\ + \text{مطبق} \end{bmatrix}$$

(١) معاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٣/٥.

(٢) أثر القوانين الصوتية، ص ٢٢٧.

(٣) قراءة أبي عمرو بن العلاء، ص٤٢.

١٠ــ قوله تعالى:﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ ﴾ [١٩/ المجادلة]:

هذا مما جاء على أصله، ولو جاء على الإعلال لكان استحاذ، كما يقال: استصاب فلان، رأى فلان ولا يقال: استصوب، قال أبو جعفر: إنما جاء على أصله مما يؤخذ سماعاً من العرب، لا مما يعاب عليه، وقيل: يُعلّ الرباعي اتباعاً للثلاثي فلما كان يقال: استحوذ عليه، إذا غلبه ولا يقال: فلما لم يكن له ثلاثي جاء على أصله.

واستحوذ جاء على الأصل، لأنه لم يقل حاذ، وإنما بُني على استفعل في أول وهلة، ولم يقل حاذ عليهم الشيطان ولو جاء، استحاذ لكان صواباً، ولكن استحوذ هاهنا أجود؛ لأن الفعل في هذا المعنى لم يستعمل إلا بزيادة(١).

١١ــ قوله تعالى: ﴿لِّينَةٍ ﴾ [٥/ الحشر]:

ولينة مشتقة عند جماعة من أهل العربية، من اللون وواحدته لينّة وانقلب الواو ياءً لانكسار ما قبلها، وفي الجمع لِيانٌ وقال بعضهم: هي مشتقة من (لان يلين)، ولو كانت من اللون قيل: في الجمع لِوان، والنخل كله يسميه أهل المدينة الألوانُ، وأصل لينة لِوْنَهَ فقلبت الواو ياء، لانكسار ما قبلها فقيل: لينة، وأن الواو ذهبت لكسرة اللام، وهي من اللّوْنِ في الجماعة وواحدته لِينةٌ(٢).

التحليل اللغوي الصوتي:

وقع تبادل بين المصوتات الطويلة، حيث أُبدلت الواو ياءً، بحيث تشترك الواو والياء المديتان، في الجهر والرخاوة وسعة المخرج واتفاقهما في كل ذلك سوغ وقوع الإبدال بينهما، في كلام العرب(٣) ووقع التماثل في مماثلة تقدمية، والمعادلة التالية توضح ذلك(٤):

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٣٨٢/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٤٩/٣، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، عبده شلبي ١٤٠/٥.

(٢) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٥٧/٣، وتحقيق آخر لزاهد ٣٩٣/٤، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شلبي ١٥٠/٥، والمجاز، لأبي عبيدة ٢٥٦/٢، ومعاني الأخفش، فائز فارس ٦٥/٢، وتحقيق آخر للورد ٧٠٧/٢، ومعاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٢٩٣.

(٣) معاني الأصوات، ابتهال كاحد، ص ١٠٤.

(٤) الفكر اللغوي، ص ٣٨.

ل ـِ و ن ـَ ت ـُ ن ـــــــ ـِ ـِ ن ـَ ت ـُ ن.

لِون ـــ ألوان (جمع)

لِوْنه (مفرد) ـــــ لينة

١٢ــ قوله تعالى:﴿ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ ﴾ [٧/ الحشر]:

أغنياء جمع غنّي، وهكذا جمع المعتل وإن كان سالماً جُمع على (فُعَلاءِ) (وفعال)، نحو كريم وكُرماءَ وكرام، وقد قالت العرب: في السالم نَصِيبُ وأنصباء شبه بالمعتل، وشبهوا بعض المعتل أيضاً بالسالم، وحكى الفراء نفيٌّ ونفواء بالفاء، شُبّه بالسالم وقلبت ياؤه[١] واواً.

١٣ــ قوله تعالى:﴿ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ﴾ [٢٣/ الحشر]:

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال (المهيمن): الأمين، وحكى علي بن سليمان عن أبي العباس قال: الأصل (مُؤيْمِن)، وليس في أسماء الله تعالى شيئ مصغر، إنما هو مثل مسيطر، أُبدل من الهمزة هاءً لأن الهاء أخفَّ، وزعم بعض أهل اللغة أن الهاء بدل من الهمزة، أصله (المُؤيْمِنُ) كما قالوا: إِيّاك وهِيّاك، والتفسير يشهد لهذا القول لأنه جاء أنه الأمين[٢].

١٤ــ قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [٢/ الزخرف]:

الكتاب مخفوض بواو القسم، وهو بدل في الباء لقربها منها ولشبهها بها[٣].

١٥ــ قوله تعالى:﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [٦/ الحجرات]:

ويقرأ (فتثبتوا) وهي قراءة أصحاب عبد الله (قراءة متواترة) ورأيتها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء، وقراءة الناس (فتبينوا) ومعناهما متقارب، لأن قوله (فتبينوا) أمهلوا حتى تعرفوا وهذا معنى تثبتوا، وقراءة حمزة والكسائي وخلف فتثبتوا، وقراءة الباقين فتبينوا.

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٥٩/٣، وتحقيق آخر لزاهد ٣٩٥/٤.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٤٠٥/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٦٧/٣، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شلبي ١٥١/٥.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٩٧/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٥/٣.

وهما قراءتان معروفتان إلا أن فتبينوا أبلغ؛ لأن الإنسان قد يتثبت ولا يتبين[١].

١٦ــ قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ [٧/ القمر]:

وأحدها جدث، ويقال: جدف للقبر مثل: فوم وثُوم[٢].

التحليل اللغوي الصوتي

وقع الإبدال بين الأصوات المتقاربة المخارج، وهما صوتان مهموسان رخوان متقاربان في المخرج، فالثاء أسنانية والفاء أسنانية شفوية وهما متحدان في الصفة مختلفان في الوضوح السمعي وورد عن العرب الإبدال بين هذين الصوتين[٣]. ويرى ابن جني أن الأصل الإبدال في كلمة (فومها، ثومها) هو الفاء لأن الفوم يعني الحنطة[٤]. ومنهم من يرى أن الثاء هي الأصل، ثم قلبت فاءً في لهجة تميم فالتي تثبت الثاء قبيلة تميم، والتي تثبت الفاء أهل الحجاز، ويرون أن الثاء هي الأصل للأسباب التالية[٥]:

١- أن الثوم في العربية (Shum – Sum)، وبالأرامية (Tuma) توماً بالشين والتاء، الناشئين عن الثاء.

٢- أنها في مصحف ابن مسعود (وثومها) بالثاء، وهي قراءة ابن عباس وعلقمة.

٣- كونها بالثاء أكثر اتفاقاً، مع العدس والبصل[٦].

---

(١) إعراب النحاس، محمد تامر ١١٥/٣، وتحقيق آخر لزاهد ٢١١/٤، وانظر الموضح ١٩٥/٣، ومعاني الزجاج ٣٢/٥، ومعاني الفراء، شلبي ٧٠/٣، والإتحاف، ص ٣٩٧، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٣٥٧/٢.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٢٨٧/٤، وتحقيق آخر ١٧٧/٣.

(٣) الأصوات في كتب المعاني، ص ١٠٢، والكتاب ٤٣٤/٤، ودراسة الصوت اللغوي، ص٣٧ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٥/١.

(٥) المصدر السابق، ٤١٧/٢.

(٦) اللهجات العربية في التراث ٤١٧/٢.

١٧ــ قوله تعالى: ﴿ صَرۡصَرًا ﴾ [١٩/ القمر]:

والأصل صرر فأبدل، من إحدى الراءات صاداً [١].

١٨ــ قوله تعالى:﴿ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾ [٢٧/ القمر]:

والأصل واصتبر أُبدل من التاء طاء؛ لأن الطاء أشبه بالصاد لأنهما مطبقتان، قال أبو إسحاق: ينطبق الحنك على اللسان بهما وقال أيضاً: وهما أيضاً مطبقتان في الخط[٢].

التحليل اللغوي الصوتي:

وهنا حدثت مماثلة جزئية مدبرة متصلة، فتأثرت التاء في الصيغة الأصلية لـــ (افتعل) المنقلب عن (اتفعل) بالصوت المفخم بعدها فتفخم هكذا:

صبر ←— اتْصبر ←— بالمماثلة الجزئية ←— اصطبر ←— وبالقلب المكاني ←— اصطبر ويرجع السبب في هذه المماثلة الجزئية، الأمامية المباشرة هو أن تتابع التاء المرققة المهموسة والصوت المفخم المهموس بعدها مستثقل مكروه في النطق، لأنه يجمع بين صوتين متحدين أو متقاربين، في المخرج ومتنافرين في الصفة، فالاستثقال والترقيق الذي تمثله التاء مناقض للاستعلاء والتفخيم الذي تمثله الأصوات المطبقة في العربية، فكان التسوية بالإطباق التاء على سبيل المماثلة الجزئية.

حيث تأثر صوت التاء بالصاد وتحول إلي صوت مضخم وهو صوت الطاء فأصبحت الكلمة (اصطبر) وبما أن صوت (ص) أثر في صوت (ت) وهو لاحق له وحوله إلي صوت الطاء المفخم المطبق المهموس فالمماثلة أمامية مباشرة حيث لا يفصل بينهما فاصل وجزئية لأنه لم يتحول إلي صوت (ص) وتمثله المعادلة :

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٢٩١/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٧٩/٣.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٢٩٤/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٨٢/٣.

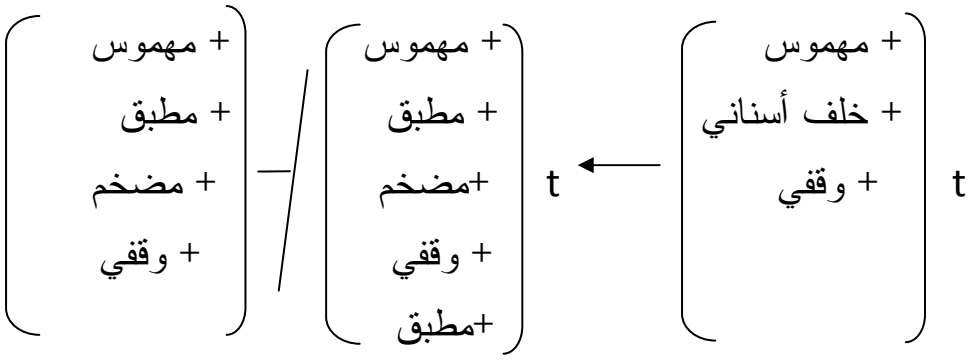

وفي (بسطة) تقلب (بصطه) حيث تتحول السين إلى الصاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالطاء فتصبح المعادلة :-

يتحول صوت (T) إلي صوت (T) في الموقع الذي يكون فيه مسبوقاً بالصاد /S/ [١].

وذكر ابن جني إذا كانت الطاء أحد الحروف التي ذكروها وهي حروف الإطباق أنهم أرادوا تقريب الصوت، وأن يكون العمل من وجه واحد بتقريب حرف من حرف[٢].

١٩ــ قوله تعالى: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [٨/ البيّنة]:

من ذوات الواو انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها والرضى بالألف والتثنية بالواو رِضَوَانَ ولا معنى لحكاية من حكى رِضَيَانَ[٣].

٢٠ــ قال تعالى: ﴿ هَآؤُمُ ﴾ [١٩/ الحاقة]:

أمر الجماعة بمنزلة هاكُمُ، تقول للواحدة هَاَء يا رجل وللاثنين هاؤُما يا رجلان، وللثلاثة هاؤم يا رجال وللمرأة هاءِ يا امرأة بكسر الهمزة، وللاثنين هاؤَما وللجماعة النساء هاؤُنّ، وقال بعض أهل اللغة: الأصل هاكم، ثم أُبدل من الكاف[٤].

---

(١)قراءة أبي عمروبن العلاء ص٣٨ .

(٢) أثر القوانين الصوتية، ص ٢٢٢.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٢٧٥/٥، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٥٢٢/٣.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٢٢/٥، وتحقيق آخر لزاهد ٣٣٢/٣.

٢١ــ قوله تعالى: ﴿كُشِطَتْ﴾ [١١/ التكوير]:

وفي قراءة عبد الله قرئت (قشطت) بالقاف يقال: كشطت وقشطت بمعنى واحد وهما لغتان والقاف والكاف تبدل إحداهما من الأخرى كثيراً، ومثل ذلك لبكت الشيء، ولبقته، إذا خلطته وقراءة عبد الله (قشطت)، وهما لغتان والعرب تقول: القافور والكافور، والقفُّ والكفُّ.

فإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات، كما يقال: الأثافي والأثاثي[١].

التحليل اللغوي الصوتي:

حدث إبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج[٢]، والقاف والكاف صوتان شديدان متقاربان في المخرج[٣]، إذ الكاف طبقي والقاف لهوي والأول مهموس، والثاني مهموس لدى المحدثين مجهور لدى القدماء[٤]، والعلاقة بين الصوتين وثيقة والتبادل بينها قائم في كلام العرب، والعرب تقول: قهرة وكهرة، إذ تقلب القاف كاف[٥].

أو العكس، فتقلب الكاف قافاً، ويقول الخليل القشط الكشط[٦]، وقد حُددت في القراءات الشاذة بالكاف تقهر تكهر، ممثلة في قراءة ابن مسعود ولم ينسبها الفراء إلى قبيلة معينة، لكن علماء اللغة نسبوها إلى غنم، وهو من تغلب[٧].

والمسوغ الصوتي لتبادل القاف والكاف لاشتراكهما، في المخرج وفي بعض الصفات وأنها من أصوات الحنك، وهما صوتان شديدان مهموسان[٨]، كشط الغطاء

---

(١) إعراب النحاس، محمد تامر ٤٣٨/١، ومعاني الفراء، لنجدى ناصف ٢٤١/٣، ومعاني الزجاج، لشلبي ٢٩١/٥، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ١٣١/٣.

(٢) الأصوات في كتب المعاني، ص ٩٥.

(٣) الكتاب ٤٣٤/٤.

(٤) دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧١، والكتاب ٤٣٤/٤.

(٥) فقه اللغة، ص ٢٣٩.

(٦) العين ٣٣/٥.

(٧) المخصص ٢٧٧/٤.

(٨) الكتاب ٤٣٣/٤، والأصوات اللغوية، ص ٦٦.

عن الشيء، والجلد عن الجذور، والقشطُ لغة في قيس تقول: كشطت وتميم تقول: قشطت بالقاف، ونفى ابن سيده أن تكون الكاف في هذا بدلاً من القاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين، وقال يعقوب وقريش تقول: كشط وتميم وأسد، يقولون قشط(١).

وقد حدثت معاقبة بين صوامت التجويف الفموي أقصى الحنك، حيث انتقل المخرج للأمام من اللهاة إلى الطبق(٢).

وما حدث بين القافور والكافور، هو معاقبة بين صوامت التجويف الفموي، أصوات أقصى الفم أو الحنك.

القَفُور ← الكفُّور انتقل المخرج للأمام من اللهاة إلى الطبق الكفور.

ك ـَ ـ ق ف ـ ـُ ـ ـُ ر الإدغام = ٢ صامت.

ك ـ ـِ ق ف ـ ـُ ـ ـُ حذف الصامت وعوّض عنه بحركة قصيرة.

ك ـ ـَ ـ ـَ ف ـ ـُ ـ ـُ ر = كافور.

ويمكن تفسير نطق القفور بدل الكفور بأنه زيادة في التفصح(٣).

٢٢ـ قوله تعالى: ﴿ مَهْمَا ﴾ [١٣٢/ الأعراف]:

وحكى الكوفيون (مهما) بمعناه، قال الخليل: الأصل (ماما) الأولى للشرط والثانية التي تزاد في قولك: أينما تجلس أجلس، فكرهوا الجمع بين حرفين لفظهما واحد، فأبدلوا من الألف هاءً فقالوا: مهما قال: أبو إسحاق : قال بعضهم: الأصل فيه (مَهْ) أي أكفف، وقيل: إن مهما من حروف المجازاة، وجوابها (فما نحن) وزعم بعض النحويين أن أصل (مهما) ماتنأ به، ولكن أبدل من الألف الأولى الهاء ليختلف اللفظ فما الأولى هي ما الجزاء، وما النافية هي التي تزاد تأكيداً للجزاء، ودليل النحويين على ذلك أنه ليس شيء من حروف الجزاء إلا و (ما) تزاد فيه، وقالوا: جائز أن تكون (مَهْ) بمعنى الكف، وتكون (ما) الثانية للشرط والجزاء، كأنهم قالوا: اكفف ما تأتينا به من أيه، [ويتم الكلام عند (مَهْ) بمعنى أكفف، ويقتضي هذا أن تفصل (مه) بمعنى في الكتابة عن (ما)].

---

(١) معجم لسان العرب، مادة قشط، ص ٢٦٢.

(٢) القراءات القرآنية، ص ٢١٤.

(٣) الفكر اللغوي، رضوان منيسي، ص ١٠٦.

والتفسير الأول هو الكلام وعليه استعمال الناس، وهذا السين فيما بينه في التفسير شيء لأنه يخل اختلاف هذين التفسيرين بمعنى الكلام[١]..

٢٣ــ قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾: [٦٥/ مريم]:

الأصل اصتبر فثقل الجمع بين التاء والصاد، لاختلافهما فأبدل من التاء طاء، كما تقول: في الصوم اصطام[٢].

٢٤ــ قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [١٢١/ طه]:

قلبت الياء ألفاً لتحركها وتحرك ما قبلها، ولهذا كتبه الكوفيون بالياء ليدلوا على أصله[٣].

﴿بُعۡثِرَتۡ﴾ [٤/ الانفطار]:

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يقول: بُحِثرتْ[٤].

التحليل اللغوي الصوتي:

وما حدث من إبدال هنا يتمثل في الآتي:

ع ث ← ح ث.

وكذا إذا التقى (العين) بالثاء والفاء والتاء، والشين والصاد وسائر حروف الهمس بين يثبت وإلا انقلب حاءً، لما بين الحاء وبينهن من المشاركة في الهمس[٥].

فهنا صوت إبدال بين الأصوات المتدانية في المخارج[٦] فالعين والحاء صوتان من وسط الحلق باتفاق القدماء والمحدثين، ولا فرق بينهما إلا أنّ الحاء مهموس، ونظيره المجهور هو العين[١]، وقد سوّغ اتفاقهما في المخرج وتناظرهما

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ١٤٧/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٦/١، ومعاني الأخفش، للورد ٥٣٠/٢، ومعاني الأخفش، لفائز ٣٠٩/٢، ومعاني الزجاج، لشلبي ٣٦٩/٢، ومعاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ١٩٧.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٢٣/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٦٨/٢.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٥٩/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٩٨/٢.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٤٤٣/٣، وتحقيق آخر، لزاهد ١٦٨/٥.

(٥) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٤٠٦، والموضح، ص ١٨٢، والتحديد للداني، ص ٢٦.

(٦) الأصوات في كتب المعاني، ص ٨٥.

(١) الكتاب ٤٣٣/٤، والأصوات اللغوية، ص ٨٨، واللهجات العربية في التراث ٣٧٣/١.

في الصفة حدوث الإبدال بينهما في كلام العرب، إذ نسبه اللغويون القدماء إلى هذيل وثقيف، وسموه الفحفحة[١]، وعلل ابن جني الإبدال بين الحاء والعين، بقوله:((العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم بحثر ما في القبر أي بعثر))[٢]، ثم بيّن الصلة الوثيقة بين الصوتين، فقال: ((ولولا بحة في الحاء لكانت عيناً))[٣]، وهذا الإبدال في لغة هذيل يعود إلى كونها قبيلة بدوية تميل في طبيعتها إلى الجهر ببعض الأصوات كقلب الحاء عيناً[٤] واستخدام العين في لغتهم أكثر من استخدام الحاء يعود إلى تحقيق غاية الوضوح السمعي، وهذا لا يتحقق إلا بالجهر بالصوت[٥].

٢٥ــ قوله تعالى: ﴿ عُيُونًا ﴾ [١٢/ القمر]:

أكثر القراءة عيوناً بالضم، وقد رويت عِيوناً بكسر العين، وهي رديئة في العربية، وهي كذلك جمع عين في العدد، وقراءة الكوفيين عِيُوناً، والأصل الضم فأبدل من الضمة كسرة، استثقالاً للجمع بين ضمة وياء[٦]، وبضم العين هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر في رواية هشام وعاصم في رواية حفص[٧].

التحليل اللغوي الصوتي:

وهنا حدثت مماثلة رجعية مباشرة، فالضمة في هذه الصوامت متبوعة بياء لينة (نصف حركة)، والفرق بين الياء والضمة أن الضمة صوت خلفي، فاللسان يرتد إلى الخلف عند نطقها، وأما الياء فصوت أمامي؛ لأن اللسان يتقدم إلى الأمام عند نطقها وموضع نطقها في وسط الحنك لذلك تتحول الضمة إلى كسرة لتناسب الياء التي هي صوت أمامي[١].

---

(١) الأصوات اللغوية، ص٨٨.

(٢) المحتسب ٣٤٣/١، والدراسات الصوتية واللهجية، ص ١٢٠.

(٣) سر صناعة الإعراب ٢٤٦/١.

(٤) في اللهجات العربية، ص ٩٧.

(٥) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٤٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج شلبي ٨٧/٥، وإعراب النحاس، لزاهد ٢٨٨/٤.

(٧) انظر معاني القراءات ١٩٤/١، والسبعة، ص ١٧٨، والبدور ٣٣٦/٢.

(١) علم اللغة العام، كمال بشر، ص ١٠٣، والقراءات القرآنية، ص ٢١٥.

وتحولت الضمة إلى كسرة لمناسبة الياء، وتشير هذه القاعدة بشكل خاص إلى تحول ضمة فاء جمع التكسير الذي على وزن (فُعُول) مما عينه نصف حركة إلى كسرة، وقد قرأها ابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي بكسر العين[١].

وقد ذهب بعضهم في تفسير هذا التحول الصوتي إلى أن العرب استثقلوا الضمة في العين وبعدها ياء مضمومة فيجتمع في الكلمة ضمتان بعدهما واو ساكنة فتصير بمنزلة ثلاث ضمات، ويعتبر هذا من أثقل الكلام فكسروا العين لثقل الضمات، ولقرب الكسر من الياء ويمكن تمثيله بهذه المعادلة[٢]:

$$\text{ح} \begin{bmatrix} + \text{خلفية} \\ + \text{خلفية} \end{bmatrix} \leftarrow \text{ح} \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{ضيقة} \end{bmatrix} \Big/ \frac{\quad}{\frac{١}{٢}} \begin{bmatrix} + \text{ح أمامية} \\ \end{bmatrix}$$

فالضم ينسب إلى القبائل الحجازية، أو تارة إلى قبائل البادية من تميم وقيس وأسد، وبعضهم ينسبون الكسر إلى أهل الحجاز؛ لأنه أخف، والضم إلى تميم وينسب بعضهم الكسر إلى هذيل، وإذا كان الحجازيون يذهبون إلى الكسر فإن قبائل قيس وتميم وأسد وبكر، تذهب إلى الضم وهي تعتبر من القبائل البادية التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة العربية وشرقيها، ومعظمهم قبائل البادية والضم أنسب لها[٣]، ويعتبر من مظاهر الخشونة البدوية، كالقبائل المتحضرة في غرب شبه الجزيرة العربية، تميل إلى الصوت الأخف كدليل على التحضر، والرقة وقصر الوقت.

٢٦ــ قوله تعالى: ﴿عِتِيًّا﴾ [٨/ مريم]:

والأصل عُتُوّاً؛ لأنه من ذوات الواو، فأبدل من الواو ياء لأنها أختها، وهي أخف منها والآيات على الياء، ومن قرأ عتياً كره الضمة مع الكسرة والياء وبالكسر هي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ووافقهم الأعمش، والضم للباقين منهم نافع وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وقرأ ابن عباس (عُسِيّاً)

---

(١) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ٣٢.

(٢) حجة القراءات، لعبد الرحمن بن زنجله، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (١٩٨٢م)، ص ١٢٧.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٥٤، والمزهر ٢/٢٧٦، واللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص ١٣٥.

بالسين ولكن لا يجوز في القراءة، لأنه بخلاف المصحف، وأنت قائل للشيخ إذا كبر، قد عَتَا وعَسَا، كما يقال للعود إذا يبس وكل شيء انتهى فقد عَتَا يعتو عتياً، وعُتّواً وعُسُوًّاً وعُسُيّا[1].

وكل مبالغ من كِبَر أو كُفرٍ أو فسادٍ، فقد عتا يعتو عتيّاً وتقرأ عُتَيّاً.

التحليل اللغوي الصوتي:

فمن قرأ (عسياً) قد حدث إبدال بين الأصوات المتقاربة المخارج بين التاء والسين (عُسُيّاً) فهما صوتان مهموسان متقاربان في المخرج إذ التاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا والسين مما بين طرف اللسان وقويف الثنايا اللسان وقويق الثنايا[2] وقد ورد في كلام العرب الإبدال بين هذين الصوتين، وسمي هذا الإبدال (بالوتم) ونسبه السيوطي إلى اليمن إذ يقولون النات بدل الناس[3]، ونسبت إلى قضاعة، ووصفها بعضهم بالندور وعدّها بعضهم من قبيح الضرورة[4]، والتاء من الأصوات الشديدة ونظيرها الرخو هو السين، وموافقه لها في الهمس وقرب المخرج، وبعض المحدثين يرجع هذا الإبدال إلى قضاعة وحمير لأن تحول السين، وهو صوت رخو إلى التاء وهو صوت شديد، لا يكون إلا من سمة القبائل المتبدّية لأنها تميل إلي الرخو[1]، ونسبت في قبائل قضاعة إلى جرم وجهينة، لأخذها من البداوة بقسط كبير[2].

ومن قرأ عِتِياً أن الكسر والضم صوتان متشابهان؛ لأن كلاً منهما من أصوات اللين الضيقة، فالضم يحتاج إلى جهد أكبر من الكسر؛ لأنه يتكون بمتحرك أقصى اللسان وهو صوت طليق يحدث من اهتزاز الوتران الصوتيين، مع تكتل

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٨/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٥٦/٢، انظر المستنير ٢٧٩/٢، ومعاني القراءات ١٣٠/٢، البدور ٦٢/٢، والمجاز، لأبي عبيدة ٢/٢، ومعاني الزجاج، شلبي ٣٢٠/٣، وانظر معاني الفراء، للنجار ١٦٢/٢.

(٢) الكتاب ٤٣٣/٤.

(٣) المزهر، للسيوطي ٢٢٢/١.

(٤) شرح الشافية ٢٢١/٣، واللهجات العربية في التراث ٣٨٥/١.

(١) اللهجات العربية في التراث ٣٨٥/١.

(٢) المصدر السابق ٣٨٥/١.

اللسان وارتفاعه، إلى أقصى درجة ممكنة، نحو مؤخر الحنك من غير أن يحدث هذا الارتفاع انسداداً للنفس أو تعويقاً له، والكسر يتكون بتحرك أدنى اللسان، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه[١]. ومن الناحية الصوتية أيضاً نجده قد أبدل صائت قصير بصائت قصير.

٢٧ــ قوله تعالى: ﴿تَصۡطَلُونَ﴾[٧/ النمل]:

أصل الطاء تاء فأبدل منها طاء، لأن الطاء مطبقة والصاد صفير به فكان الجمع بينهما حسناً، وهما من مخرج التاء ولم يجز أن تدغم إلا في اختيها الزاي والسين، لما فيهن من الصفير ولكن يجوز أن تدغم التاء فيها في غير القرآن[٢].

٢٨ــ قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [١ــ٢/ يس]:

والقرآن قسم والواو مبدلة من الباء لشبهها بها، كما أبدلوها من رُبّ والمعنى (والله أحلف بالله كذا قال يونس)[٣].

٢٩ــ قوله تعالى: ﴿مُّقۡمَحُونَ﴾[٨/ يس]:

قال أبو جعفر والقاف مبدلة من الكاف لقربها منها كما يقال: قهرته وكهرته[٤].

٣٠ــ قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [٢٢/البقرة]:

والأصل في (ماء مؤهٌ) قلبت الواو ألفاً لتحركها، وتحرك ما قبلها فقلت: ماه فالتقى حرفان خفيّان، فأبدلت من الهاء همزة لأنها أجلد وهي بالألف أشبه فقلت: (ماء)، فالألف الأولى عن الفعل وبعدها الهمزة التي هي بدل من الهاء، وبعد الهمزة ألف بدل من التنوين، قال أبو الحسن: فإذا جمعوا أو صغروا ردّوا إلى الأصل فقالوا: مويه وأمواه ومياه مثل: أجمال وجمال[١].

---

(١) في اللهجات العربية، ص ٩١، والمحيط، للأنطاكي ٣٦/١.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٣/ ٣٧٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٠٧/٢، و ٩٤/١.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٣٨٢/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٤٣/٢.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٣٨٤/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٤٥/٢.

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٣٩/١ – ١٧٨/٣.

٣١ــ قوله تعالى: ﴿ مَثَابَةً ﴾ [١٢٥/ البقرة]:

والأصل مثوبة وقلبت حركة الواو على الثاء فانقلبت الواو ألفاً اتباعاً لثاب يثوب، قال الأخفش: الهاء في مثابة للمبالغة لكثرة من يثوب إليه[١].

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٨٩/١.

المبحث الرابع
الحذف والإثبات

المطلب الأول: تعريف الحذف لغة واصطلاحاً:

ولغة: يعني الإسقاط والقطع. قال الجوهري: ((حذف الشيء إسقاطه يقال: حذفت من شعري أي منه) وجاء في اللسان حذف الشيء يحذفه حذفاً قطعه من طرفه[١].

اصطلاحاً: يعني إسقاط جزء من الكلام لدليل، ويطلق عليه أيضاً اسم الاقتطاع، ويعتبر الحذف من قضايا التغيير في نطق الكلمة، أو الجملة بحثاً عن التيسير، وبذلك يلتقي معنى الحذف في اللغة والاصطلاح[٢].

ونجد أن حذف حرف من كلمة قرآنية أو إثباتها، أو تغيير حركتها أمر مقصورٌ في لغة القرآن الكريم، ويرد هذا الحذف متفقاً مع السياق الذي وردت فيه الآيات، والحذف مطرد في أسلوب القرآن، وقد وردت أحوال الحذف والإثبات في بعض الحروف، كأن يرد في موضع بإثبات حرف معين، ثم يرد هذا اللفظ نفسه في موضع آخر بحذف هذا الحرف، وقد يرد الحذف والإثبات في أول اللفظ، أو في وسط اللفظ، أو في آخر اللفظ[٣].

وقد كثرت دراسة القدماء والمحدثين لظاهرة الحذف،لكنهم اعتنوا فقط بالحذف النحوي والصرفي، وأهملوا الجانب الصوتي للحذف[٤]، والذي تقوم الباحثة بدراسته هنا هو الجانب الصوتي للحذف، وقد وجدت الباحثة أن مواضع هذا الحذف تتمثل في الصوامت والصوائت حيث تقوم بدراسة هذه الأقسام في الحذف لإبراز الجوانب الصوتية للحذف في كتب المعاني والإعراب.

---

(١) الصحاح، للجوهري، مادة (حذف) واللسان، مادة (حذف).

(٢) انظر البرهان، للزركشي ١٢٠/٢، وانظر في أصول إعراب القرآن، هاني الغرنواني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، (٢٠٠٦م)، ص ٢٨.

(٣) دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بن دومي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، (٢٠٠٦م)، ص ١٩٨.

(٤) التقاء الساكنين في اللسان العربي تفسيره قديماً وحديثاً ونقده، هدى جنهوتيشي، دار البشير، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، (٢٠٠٢م)، ص ١٤٧.

المطلب الثاني: قضية الحذف والإثبات عند القدماء والمحدثين.

تناول القدماء قضية الحذف والإثبات بالدراسة والتحليل، ونعتوها بمصطلحين هما الحذف والإضمار، ووقع استعمال كلٍ منهما متعاقباً مع الآخر، بحيث يبدو للناظر أن لهما دلالة واحدة، وقد نقض بعضهم هذا الخلط في استعمال المصطلحين معاً بمعنى واحد غالباً.

وفي الواقع أن المصطلحين يستعملان بمعنى واحد، وقد ذكر سيبويه وقوع الحذف في اللغة، إذا كان متصلاً بالصيغ أو التراكيب، وبيّن كيفية الاستدلال على المحذوف، بما يعرف بالأصلية والفرعية.

واعتبر سيبويه الحذف عارضاً يعرض في الكلام، والأصل أن يرد الكلام بغير حذف، وهو ما يتفق عليه الجميع(١).

وقد أشار القدماء إلى أن الحذف الذي يعتري الكلمات يقع غالباً في الجزء الأخير منها وهو ما يؤكده الدارسون المحدثون، وكذلك سقوط طرفها الأول، أما حشو الكلمة فهو أقل أجزائها تعرضاً للسقوط(٢).

المطلب الثالث: الحذف الصرفي والصوتي في الصيغ.

نجد أن الحذف الخاص بالصيغ مقصور على حروف العلة والنون والهمزة والتاء، والتنوين والحركات وأن أكثر الحذف يكون فيها، أما غيرها فيكاد ينحصر في ترخيم المنادى وتوالي الأمثال.

أما الحذف في بعض الصيغ لاعتبارات صوتية بحتة يكاد يكون في التقاء الساكنين وتوالي الأمثال والوقف.

---

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص١٩، وانظر الكتاب ٢٥٧/١.

(٢) ظاهرة الحذف، ص ٢٩٦.

ومما سبق نجد أن الأسباب الصوتية للحذف تعتبر أسباباً قياسية غالباً بمعنى أن الحذف يطرد عند وجودها[١].

المطلب الرابع: أسباب الحذف وأغراضه وشروطه.

وأسباب الحذف هي:

١- كثرة الاستعمال.

٢- الحذف لطول الكلام.

٣- الحذف للضرورة الشعرية.

٤- الحذف للإعراب.

٥- الحذف للتركيب.

٦- الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية.

٧- الحذف لأسباب قياسية تركيبية نحوية[٢].

ونجد أنّ أغراض الحذف متعددة، فقد يعزى الحذف في موضع واحد إلى أكثر من غرض، فبعض الأغراض تتصل باللفظ أو بالمعنى وبشكل عام يمكن حصر هذه الأسباب في الآتي:

١- التخفيف.

٢- الإيجاز والاختصار في الكلام.

٣- الاتساع.

٤- التعظيم والتفخيم لما فيه الإبهام.

٥- صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفاً له.

٦- تحقير شأن المحذوف.

٧- قصد البيان بعد الإبهام.

٨- قصد الإبهام.

٩- الجهل بالمحذوف.

١٠- العلم الواضح بالمحذوف.

---

(١) ظاهرة الحذف، ص ٢٦، ٩٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٠.

١١- الخوف منه أو عليه.
١٢- الإشعار باللهفة وأن الزمن يتقاصر عن ذكر المحذوف.
١٣- رعاية الفاصلة أو المحافظة على السجع.
١٤- المحافظة على الوزن في الشعر(١).

أما شروط الحذف أنه لا بد عند وقوع الحذف من دليل يدل على المحذوف يتمثل في قرينة أو قرائن مصاحبة حالية أو عقلية أو لفظية تليها، وألا يؤدي الحذف إلى لبس في المعنى وقد وضع ابن هشام مجموعة من الشروط للحذف، ووجد العلماء أن ما وضعه ابن هشام من شروط للحذف تحتاج إلى تتبع الظاهرة اللغوية في مواضعها في اللغة، وأن جانباً كبيراً من هذه الشروط غير مسلمٍ بها، وبالتالي لا تصلح أن تذكر باعتبارها شروطاً للحذف(٢).

المطلب الخامس: الأسباب الصوتية للحذف.

ينقسم الحذف إلى نوعين رئيسين هما:

١ــ حذف يتصل بالتراكيب حيث يحذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة، أو تحذف جملة أو أكثر من الكلام، ويكون في التراكيب اللغوية مثل: حذف الأسماء وحذف الأفعال، وحذف الحروف وحذف الجمل.

٢ــ حذف يتصل بالصيغ حيث يحذف حرف أو أكثر من أحرف الكلمة، أو تحذف الحركة التي هي جزء من حرف المد، أو يقصر الصائت الطويل، والذي يعده القدماء حذفاً كحرف المد، ويسمى هذا النوع بالحذف الصرفي والصوتي رغم أنه يخضع لأسباب إعرابية مطردة، ومواضع هذا الحذف تنقسم إلى حذف الصامت وحذف الصائت وتتعرض الكلمات لألوان من النقص غالباً ما تنتاب مقطعها الأخير، الذي يُعد أكثر مقاطع الكلمة تعرضاً للسقوط، والذي يعتبر ظاهرة عامة في اللغة العربية فموقع الحرف من الكلمة نجده مهماً جداً في الحذف وقد نبه ابن جني من قبل إلى أن أواخر الكلمات أكثر تعرضاً للسقوط، ويوافقه في ذلك اللغويون

---

(١) ظاهرة الحذف، ص ٩٥.

(٢) ظاهرة الحذف، ص ١١٥، وانظر مغني اللبيب، لابن هشام ١٥٦/٢.

المحدثون، والحذف من أول الكلمة قليل والحذف من وسط الكلمة أقل بكثير من السابق.

ويعتبر سيبويه صاحب نظرية الحذف لكثرة الاستعمال، حيث فسر في ضوئها أنواعاً شتى من الحذف، ونبه أيضاً إلى أن الحذف لكثرة الاستعمال سماعي موقوف على النقل عن العرب وهنا يظهر سيبويه لغوياً وصفياً تفسيرياً، وذكر أيضاً أن أكثر ما يعتري الحروف من التغيير إما الحذف يكون إذا وقعت في أواخر الكلمات وهذا ما أشارت إليه الدراسات الصوتية الحديثة بأن القطعة النهائية من الكلمة كثيراً ما تتعرض للتغيير والحذف خاصة أصوات اللين أو الأصوات الساكنة(١)، وقد اصطلح المتأخرون على تسميته بالاقتطاع، فكثيراً من الأسباب الظاهرة للحذف يكمن وراءها التخفيف غرضاً للحذف، وكثرة الاستعمال أيضاً رغبة التخفيف بالحذف، والتقاء الساكنين رغبة في التخفيف بالحذف في الصيغ أو التراكيب، وذلك لصعوبة النطق بهما ملتقيتين على نحو لم يعتاده ناطقو اللغة العربية، وكذلك حذف بعض حركات الأصوات الصائتة القصيرة ونطقها ساكنة(٢).

المطلب السادس: الحذف واللهجات.

والحذف قد يكون للهجة قبيلة، أو للصفة الشعرية حفاظاً على الوزن وليحقق نسقاً صوتياً، وموسيقياً منظماً. كما لا يعتبره بعضهم لهجة قوم مخصوصين؛ لأن الحذف منه مراعاة النسق التعبيري في الأصوات ذلك أن لغتنا تحرص على ذلك الانسجام والمشاكلة التي أصبحت قانوناً أضفى على العربية طابعاً لغوياً بارزاً(٣).

فبعض القبائل تقوم بحذف أو إثبات صلة ضمير الغائب المذكر، والمعروف أن العرب الحضريين يميلون إلى التأني في النطق، وإعطاء كل صوت حقّه، فإذا كان الضمير الهاء موصولاً من واو أو ياء أثبتوها، على حين أن القبائل البادية تميل إلى سرعة النطق بالأصوات، وهذا يؤدي إلى الحيف على بعض أصوات

---

(١) ظاهرة الحذف، ص ١٧٣، وانظر الكتاب ٤٠٥/٤، والخصائص ٢٢٥/١ وعلم اللغة، لعبد الواحد وافي، ص ٢٧٥، واللغة، فندريس، ص ٨٨.

(٢) ظاهرة الحذف، ص ٩٩.

(٣) اللهجات العربية في التراث، للجندي، ص ٧٠٩.

اللين، بحذفها تارة[١] وتقصيرها تارةً أخرى، وقد يحذف بعض العرب الحرف الذي بعد الهاء –في إشباع ضمير الغيبة أو اختلاسه– إذا كان ما قبل الهاء ساكناً، لأنهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف نحو الألف، فهنالك لهجات تشبع حركة ضمير الغيبة مطلقاً، وعزيت هذه اللهجات إلى أهل الحجاز، ولهجة تختلس حركة الضمير، وعزيت هذه اللهجة إلى أعراب عقيل وكلاب[٢].

المطلب السابع: دواعي الحذف والإثبات عند الثلاثة العلماء.

ذكر أبو عبيدة مصطلح الحذف في تفسيره، فأحياناً يذكر الظاهرة ثم يعبر عنها بكلمات غير الحذف[٣]، وقد عبر الأخفش عن الحذف بالذهاب والإلقاء[٤] والطرح، أما الفراء فقد أطلق على هذه الظاهرة الحذف والإسقاط والترك[٥].

أما الحذف في الجملة كحذف ياء الإضافة، أو حذف حرف من حروف المعاني أو حذف كلمة أو جملة، فإن العلماء الثلاثة عبروا عنه بمصطلحات الكفّ والإلقاء والاكتفاء والسقوط.أما دواعي الحذف والإعلال والاثبات عنده فهي:

١–الحذف لكثرة الاستعمال.

٢– الحذف لأجل الوقف وقد أشار الفراء إلى هذه الظاهرة في دقة وعمق، حيث أطلق على الوقف السكت وناقش كذلك الوقف بالنقل.

٣– الحذف لكراهة التقاء الساكنين[٦] ويرى المحدثون أن الحذف لكراهة التقاء الساكنين قد اختصت به اللغة العربية من بين سائر اللغات السامية وذلك مراعاة للتكافؤ والانسجام في بنية الكلمة الواحدة، وفي اتصال الكلمة بغيرها حتى يجيء الكلام العربي على هيئة موسيقية منسجمة[١].

---

(١) اللهجات العربية، عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٩٨م)، ص ٤٢٠، وانظر الكتاب ٢٩١/٢.

(٢) اللهجات في الكتاب، لسيبويه، صالحة راشد، ص ١٢٦، وانظر الكتاب ١٨٩/٤.

(٣) المجاز، لأبي عبيدة ٩٧/٢ – ٣٥٢/١.

(٤) معاني الأخفش ١٤٧/١.

(٥) معاني الفراء ٩٠/١، ٤٢٤/١.

(٦) معانى القراء، ٩٠/١.

(١) التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، ص ٧٣.

٤- الحذف لكراهة توالي الأمثال.

٥- حذف الياء والواو والاجتزاء عنها بالحركة المجانسة[١].

وقد أطلق أبو عبيدة مصطلح التخفيف، وأراد به حذف صامتٍ أو حركة من بنية الكلمة.

ويتم الحذف عنده عندما تتوفر له الأسباب التالية:

١- كراهية التضعيف والتثقيل أو لصعوبة الحرف في ذاته.

٢- التقاء صوتين مثليين، فيقلبون أحدهما تخفيفاً.

٣- التقاء ساكنين أحدهما صوت مد ولين، والآخر مدغم.

٤- ظاهرة الترخيم.

٥- خصائص لهجية عند بعض القبائل.

ومن خلال استقراء قانون الحذف عند أبي عبيدة نجده أنه قام بتفسير كثير من الظواهر اللغوية، مثل ظاهرة التداخل اللغوي المترتب على تحقيق الهمز وقام بتوجيه كثير من القراءات القرآنية التي احتدم النقاش حولها مثل توجيه كسر النون في الفعل المسند إلى واو الجماعة[٢]، والمضاف إلى ياء المتكلم ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [٥٤/ الحجر]. أو ما جاء بكسر الحرف الأول مثل (ظلت- وقرن).

وقام بتحليل بعض الظواهر اللغوية الأخرى من خلال قانون التحقيق مثل حذف ياء الإضافة وإثباتها عند القراء، وظاهرة سكون العين وتحركها في الاسم والفعل، وكذلك ظاهرة الترخيم[٣].

---

(١) العربية والنص القرآني، ص ٩٧.

(٢) المجاز، ٩٧/٢.

(٣) الفكر اللغوي، ص ٥٥.

المطلب الثامن: أمثلة ونماذج على بعض القراءات من كتب الثلاثة العلماء.

١ــ قوله تعالى: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ﴾[١/ المائدة]:

والأصل محلان حذفت النون استخفافاً، وحذفت الياء في الوصل لالتقاء الساكنين[١].

٢ــ قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾: [٥٧/ هود]:

في موضع جزم فكذلك حذفت منه النون، والأصل تتولوا فحذفت التاء لاجتماع تاءين[٢].

التحليل اللغوي الصوتي:

تحذف نون الإعراب من الأفعال الخمسة، في حالتي الجزم والنصب وهو حذف قياسي واجب، لوروده مطرداً في اللغة[٣] العربية. ويجوز حذف التاء في المضارع المبدوء بتاء المضارعة، إذا كان بعدها تاء من الفعل، حيث يجوز الاختصار فيه على إحدى التاءين لذلك تم الحذف لتوالي الأمثال[٤].

٣ــ قوله تعالى: ﴿ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ [٢٦/ الحاقة]:

بإثبات الهاء في الوقف، وكذا لبيان الحركة وإثباتها في الوصل لا يجوز عند أحد من أهل العربية، ومن اتبع السواد وأراد السلامة من اللحن وقف عليها، فكان مصيباً من الجهتين[٥] [وهو هنا يرد قراءة متواترة وهي قراءة العامة أي بإثبات الهاء في الوقف والوصل وهي ثابتة في المصحف فلا تتحرك] وقرأ يعقوب الحضرمي (كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه) بحذف الهاء في الوصل، ووافقه حمزة في ماليه وسلطانيه.

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٦/١، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٠٩/١.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٥٧٠/١، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٨٩/٢، انظر معاني الزجاج ٥٩/٣.

(٣) ظاهرة الحذف، ص ١٧٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٧٨.

(٥) إعراب النحاس، لزاهد ٢٣/٥، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٣٣/٣، وانظر المستنير ٤٩٨/٢، والبدور ٣٨٥/٢.

التحليل اللغوي الصوتي:

هناك من أثبت هاء الضمير في الوقف سواء أكانت مضمومة أو مكسورة، وتحذف الضمة الطويلة أو الكسرة الطويلة، ويوقف بالسكون على الهاء[١].

والمقطع الأخير في الكلمة التي يراد الوقف عليها بهاء السكت نجده مختوماً بحركة قصيرة بنائية غير شبيهة بحركة الإعراب (وهي من مواضع فواصل الآيات القرآنية) فسياق الآيات يقتضي المحافظة على تلك الحركة. فتلجأ إلى زيادة صامت بعدها لخلق المقطع الأخير فيكون الوقف بالألف. والمقطع الأخير قبل لحاق هاء السكت مقطع قصير مفتوح (س + ح) وهو مقطع ينفر الذوق العربي في الوقوف عليه فتخلصنا منه بزيادة هاء السكت عليه ليصير مقطعاً مغلقاً (س + ح + س) وهذا محبب في الوقف عليه[٢].

وإثبات هاء السكت فيها وفي كلمة (ماليه وسلطانيه) يعتبر مخالفاً لأصول الكلام. فالإثبات للهاء هنا بعد ياء الإضافة يكون لمناسبة الفواصل في الآية لكن إثبات الهاء هنا ليس ضرورة وإنما يخدم جو النص فلو استخدمت ياء المد لكان الإيقاع يميل إلى التطريب والترنم وهذا لا يناسب جوّ الآيات فكان لا بد من استخدام لغة هاء السكت بالياء وذلك للإعجاز في القرآن الكريم للضرورة[٣].

٤ــ قوله تعالى: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾[٧١/ الزخرف]:

بإثبات الهاء وأكثر المصاحف بغيرها وفي بعضها بالهاء وما تشتهيه الأنفس، وهي قراءة أهل المدينة وكذا في مصاحفهم وأهل الشام وكذا في مصاحفهم، وقراءة أهل العراق تشتهي بغير هاء، والقراءتان حسنتان فإثبات الهاء على الأصل وحذفها لطول الاسم غير أنه يختار إثبات الهاء ويقدم على حذفها[٤].

---

(١) ظاهرة الحذف، ص ٨٨.

(٢) الجانب الصوتي للوقف، ص ٣٠، والأصوات اللغوية، ص ١٦٥.

(٣) الإتقان ٢٧٧/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤١٩/٤، وإعراب النحاس، لزاهد ١٢١/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٣/٣، ومعاني الفراء ٣٧/٣، والموضح ١٥٧/٣، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٣٢٨/٢.

٥ــ قوله تعالى﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ ﴾ [١٧/ الكهف]:

المهتدي حذفت الياء من الخط لأنها كانت محذوفة قبل دخول الألف واللام، والألف واللام لا يغيران شيئاً عن حاله إلا أن إثبات الياء؛ لأن التنوين قد زال قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: لا يجوز مثل هذا إلا بإثبات الياء، والصواب عنده أن لا يقف عليه وأن يصله بالياء حتى يكون متابعاً للقراءة وأهل العربية، وأثبت الياء بعد الدال في الوصل نافع وأبو عمر وأبو جعفر وقرأ يعقوب إثباتها وقفاً ووصلاً(١).

التعليل اللغوي الصوتي:

تحذف الياء في آخر الكلمة المنقوصه عند التجرد من (ال) ومن الإضافة في حالتي الرفع والجر(٢).

٦ــ قوله تعالى: ﴿ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ [٣٩/ هود]:

قال الكسائي: وناس من أهل الحجاز يقولون: سوْ تعلمون، قال: ومن قال: ستعلمون أسقط الواو والفاء جميعاً، وحكى الكوفيون سَفَ تعلمون ولا يعرف البصريون إلا سوف يفعلُ وسيفعل، لغتان ليست إحداهما من الأخرى(٣).

٧ــ قوله تعالى: ﴿ نَكۡتَلۡ ﴾[٦٣/ يوسف]:

الأصل نكتال فحذفت الضمة من اللام للجزم، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين وهذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم بالنون، وقرأ الكوفيون (يكتل) بالياء وكذلك قرأ أصحاب عبد الله وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وسائر الناس نكتل وكلاهما صواب(٤).

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٤٤٣/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٢٠/٢، والمستنير ٢٦٢/٢، والموضح ٧٧١/٢، والبدور ٣٩/٢.

(٢) ظاهرة الحذف، ص ١٧٨.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٢٨٣/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٥٥٢/١.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٣٣٥/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٧/٢، ومعاني الفراء، علي النجار ٤٩/٢، التيسير، للداني، ص ١٢٩، والبدور ٤٣٩/١، والمستنير ٢١٨/٢، والموضح ٦٨٣/٢، ومعاني الفراء، لإبراهيم شمس الدين ٣٥٨/١.

٨ــ قوله تعالى: ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ [٩/ الرعد]:

والمتعالي المستعلي على كل شيء، وحذفت الياء لأنه رأس آية[١].

التحليل اللغوي الصوتي:

ورد الحذف هنا للوقف في المرفوع وتم الحذف هنا لأجل الوقف[٢].

حيث اقتضى سياق الآية حذف الحرف من الكلمة الواقعة فاصلة لسياق الآية لمراعاة النسق الموسيقي فالأصل في كلمة المتعال هو المتعالي فحذفت الياء لمراعاة الفاصلة الساكنة ولأن الأفصح في المنقوص غير المنون إثبات الياء في الوقف إذا وقعت في الفاصلة لمراعاة النسق في نظمها، وقد ذكر سيبويه أن ما يختار إثباته من الياءات والواوات يحذف من الفواصل والإثبات أقيس والحذف عربي كثير[٣].

٩ــ قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ﴾ [١١/ الإسراء]:

حذفت الواو في الإدراج لالتقاء الساكنين حذفت الواو منها في اللفظ ولم تحذف في المعنى لأنها في موضع رفع وكان حذفها باستقبال اللام الساكنة، ولا ينبغي أن يوقف عليها لأنه في السواد بغير واو، ولو وقف عليها في غير القرآن لم يجز أن يقف إلا بالواو، لأن لام الفعل لا تحذف إلا في الجزم، أو في الإدراج ولا ألف بعدها وكذا يدعو ويرجو وإنما تكون الألف مع واو الجَمْعِ فرقاً بينها وبين الواو، التي لا تكون لام الفعل في الواحد، وقال الأخفش تكون في الجمع فرقاً بينها وبين واو العطف، وقال أحمد بن يحيى تكون فرقاً بين المضمر المنصوب والمؤكد[٤].

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٤٣/٢، وتحقيق آخر لزاهد ٣٥٣/٢.

(٢) ظاهرة الحذف، ص ٨٨.

(٣) نظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني، ص ٣٢.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٤١٩/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٩٨/٢، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٤٦/٢.

التحليل اللغوي الصوتي:

حذفت واو الجمع المتصلة بالفعل والاجتزاء عنها بالضمة ونسبة لاتصالها بالفعل فهي بمثابة الجزء منه فهي مد يلحق آخر الفعل والحذف هنا تقصير للصائت الطويل.

١٠ــ قوله تعالى: ﴿ يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ [٨/ص]:

والأصل بإثبات الياء، وجاز الحذف لأنه رأس آية[١].

التحليل اللغوي الصوتي

تم الحذف هنا لأجل الوقف في المجرور[٢].

والحرف الأخير الياء غلب عليه الحذف والتعويض عنه بالكسر دليلاً عليه وهذا النوع من الحذف كثير في الفواصل القرآنية لأجل التخفيف ورعاية الفاصلة التي يوقف عليها[٣].

١١ــ قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [٣/ الإخلاص]:

ثبتت الواو في الثاني، وحذفت في الأول لأنها في الأول وقعت بين ياء وكسرة، وفي الثاني وقعت بين ياء وفتحة[٤].

١٢ــ قوله تعالى: ﴿ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ ﴾ [٨/ النمل]:

بهادي العمي هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم وأجاز الفراء وأبو حاتم وما أنت بهادٍ العمي وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (وما أنت تهدي العُمْي) وفي حرف عبد الله وما أن تهدي العمي. القراءة الأولى بحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين وإثباتها في الخط والقراءة الثانية بحذف الياء في اللفظ والخط لسكونها وسكون التنوين بعدها، ومن العرب من يثبتها في الوقف فيقول: مررت

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٤٥٥/٣، وتحقيق آخر لمحمد زاهد ٥٠١/٢.

(٢) ظاهرة الحذف، ص ٨٨.

(٣) التحرير والتنوير، ص ١٩.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٥٣/٣.

بقاضي لأن التنوين لا يثبت في الوقف والقراءة الثالثة بحذف الياء معها في اللفظ وفي الفصل لالتقاء الساكنين[١].

التحليل اللغوي الصوتي:

حذف الياء من الاسم المنقوص في حالة الجر لالتقاء الساكنين.

(هادٍ) من الأسماء المنقوصة ونقصانه ذهاب الياء من آخره وكان أصله (هادي) فاستثقل الكسر في الياء فحذف الكسر منها فبقيت الياء ساكنة ودخل التنوين عليها وهي ساكنة والتنوين ساكن فذهبت الياء لالتقاء الساكنين[٢]. وكذلك يحذف بعض العرب الياء من الاسم المنقوص في الوقف، قال سيبويه في الوقف عند القاضي والعمي: ((ومن العرب من يحذف هذا في الوقف شبهوه بما ليس فيه ألف ولام إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم تكن الألف واللام وفعلوا هذا لأن الياء مع الكسرة تستثقل كما تثقل الياءات فقد اجتمع الأمران ولم يحذفوا في الوصل في الألف واللام لأنه لم يلحقه في الوصل ما يظهره إلى الحذف كما لحقه وليست فيه ألف ولام وهو التنوين لأنه لا يلتقي ساكنان وكرهوا التحريك لاستثقال ياء فيها كسرة بعد كسرة))[٣].

وبعبارة أخرى:

إن منهم من يحذف الياء مما فيه الألف واللام في الوقف وأثبته في الوصل إنما فرق بين الوصل والوقف أنه مستوى لفظ الوقف فيما فيه ألف ولام وما ليس فيه ألف ولام فحمل ما فيه الألف واللام على ما ليس فيه، وإذا وصل دخل ما ليس فيه ألف ولام تنوين يوجب بإسقاط الياء أو لاجتماع الساكنين، وما فيه الألف واللام لا يدخله التنوين فلم يحمل عليه.

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٢٢١/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٢٥/٢، ومعاني الفراء، علي النجار ٣٠٠/٢، والسبعة، ص ٤٨٦، الإتحاف ٣٣٩/١، والبدور ١٦١/٢، والنشر ٣٣٩/٢.

(٢) التقاء الساكنين، ص ١٨٦.

(٣) الكتاب، لسيبويه ٢٨٨/٢.

وهذا يدل على أن العرب يقصرون المد كلما استطاعوا وتمديد الصوت ليس من عادتهم اللغوية[١].

تم الحذف هنا لالتقاء الساكنين في كلمتين فكان التخلص من التقائهما بحذف أولهما فيحذف الأول صوتاً وخطاً لأنه حرف مد والحذف هنا تقصير للصائت الطويل (الياء)[٢].

١٣ــ قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [٢٦/ التكوير]:

وذكر الفراء أن المعنى: فإلى أين تذهبون، وحذفت (إلى) كما يقال: ذهبت الشام، وذهبت إلى الشام، فحذفت (إلى) وجعل الكوفيون هذه الأفعال الثلاثة (انطلق وذهب وخرج) يجوز معها حذف (إلى)، وقاسوا على ما سمعوا من ذلك (زعموا) أما سيبويه فحكى منها واحداً ولا يجيز غيره، وهو ذهبت الشام[٣] واستجازوا في هؤلاء الأحرف (خرجت وانطلقت وذهبت) الفاء (إلى) لكثرة استعمالهم لها.

١٤ــ قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُ ﴾ [١٠٩/ هود]:

في موضع جزم بالنهي، وحذف النون لكثرة الاستعمال[٤].

التحليل اللغوي الصوتي:

يجوز حذف النون الأصلية الساكنة من مضارع (كان)، وقد ورد الحذف كثيراً في اللغة، وقد رأى سيبويه والجمهور أن الحذف مشروط بكون الحرف التالي للنون متحركاً، دون أن يكون المتحرك ضميراً متصلاً، وحذف هذه النون خاص بمضارع (كان)، والحذف هنا لكثرة الاستعمال[٥].

ومن الملاحظ أن النون أكثر الحروف في اللغة تعرضاً للسقوط بعد أحرف العلة مما جعل سيبويه يقرن بين حذف النون وحذف الحركات[٦].

---

(١) شرح كتاب سيبويه، للسيرافي ٢٠/١٠.

(٢) ظاهرة الحذف، ص ٧٣.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٤٤٢/٣، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ١٣١/٣.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٣٠٥/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٥٧١/١.

(٥) ظاهرة الحذف، ص ١٨٠.

(٦) الكتاب ٤٠٥/٤.

١٥ــ قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ [٦٨/ الواقعة]:

التقدير تشربونه حذفت الهاء لطول الاسم، وحسن ذلك لأنه رأس آية(١).

١٦ــ قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَخْشَ ﴾ [١٨/ التوبة]:

حذفت الألف للجزم، قال سيبويه: واعلم أن الآخر إذا كان يسكن في الرفع، حذف في الجزم لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع(٢).

التحليل اللغوي الصوتي

وسبب الحذف هنا لأجل الإعراب، ويعبر عن هذا الحذف صوتياً، بأنه تقصير للصائت الطويل (الألف) الواقع في آخر الفعل.

فالحذف هنا اعترى الفعل المضارع في حالة الجزم ذلك أنه من الأفعال الناقصة، وهو يحذف وجوباً وقياساً ويتمثل الحذف هنا في تقصير الصائت الطويل(٣).

١٧ــ قوله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾[٤٥/ الطور]:

من (يَذَرُ) حذفت منه الواو، وإنما تحذف من (يَفْعَل) لوقوعها بين ياءٍ، وكسرة، أو من (يَفْعَلُ) إذا كان فيه حرف، من حروف الحلق وليس في (يذرُ) من هذا شيء يوجب حذف الواو، وقال أبو الحسن بن كيسان: حذفت منه الواو؛ لأنه بمعنى يدعُ(٤) فأتبعه.

١٨ــ قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ ﴾[١٧٥/ الأعراف]:

في موضع جزم عند الكوفيين، لذلك حذفت منه الواو واللام الجازمة محذوفة، وهو عند البصريين مبني على أصل الأفعال(٥).

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٣٤١/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢١٧/٣.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٢٠٧/٢، وتحقيق آخر ٤٨٩/١.

(٣) ظاهرة الحذف في الدروس اللغوية، ص ٦٥.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٢٦٣/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٥٨/٣.

(٥) إعراب النحاس، لزاهد ١٦٣/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٥١/١.

التحليل اللغوي الصوتي:

هو فعل مضارع ناقص مجزوم بالحذف حذف حرف العلة، وصوتياً هو تقصير للصائت الطويل الواقع في آخر الفعل.

١٩ــ قوله تعالى: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [٣١/ يوسف]:

(وحاشى لله) يقرآن – بحذف الألف وإثباتها– ومعناه الاستثناء (وقلن حَاَش) الشين مفتوحة، ولا ياء فيه، وبعضهم يدخل الياء في آخره، وفي قراءة عبد الله (حَاشَا لله) بالألف وهو في معنى معاذ الله، وقرأ أبو عمرو بالألف في الوصل وروى الأصمعي عن نافع أنه قرأ كما قرأ أبو عمرو بن العلاء (حَاشَا لله) بإثبات الألف وهو الأصل، ومن حذفها جعل اللام التي بعدها عوضاً منها، وفيها لغات أربع: حاشَاكَ، وحَاشَا لك، وحَاشَى لك، وحُشا لَك.

ويقال: حشا زيدٍ، وحاشا زيداً، قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: النصب أولى؛ لأنه قد صح أنها فعل بقولهم: حاش لزيدٍ والحرف لا يحذف منه(١).

٢٠ــ قوله تعالى: ﴿لَمْ نَكُ﴾ [٤٣/ المدثر]:

حذفت النون لكثرة الاستعمال، ولو جيء بها لكان جيداً في غير القرآن، وقال محمد بن يزيد: أشبهت النون التي تحذف في الجزم في قولنا: يقومان ويقومون، وقال أحمد بن يحيى تغلب: أخطأ(٢).

---

(١) معاني الزجاج وإعرابه ١٠٧/٣، والمجاز، لأبي عبيدة ٣١١/١، ومعاني الفراء، علي النجار ٤٢/٢، وإعراب النحاس، لزاهد ٣٢٧/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٠/٢، انظر المستنير ٢١٦/٢، والموضح ٦٧٨/٢، والبدور ٤٣٦/١، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٣٥٤/١.

(٢) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٣٧٢/٣.

التحليل اللغوي الصوتي:

حذفت النون من (نكن) تحقيقاً لكثرة الاستعمال فأصبحت (نَكُ)، وحذفت النون هنا أيضاً للتخلص من توالي الميم والنون، لتقاربها في المخرج[١].

وحذف نون (لم يكن) عند ابن جني، أقبح من حذف التنوين ونون التثنية والجمع، لأن النون في يكن أصلية وهي لام الفعل والحذف نون من (نكن) أقبح من حذف نون (مِنْ) لأن (نكن) أصله نكون، فقد حذفت منه الواو لالتقاء الساكنين فإذا حذفت منه النون أيضاً لالتقاء الساكنين، أجحفت به لتوالي الحذفين لا سيما من وجه واحد عليه[٢]، لذا اعتبر ابن جني حذف نون (نكن) للتخفيف، وليس لالتقاء الساكنين، وأن حذف النون عنده غير مستحسن في اللغة ويبدو من هذه الحالة أن الحذف تم لكثرة الاستعمال في الكلام على نظام التسهيل، أو التخفيف الصوتي[٣].

٢١ــ قوله تعالى: ﴿يَعۡشُ﴾ [٣٦/ الزخرف]:

وهو من ذوات الواو والياء من عَشِيَ منقلبة من واو وكذا الألف في عشا، الذي هو مصدر ولهذا قال النحويون: العشا في البصر يكتب بالألف، والدليل على ذلك امرأة عشواء[٤] وهو ليس من معنى أعشى.

٢٢ــ قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ﴾ [٢/ المائدة]:

ورُوي عن الأعمش (ولا أَامّي البيت الحرام) و (آمِّي) في قراءة عبد الله بحذف النون والإضافة، وهي أيضاً قراءة ابن مسعود ويقال: أممت وتقديرها هممت خفيفة، وبعضهم يقول: يمّمت[٥].

---

(١) التقاء الساكنين في اللسان العربي، ص ١٥٧.

(٢) سر صناعة الإعراب، لابن جني ٥٤٠/٢.

(٣) التقاء الساكنين في اللسان العربي، ص ١٦٥.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ١١١/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٥/٣، والمجاز، لأبي عبيدة ٢٠٤/٢٠، ومعاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٢٨٤.

(٥) إعراب النحاس، لزاهد ٧/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٠٩/١، والمجاز، لأبي عبيدة ١٤٧/١، والمختصر، لابن خالويه، ص ٣١، والفراء ٢٩٩/١، وروح المعاني ٥٤/٦، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٢٠٥/١.

التحليل اللغوي الصوتي:

حذفت النون لالتقاء الساكنين تشبيها بحروف اللين، وقد كثر في كلامهم وخف على ألسنتهم حتى حذفوا النون. ومن قال: هممتُ قلب الهمزة هاء في أممتُ، وهي لغات. وحذف النون هنا أيضاً للتخلص من توالي النون واللام لتقاربها في المخرج[1].

٢٣ــ قوله تعالى: ﴿ وَيَمْحُ ﴾ [٢٤/ الشورى]:

(يمحُ الله) ويجب أن يكتب بالواو إلا أنه وقع في السواد بغير واو وكتب على اللفظ في الإدراج، وإنما حذفت الواو في الإدراج لسكونها وسكون اللام بعدها، فإذا حذفت منه الواو وهو في موضع رفع أو وقفت زالت العلة، في حذفها فعلى هذا لا ينبغي الوقف عليه، لأنه إن أثبت الواو خالف[2] السواد.

٢٤ــ قوله تعالى: ﴿ عَصَاهُ ﴾ [١٠٧/ الأعراف]:

إن شئت قلت (عَصَاهُو) بالواو، والأجود حذفها أعني الواو لسكونها وسكون الألف، والهاء ليست بحاجز وحذفت الواو لسكونها وسكون الألف، ويجوز (فألقى عَصَاهُو فإذا هي) بالواو بين الساكنين هاء، (ولم نجد أحداً قرأ بهذه القراءة) وكما كان ابن كثير يفعل بها الكناية عن الواحد، المضمومة والساكن ما قبلها[3].

التحليل اللغوي الصوتي:

يجوز إثبات صلة ضمير الغائب المذكر وحذفها، ويكون ذلك حسب اتجاهات القبائل، ويتوقف ذلك على ما يسبقها من حروف، وحركات وسكون فإذا سبقت بحرف لين (ألف واو ياء ساكنة) فبعض العرب يحذف صلة الضمير الهاء في حال

---

(١) التقاء الساكنين في اللسان العربي، ص ١٥٧.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٨١/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٣/٣، ومعاني الفراء، النجدي ناصف ٢٣/٣.، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٣١٨/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج شلبي ٣٦٢/٢، وإعراب النحاس، لزاهد ١٤٢/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٣٢/١، والتيسير، للداني، ص ٢٩.

الوصل وبعضهم يثبتها، ويرى سيبويه أن الأجود الحذف[١] ويرى المبرد أن إثبات الواو أو الياء صلة للضمير عربي حسن وأنه الأصل[٢].

ويعلل اللغويون لحذف صلة الهاء، بأن مثلها حرف لين، وهي خفية وبعدها يقع حرف لين فكرهوا اجتماع حرفين ساكنين، كلاهما لين وليس بينهما إلا حرف خفي[٣].

تم الحذف هنا لالتقاء الساكنين، وهما الواو والألف في كلمة واحدة، حيث حذف الصوت الأول صوتاً وخطاً إن كان حرف مد والحذف هنا تقصير للصائت الطويل[٤].

٢٥ــ قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ ﴾ [٤٧/ الدخان]:

(ويجوز فسنؤتيه أجراً عظيماً) فالأول (فسنؤتيهو) بإثبات الواو في الإدراج، ويجوز (فسنؤتيهي) بإثبات الياء في الإدراج، تبدل من الواو ياءً وحكى هذا كله سيبويه وغيره[٥].

٢٦ــ قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ [٣٠ــ٣١/ الحاقة]:

ويجوز إثبات الواو على الأصل، ومن حذفها فلسكون الواو، والهاء ليست بحاجز حصين[٦].

التحليل اللغوي الصوتي:

حيث أشبع ضمير الغيبة يقول سيبويه: فأما الثبات فقولك ضربهو زيد وعليهو مال ولديهو رجل، فإذا كان قبل الهاء حرف لين فإن حذف الياء والواو في الوصل أحسن؛ لأن الهاء من مخرج الألف، والألف تشبه الياء والواو لشبهها في

---

(١) الكتاب ٢/٢٩١.

(٢) المقتضب ١/٢٦٦.

(٣) اللهجات العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص ٤٢٠.

(٤) ظاهرة الحذف، ص ٧٣.

(٥) إعراب النحاس، لزاهد ٤/١٩٩.

(٦) إعراب النحاس، لزاهد ٥/٢٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣/٣٣٤.

المد وهي أختها فلما اجتمعت حروف المشابهة حذفوا، وهو أحسن وأكثر نحو عليه يا فتى، عليهي يا فتى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ [٢٠/ يوسف]، والإتمام عربي[١].

وبعض اللهجات تشبع حركة ضمير الغيبة مطلقاً، سواء إذا كان ما قبله حرف لين أو حرفاً ساكناً أو حرفاً متحركاً، وقد عزيت هذه اللهجة إلى أهل الحجاز[٢]، وهناك أيضاً لهجة تختلس حركة الضمير إذا كان ما قبله حرف لين أو حرف ساكن.

(١) الكتاب ١٨٩/٤.

(٢) اللهجات في الكتاب، لسيبويه، ص ١٢٦.

الفصل الخامس

قضايا صوتية متنوعة

المبحث الأول: الوقف.

المبحث الثّاني: المدّ.

المبحث الثّالث: ياءات الإضافة.

المبحث الرّابع: التنوين.

المبحث الخامس: الإسكان والتّحريك.

المبحث الأول

المطلب الأول: تعريف الوقف لغة واصطلاحاً.

لغة: الواو والقاف والفاء أصل واحد، يدلّ على تمكث في شيء ثم يقاس عليه[١]، والوقف هو مصدر قولك: وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفاً، وهذا مجاوزُ (أي متعدّ) فإذا كان لازماً قلت: وقفت وقوفاً[٢]، وأوقف، سكّن وأمسك وأقلع، وليس في فصيح الكلام أوقف إلا بهذا المعنى[٣]، فمعنى الوقف في اللغة يدور حول المكث والسكوت، والإمساك والإقلاع وقد تندرج جميعها تحت قولهم: الوقف في اللغة الحبس، أو الكف عن الفعل والقول[٤].

وهو أيضاً إدامة الوقوف، قال الفيروز أبادي: ((وقف يقف وقوفاً دام قائماً وهو أيضاً الحبس والمنع))[٥].

اصطلاحاً: عرّفه ابن الجزري بقوله: ((إن الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً، يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض عنه[٦].

وذكر ابن فارس بأن السكت يكون مرادفاً للوقف، في المعنى ويوافقه في ذلك ابن منظور، وغيره من علماء اللغة، ويخالفهم في ذلك علماء القراءات والقراء فهو عندهم حالة من حالات الوصل[٧].

وهو أيضاً قطع النطق عند آخر الكلمة والغرض منه تحقيق الاستراحة ولتمام الغرض من الكلام ولتمام النظم في الشعر وتمام السجع في النثر ويشترط فيه ألا يؤدي إلى غموض أو لبس في المعنى[٨] وأيضاً هو السكوت على آخر

---

(١) المقاييس، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، (د.ط)، (١٤١١هـ- ١٩٩١م) مادة (وقف).

(٢) لسان العرب مادة (وقف).

(٣) القاموس المحيط ٢٠٥/٣.

(٤) التعريفات، للجرجاني، ص ٢٧٤.

(٥) بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي ٢٠٥/٣، وكشاف اصطلاحات الصوت، ص ٤٩٧.

(٦) النشر ٢٤٠/١.

(٧) المقاييس ٨٩/٣.

(٨) دراسة في علم الأصوات، حازم كمال الدين، ص ١٣، وظاهرة الحذف، ص ٨٦.

الكلمة اختياراً لجعلها آخر الكلام[1] أو قطع الكلمة عما بعدها بسكته طويلة وقطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها ويكون في رؤوس الآي وأوسطها، ولا يتأتى في وسطه الكلمة ولا فيما اتصل رسماً[2] والوقف في سلسلة الأصوات على نوعين:

١-الوقف النهائي (Final Pause) ويرمز له (↗) وذلك عندما يكون التنغيم صاعداً (Rising) والآخر يرمز له (↘) حيث يكون التنغيم هابطاً (Fai ng) ويرمز لغير النهائي (Nonfinel) (→) ويظهر عادة في الجملة الخبرية.

٢-الوقف غير النهائي وهو أقصر مدى من سابقه وهو نوع يشير إلى انتهاء التغيير أو التردد أو عدم انتهاء الكلام.

وتعتبر ظاهرة الوقف من الظواهر التي اعتنى بها علماء الصرف والأصوات خاصة وذلك من ناحية النطق والتلفظ بالأصوات العربية عند هذه الظاهرة[3].

المطلب الثّاني: الوقف من ناحية عضويّة.

يرتبط الوقف عضوياً بالرّئتين ونشاطهما، فهما تمتلئان بالهواء في عملية الشّهيق ثم تبدأ عملية الزّفير، ويستثقل الهواء الخارج من الرئتين في إخراج سلسلة متّصلة من الكلمات والجمل الموصولة، حتى إذا نفذ الهواء الخارج من الرئتين حدثت عملية الوقف، وقد تحدث هذه العمليةُ بعد أن ينفذ جزء من هواء الزّفير، وفي هذه الحالة يكمل الواقف زفيره بإخراج المتبقي منه، والذي لم يشغل حيزاً صوتياً ثم يعاود الشّهيق وهكذا....

---

(١) المحيط، للأنطاكي ٦١/١، واللهجات في الكتاب، ص ٣٤٣.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون، ص ٤٩٧، وجهد المقل، ص ٢٤٧، وشرح التصريح على التوضيح ٣٣٨/٢.

(٣) التنغيم اللغوي، ص ٧.

وليس هناك فرق بين عملية الوقف في الحالتين إلا حدوث الوقف اضطراراً، في الحالة الأولى ووقوعه اختياراً في الحالة الثانية[١].

وهذا ما أشار إليه علماء التّجويد في كتبهم، عندما تّحدثوا عن الوقف الاختياري والاضّطراري، وقد أرجعوا ذلك إلى تمام المعنى وعدم تمامه، حيث ربطوا الاختياريَّ بتمام الكلام لا بسعة النّفس، وقرنوا الاضطراري بعدم تمام النّفس وليس بضيق النّفس، وقد لاحظوا النّاحية العضوية في الوقف وخاصّة الوقف الاضّطراري[٢].

المطلب الثّالث: الوقف من ناحية صوتية.

والوقف ظاهرة صوتّية خاصّة بموقع نهاية الكلمة الموقوف عليها، ويعبر عنه بعض العلماء بـــ (موقعيّة النّهاية)[٣] وقد لاحظ علماء الأصوات القدماء أنّ الوقف يضعف الحرف الأخير من الكلمة الموقوف عليها[٤]، لذا فهو بحاجة إلى تقويته، ويتم ذلك عن طريق إلحاق ذلك الحرف صوتياً، فإذا كانت النهايةُ الموقوف عليها صوتاً من أصوات اللين القصيرة، أو الطويلة تّمت تلك التّقوية بهاء السّكت غالباً، قال ابن جني: ((إنّك لمّا أردت تمكين الصّوت ليمتدّ ويقوى في السّمع والوقوف عليه يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف حَشْواً فيبين ولا يخفى))[٥]. والسّبب في ذلك هو أنّ الجهاز النّطقَيّ عند إخراج الحركات يكون مفتوحاً فيسمح للهواء بالمرور فيه دون عوائق، وهذا يعني أنّ صوت الليّن إذا كان في آخر الكلمة تبددّ بسرعة، مع الهواء الخارج بكميّة كبيرة فيبدو ضعيفاً خفيّاً، لذا كان الوقف بهاء السكت لتقوّية الحركة أو صوت اللّين السّابق عليها، لكونها صوتاً احتكاكياً يضيّق مجرى الهواء، ولا يسمح بخروجه دفعة واحدة[٦]. أمّا إذا كان

---

(١) الجانب الصوتي للوقف في العربية ولهجاتها، د. أحمد طه حسانين، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١١هـــ- ١٩٩١م)، ص ٢٠.

(٢) النشر ٢٢٥/١، والجانب الصوتي للوقف، ص ٢١.

(٣) مناهج البحث، تمام حسان، ص ١٤٦.

(٤) الخصائص ٢٢٨/٢.

(٥) المصدر السابق ٢٢٨/٢.

(٦) الجانب الصوتي للوقف، ص ٢٣.

الوقف على حرف صامت، فإنّ تقويته تتّم عن طريق صوت ينشئه الوقف، قال ابن جني: ((نجد من الحروف ما يتبعه في الوقف صوت وهو مع ذلك ساكن، وهو الفاء والثاء والسين والصاد.. ونحو ذلك تقول في الوقف: إف إس إص..)) إلخ. وهذا الصّوت اللاّحق للفاء والسّين ونحوهما، إنّما هو بمنزلة الإطباق في الطّاء والتّكرير في الرّاء، والتّفشي في الشين، وقّوة الاعتماد في اللام[١]. ومن الواضح أنّ (ف س ص) سواكن. وقد اكتسبت القّوة بذلك الصّوت اللّاحق من وقوعها ساكنة موقوفاً عليها فإذا تغّير الوضعُ من السكون إلى الحركة أو من الوقف إلى الوصل، ذهبت تلك التّقوية لأنها مرتبطة بموقعّية نهاية الكلمة التي للوقف[٢] بخلاف الإطباق والتّكرير، والتّفشي وقّوة الاعتماد فإنّها صفات قّوة مركّبة في جسم الحرف. فالأصوات الصّامتة إذا وقعت في سياق الوقف لم تكن على درجة واحدة في حصر الصّوت، فبعضها يكون الحصر معه تّاماً فينحبس الهواء الخارج معه انحباساً تّاماً خلف أعضاء النّطق، التّي تشارك في إخراجه، وذلك في الحروف الشّديدة كالطّاء والدّال، وأحياناً يكون الحصر بدرجة أقل كما في الحروف المتوسطة، ويكاد ينعدم الحصر في ألف المدّ والياء والواو[٣]، ويرتبط الوقف كذلك بالمقطع الأخير من الكلمة الموقوف عليها، وملاحظة ما يحدث فيها من تغيير[٤]، فالمقطع الأخير في موقعّية النهاية نادراً ما يبقى على حالته في الوصل دون تغيير يلحقه، إضافة إلى ذلك فإنّ الذّوق العربيَّ يميل إلى أن يكون المقطع الموقوف عليه مغلقاً، والمحافظة على المقطع أياً كان شكله في نهاية الكلمة الموقوف عليها[٥]، فهذا يعني أن اللغة العربّية قد حافظت على المقطع الأخير فأبقته في الوقف، وهو كونه مقطعاً محبباً للذّوق العربيّ، والمحافظة عليه مانعة من وقوع اللبس، والحالات التي يتغيّر فيها المقطع الأخير الموقوف عليه بزيادة أو نقص، حسب سياق الوقف في الكلمة

---

(١) الخصائص ٢٢٨/٢.

(٢) الجانب الصوتي للوقف، ص ٢٣.

(٣) الكتاب ١٧٥/٤، وسر الصناعة ٨/١.

(٤) الأصوات اللغوية، أنيس، ص ١٦٣.

(٥) الجانب الصوتي للوقف، ص ٢٦.

العربية بحيث لا يمكنه أن ينتهي بحركة قصيرة في حال الوقف، وإذا كان المقطع الأخير في الوصل عبارة عن (س + ح) فإنّ الوقف عليه يؤدي إلى حذف الحركة الإعرابية دائماً، لأنّ الحركة مظهر لاستمرار الأداء والوقف عكس الحركة تماماً، فبينه وبين الحركة تنافر[١] إضافة إلى ذلك فإنّ المقطع المنتهي بحركة قصيرة لا يقع عليه النبر، وهو في آخر الكلمة، وانعدام النبر في هذا المقطع يضعف الحركة في النّطق، لذا يقتضي سياق الوقف حذف تلك الحركة حذفاً كلياً في الوقف بالسكون، فيصير الصامت وحده هو الجزء المتبقي من المقطع الأخير، فينضم إلى المقطع السابق عليه مكوناً مقطعاً مغلقاً صالحاً للوقف عليه.

ونجد أنّ اللّهجات العربيّة تميل في حالة الوقف إلى نقل النبر من مقطعه إلى المقطع الذي قبله، طالما كان المقطع الذي قبل الأخير متحرّكاً فإنّ كان ساكناً لم يتغير موضعه في أيّ لهجة من اللّهجات العربيّةِ[٢] ويبرز الإيقاع الوقفي للفواصل القرآنية في الأساليب المشتملة على السّجع إذ لا بدّ فيه من توافق الفاصلتين في الصّامت الأخير، ولا بدّ من سكونه والوقف عليه لأنّ الغرض منه المزاوجة، ومن الجوانب المهمة للوقف هو الرّاحة النّفسية التّي يشعر بها المتكلم في نهايات الجمل التي يقف عليها والرّاحة العضويّة لأعضاء النّطق التي تخرج الأصوات، أو التي تشارك في صنع الكلام كالرئتين والحجاب الحاجز، وعضلات الصّدر والبطن[٣]. وقد أفاض العلماء القُرّاء والنّحاة في حديثهم عن الوقف ونظامه وشرائطه، وما يعتريه من تغيير، وقد أمدتنا كتب القراءات بصورة كاملة عن الوقف القرآني، وعن مذهب كلِّ إمام من أئمّة القراءات، فقد أفاض القرّاء في تقسيمات ــ الوقف ــ وأنواعه من التام والحسن، والقبيح والاختياري، والاضّطراريّ..الخ. وقد خصّه النّحاة في كتبهم بفصل خاص، إلا أنّهم لم يجدوا منهج كلّ قبيلة على التّفصيل، في الوقف والوصل، وأشار ابن جني إلى أنّ الوصل ممّا تجري فيه الأشياء على أصولها، والوقف في مواضع التّغيير حيث جرت الأشياء في الوصل على حقائقها،

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٧٠.

(٢) في اللهجات العربية، أنيس، ص ١٤٦.

(٣) الجانب الصوتي للوقف، ص ٣٧.

دون الوقف، لأنّ حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف. والوصل عندهم أشرف وأقوم من حال الوقف[1] وذكر القرّاء علاماتٍ يكون بها الوقف أولى من الوصل حيناً، أو الوصل أولى من الوقف حيناً آخر. أو قد يتساوى الوقف والوصل أحياناً، ومرجع هذا خوفهم من البدء بما يفسد المعنى ويقطع الآيات، ويمزقها أو تجزئة المعنى الواحد، لذلك وضعوا قواعد للوقف والوصل يهتدى بها في قراءة القرآن[2].

المطلب الرابع: بعض قواعد الوقف وصوره في اللغة العربية.

وقد وضع الصرفيون للوقف قواعد وهي:

١- كلّ ما كان ساكناً في الوصل وقف عليه بسكونه.

٢- كلّ متحرّك الآخر، يوقف عليه بإسكان آخره.

٣- المنوّن بالمرفوع والمجرور يوقف عليهما بحذف التّنوين، مع الحركة التي قبله جاء زيدٌ ـــــ جاء زيدْ.

٤- كلّ ما خُتم بنون زائدة ساكنة مفتوح ما قبلها، وقف عليه بقلب نونه ألفاً ويدخل في هذا نون تنوين المنصوب مثل: رأيتُ زيداً ـــــ رأيتُ زيداْ. ونون (إذنْ) ثم نون التّوكيد الخفيفة في بعض حالاتها مثل: لنسفعن ـــــ لنسفعاْ.

٥- المقصور المنوّن يوقف عليه بحذف تنوينه، ورَدَّ أَلِفِه التي كانت محذوفة لفظاً في الوصل مثل: جاء فتى ـــــ جاء فتى.

٦- كلّ اسم ختم بتاء التّأنيث المربوطة، يوقف عليه بقلب تائِهِ هاء مثل: جاءت فاطمةُ ـــــ جاءت فاطمةْ ويستوي في ذلك المنوّن وغيره.

٧- كلّ الكلمات المبنيّة على حرف واحد، ولم تتّصل بما قبلها اتّصالاً تامّاً يجعل الكلمتين في حكم الكلمة الواحدة، ويوقف عليها بهاء السكت، ويدخل في هذا أفعال الأمر من اللفيف المفروق مثل: فِهْ الوعد ـــــ فـِ الوعد.

---

(١) اللهجات العربية في التراث، لأحمد الجندي ٤٧٩/٢، وانظر سر الصناعة ١٧٦/١، والكتاب ٢٨٢/٢، والخصائص ٣٣١/٢.

(٢) الإضاءة في بيان أصول القراءة، ضباع، ص ٤٥.

وفعل الأمر من رأى: رَ الرأي ـــــ رهَ و (ما) الاستفهامية الواقعة موقع الجر بالإضافة مثل: مجيء مَ جئت ـــــ مجئ مَهْ.

أما ما يتصل من هذه الكلمات بما قبله اتّصالاً، فيوقف عليها بالسكون[١].

صور الوقف العربية فهي:

١- الوقف بالسّكون وهو أصل الوقف.

٢- الوقف بالإشمام.

٣- الوقف بالرّوم.

٤- الوقف بالتّضعيف.

٥- الوقف بالنّقل والاتباع.

٦- الوقف بالإبدال.

٧- الوقف على المختوم بالتّاء.

٨- الوقف بزيادة هاء السّكت.

٩- الوقف على المنقوص.

١٠-الوقف بالحذف[٢].

المطلب الخامس: الوقف بالسّكون.

الوقف بالسّكون هو أحد الأوجه التّي يوقف بها على الكلمة العربيّة، وهو الأصل في الوقف، فمن عادة القراء أن يقفوا على أواخر الكلم المتحركة في الوصل بالسّكون لا غير، ولأنّ الإسكان هو الأصل في الوقف، ولأن لغة العرب أن لا يوقف على متحرك، ولأنّه أخفُّ، والوقف موضع تخفيف[٣].

---

(١) المحيط، للأنطاكي ٦٥/١.

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش ٦٦/٩، والإضاءة في بيان أصول القراءة، للضباع، ص ٤٥، والكتاب ٢٩/١، وشرح اللمحة البدرية في علم العربية، لأبي حيان الأندلسي، تأليف ابن هشام الأنصاري، تحقيق صلاح الراوي، القاهرة، الطبعة الثانية، (د. ت)، ٣٧٢/٢.

(٣) تحبير التيسير، ص ٧٥، وإبراز المعاني، ص ٢٦٦، والمفصل ٦٧/٩.

والسّكون هو المصطلح المقابل للحركة، وهو ليس بصوت وإنما علامته عدميّة يدلّ على خلوِّ الصّوت الصّامت من الحركة، أي عدم تحريك الحرف وله وظيفة صوتّية[١].

وهو وحدة في النّظام الصّوتي للّغة العربيّة في مقابل الحركة أياً كانت هذه الحركة لذا كان السّكون علامةً على الوقف، كما يرجع الوقف إلى كراهيّة توالي الأضداد، أو كراهيّة التنّافر أي تنافر الوقف والحركة فالحركة مظهر للاستراحة في النّطق، والوقف عكس ذلك تماماً[٢].

ويجوز الوقف على الاسم بالسّكون إذا كان غير منوّن، مرفوعاً كان أو منصوباً أو مجروراً، ذلك أنّ الحركة التي تقع في نهاية الكلام يكون مقطعها (ص + ح)، وهو نوع لا يقع عليه النبر أبداً، فيضعف الحركة في النّطق، ومن ثمّ تكون الحركة الأخيرة في ضعفها وقصورها عن الوصول إلى الأُذن، ليس لها قيمة كبيرة باعتبارها قرينة لفظية على المعنى، وبسقوط الحركة القصيرة من أجل الوقف يصاحبه تغيير في نهاية المقطع فيتحول من (ص + ح) ←(ص + ح + ص). إذا كان مسبوقاً بمثله كما في كلمة (أَحْمَد) ويتحول إلى (ص + ح ح+ ص) إذا كان مسبوقاً بمقطع من الشّكل الثّاني (ص + ح ح) مثل (الرّحمن الرّحيم)

ص + ح ح ←ص + ح ح + ص (الرحمن)[٣].

أما إذا كان الاسم منوّناً فإمّا أن يكون منصوباً أو مرفوعاً أو مجروراً، فإذا كان منصوباً وقف عليه بإبدال التنوّين ألفاً، أو إسقاط التنوّين مع التّعويض عنه بإطالة الحركة السابقة عليه، ولأنّهم أرادوا أن يفرّقوا بين التنوّين والنوّن. أمّا إذا كان مرفوعاً أو مجروراً، حذف التنوين والحركة الإعرابية منها، فحذفوا الياء والواو، لأنّ الياء أثقل عليهم من الألف، والوقف بإسكان الصّامت السابق عليهما.

هذا زيدٌ ـــــ هذا زيدْ.

مررت بزيدٍ ـــــ مررت بزيدْ.

---

(١) الجانب الصوتي للوقف، ص ٤٢.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٩٥.

(٣) الجانب الصوتي للوقف، ص ٤٥، واللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٧١.

وقد علّلوا للإبدال عن الواو والياء، والتّعويض بهما من حذف التنوّين هو الشّبه الصّوتي الذّي بين النوّن المبدل منها والألف المبدلة وهو الامتداد الذي في صوت اللّين وفي صوت الغنّة لأنّ اللّين الذي في الألف يشبه الغنّة التّي في النوّن من حيث قبول الصّوت الامتداد في كلٍّ. وأيضاً فإنّ الواو والياء حرفان ثقيلان، فإذا اجتمعت الضّمة مع الواو والكسرة مع الياء، زاد الثّقل بخلاف الألف فليس معها ثقلُ فتركوها على حالها[١]، وقال ابن جني: ((بإن بين الواو والياء قرباً ليس بينها وبين الألف ألا تراها تثبت في الوقف في المكان الذي تحذفان فيه))[٢].

ويرى المحدثون بإنّ هناك علاقةً قويةً بين الضّمة والكسرة، وأنّهما تقابلان الفتحة، وهذا التّقارب من النّاحية العضويّة، فوضع اللّسان يكون أضيق فيها، فهو في الكسرة مطبق تقريباً بجزئه الأمامي على منطقتي اللّثة والغار، وهو في الضمة مطبق بجزئه الخلفي على منطقة الطبق. فكمية الهواء التي يسمح بها للانطلاق في هاتين الحالتين تكاد تكون متساوية فشكل غرفة الرّنين في الفم، هو الذي يحدث الفرق بينهما في الطابع.

أما في الفتحة فنجد اللّسان يكون أكثر ابتعاداً عن الحنك الأعلى، لذا تكون كمية الهواء المنطلقة من الرئتين إلى خارج الفم أكبر، وغرفة الرنين تكون أوسع فيتوفر للصوت القوة، لذا اعتبر المحدثون صوت الفتحة أقوى الحركات جميعاً[٣]، وقد وُقِف على المنوّن بالألف، والمرفوع والمجرور بالسكون فإساغة الوقف على المقطع المفتوح بنبر الطول في حالة النصب حيث فرت منه في حالتي الرفع والجر، إلى المقطع المغلق[٤]. ونجد أنّ قبيلة ربيعة تحذف التنوين مع الفتحة، وتقف على المنصوب بالسكون، كما تقف على المرفوع والمجرور[٥]. وهذا الوقف للمبالغة في تحقيق الغرض العام من الوقف، وهو الرّاحة التامّة التي تكون في

---

(١) الكتاب ١٦٦/٤، وشرح التصريح على التوضيح ٣٣٨/٣.

(٢) سر الصناعة ٢٣/١.

(٣) أثر القراءات في الأصوات، ص ٣٧٧.

(٤) الدراسات الصوتية واللهجية، لابن جني، ص ١٠٣.

(٥) الخصائص ٩٧/٢، وشرح الشافية ٢٧٩/٢.

السّكون[١]. حيثُ كانت تُؤْثِر المقطعَ المغلقَ على غيره في كلّ حالات الوقف ولأنّ حذفها مع حذف الفتحة قبلها، أخفُّ من بقائها مقلوبة ألفاً معها، كما أنّ الفتحة الخفيفة حركة والحركة زيادة مستقلّة بالنسّبة للسّكون، فلا يأتي إلا لضرورة[٢].

ونجد أنّ أكثر العرب وهم الحجازيون يقفون بالسّكون، فلهجة الحجاز هي الشّائعة في فواصل القرآن الكريم، ونظام الفواصل يتطلّب الوقوف على رؤوس الآيات لتبرز موسيقاها، ولا تتضح موسيقى الآيات إلا بالوقوف على رؤوسها، مثل سورة الرّحمن، فلا تحسّ بموسيقى الفواصل إلا إذا وقفت عليها جميعاً بالسّكون[٣]. وبعض اللّهجات الأخرى لم تمضِ في طريق الحجازيين في مثل هذا الوقف فربيعة كانت تقف على المنصوب المنوّن بالسّكون، حيث تبدل في اللّغة الفصحى تنوينه ألفاً، ويبدو أنّ ربيعة أجرت المنصوب المنوّن مجرى المرفوع والمجرور بحذف التنوين، وكما يُفهم من لهجة ربيعة أنها تميل إلى التّخفيف لأنّ التزام السّكون في أواخر الكلمات أخفُّ من الحركات في آخرها، فحذفت التنوّين في حالات الرفع والجرّ والنّصب، ومعنى هذا أنّ ربيعة كانت تسرع في النّطق ولا تحفل بسقوط أواخر الكلمات، حتى سقط في الوقف جميع حركات الإعراب عندها[٤]. ووصف في لهجةَ ربيعة، بأنّها لغة رديئة بالرّغم من أنّ كثيراً من اللّهجات العربيّة الحديثة تسير متبعة وقف ربيعة[٥]. وتسكين الحركة الإعرابية بحذف الصّوت الصائت يعتبر من الظواهر اللّهجية التيّ عرفت بها بعض القبائل العربيّة، طلباً للتّخفيف، وذلك لاستثقالهم توالي الصّوائت، وتمثّلها قراءة أبي عمرو بن العلاء[٦]، وقد ذكر العلماء أنّ تسكين حركة الإعراب للتّخفيف لهجة تميم وأسد، وأنّ ظهور حركة الإعراب لهجة أهل الحجاز[٧] وقال أبو عمرو في الإسكان: ((... و هذه الكلم أصحُّ

---

(١) أسرار العربية، ص ٤١٢.

(٢) الجانب الصوتي للوقف، ص ٤٩، وأبو الخطاب الأخفش الكبير، ص ١٩٩.

(٣) أسرار العربية، ص ١٤٩، ولهجات القبائل العربية في القرآن، ص ١٧٢.

(٤) اللهجات العربية في التراث ٤٨٢/٢.

(٥) اللهجات ٤٨٤/٢، وشرح السيرافي على سيبويه ٤٨٤/٥.

(٦) النشر ٢١٢/٢، وغاية الاختصار ٤٠٨/٢.

(٧) المحتسب ١٠٩/١، والنشر ٢١٣/٢.

في النّقل وأكثر في الأداء، وهو الذي اختاره وآخذ به))[1] وقد طعن المبرّدِ في الإسكان. ومنعه، وزعم أنّ قراءة أبي عمرو في ذلك لحن لا تجوز القراءة به.

ومما سبق نجد أنّ حذف الصّائت الإعرابي يتناسب مع البيئة البدوية حيث إنهم يميلون إلى السرعة في النّطق بينما البيئات المتحضرة في الحجاز تميل إلى التأني في الأداء اللغوي وإعطاء كل صوت حقه من الوضوح السمعي. ووقفت قبيلة أزد السراة على المنون المنصوب بالألف، والمرفوع بالواو، والمجرور بالياء، بطريقة واحدة وهي إبدال التنوّين حرفاً يتناسب مع الحركة السابقة عليه، قال ابن يعيش: ((فيبدلون ويقولون: هذا زيدو بالواو، وفي الجر مررت بزيدي بالياء وذلك بإشباع صوت اللّين القصير، ومحافظة على نبر المقطع الأخير، أو بإسقاط التنوين والتّعويض عنه لمدّ الحركة السابقة عليه))[2] وهذا معناه أن هذه القبيلة كانت تفضل المقطع المفتوح، وتؤثره على المقطع المغلق في الوقف على المنون منصوباً كان أم مرفوعاً أم مجروراً. فقبيلة أزد السراة وهي من أشهر قبائل العرب عندما كانت تقف على المنون المرفوع والمجرور (زيدٌ). وتسقط حركة الإعراب والتنوين من المقطع الأخير، وهو (ص ح ص)، فلم يصلوا إلى النهاية الصّوتية المقبولة بواسطة ضم الصامت المتبقي إلى المقطع السابق عليه، بل بالتّعويض عن الصامت الساقط، وهو التنوين بحركة طويلة، من جنس الحركة الإعرابية الساقطة فقالوا: زيدو في الرفع وزيدي في الجر وذلك لحرصهم على بيان الحركة الإعرابية المحذوفة، لأنهم كانوا متأثرين باللغة النبطية[3]. وقد وصف ابن الشجري لهجة الأزد بأنّها رديئة لأنها تسبب ثقلاً مفرطاً في موضع الاستخفاف[4]. وبطريقة أخرى فإنّ حذف الضمة والكسرة المنوّنتين، أي حذف الصّائت القصير مع الصّامت يقع عند الوقف على الاسم المضموم المنوّن

---

(١) النشر ٢/٢١٣.

(٢) شرح المفصل ٩/٧٠.

(٣) اللهجات العربية في التراث ٢/٥٠٠، واللهجات في الكتاب، لسيبويه، ص ٣٤٧، ودراسات في اللغة العربية، حلمي خليل، ص ٢٢.

(٤) أمالي الشجري ١/٣٨٠، وأسرار العربية، للأنباري، ص ٤١٣.

والمكسور المنوّن، فإذا لم يكن الاسم منوناً وقع الحذف عند الوقف على آخره بالسكون، ولكنه حذف للصائت القصير فقط (الضّمة والكسرة) وربيعة تفعل هذا عند الوقوف على الاسم المفتوح مثل: رأيت زيدْاً أما عند الباقين فإنّ المفتوح يبدل تنوينه في الوقف ألفاً، ويعبر عنه بإطالة الصائت القصير وحذف تنوين الحرف الصامت(١).

المطلب السادس: الوقف بالنقل والاتباع.

النّقل هو أن تنقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الحرف السّاكن قبله. واستعمالاته قليلة نحو قام عمرو بضم الميم(٢).

وقد وضع النّحويون شروطاً لنقل الحركة من الموقوف عليه إذا لم يكن مهموزاً وأهمّ تلك الشروط هي:

١- أن يكون الصّامت الذي قبل الأخير خالياً، من الحركة أي ساكناً.

٢- أن يكون الصّامت قابلاً للحركة.

٣- أن يكون الموقوف عليه وهو الحرف الأخير صحيحاً.

٤- ألا تكون الحركة المنقولة فتحة، وهذا على مذهب البصريين.

٥- ألا يؤدي النّقل إلى بناء معدوم، وليس له نظير في أوزان الاسم أو نادراً فيها(٣).

فالنّقل والاتباع عبارة عن إقحام حركة تفصل بين الصامتين الأخيرين من الكلمة في المقطع الأخير منها، فيسمّى نقلاً إذا كان جرس الحركة الجديدة المقحمة متعلّقاً بجرس حركة الإعراب إذا سقطت، ويسمى اتباعاً إذا كان جرس حركة الفعل متعلقاً بجرس الحركة الأصلية في الكلمة(٤)، وقد ذكر سيبويه أن ناساً من تميم يُتْبِعون في الوقف على المهموز وعلى غيره، خاصة وأن تميماً تنفر من وقفها بالتقاء الساكنين هرباً من صعوبة النطق بها، فتخلصت منه بتحريك ما قبل الآخر،

---

(١) ظاهرة الحذف، ص ٨٧.

(٢) همع الهوامع ٢٠٨/٢.

(٣) الجانب الصوتي للوقف، ص ٧٨، وشرح ابن عقيل ١/٢-٤، والمفصل، لابن يعيش ٧٠/٩.

(٤) الكتاب ١٧٣/٤.

حيث يقتضي الأمر النطق بساكنين في لهجات أخرى كلهجة قريش[١] وما أورده أبو شامة بأن التقاء الساكنين لغة النبي (صلى الله عليه وسلم) والوقف بالنقل قليل لأنه يؤدي إلى تغيير بناء الكلمة، في الظّاهرة وذلك بتحريك عينه الساكنة، مرة بالضم ومرة بالكسر ومرة بالفتح، ولكراهية انتقال الإعراب من الحرف الأخير إلى الوسط.

فلهجة قريش احتملت التقاء الساكنين، وشاعت فيها تلك الظاهرة لأنها تعطي الأصوات حقّها فلا يطغى صوت على آخر، بينما قبيلة تميم هربت من التقاء الساكنين، لصعوبة النطق بهما فتخلصت من التقاء الساكنين بتحريك ما قبل الآخر إلا أن تميماً في النقل أكثر من لهجة بني عُدي، وهي بطن لتميم وهذا دليل على أن بطون القبائل قد تتخالف في سمات اللّهجات مع أصولها[٢]. إضافة إلى ذلك فإن لهجة قبيلة لخم تقف بالنّقل فيما قبل الآخر المتحرك، مخالفين بذلك قاعدة النقل إذا كان ما قبل الآخر ساكناً[٣] ولخم بطن من كهلان وهي قبيلة يمنية مما يؤكد وجود الظاهرة فالوقف بالنقل يكون للمحافظة على حركة الإعراب، تنبيهاً عليها وخروجاً به عن محذور الساكنين، وفيه بيان للحركة أكثر[٤].

المطلب السابع: الوقف على المختوم بتاء التأنيث.

الكلمة المختومة بالتاء تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً، فإن كانت فعلاً أو حرفاً لم تتغير التاء وصلاً ووقفاً، فيقال في الفعل: قامتْ وقعدتْ، وفي الحرف رُبتْ وثُمّتْ، والسبب في عدم تغييرها إلى الهاء في الوقف، هو الخوف من التباس تلك الهاء بالضمير، فإذا كانت الكلمة المختومة بالتاء اسماً فإما أن تكون التاء للتأنيث أو لغيره، فإن كانت للتأنيث فإنها تلزم صورة التاء في الوصل والوقف. ولا تكون إلا مسبوقة بفتحة قصيرة نحو ثمرة وطلحة، أو بفتحة طويلة نحو صلاة وفتاة، فإنها

---

(١) الكتاب ١٧٧/٤، وأثر القراءات في الأصوات، ص ٤٠٦.

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش ٧٠/٩، والتصريح ٣٤٢/٢، والكتاب ٢٨٥/٢، وإبراز المعاني، ص ٢٦٢، والنشر ٢٣٦/٢.

(٣) الكتاب ٢٨٧/٢، والشافية ٣٢٣/٢، وشرح المفصل ٧٠/٩، واللهجات العربية في التراث ٤٩٣/٢.

(٤)ا شرح المفصل ٧٠/٩. واللغات العربية في التراث ٤٩٣/٢

تبقى في الوصل تاء، وتصير عند الوقف هاء[١]، وذكر القدماء أن التناوب بين التاء والهاء يعتبر إبدالاً، لكنهم اختلفوا في الأصل المبدل منه[٢] فقال الجمهور: ((إن التاء هي الأصل والهاء بدل منها في الوقف، وعلّة ذلك أن الوصل من المواضع التي تجرى فيها الأشياء على أصولها، والوقف من مواضع التغيير والتبدل))[٣]. ونجد أن التاء والهاء تشتركان في صفة الهمس، واختص الوقف بالهاء لأن في الهاء همساً ولیناً أكثر مما في التاء، فهي مجال الوقف الذي هو موضع الاستراحة الأولى[٤]، وهذا عند القدماء أما المحدثون فيرون أنه ليس هناك علاقة صوتية بين التاء والهاء، وعللّوا لتبادل الهاء في الوقف محل التاء في الوصل، بأن التاء سقطت عند الوقف على المؤنث، فبقي المقطع السابق عليها مفتوحاً له حركة قصيرة، وهذا النّوع من المقاطع تكرهه العربية في أواخر الكلمات وتتجنبه بإغلاق المقطع عن طريق امتداد النفس بهاء السكت، وهكذا يبدو كأن تاء التأنيث قد قلبت هاء، والحقيقة أن التاء قد سقطت لعلة، وأن الهاء قد جاءت لعلة أخرى فليس بينهما تبادل صوتي[٥]. والغرض من إثبات التاء في الوصل هو التفريق بين المذكر والمؤنث، وفي الوقف يحصل الفرق بينهما، فالمذكر يوقف عليه بالسكون. والمؤنث يوقف عليه بالحفاظ على الحركة القصيرة التي تسبق التاء، وبناءً على ذلك سقطت التاء في الوصل، لأن التمييز بينها حاصل بالسكون والحركة، والعربي يكره الوقف على المقطع المفتوح بالحركة القصيرة، فلما أرادوا إغلاقه أتى بهاء السكت لغلق المقطع الموقوف عليه من جهة، وللمحافظة على تلك الحركة القصيرة حتى تتضح سمعياً. والذي يكون في آخره تاء تأنيث وقبلها فتحة طويلة تسقط منه التاء في الوقف، فيؤدي النطق بالفتحة الممطولة إلى الهاء، وهي تؤدي إلى غلق المقطع الأخير الموقوف عليه، إضافة إلى ذلك فإنها تمنع من التباس المفرد بالجمع في نحو (الفلاة

---

(١) الكتاب ١٦٦/٤، وشرح الشافية ٢٨٨/٢.

(٢) الكتاب ٣١٢/٢، والمقتضب، للمبرد ٦٣/١.

(٣) المنصف، لابن جني ١٥٩/١.

(٤) شرح الشافية ٢٨٩/٢.

(٥) الجانب الصوتي للوقف، ص ١٢٠.

والفتاة) وقد ربط ابن جني بين الهاء الموقوف عليها، وبين فتحة ما قبل التاء، حيث أُبدلت تاء التأنيث هاءً لانفتاح ما قبلها وهو يقصد بذلك قرب الهاء من الفتحة، في طبيعتها الصوتية وأن الإثبات بالهاء عقب الفتحة في الوقف يحدث نوعاً من المماثلة التي تحقق الانسجام الصوتي(١). أما الوقف على جمع المؤنث السالم وما أشبهه نحو أولات وهيهات وهندات، فتلزمه التاء في الوصل والوقف، والفرق بينهما أن الوقف يحدث فيه نوع من التّخفيف، بحذف الحركة الإعرابية والتنوّين من المقطع الأخير، ثم يضم الصّامت المجرد من الحركة، وهو التاء الواقعة في نهايات الكلمات، إلى المقطع السابق عليه، فيصير المقطع الأخير (ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ص). والذي كان في حال الوصل، فيقع النبر على المقطع الأخير(٢)، وذكر القراء أن العرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء إلا طيئاً، فيقفون عليها بالتاء فيقولون: هذه أمت وطلحت ومن العرب إذا سكت على الهاء جعلها تاء، مثل قبيلة طيء فهي فاشية على ألسنتهم، وقليلة نسبياً عند بقية العرب.

وكذلك أبدلت طيء تاء الجمع هاء في الوقف تشبيهاً لها بتاء التأنيث الخالصة(٣). فالوقف على تاء التأنيث الساكنة بالتاء المفتوحة، نسبت إلى لغة حمير أما الوقف بالهاء نسبت إلى لغة غير حمير، وقيل: هي جميعاً لهجات عربية بلغة حمير(٤). أما كسر تاء التأنيث إذا وقع بعدها الضمير المذكر الهاء في حالة الوقف فنسبت إلى لهجة تميم، حيث إن تميماً كرهوا التقاء الساكنين وقفاً (هي تاء التأنيث وهاء الضمير) فكسروا تاء التأنيث تخلصاً من التقاء الساكنين، ولأن هاء الضمير خفية في النطق ولأنها تخرج من أقصى الحلق، وهي أبعد المخارج، وسكون ما

---

(١) الجانب الصوتي للوقف، ص ١٢١، والمنصف، لابن جني ١٦١/١، وعلم اللغة، د. السعران، ص ١٨٩، والأصوات اللغوية، أنيس، ص ٨٩.

(٢) في اللهجات العربية، أنيس، ص ١٤٧، وهمع الهوامع ٤٣٨/٣.

(٣) اشرح المفصل ٨١/٩. واللهجات العربية ص١٤٧.

(٤) المقتبس في اللهجات العربية والقرآنية، د. محمد سالم محيسن، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ-١٩٧٨م، ص ١٥، وفقه اللغة، عبد الواحد وافي، ص ١٢٢.

قبلها يزيدها خفاء فحركوا ما قبلها حفاظاً على عدم خفاء هاء الضمير، ولأن الكسر هو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين[١].

المطلب الثامن: الوقف على المنقوص.

إذا وقفنا على الاسم المنقوص، وكان منوناً فإما أن يكون منصوباً أو مرفوعاً أو مجروراً، فإذا كان منصوباً فإنه يأخذ حكم الصحيح المنوّن المنصوب (قاضي- قاضياً) بحذف التنوين والتعويض بمد الحركة الإعرابية، لتصبح فتحة طويلة، كما في الصحيح الآخر وإذا كان مرفوعاً أو مجروراً، فللقدماء في الوقف عليه طريقتان هي:

أ- حذف الياء في الوقف وهو أجودها، لأنها لم تكن موجودة في حال الوصل فيقال: ((هذا قاضْ ومررت بقاضْ)) وعلّة الحذف هنا هو التقاء الياء الساكنة بعد حذف الحركة الإعرابية مع التنوين المقدر، والأكثر حذف الياء لأن حذف التنوين عارض[٢]، ولئلا تعود الياء فيكون حال الوقف ظاهر النقل[٣]، وقد عليله المحدثون بأن المنقوص المنون مرفوعاً كان أو مجروراً، عومل معاملة الصحيح، فأسقط فيه التنوين والحركة الإعرابية، بيد أنه بإسقاط التنوين والحركة السابقة له ينشأ مزدوجاً هابطاً وهو عبارة عن الياء الساكنة المسبوقة بالكسرة، والمزدوج الهابط مرفوض في اللغة العربية، لذا تخلص منه أصحاب هذه اللغة بحذفه نهائياً، وهو محل استراحة أيضاً[٤].

ب- إثبات الياء في الوقف فيقال: (هذا قاضي ومررتُ بقاضي) وهي لغة لبعض العرب، والياء قد حذفت في الوصل، لما جاءت ساكنة بعد حذف حركتها استثقالاً مع التنوين.

---

(١) المقتبس، ص ١٣.

(٢) الكتاب ١٨٣/٤.

(٣) شرح الشافية ٣٠١/٢، وأبو الخطاب الأخفش، ص ٢٠٧.

(٤) الجانب الصوتي للوقف، ص ١٤٤.

أما في حالة الوقف فلا يوجد تنوين، ولهذا رُدت الياء[١]، وعللوا لذلك بأنهم لم يحذفوا المزدوج الهابط نهائياً، والذي تشكل على إثر سقوط التنوين والحركة السابقة عليه، من أجل الوقف وإنما خالفوا بين عنصريه عن طريق إسقاط الصامت (الياء الساكنة)، ومد الحركة السابقة عليه تعويضاً وبذلك يصير الوقف بالياء اللينة في حالتي الرفع والجر. فيقال: ((هذا قاضِ ومررت بقاضِ)) ونظراً إلى أن الكسرة الطويلة ترسم في الكتابة ياء لذا ظن القدماء أنه يعد إسقاط التنوين منها أو يَرُدُّ للاسم ما حذف منه.

أما إذا وقفنا على الاسم المنقوص وكان غير المنون المقترن بأل فإما أن يكون منصوباً أو مرفوعاً أو مجروراً، فإن كان منصوباً نحو (رأيتُ القاضي- الجواري) فلا يجوز حذف يائه بل يجب إسكانه وإثباته وذكر سيبويه بأنه لا تحذف الياء لأنها إذا تحركت قويت كالحروف الصحيحة، وأنها تعامل معاملة الصحيح غير المنون، فيوصل بياء مفتوحة. فقد احتملت الفتحة بعد الياء لخفتها في النطق، وعدم الكلفة في الانتقال من الياء إلى الفتحة، بخلاف الانتقال منها إلى الكسرة أو الضمة أما في الوقف فتحذف الفتحة، فينتج عن الياء والكسرة السابقة عليها صوت لين طويل صالح للوقف عليه[٢] وتتحول الياء من صوت صامت شبيه بالصائت إلى صوت صائت وحرف مد. أما إذا كان مرفوعاً أو مجروراً نحو (القاضي ومررت بالقاضي) فيجوز في الوقف عليه وجهان:

أ- بقاء الياء وهي حرف مد غير محرك في الوقف بلا حذف وهو الأكثر.

ب- حذف الياء في الوقف لسكونه وهو محل استراحة وموضع تخفيف وهو لغة لبعض العرب[٣].

وفسر القدماء بقاء الياء في حالة الرفع بأنها قد وقعت بين الكسرة والضمة (هذ القاضِيُ) فاجتمعت ثلاثة أشياء شبه متجانسة، وهي الياء شبه الصائت والكسرة القصيرة المجانسة لها والسابقة عليها، والصائت القصير المغاير والمتأخر وهو

---

(١) الكتاب ١٨٣/٤.

(٢)الجانب الصوتي للوقف، ص ١٤٥، والكتاب ١٨٤/٤، وظاهرة الحذف، ص ٨٧.

(٣) شرح الشافية ٣٠٠/٢، وظاهرة الحذف، ص ٨٧.

الضمة، وبذلك يكون لدينا تنافر صوتي تخلصت منه اللغة العربية، بحذف الصائت القصير المغاير ثم تحول الصائت المجانس مع شبه الصائت إلى صوت لين طويل وهو الياء، وفي حالة الجر تكون الياء (مررت بالقاضي) قد وقعت بين كسرتين أي اجتمعت الياء وهي شبه صائت مع صائتين قصيرتين من جنسها أحدهما يسبقها والآخر يتبعها، فهذه ثلاثة أشياء متجانسة أدى وجودها مجتمعة إلى التخلص من الصائت الأخير بحذفه ثم تحولت الكسرة الأولى، مع شبه الصائت إلى صوت لين طويل، فهذان التغييران حدثا في حال الوصل، ثم بقيا في حال الوقف لأن الحذف والتغيير به أولى، لكونه موضع استراحة[١].

قال سيبويه: ((فإذا لم يكن في موضع تنوين كان البيان أجود في الوقف ولأنها ثابتة في الوصل))[٢].

وإثبات الياء في الوصل والوقف يمثل لغة الحجازيين.

أما حذف الياء الأخيرة فيمكن تفسيره بأن حذف الياء الأخيرة والاكتفاء بالكسرة السابقة عليها في الوصل، أي يحولون صوت اللين الطويل الذي انتهت إليه اللغة الحجازية، إلى صوت لين قصير فنجد أن المتكلم على لغة الحجازيين يميل إلى إبدال الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة من جنسها وأخف منها نطقاً، وربما كان الباعث على ذلك وقوع النبر على المقطع الذي قبل الأخير، وعدم وقوعه على الأخير لذا تحولت كسرة المقطع الأخير الطويلة (الياء الممدودة) إلى كسرة قصيرة في الوصل، من أجل التخفيف، والاقتصاد في الجهد العضلي الذي يبذله الناطق، فإذا أراد المتكلم الوقف حذف الكسرة القصيرة، وصارت إلى الوضع الأخير (القاضْ) لأن التخفيف وتوفير الجهد في حالة الوقف أكثر حاجة إليه، ولأنه موضع استراحة ومحل تخفيف وحذف وتغيير، وقد ذكر أبو حيان بأن الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل، ولا فرق بين الياء التي في آخر الفعل الناقص، والتي

---

(١) الجانب الصوتي للوقف، ص ١٤٧.

(٢) الكتاب ١٨٣/٤.

في آخر المنقوص، وقد وردت القراءات القرآنية بهذه اللهجة مثل قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [٢/ النور].

(الزانِ) فقد وردت بغير ياء، وكذلك حذف آخر الفعل المضارع المعتل بغير جازم ورسم بدون الياء مثل قوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [٦٤/ الكهف] وذلك للدلالة على لغة هذيل(١).

وقبيلة هذيل هي إحدى القبائل البدوية التي اشتهرت بالسرعة في الأداء وعدم التأني في النطق، وقلة الحرص على تجويد الأصوات وتحسينها، مما يؤدي إلى إسقاط بعض الأصوات أو تقصيرها خاصة في النهايات وذلك لأجل التخفيف وتحقيق الراحة وتوفير الجهد(٢).

المطلب التاسع: الوقف بزيادة هاء السكت.

وهاء السكت هذه تسمى بهاء الوقف أو هاء الاستراحة، واسم الاستراحة مطابق تماماً لما يحدثه صوت الهاء عند النطق به، من إرسال النفس الخالص دون إعاقة ثم استناد الناطق، بعد ذلك إلى الحفيف أو الاحتكاك الذي ينتج من ضيق مجرى النفس، عند الحلق أو الحنجرة وفي هذا راحة له أي لنفس الناطق، وهذه الهاء لا تكون إلا زائدة في الوقف أو فيما يجري مجراه، ولا تكون إلا في آخر الكلمة الموقوف عليها، ولا تقع إلا بعد حركة بنائية سواء أكانت قصيرة (أغزه- أرمِهْ) أم كانت طويلة نحو (وازيداهْ، وغلا مهرهْ) ولا تكون إلا ساكنة، وتحريكها لحن وخروج عن كلام العرب(٣).

والوقف بهاء السكت يعتبر ظاهرة صوتية في المقام الأول، وقد وردت القراءات القرآنية به. أما مواضع الوقف بهاء السكت عند العرب فهي:

١- آخر المعتل في حال الجزم (أرمِهْ).

٢- نون الاثنين والجميع (صار بانِهْ).

---

(١) الجانب الصوتي للوقف، ص ١٤٨.

(٢) من أسرار العربية، ص ٢٩، والتطور النحوي للغة، ص ٦٨.

(٣) الجانب الصوتي للوقف، ص ١٣٠، وشرح المفصل ٤٦/٩.

٣- أين وكيف وليت ولعل وهلم وثم يقال فيها: أينهْ كيفهْ ليتهْ... إلخ.

٤- تاء المتكلم انطلقتُ ـــــ انطلقتهْ.

٥- ياء المتكلم علامتِهْ.

٦- هي – هو تصبح هوهْ هيهْ.

٧- ميم الاستفهام عِلامَهْ.

٨- كاف المخاطب المذكر.

٩- بعض أسماء الإشارة هؤلاء – هؤلاءهْ.

١٠-الألف التي في النداء وألف الندية ويائه واوها نحو يا غلاماهْ... إلخ[١].

وقد عللوا لظاهرة الوقف بهاء السكت بأنّ بعض العرب كره الوقف على الحركة القصيرة أو الطويلة، فامتد نفسه حتى سمع صوت الهاء، لذا تعتبر وسيلة لإغلاق المقطع، وهي خاصة بالقبائل البدوية ولهجاتها[٢].

ولهاء السكت موقعية معينة يطلق عليها موقعية النهاية، وتتمثل في وقوعها طرفاً بعد الحركة من غير إسقاط لشيء من أصوات الكلمة أو مع الإسقاط، ولها وظيفة صوتية في الحالات التي تسقط فيها بعض أصوات الكلمة، والحالات التي لا تسقط فيها[٣].

أما الوظيفة الصوتية لهاء السكت في الحالات التي تسقط فيها بعض أصوات الكلمة فهي:

١- المحافظة على الحركة الموجودة قبلها، وذلك لأن في الإبقاء عليها دلالة على شيء محذوف وهو لام الفعل، فهاء السكت يتوصل بها إلى بقاء الحركة وقفاً.

٢- تتعلق ببيان الحركة الموجودة قبلها؛ لأن الحركة إذا كانت قصيرة فإنها تشكل مع الصامت الذي قبلها مقطعاً قصيراً، عبارة عن (ص ح) وهو نوع تنفر العرب من الوقف عليه، لأن الوقف يضعف الحركة في النطق،

---

(١) الكتاب ١٥٩/٤.

(٢) أسرار اللغة، ص ٢٣٢، والقراءات القرآنية، ص ٨٥، واللهجات في الكتاب، لسيبويه، ص ٣٥٠.

(٣) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص ١٥٢، والبرهان ٦١/١.

ويجعلها لا تتحمل النبر، فإذا جيء بهاء السكت قويت الحركة وتمكنت لوقوعها حشواً، وأيضاً بالنسبة للحركة الطويلة؛ ولأن حروف اللين الثلاثة إذا وقفت عليهن ضعفن وتضاءلن ولم يعد مدهن وإذا وقعن بين الحرفين تمكن[١].

٣- الوقف عليها إلى مقطع متوسط (ص ح ص) يقع النبر عليه في آخر الكلمة، ففصل الأمر المتبقي على حرف واحد.

وحروف التهجي لو لم تلحقها هاء السكت، لتعذر النطق بها إذ يصبح كل واحد منها عند الوقف عليه صامتاً مجرداً عن الحركة، وذلك مما يستحيل النطق به في العربية؛ لأنه لا يبتدأ بساكن ولا يوقف على متحرك فلا بد من صوت متحرك يبتدأ به وصوت ساكن يوقف عليه، فحروف التهجي وفعل الأمر المتبقي على حرف واحد، يصيران إلى الوضع المقبول، بعد لحاق هاء السكت بها[٢].

٤- التعويض عما سقط من الأصوات لأجل الجزم أو البناء في الفعل.

٥- إغلاق المقطع الأخير الموقوف عليه.

٦- جعل المقطع الأخير صالحاً لإيقاع النبر عليه، إذ يتحول من مقطع قصير (ص ح) لا يحتمل النبر في نهاية الكلمة الموقوف عليها قصر، فما كان هذا المقطع القصير أضعف من أن يتحمل النبر لأن النبر يطيل الحركة التي قصرت لهدف آخر لا يمكن تجاوزه، وهو ما يسمى بحذف حرف العلة، حيث أبقت العربية على تقصير الحركة وإطالة المقطع بهاء السكت، فقالت: (فِهْ) حتى تصلح الكلمة للنبر بمقطعها الطويل المتفق، لذا تعتبر هاء السكت في هذه الصيغ ضرورة نبرية[٣].

أما الوظيفة الصوتية لهاء السكت في الحالات التي لم تسقط فيها أي أصوات فهي:

---

(١) الخصائص ١٢٩/٣.

(٢) الخصائص ٩١/١، وشرح المفصل ٦٧/٩، وشرح الشافية ٢٩٦/٢.

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٥٦، وعلم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص ٢٠٧.

أن هاء السكت في هذه المواضع لها وظيفة صوتية، وهي تمكن الصائت القصير أو الطويل في حال الوقف ولأن الوقف يضعف حرف اللين الطويل. فألحقت به الهاء، ليقع الحرف قبلها حشواً فيبين ولا يخفى، وكذلك تقوم هاء السكت بإغلاق المقطع الأخير من الكلمة الموقوف عليها، وتكون علامة على أن الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها في نهاية العملية الكلامية[١] وإضافة للوظيفة الصوتية للهاء، فإنها تستعمل للتخلص من التقاء الساكنين، وذلك إذا كان الحرف الذي قبلها مسبوقاً بصامت ساكن فإذا لم يوقف عليها بالهاء وكان الوقف بالسكون، فحينئذٍ يلتقي ساكنان: الساكن الموقوف عليه والساكن الذي قبله، وأيضاً لها وظيفة سياقية وهي تحقيق التجانس والازدواج بين فواصل الآيات في حال الوقف مما يبرز ما في الآيات من الموسيقى القرآنية، ويحقق لوناً من الانسجام الصوتي بين أجزاء النص[٢].

المطلب العاشر: الوقف بالإبدال.

تميم تبدل ياء (هذي) في حالة الوقف هاء فيقولون: (هذهْ) بسكون الهاء وهي من أسماء الإشارة فإذا وصلوا ردوها ياء فيقولون: هذي هندٌ وتقلب هاء في الوقف، لأن الهاء أظهر من الياء في الوقف، وأبقوا الياء في الوصل لأن ما بعد الياء يبينها، فلا داعي لقلبها هاء، أما أهل الحجاز فينطقونها هاءً، في حالتي الوصل والوقف؛ والسبب في ذلك أن الهاء أظهر من الياء، وأهل الحجاز حضريون يحرصون على إعطاء الصوت حقه كاملاً دون أن يؤثر عليه صوت قريب أو مجاور له[٣].

وأهل الحجاز وطيئ يقلبون الألف المتطرفة واواً في الوقف على الاسم المقصور الذي آخره ألف لازمة قبلها فتحة فيقولون في (أفعى- أفعوْ) والأصل أن يوقف عليها بتسكينها بالألف، والألف المتطرفة قلبت إلى ياء في الوقف في بعض

---

(١) الخصائص ٣٢٨/٢، والقراءات القرآنية، ص ٨٦.

(٢) شرح الشافية ٢٩٨/٢.

(٣) الحجة، لأبي فارس ٥٠/١، والكتاب ٤٤٠/٥، واللهجات العربية في التراث ٤٩٦/٢، والمقتبس في اللهجات، ص ١٤.

اللهجات العربية كطيئ تقول: أفعىْ بالياء فحرف اللين قد مرّ بأطوار. وبعض القبائل الأخرى تلتزم الياء كقبيلة فزارة وقيس وتعليل قلب الألف واواً أن (أفعوْ) أبين وأظهر من الألف (وأفعيْ) أن الياء أوضح من الألف لأنهما من وسط اللسان. فحروف اللين (الألف والواو والياء) كثيراً ما يحل بعضها محل بعض فهي حرف مد ولين وعلة. أما تعليل تحويل الألف إلى همزة (رجلاً ـــ رجلأٌ) بأن الوقف على أصوات اللين المتطرفة كان عسيراً على اللسان العربي، فبعض العرب إذا همزهن وقف عندهن بهمزهن، لأنهن أصوات لين، فإذا وقف عندهن انقطع أنفاسهن فرجعن إلى أصل مبتدئهن من عند الهمزة وسبب هذه التطورات التي لحقت الألف اللينة كونها أضعف الحروف المعتلة[١]. لهذا طرأت عليها التغييرات وذكر ابن يعيش بأن بعض العرب وهم طيئ يقفون على التاء المربوطة فيوقف عليه بإبدال تائه هاء في جميع حالاته الإعرابية فيقولون: (شجرة ـــ شجرت وجحفة ـــ جحفت) ونسبت هذه الظاهرة إلى حمير فيقلبون الهاء في الوقف تاء[٢]. أو إبدال تائه هاء أو بالتاء المفتوحة وبني اليربوع تقف على المضاف إلى الضمائر وتكسر الياء في المقصور في المضاف إليه ياء. وتميم يقلبون ألف المقصور همزة (أفعأٌ) والسبب في ذلك هو قرب الهمزة من الألف، فالهمزة تخرج من أقصى الحلق والألف تخرج من الجوف في أقصى الحلق[٣]، وتقف الأزد على المهموز في الرفع وفي حالة النصب يقفون بالسكون وفي الجر يقفون بحرف مبدل من الحركة المجانسة[٤].

---

(١) لهجات القبائل العربية، ص ١٧٨، واللهجات العربية في التراث ٤٩٩/٢.

(٢) شرح المفصل ٨٩/٥، واللهجات العربية في التراث ٣/٢-٥، وشرح التصريح على التوضيح ٢٣٨/٢، واللسان ٤٧٩/١٥، دهاء.

(٣) المقتبس، ص ٣١، ولهجات القبائل العربية في القرآن الكريم،ص ١٧٨، وأبو الخطاب الأخفش الكبير، ٢٠٣.

(٤) شرح التصريح على التوضيح ٨٦/٥.

المطلب الحادي عشر: الوقف عند الثلاثة العلماء.

يسميه الأخفش والفراء بالسّكت أو السّكوت[١]، وأسماه الفراء أيضاً القطع. وأسماه من جاء بعدهم بالوقف والابتداء، أو القطع والائتناف ويتلخص الوقف عند العلماء الثلاثة في الآتي:

١- الوقف بالسكت.

٢- الوقف بهاء السكت، ويكون بالإبدال بالهاء، أو بإلحاق الهاء بالكلمة الموقف عليها.

٣- الوقف على المهموز.

٤- الوقف بحذف الياء.

٥- الوقف بإشباع الحركة (الترّنم).

يقول الأخفش: ((العرب تقول في حروف المعجم كلّها بالوقف، إذا لم يدخلوا حروف العطف فيقولون: ألفْ ياءْ تاءْ جيمْ... الخ وكذلك العدد ما لم يدخلوا حروف العطف يقولون: واحدْ اثنانْ ثلاثةْ... إلخ))[٢].

وكذلك الوقوف على هاء ضمير الغائب المتصل المفرد المذكر بالسكون وقال الأخفش: ((ولك في هذا إذا سكت عليه لم تزد على الهاء شيئاً))[٣]، وقد روى الفراء لهجة لبعض العرب أنهم يسكنون هاء الضمير في الوصل، فقال: ((ومن العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها، فيقول: ضربتهْ ضرباً))[٤] وأجاز الأخفش إلحاق الهاء بالكلمة الموقوف عليها، وقد تزاد عند الوقف على نون المثنى ونون الجمع واشتراط في ذلك أمن اللبس[٥]. وذكر الأخفش زيادة الهاء عند الوقف على ألف الندبة وما يشابهها، وعلل لهذه الزيادة بأن هذه الألفَ خفيّةٌ، فلطفت حتى تكون في السكت وجعلت بعدها الهاء ليكون أبين لها، وأبعد للصوت وأجاز الفراء

---

(١) معاني الأخفش ١١/١، ومعاني الفراء ٩٦/٢.

(٢) المرجع السابق، ١٩/١.

(٣)المرجع السابق ٢٦/١.

(٤) معاني الفراء ٢٢٣/١.

(٥)المرجع السابق ١٦٣/١.

إلحاق هذه الهاء بالألف وصلاً ووقفاً، وقد ترفع الهاء أو تكسر[١]، فعند الوقف على المهموز تحذف الهمزة المتطرفة إذا كان ما قبلها ساكناً عند السكون عليها، وعلله الفراء بخفاء الهمزة إذا سكت عليها فلما سكن ما قبلها، ولم يقدروا على همزها في السكت كان سكونهم على الفاء، ونسب حذف الهمزة عند الوقف إلى أهل الحجاز، أما بنو تميم فهم يسكنون الهمزة ويقلبون حركتها إلى الساكن الذي قبلها، أو يحرّكونه بحركة ما قبله[٢].

وذكر الأخفش وجوب حذف الهمزة المتطرّفة المسبوقة بفتحة في حالة الوقف عليها، ومد الفتحة التي قبلها إلى ألف. أما في الوقف على الهمزة المنونة المنصوبة، فيرى الأخفش وجوب إبدال النون ألفاً بعد الهمزة فتمد، وكفّ الياءات المكسورات والمفتوحات من الأطراف، فالعرب قد حذفت في الوقف، ما في رؤوس الآي كما حذفت ما في قوافي الشعر[٣].

وذكر الفراء أن من سُنن العرب في كل ياء ساكنة ما قبلها مكسور، وكل واو ساكنة ما قبلها مضموم أنْ تحذف وتجتزئ بالضمة من الواو، وبالكسرة من الياء، ومنهم من يحذفها ويكتفي بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها، ومنهم من يثبتها، وقد علل لحذفها بقوله: ((إنها كالصلة إذا سكنت، وهي في آخر الحروف واستقلت فحذفت))[٤] والأصل عنده إبقاء الياءات المحذوفة في الوقف. والياءات التي ذكرها العلماء الثلاثة، هي ياء المنقوص وياء المتكلم وحرف العلة الياء، وذكر القراء أنهم يفعلون ذلك في ياء المنقوص إذا كانت الياء الأصلية، فيقولون: (هذا قاضٍ ورامٍ) بغير ياء ولا يثبتون الياء في شيء من وزن: (فاعل) وذلك في حالة الوقف وجوّز أيضاً إثبات الياء وحذفها في المعرّف بالألف واللام أما في ياء المتكلم، فذكر أنّ القرّاء قد اختلفوا فيما كان في آخره الياء، وتحذف في الكتاب وبعضهم يثبتها، وبعضهم يلغيها وهو كثير في القرآن، ونسب إثبات الياء إلى أهل المدينة وحذفها

---

(١) معاني الأخفش ٣٥٥/٢، ومعاني الفراء ٤٢٢/٢.

(٢) معاني الفراء ٩٦/٢.

(٣) معاني الأخفش ٢٥٧/١، و ٧١/١، والمجاز ١٥٩/٢.

(٤)المرجع السابق ٢٠٧/٢.

إلى العامة[1]، وروى الفراء الياء الثالثة إذا كانت حرف علة في آخر الفعل، بحذفها وإثباتها وقال: حذفها أحسن لمشاكلتها رؤوس الآيات، فهو يقصد تحقيق مبدأ الانسجام الصوتي برعاية فواصل الآي في السورة الواحدة. كما أشار الفراء والأخفش لوجود ظاهرة الوقف بإشباع الحركة (الترنُم) في القرآن الكريم. والترنمّ هو: إشباع حركات آخر القوافي الشعرية بالمد، فتصبح الفتحة ألفاً والضمة واواً والكسرة ياءً، وتعتبر إحدى وسائل العرب، في تحقيق الانسجام الصوتي عند إنشاد الشعر، ونسب الفراء الوقف عليها بالألف إلى أهل الحجاز[2].

المطلب الثاني عشر: أمثلة ونماذج علي بعض القراءات من كتب الثلاثة العلماء.

١ــ قوله تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ [١/ التوبة]:

والوقف على (بَرَآءَةٌ) بالهاء، قال سيبويه أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف، نحو تاء ألقت. قال: وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: طلحت كما فعلوا بتاء الجميع[3].

٢ــ قوله تعالى: ﴿ لَنَسۡفَعًۢا ﴾ [١٥/ العلق]:

الوقف عليها بالألف (لنسفعا) فرقاً بينه وبين النون الثقيلة[4].

التحليل اللغوي الصوتي:

قال ابن يعيش: ((حدث حذف صوتي في الصامت، وهو نون التنوين بالنصب في الاسم والتي تعادل نون التوكيد الخفيفة في الفعل في الوقف لأن مجراهما واحد، وحكمهما واحد في الوقف، ولأن ما قبل النون مفتوحاً فقلبت ألفاً في الوقف))[5].

---

(١) معاني الفراء ٢٠١/١، و ٣٧/٣.

(٢) معاني الفراء ٢٦٠/٣، ومعاني الأخفش ٧٢/١، ومعاني الفراء ٣٥٠/٢.

(٣) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٢٠١/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٨٣/١، وانظر الكتاب ٢٧٥/٢.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥١٤/٣.

(٥) التقاء الساكنين في اللسان العربي، ص ١٥٣.

٣ــ قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ ﴾[٤١/ ق]:

وقرأ عاصم والأعمش وحمزة والكسائي (يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِ)، بغير ياء في الوصل والوقف، وهو اختيار أبي عبيدة اتباعاً للخطّ، وقد عارضه قوم فقالوا: ليس في هذا تغيير للخط لأن الياء لام الفعل فعُلِمَ أن حقّها الثبات، قال سيبويه: ((والجيد في هذا إثبات الياء في الوقف والوصل، قال: ويجوز حذفها في الوقف قال أبو جعفر ذلك أنك تقول: منادٍ ثم تأتي بالألف واللام فلا تغير الاسم عن حاله))[١].

٤ــ قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا [٦١/ الشعراء]:

تراءى هكذا الوقف كما تقول: تجافى القوم وتراخى إخوتك لم تقف عليه، ومن وقف فقال: تراآ بهمزة مسهلة بين ألفين ممالتين مع المد والقصر، وهي قراءة حمزة عند الوقف. فقد حذف لام الفعل وغلط من اعتلّ بأنه فعل متقدم غلطاً كبيراً ولو كان متأخراً لقيل: ترآيا، فإن وصلت حذفت لالتقاء الساكنين فقلت تراى الجمعان[٢].

٥ــ قوله تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾[٤٢/مريم]:

والوقف عليها بالهاء (يا أبة) (يا آبَهُ) ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب؛ لأنها هاء تأنيث، والعرب تقول في النداء (يا أبهْ ويا أمهْ) ولا تقول قال: أبتي كذا ولا قالت: أُمتي كذا (ويقال ذلك في النداء فقط)[٣] وزعم الخليل وسيبويه أنه بمنزلة قولهم يا عمهَ ويا خالهَ، وأن أبهَ للمذكر والمؤنث وأن الهاء في (أبهَ) عِوض من ياء الإضافة من يا أبي ومن يا أُمي ولم يقل يا أبتي ولا يا أُمّيّ ولذلك لم تقع الهاء في غير النداء لأن حذف الياء يقع في النداء كثيراً تقول: يا أبِ لا تفعل ولا تقل قال أبِ كذا وكذا تريد قال أبي. وقال أبو إسحاق:

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٢٣٣/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٣٣/٣، وانظر السبعة في القراءات، ص ٦٠٧، والموضح ٢٠٢/٣.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ١٨٣/٣، وتحقيق آخر محمد تامر ٢٩٣/٢، وانظر معاني القراءات ٢٢٦/٢، المستنير ٣٣٤/٢، البدور ١٤٤/٢.

(٣) إعراب النحاس، تحقيق محمد تامر وآخرون ١٦٥/٢، ومعاني الزجاج، تحقيق عبده شلبي ٣٣٣/٣، وانظر الإتحاف، ص ٣٧٨.

الوقف بالهاء لأنها هاء تأنيث، وقال أبو الحسن بن كيسان: الوقف بالتاء وبه قرأ الباقون، ولأنه مضاف إلى ما لا ينفصل كما تقول هذه نعمتي[١]. فإذا وقفت قلت (يا آبَهُ) وهي هاء زيدت كنحو قولك: (يا أُمَّهْ) ثم قال: (يا أُمَّ) إذا وصل، ولكنه لما كان (الأبُ) على حرفين كان كأنّه قد أُخِلَّ به فصارت الهاء لازمة وصارت الياء كأنها بعدها فلذلك قال: (يا أبتِ أقبلْ) وجعل التّاء للتّأنيث. ويجوز الترّخيم لأنه يجوز أنْ تدعو ما تضيف إلى نفسك في المعنى مضموماً للكتاب وقد يقف بعض العرب على هاء التأنيث[٢].

٦ــ قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا﴾[٣٢/ يوسف]:

والقراءة الجيدة تخفيف (ليكونا) والوقوف عليها بالألف، (ليكونا) لأن النون الخفيفة إذا انفتح ما قبلها تبدل منها في الوقف ألفاً ساكنة تقول: اضرباً زيداً فإذا وقفت قلت: اضربا، كما أبدلت في رأيت زيداً الألف من التنوين[٣] وقيل هذه النون الخفيفة، يوقف عليها بالألف ليفرق بينها وقال أبو عبيدة: يوقف عليها بالألف لأنها أشبهت التنوّين[٤].

التحليل اللغوي الصوتي:

إذا وقفنا على المنصوب المنون المفتوح آخره وقفنا بالألف والوقف بالألف أجازته اللغة الفصحى، ويكون بالوقف على المقطع المفتوح بنبر الطول وهو ما فرت منه بعض العرب[٥]. ويرى بعض العلماء أن الألف الموقوف عليها مبدلة من التنوين الذي كان في حالة الوصل، ذلك أن التنوين شبيه بالألف من حيث إن اللين في الألف تقاربه الغنة في التنوين، فأبدلوه ألفاً لما بينهما من المقاربة، وقد اختاروا الألف لأنها تهوي في خرق الفم وأن التنوين يهوي في الخياشيم[٦].

---

(١) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ١٩/٣، والإتحاف، ص ٧٣٨.

(٢) معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٢٤٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق عبده شلبي ١٠٩/٣.

(٤) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٢٢٩/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٣/٢، معاني الأخفش، لإبراهيم شمس الدين، ص ٢٢٧.

(٥) الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني، ص ١٠٣، والجانب الصوتي للوقف، ص١٠٠.

(٦) شرح التصريح على التوضيح ٣٣٨/٢، وعلم اللغة العام، ص ١٦٨.

ويرى آخرون أن الوقف على المنون المفتوح الآخر هو إسقاط للتنوين، والتعويض عنه بإطالة الحركة السابقة عليه وهي الفتحة والذي سوغ ذلك أن التنوين نون زائدة، وبسقوطها في الوقف يحصل الفرق بينها وبين النون الأصلية، ثم إن الوقف بالألف تخف به الكلمة والخفة مطلوبة في الوقف، وذلك ينطبق في الوقف على كل ما في آخره نون ساكنة، متطرفة زائدة قبلها فتحة أيضاً، فيوقف على الفعل المؤكد بالنون الخفيفة بالألف حيث تميل اللغة في وقوفها إلى المقاطع المغلقة، والوقوف على المقاطع المفتوحة إذا كانت منتهية بحركة طويلة (ص ح ح) فقبيلة ربيعة تقف على المنون المنصوب بحذف التنوين والفتحة وإسكان الصامت الأخير، أي تستحب في الوقف إقفال المقطع الأخير بصامت متباعد التنوين[١].

٧ــ قوله تعالى:﴿ لَوَ يَجِدُونَ مَلَجَـًٔا ﴾ [٥٧/ التوبة]:

كذا الوقف عليه، وفي الخط بألفين الأول همزة والثانية عوض من التنوين وكذا رأيتً جزأاْ[٢].

وإذا وقفت على (مَلجأً) قلت (مَلْجَأا) لأنه نصب منون فتقف بالألف[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

وقفنا على الألف بصرف النظر عن أصلها، بأن أبدلناها همزة فتحول من نبر الطول إلى نبر الشدة، ليحصل له الوقف على مقطع مقفل، فالذين همزوا الألف في الوقف من أهل البادية والمسألة هنا هي فرار من المقطع المفتوح إلى المقطع المغلق، فبعض العرب يقفون أولاً على مقطع مفتوح في بعض اللهجات، ثم تخلصت اللغة النموذجية من المقطع المفتوح، بالواو والياء بإسكانه وأبقته مع الألف، لأنها وجدته سائغاً مقبولاً كما أن بعض اللهجات لم تستسغه لذا انتقلت به مقطع مقفل، عن طريق نبر الشدة بالهمز عند بعضهم، أو عن طريق نبر الشدة بالتضعيف كما فعل بعض العرب، أو عن طريق إقفال المقطع بالسكون[٤]، وبعض

---

(١) الكتاب ١٦١/٤، وشرح المفصل ٦٩/٩.

(٢) إعراب النحاس، تحقيق زاهد ٢٢٠/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٩٩/١.

(٣) معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٢١١.

(٤) الدراسات الصوتية عند ابن جني، ص ١٠٥.

العرب تقف على المنون المنصوب بالهمزة على الألف، حيث يهمزون الألف لأن الألف خفيّة، فأبدلت بما هو أبين وأوضح في السمع وبما يؤدي إلى قفل المقطع المفتوح، حيث همزوا الوقفة في آخر الفعل، وأصحاب هذه اللهجة طيئ حيث يغرون من الوقف على المفتوح إلى المقطع المغلق، واختاروا الهمزة لغلق المقطع لكونها أبين وأوضح في السمع من الألف، وذلك لما فيها من النبر والقطع الذي يحقق للبدوي السرعة في النطق(١).

٨ــ قوله تعالى: ﴿ ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [٣/المسد]:

فيه قولان: أحدهما: أنّ الوقوف عليه ذاه بالهاء، لأن تأنيث الأسماء بالهاء، والثاني أن الوقوف ذات، لأنه لا ينفصل مما بعده في المعنى(٢).

٩ــ قوله تعالى: ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[٣/ ص]:

تكلّم النّحويون فيها، وفي الوقف عليها عند سيبويه والفراء، وهو قول أبي الحسن بن كيسان وأبي إسحاق (ولات) بالتاء، ثم تبتدئ حين مناص(٣)، وقال: أبو الحسن بن كيسان والقول كما قال: سيبويه أنه شبهها بليس فكما تقول: ليت تقول: لات حيث يشبهوا (لات) بليس وأضمروا فيها اسم الفاعل، ولا تكون (لات) إلا مع (حيث)(٤).

والوقوف عليها عند الكسائي بالهاء (ولاه)، وهو قول محمد بن يزيد والحجة في ذلك أنها (لا) دخلت عليها الهاء، لتأنيث الكلمة كما يقال: ثُمت ورُبّت. وقيل: هي (ولا) وبعض العرب تزيد فيها الهاء فتقول (لاه) فتزيد منها هاء الوقف، فإذا اتصلت صارت تاء(٥). وقيل: حقيقة الوقف عليها بالتاء، وهذه التاء نظيرة التاء في الفعل في قولك: ذهبتْ وجلستْ، فتاء الحروف بمنزلة تاء الأفعال. وقال أبو عبيدة: اختلف العلماء فيها والوقوف عندي بغير تاء، ثم تبتدئ بحين مناص ثم ذكر الحجج

---

(١) الكتاب ١٧٦/٤، والخصائص ١٧/٢، واللهجات العربية في التراث ٤٩٧/٢.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٣٠٦/٥، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٥٤٩/٣.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٤٥١/٣.

(٤) معاني الأخفش، للورد ٦٧١/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين، ص ٢٧٤.

(٥) المجاز، لأبي عبيدة ١٧٦/٢، ومعاني الزجاج، لشلبي ٣٢١/٤، ومعاني الفراء، لمحمد النجار ٣٩٩/٢.

إحداهن أنّا لم نجد في كلام العرب لات وإنما هي (لا). وذكر الفراء عن الكسائي فقال: كيف تقف على (لات) فوقف عليها بالهاء. الحجة الثانية: أنا لم نجد العرب تزيد هذه التاء، إلا في حيث و أوانٍ والآن[١]. ومن العرب من يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء، يقولون (رأيتُ طلحتْ) وهي لغة طي وحمير[٢]، وكل شيء في القرآن مكتوب بالتاء فإنما تقف عليه بالتاء نحو (نعمت وشجرت)[٣]. والنوص التأخر في كلام العرب والبوص التقدم.

التحليل اللغوي الصوتي:

الوقف هنا بهاء السكت لأنه أبدل تاء التأنيث هاء في السكت، وعللّوا لهذا الإبدال بقولهم: إنّها أبدلت هاء لانفتاح ما قبلها وأنها من الحروف المهموسة، والهاء مهموسة وقريبة من الألف، ولم تبدل ألفاً لانفتاح ما قبلها لئلا يلتبس بالألف المقصورة في حبلى، والهاء قريبة من الألف فأبدلت هاء أي أنّ التاء لما سكنت في الوقف ضعفت لأن الحرف يضعف بإسكانه، وكان الوجه أن يقلب ألفاً لانفتاح ما قبله مجانسة للفتحة، فلم يفعلوا لئلا يلتبس بالألف المقصورة، فتحوّلوا إلى حرف قريب من الألف وهو الهاء. والإبدال هنا ظاهرة لهجية في طيئ وعقيل والأنصار، وبعض العرب وقف على (لات) بالهاء (لاه). وذهب بعض المحدثين بأن هذا ليس إبدالاً، وإنما هو وقف بحذف آخر الكلمة يظن السامع معه أن الكلمة تنتهي بالهاء، فقالوا: إن ما ظنه القدماء هاء متطرفة هو في الواقع امتداد في التنفس عند الوقوف على صوت اللين الطويل (ألف المد)، فلا يوقف عليه بالهاء بل يحذف آخرها عند التنفس بما قبلها من صوت لين قصير الفتحة، فيتخيل للسامع أنها تنتهي بالهاء[٤].

١٠ــ قوله تعالى: ﴿هَيۡهَاتَ﴾ [٣٦/ المؤمنون]:

تقرأ بفتح التاء وبكسر التاء، فأما الفتح فالوقف فيه بالهاء تقول: (هيهاهْ هيهاهْ) ومنهم من يقف على الهاء لأن من شأنه نصبها فيجعلها كالهاء فإذا فتحت

---

(١) إعراب النحاس، محمد تامر ٤٩٦/٢.

(٢) اللهجات، ص ٣٩٣، والمفصل ٨٩/٥.

(٣) معاني الأخفش، للورد ٦٩٩/٢.

(٤) الدراسات الصوتية عند ابن جني، ص ١٥٧.

وقفت بعد الفتح فإذا فتحت وقفت على التاء سواءٌ عليك كنت تنون في الأصل، أو كنت ممن لا ينون ومن فتحها فلأنها بمنزلة الأصوات وليست مشتقة من فعل فبنيت هيهاه[١]. وقال أبو جعفر: من قال: هيهاتَ هيهاتَ بالفتح وقف بالهاء عند سيبويه والكسائي لا غير لأنها واحدة، وبنيت على الفتح وموضعها رفع فهي بمنزلة الحروف فاختير لها الفتح لأن فيها هاء التأنيث والنصب الذي فيهما أنهما أداتان جمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر بمنزل اسم ضم إلى اسم كخمسة عشر[٢]. وقيل: إن الوقف على هيهات وقف بالتاء، لأن من العرب من تخفض التاء فدل ذلك على أنها ليست بهاء التأنيث، فصارت بمنزلة تخفض التاء فدل ذلك على أنها ليست بهاء التأنيث، فصارت بمنزلة دِرَاكِ ونَظَارِ (دراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك ونظار كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر). قال الفراء: واختار الكسائي الهاء، وأنا أختار التاء في الوقف على هيهات بالتاء[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

والأصل في (هيهات) كما رواه ابن جنّي (هَيْهَيْات)، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين[٤] فقال: (هيهات) وهي عندنا من مضاعف الفاء في ذوات الأربعة ووزنها فَعْلَلَه، وأصلها هَيَهَية... فانقلبت اللام ألفاً فصارت هيهاة والتاء فيها للتأنيث، والوقوف عليها بالهاء وهي مفتوحة ومن كسر التاء، فإن التاء تاء جماعة التأنيث والكسرة فيها كالفتحة في الواحد، واللام عندنا محذوفة لالتقاء الساكنين ولأنها في آخر اسم غير متمكن فجاء جمعه مخالفاً لجمع المتمكن[٥]، وقال السيرافي: وهيهات إذا جعلناه جمعاً، فهو عنده على أحد وجهين أحدهما: أن يكون جمع هيهات فالعرب تقول: هيها في معنى هيهات وتسقط الألف في هيها لاجتماع الساكنين، (ألف

---

(١) معاني الزجاج ١٣/٤.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ١١٥/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٤١/٢.

(٣) معاني الفراء، لمحمد علي النجار ٢٣٧/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ١٤٠/٢.

(٤) شرح كتاب سيبويه، للسيرافي ١٦/٨.

(٥) الخصائص ٤١/٣، والتقاء الساكنين في اللسان العربي، ص ١٩١.

هيهات والألف التي مع التاء). والوجه الثاني: أن يكون جمعاً لهيهات المفتوحة فتحذف هاء التأنيث كما تحذفها من مسلمة إذا قلنا مسلمات.

فنجد أن العرب لم يقلبوا ألف (هيها) ياء كعادتهم في قلب ألف الاسم المقصور ياء، وذلك لتوالي الأحرف الخفية في الكلمة فالياء والألف صائتان، وهذا التركيب الصوتي في الكلمة لا يشجع كثرة الأصوات فتحذف الياء، أو الواو طريقة لتخفيف لغرض التسهيل الصوتي[١].

وقيل: إن الوقف بالسكون على ما آخره تاء التأنيث المتحركة والوقف بالسكون مع الحذف دون إبدال التاء هاءً[٢] وقلبت التاء هاءً، لأن في الهاء همساً ولیناً أكثر مما في التاء، وعللوا لها بأن الهاء فيها همس إلا أن التاء مهموسة أيضاً لكنه أبدل المهموس بالمهموس لفارق بينهما، وهو أن الهاء مهموسة رخوة والتاء مهموسة شديدة، فتخلت الرخاوة للشدة عند الوقف لتقوية الموقف ولأن الشدة تقترب من القلقلة، وتحتاج الصوت إلى تحريكه عند الوقف، والهاء تناسب الوقف بالسكون لرخاوتها وحذف صوتها[٣].

---

(١) شرح السيرافي ٧/٧٩.

(٢) ظاهرة الحذف، ص ٨٨.

(٣) الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية، ص ٢١٧.

المبحث الثاني

المدّ

المطلب الأول: تعريف المدّ لغة واصطلاحاً:

لغة: قال الفيروز أبادي: ((المدّ هو جرُ شيء في طول واتصال شيء بشيء، في استطالة))[١] وهو مطلق الزّيادة، وجاء في اللّسان مدد: المد الجذب والمطل، مدَّهَ يَمُدُّه مداً... [٢] ومنه أيضاً مدّه فامتّد من باب ردّ، والمادة الزّيادة المتصلة، ومده الله في عمره ومده في غيه أي أمهله وطول له، والمدّ السيل يقال: مد النهر ومده نهر آخر، وتمدد الرجل تمطى، والمُدة بالضم اسم ما استمددت به، ومن المداد على القلم، وبالفتح المدة الواحدة في قولك مددت الشيء، وبالكسر القيح، والمداد النفس منه مد الدواة وأمدها أيضاً، وأمددت الرجل إذا أعطيته مدة بقلم، وأمددت الجيش بمدد، والاستمداد طلب المدد[٣].

واصطلاحاً: وهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد[٤] عند ملاقاة همز أو سكون وهذا المصطلح يطلق أيضاً على أحد معنيين:

الأول: إثبات حرف المد (الحركة الطويلة) وتصف الحركة (و/ي) أو اللّين من غير زيادة عليه أي يكون المد بمقدار حركتين فقط والحركة هنا تعتبر وحدة قياسية لتقدير زمن الحرف، وتقدر بزمن قبض الأصبع أو بسطه وفتحه، دون إسراع أو إبطاء.

الثاني: عدم المد مطلقاً، إذا كان الحديث عن وجود المد وعدمه، كقولنا (الظنونا) بألف المد وقفاً لا وصلاً[٥].

---

(١) بصائر ذوي التمييز: للفيروز أبادي، لمجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة،(١٩٩٦م) ، مادة (مدد).

(٢) لسان العرب، مادة (مدد).

(٣) مختار الصحاح مادة (مدد).

(٤) نهاية القول المفيد: محمد مكي نصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،(٢٠٠٢م) ، ص ١٢٩.

(٥) خلاصة الأحكام في تجويد القرآن، ص٤٠.

وقال عنه ابن الجزري: ((هو عبارة عن زيادة مطّ في حرف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه))[١].

وعرفوه أيضاً بقولهم: إنه طول زمان صوت الحرف، فليس بحرف ولا حركة، ولا سكون بل هو شكلٌ دالٌ على صورة غيره، كالغنة في الحرف الأغن فهو صفة للحرف[٢].

فالمد هو ظاهرة التوسع الصوتي، في اتجاه غير محدد وتضعيف صوت الصائت القصير ليصير صائتاً طويلاً، فالمد إذن هو صفة للصائت المتولد عن الصائت القصير، بتضعيف كمية الصوت فيه، عند حدوثه مفرداً أو مركباً في سياق[٣].

والمد ليس حرفاً ولا حركة، بل زيادة على كمية حرف المد.

المطلب الثاني: حروف المد وشروطها وأسبابها.

فحروف المد هي الحروف الجوفية الألف والواو والياء[٤]، فالألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً نحو (مَالِك)، والواو الساكنة وما قبلها يكون مضموماً (يقُول)، والياء الساكنة وما قبلها يكون مكسوراً (الرحيم).

فالألف تنقسم إلى ساكنة وهي لا تلفظ وحدها، وإلى الألف اللينة ولا تكون إلا متوسطة ومتطرفة (قام- عصى) [٥].

وتتعرّض حروف المد في التركيب إلى التقصير حتى تصير حركة قصيرة وتتعرض أيضاً للتطويل حتى تصير ضعف طولها الأصلي أو أكثر، فالفرق بين الحركة وحرف المد هو فرق في الكمية لذا كانت عناية علماء التجويد، بظاهرة التطويل (المدّ) أكثر من عنايتهم بظاهرة التقصير[٦]، فالمد حروف بائنة ولا يمد

---

(١) النشر ٣١٣/١، والقراءات القرآنية، ص ١٢٩.

(٢) إتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني: حسين خطاب، ص ٣٣، الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، ص ٧٢، وسراج القارئ المبتدئ ، ص ٣٥.

(٣) الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية، ص١٨٢، والمنح الفكرية، ص ٤٥.

(٤) نهاية القول المفيد، ص ١٣٠.

(٥) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة، ص ١٢٥، والأصوات اللغوية، ص ٣٦.

(٦) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٥٢١، والخصائص ١٢٤/٣.

الصوت إلا بها ولذا تعرف بالحروف الممطولة فهي حروف مد ولين، وتحذف لالتقاء الساكنين في المواضع التي تحرك فيها غيرها، فالواو والياء إذا لم يكن قبلهما حركة من جنسهما أي جاءتا بعد فتحة قويتا وإذا تحركتا كانتا أقوى[١].

فالأصل في حروف المد الألف؛ لأنها حرف مد ولأنها أوسع مخرجاً من الواو والياء، فهي أمكن حروف المد فيها ثم تليها الياء ثم الواو، وهذا مذهب سيبويه، واختار بعض القراء تفضيل الألف على الياء، والياء على الواو في التلاوة، وقد أخذ بعض الأئمة باستواء الثلاثة في مقدار المد[٢].

وقد ذكر ابن جني أن الألف والياء والواو، اللواتي هنّ حروف توام كوامل في بعض الأحوال وأطول وأتم منهن في بعض، حيث تجد فيهن امتداداً واستطالة ما، فإذا وقعت بعدهن الهمزة. أو الحرف المدغم، إزددنا طولاً وامتداداً[٣].

فالألف لا تنفك عن كونها حرف مدّ ولين على الدوام، بخلاف أختيها الياء والواو حيث يكونان حرفي مد تارة وحرفي لين تارة أخرى[٤]، فحروف المد أصوات لينة مدية مستقبلة ممطولة مصوتة هاوية.

أما أسباب المد هي:

١-السبب اللفظي ويكون عند ملاقاة الهمزة أو السكون، وأكثر العلماء عليه.

٢-السبب المعنوي وهو يكون للآتي:

أ- لقصد المبالغة في النفي ومنه مد التعظيم (لا إله إلا الله) [٥] وهو سبب قوي ومقصود عند العرب والمد المعنوي يمد مداً وسطاً، سواء أكان في كلمة التوحيد أم كان في غيرها، وذلك لضعف سببه عن السبب اللفظي، أما إذا اجتمع السببان اللفظي والمعنوي ألفى المعنوي وعُمِلَ باللفظي، وذلك لأجل إعمال القويّ وإلغاء الضعيف[٦].

---

(١) المقتضب، للمبرد ٢١٠/١.

(٢) المفيد، ص ١٠٤.

(٣) سر صناعة الإعراب ١٩/١.

(٤) نهاية القول المفيد، ص ١٣٠، والخصائص ١٢٤/٣.

(٥) المفيد، ص ١٠٤، والنشر ٣٤٤/١.

(٦) النشر ٢٦٨/١، والكشف ٤٥/١، وسراج القارئ المبتدئ، ص ٣٤.

ب- للتذكير فالتذكر يفهم من المد وما فيه من تقسيم دال عليه إلا أنه يعتمد على التنغيم الذي يصحبه ومدى ثقافة السامع في تحديد هذا التنغيم[١].

المطلب الثالث: أقسام المد.

قسم علماء القراءات المد إلى أقسام مختلفة، منها ما يكون على أساس الطول، أو أساس الموقع، أو أساس اللزوم وعدمه، وأسباب المد يؤتى فيها بالمد على ثلاثة أغراض هي:

١-للاستعانة به على تحقيق الهمزة.

٢-للاستعانة به على إظهار حرف مشدد أو ساكن في نهاية الكلمة.

٣-ليأخذ صوت المد الطبيعي حقه ضمن الأداء الصوتي[٢].

وقد ذكر الداني أن المدود على ضربين:

أ- طبيعي ب- متكلف.

فالطبيعي (الأصلي) وهو الذي لا يقوم نطق صوت المد إلا به.

وحقه أن يؤتى فيه بالألف والياء والواو، والتي هي حروف مد ولين ممكنات على مقدار ما فيهن من المد، والذي هو صيغتهن من غير زيادة ولا صفتهن نقصان، وذلك إذا لم تلقَ واحدة منهن همزة ولا حرفاً ساكناً ويسميه القراء بالمقصور ومقداره حركتان. المتكلف (الفرعي) وهو الزائد عن المد الطبيعي لسبب معنوي أو لفظي وحقه أن يزاد لتمكين الألف والياء والواو، على ما فيهن من المد، الذي لا يوصل إلى النطق بهن إلا به، من غير إفراط في التمكين ولا إسراف في التمطيط، وذلك إذا لقيهن الهمزات. والحروف السواكن لا غير[٣].

وقد فصلوا في أقسام المد الفرعي حتى جاوزت عند بعضهم العشرين قسماً[٤]. ومنهم من قسم المدود باعتبار السبب الآتي:

١-ما كان سببه الهمزة قسموه إلى متصل ومنفصل.

---

(١) الخصائص ١٢٥/٣.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ١١٦.

(٣) التحديد في الإتقان والتجويد، ص ٩٨، والقراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ٩٥.

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٥٣٢.

٢-ما كان سببه السكون قسموه إلى لازم وعارض.

وقسم بعضهم اللازم إلى كلمي مثقل ومخفف، وإلى حرفي مثقل ومخفف[١]. والمد الطبيعي أو الأصلي عبروا عن طول حركته بمقدار نطق الألف، ومقدار الألف حركتان، وطول الحركة بمقدار قبض الأصبع أو بسطها ويسمونه (القصر)، واختلفوا في تحديد أقسام المدود، وأغلبهم على وجود أربع درجات، فوق المد الطبيعي (القصر). فالقصر حركتان، والتوسط أربع حركات، وفوق المتوسط خمس حركات، والإشباع ست حركات[٢]. فالألف مقدار فتحتين، والياء مقدار كسرتين، والواو مقدار ضمتين وهي أبعاض حروف المد، فالألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة. أما المد الطبيعي لنصفي الحركة (الواو- الياء) مثل المد الطبيعي للصوت الصامت، وما زاد على ذلك تعتبر بإطالته مدّ[٣].

وأقسام المد من حيث موقعية العامل المؤثر، والعامل المؤثر فيه تنقسم إلي.

١- المد مع الهمز: ويكون على ثلاثة أقسام هي:

أ- **المد المتصل:** ويسمى بالمد الواجب، وذلك إذا اتصل حرف المد بهمز بعده في كلمة واحدة، وأجمع القراء على وجوب مده مداً زائداً عن حد المد الأصلي، وهو متفق عليه، والاختلاف فيه في تفاوت المد المعمول به[٤].

ب- المد المنفصل: ويسمى بمدّ البسط، ومد الاعتبار، ومد حرف لحرف، والمد الجائز من أجل الخلاف وهو أن يكون حرف المد آخر الكلمة، والهمز أو الكلمة الأخرى، وقد جاء الخلاف في هذا النوع من حيث المد والقصر، كما اختلفوا في مراتب مدوده[٥].

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٣٦.

(٢) المهذب في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ط)، (١٩٧٣م) ٣٨/١.

(٣) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ١٩١، والنشر ٣١٣/١.

(٤) النشر ٣١٣/١، التحديد في التجويد، ص ١٧٣، وحق التلاوة، ص ١٥١، وقراءة عمرو بن العلاء، ص ١٤٣.

(٥) النشر ٣١٣/١، والكشف ٥٧/١، وسراج القارئ، ص ٣٥، والقراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ٩٥.

ج- مد البدل: وهو ما جاءت فيه الهمزة سابقة لصوت المد، وسائر القراء على قصر هذا المد، فوجه القصر فيه هو عدم المعنى الذي لأجله مُدّ حرف المد، إذا تقدم على الهمز وهو أيضاً على الإتباع. فالإتباع هو مد حرف المد إذا كانت بعده همزة، ولأن المد يستعمل وصلة إلى اللفظ بالهمزة، والمد ينتهي إلى مخرج الهمزة فيسهل النطق(١).

٢- المد مع الساكن.

وقسم علماء القراءات هذا القسم إلى قسمين:

أ- المد الساكن اللازم: ويكون في البنية النطقية للكلمة وهو الذي لا يتغير وقفاً ولا وصلاً وهو إما مدغم أو غير مدغم، وينقسم إلى لازم مخفف ويكون فيه حرف المد قبل حرف ساكن سكوناً لازماً، وإلى لازم مثقل وينقسم إلى كلمي وحرفي مثقلين أو مخففين فالمد بالساكن المدغم هو نطق مع الوقف، أو التوصل إلى نطق الصامت الثاني دون وجود حركة، وهذا يكلف الأعضاء النطقية جهداً يغايره في الهمزة، فالهمز ينحصر بإغلاق الوترين الصوتين بعد توتر الحنجرة، فهو معلومٌ بمجرد الوقف عليه، واتفقوا على زيادة المد مع الساكن عليه مع الهمز، واختلفوا في تفاوت المد في فواتح السور(٢).

ب- المد الساكن العارض: وهو الذي يعرض للوقف أو الإدغام، وهو إما مظهر أو مدغم يأتي فيه حرف المد قبل آخر حرف في الكلمة، ويوقف بعده عن القراءة. وقد اتفق العلماء على مده مشبعاً قدراً واحداً من غير إفراط، واختلفوا في مراتب الإشباع والتمكين، على أنه بين التوسط والإشباع أو بالمد ست حركات(٣). المد في حرفي اللين (و – ي) فيمدان لمجيء الهمز أو الساكن بعدهما، فالمد في حروف المد واللين أمكن منه في حروف اللين(٤).

المطلب الرابع: التعليل الصوتي لظاهرة المدّ.

---

(١) النشر ٣٣٨/١، والإقناع، ص ٢٩٤، وإبراز المعاني، ص ١١٦، وسراج القارئ، ص ٣٥.

(٢) الكشف ٦٨/١، والنشر ٣١٧/١، وإتحاف فضلاء البشر ١٦٥/١، والقراءات القرآنية، ص ٩٦.

(٣) النشر ٣١٧/١، سراج القارئ، ص ٣٧، الكشف ٦٢/١.

(٤) الكشف ٦٨/١، والإقناع، ص ٢٨٦.

وقد علل علماء الأصوات العرب لظاهرة المد بما يلي:

إن المد الذي يكون ناشئاً بسبب الهمز، لم تتفق فيه وجهات نظرهم، فبعضهم يرى أنّ العلة في وجوب المد تختلف فيما إذا كان بعد حرف المد همز، فحرف المد في غاية الخفاء والخفة، والهمزة في غاية الظهور والثقل وهي حرف جلد يعيد المخرج صعب في اللفظ فهما ضدان فجيء بالمد مقرباً لهذه الحروف ومظهراً لخفائها والمد هنا حفاظ على حرف المد لخفائه والحاصل أن هذه الحروف إنما مدت لئلا يكون اللسان متنقلاً، من الأخف إلى الأثقل دفعة واحدة، فلا يتحقق مخرج الهمزة، فقويت بالمد. إرادة لبيان الهمزة وقصداً لتحقيق مخرجها، وتمكن النطق بها لهذا استحب إظهار السكون قبلها[١]. وعللوا للمد العارض للسكون وهو المد قبل المشدد، بأنه جيء به من أجل التخلص من التقاء الساكنين، بأحد أمور هي: التحريك، أو الحذف، أو إطالة الصوت بالمد ليقدر متحركاً وقال ابن جني: إن العلة الصوتية في هذا النوع من المدود لأنهن سواكن فأول المثلين مع التشديد ساكن، فيجفو عليهم أن يلتقي ساكنان حشواً في الكلام، فحينئذٍ ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضاً، مما كان يجب لالتقاء الساكنين من تحريكها إذا لم يجدوا عليه تطرفاً، ولا بالاستراحة عليه تعلقاً وذلك نحو (شابّة ودابّة) [٢]. ولزيادة في تمكينه، وإشباع مده بياناً للهمزة الخفية وليتميز بذلك الساكنان، أحدهما عن الآخر ولا يجتمعان[٣] ويجب فيه المد أيضاً للفرق بين الساكنين لما التقيا؛ لأن الممدود نظير المتحرك، فزمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره، وزمان النطق بالحرف المتحرك أطول من زمان النطق بالحرف الساكن، فصار المد فاصلاً فالحركة يؤتى بها، لأجل التخلص من الساكنين[٤].

---

(١) الموضح، ص ١٢٩، والكشف ٤٦/١، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٥٢٨.

(٢) الخصائص ١٢٦/٣، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٥٣٠.

(٣) التحديد، ص ١٢١.

(٤) الرعاية، ص ١٦٠.

فالممدود صار بزيادته وطوله كالمتحرك، ولهذا إذا أردنا تطويل الحرف زماناً لم يكن ذلك إلا في حروف المد، والعلة أيضاً في أن الساكن لا يكتمل إنتاجه، وهي مرحلة الانفجار، لذا يصعب التخلص من نطق هذا الصوت، وطبيعة صوت المد وقابليته للإطالة التي تمثل مرونة صوتية لها أثرها في بناء الكلمة، وتغاير هذا البناء(١). وعلل ابن جني للمد، قبل الهمزة وقبل الحرف المشدد بأن الهمزة حرف يعيد منشئه وتراخي مخرجه ففي إخراجها كلفة لأنها تخرج من الصدر كالسعلة لشدتها فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله، ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت، فوفين له وزدن في بيانه ومكانه، وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدد، ألا تُراك إذا قلت: كتاب وحساب... لم تجدهن لدنات ولا ناعمات، ولا وافيات مستطيلات كما تجدهن إذا تلاهن الهمزة، أو الحرف المشدد(٢). أما المد في الساكن المشدد وغير المشدد، فإنه لما وقع بعد حروف المد واللين حرف مشدد، وأوله ساكن لا يمكن أن يوصل إلى اللفظ بالمشدد بساكن قبله، فاجتلبت مدة تقوم مقام الحركة، يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد، فكانت المدة أولى، لأن الحرف الذي قبل المشدد حرف مد فزيد في مده، ليقوم المد مقام الحركة فيتوصل بذلك إلى اللفظ بالمشدد، والعلة في غير المشدد كالعلة في المشدد؛ لأن بالمدة يوصل إلى اللفظ بالساكن بعد حرف المد واللين، وليس في كلام العرب ساكن يلفظ به إلا وقبله حرف متحرك، أو مدة على حرف مد يقوم مقام الحركة(٣). والتعليل لظاهرة المد عند علماء اللغة المحدثين هو الحرص على صوت اللين وطوله لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة، ولأن الجمع بين صوت اللين والهمزة، كالجمع بين المتناقضين، فاللين يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حراً طليقاً، وأن تكون فتحة المزمار منبسطة منفرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً ثم انفراجها فجأة، كما أن إطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة والتي تحتاج إلى مجهود

---

(١) قراءة أبي عمرو، ص ١٤٦.

(٢) الخصائص ١٢٥/٣.

(٣) الكشف ٦٠/١.

عضوي كبير، وعملية صوتية تختلف في الوضع الصوتي، الذي تتطلبه أصوات اللين. كما أن طبيعة اللغة العربية، تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة (حروف المد) حين يليها صوتان ساكنان، وحرصاً على صوت اللين وإبقاءً على ما فيه من طول، زادوا في طوله لئلا تصيبه ظاهرة ميل أصوات اللين إلى القصر، حيث يليه صوتان ساكنان[١]، وهذا التعليل من خلال وضع الأوتار الصوتية. ومرور الهواء عند إنتاجها لأصوات المدّ وصوت الهمز، وهذا كله مما يؤثر على الملامح الصوتية للأصوات اللغوية.

إضافة إلى ذلك فإن الهمزة صوت حنجري وقفي، مهموس، فالوتران الصوتيان يلتصقان عند نقطة دون تحرك أي لا يوجد فراغ بينهما لتوتر الحنجرة وانقباضها، وبذلك تضغط على الوترين فتؤدي إلى إغلاقهما تماماً، ثم انفراجها والهمزة هي السبب في زيادة المد، وذلك للطبيعة الصوتية للهمزة[٢]. وأصوات المد منتشرة المخرج في الفم، ممتدة إلى الحنجرة فكل صوت منها له موطن يمثل مركزية لنقاط الانتشار في مخرج الصوت ومجرى الهواء مع أصوات المد فيه إشباع وتضاؤل للاحتكاك مما يجعلها مناقضة للهمزة بشكل واضح، ونطق هذه الأصوات ثم الانتقال إلى الهمزة فيه صعوبة من حيث فرق الملامح الصوتية بينها، كما أن الانتقال من انفتاح الأعضاء النطقية إلى الإغلاق في الهمز، هو انتقال من اليسر المطلق إلى النقيض تماماً، كما أن صوت المد يطول لأنه يستغرق زمناً في تنازله عن هيئة الأعضاء النطقية التي أنتجته وأثناء هذا التحول فإن صوت المد يطول، لأنه صوت قابل للإطالة[٣]. فالمد في أصوات المد (الحركات الطويلة) ناشئ عن كونها حركات ممطولة، والمد في نصفي الحركة أو شبهي الحركة (الواو- الياء) أنهما يحملان ملامح مشتركة بين الصوامت والحركات، وضعف المد فيها عن حروف المد لكون حركة ما قبلها ليست منها، وليست مجانسة لها، لذا

---

(١) الأصوات اللغوية، ص ١٥٩.

(٢) قراءة عمرو بن العلاء، ص ١٣٨.

(٣)قراءة عمرو بن العلاء، ص ١٣٨.

أدى لضعف المد فيها قياساً إلى ما في حروف المد إطالة[1] والهمزة أصوات قوية مانعة للتوافق الموسيقي العذب لتنوع الدرجات والوحدات الزمنية المسموعة.

المطلب الخامس: مقادير المدود الصوتية أو وحدة قياس المدود الصوتية وكميتها.

ونجد أن أهم ما تمتاز به حروف المد، هو قابليتها على الامتداد بعد أن تستوفي نصيبها في المد الذي ينقلها من الحركة إلى الحرف، وعلماء التجويد القدامى ينحون منحىً عاماً في تحديد مراتب المدود، بينما يغلب على المتأخرين النزوع نحو تفسير أنواع الممدود وقياسها، حيث وجد علماء الأصوات المجودون أن الزمن الذي يستغرقه صوت المد، يختلف من نوع إلى آخر، كما أنه يختلف في النوع الواحد على حسب المواقع التي يقع فيها في السلسلة الكلامية، مما اضطر علماء التجويد إلى إيجاد وحدة قياسية فيقدرون في المد الطبيعي مقدار ألف إن كان ألفاً، ومقدار ياء إن كان ياءً، ومقدار واو إن كان واواً، وفي المتكلف تمد الأحرف الثلاثة ضعف مدّهن.

والقراء يقدّرونه مقدار ألفين إذا كان حرف المدّ ألفاً، ومقدار ياءين إن كان ياءً، ومقدار واوين إن كان واواً، لزيادة التّمكين وإشباع المدّ دلالة على تحققه وتفاضله[2]، ثم اضّطر علماء التّجويد إلى إيجاد وحدة قياسية توزن بها تلك الأنواع من المدود، فاهتدوا إلى الحركة لتكون وحدة تقاس بها المدود أي الزّمن، الذّي يجب أن يستغرقه كل نوع من تلك الأنواع بحيث لو نقص أو زاد على تلك المقادير عُدّ مرتكبه من اللاحنين.

والحركة التي جُعلت وحدة قياسية لقياس أنواع المدود، تساوي خفض الأصبع أو بسطه بحركة متوسطة، من غير سرعة ولا بطء وهي خطوة تدل على اهتمام كبير، لعلماء الأصوات العرب القدامى، وقد أشار علماء التجويد إلى ضبط

---

(١) الكشف ٤٦/١، والنشر ٣٤٦/١.

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٥٣٩، غاية المريد في علم التجويد، ص ١٣٨، وشرح المقدمة الجزرية، ص ٣٣، والمنح الفكرية، ص ٤٨.

تلك المقادير من باب التّقريب لا التّحديد، وذلك يفهم من الأفواه مشافهة وعياناً من لفظ المشايخ والسّماع من فم الأستاذ، ثمّ التّعود على ذلك.

ولمعرفة مقدار المرات المقدّرة بالألفات، توجد خمس طرق لقياس زمن نطق الألف، الذّي اتّخذه علماء التّجويد أساساً لقياس مقادير المدود.

١-أن تقول (آ) مرّة أو مرّتين أو أكثر، فكل مرّة تساوي نطق الألف.

٢-العقد بالأصابع ومعناه الطرق بأي من الأصابع على الإبهام فكل طرقه تقابل نطق ألف.

٣-أن تعدّ عدداً فتقول: (واحد اثنان ثلاثة... إلخ).

٤-أن تمدّ صوتك بقدر قولك: ألف ألف.

٥-أو كتاباتها أي كتابة (١) وليس كتابة (ألف).

وبشكل عام فإنّ مقادير المدود، تختلف باختلاف القراءة، ولرواية الأسلوب في القراءة.

وهذه الطرق صالحة حتى يتيّسر استخدام طرق أكثر دقّة، وتحديداً لمقادير المدود، وعلماء الأصوات المحدثون في عصرنا هذا يقيسون الوحدة الّتي حدّدها علماء التّجويد بالثّانية وأجزاء الثّانية وهذا القياس متوفر الآن، إلا أنّه يحتاج إلى استخدام آلات القياس الحديثة[١].

وقد فرّق علماء التّجويد بين كمية الصّوت ومُدّته، فالكمية جزء من النّظام اللغوي، والمدّة هي الوقت الذي يستغرقه نطق الصوت، وكمّية الصوت تمثّل مقدار ذبذبته وشدته وعلوه، ومدّته التي ينطق بها فالتّفريق بين كمّية الصّوت ومدّته يعني التّفريق بين العام والخاص. فعدد الحزم الصّوتية في حركة ما يزداد بزيادة مُدّة النّطق في الحركة، وتردُّداتها وسرعة الهواء وحركته، ومادة المد، هي موطن شكل المدّ، هو أصوات المدّ واللّين[٢].

---

(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٥٩، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٣٥٢.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٠١، وقراءة أبي عمرو بن العلاء، ص ١٣٦، وعلم اللغة، كمال بشر، ص ٢٥١.

وهناك مدود ذات نغم خاص وجد بعض الدارسين أنّ أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي حروف المدّ واللّين، حيث تمتاز بخصائص موسيقية، تجعلها أقدر على إحداث تأثيرات نفسيّة، أشبه بالتّأثير الذّي يحدثه اللّحن الموسيقي، فهي تحدث تنوعاً في الإيقاع بين الانخفاض والارتفاع النّاجم عن طولها المقطعي المناسب، مع هواء الزفير. وهو يضفي على العبارة القرآنية، موسيقى عذبة(١).

المطلب السادس: مراتب المدّ وفوائده ومحاذيره.

يتفاوت الممدود من حيث القوة والضّعف، فإذا كان سبب المدّ قوياً كان المدّ قويّاً، وإن كان سببه ضعيفاً كان المدّ ضعيفاً، والضّابط في بيان القوّة والضّعف، هو عدد حركات المدّ، فإن كان عدد حركات المدّ أكثر في الوصل والوقف كان المدّ أقوى(٢).

أما فوائد المرقم فهي:

التركّيز على نبر المقطع، ليعين ذلك على تحقيق الهمزة أو إظهار حرف مشدّد أو ساكن، في نهاية الكلمة، وهذا إذا كان المدُّ مشبعاً، فإذا كان غير مشبع، فإن وظيفته أن يأخذ صوت العلّة حقّه في الأداء الصّوتي، وتفاوت المدّ المشبع بين القراء، يدلّ على إثبات وجود صوت معيّن خيفة أن يضيع في درج القراءة(٣).

أما محاذير المد:

للمدّ عند علماء التّجويد حدً إذا تجاوزناه أخلَّ بعرف القراءة، وصار لحناً وعيباً في القراءة، ولخّصوا ذلك في النّقاط التّالية:

١-الإفراط في المدّ.

٢-التّرعيد.

٣-إشراب المدّ غُنّة(٤).

---

(١) موسيقى الشعر العربي مشروع دراسة علمية، شكري عباد، دار المعرفة، القاهرة،(١٩٦٨م)، ص ١١٠، والسبعة، لابن مجاهد، ص ١٣٢.

(٢) إرشاد المريد، إلى علم التجويد، صابر حسن محمد، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ص ٦٠.

(٣) خلاصة الأحكام في تجويد القرآن، ص ١١٦.

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٥٤٢.

المطلب السابع: المد عند الثلاثة العلماء.

المدّ عند الفرّاء: هو إطالة الصّوت بحرف مدّيّ من حروف العلّة، وهو الألف والواو والياء السّاكنة، والتّي تكون حركات ما قبلها مجانسة لها، وضدّه القصر[١] وهو ترك المدّ وهو الأصل إذ المدُّ لا بدّ فيه من سبب يتفرع عليه، والمدّ الذّي ورد عند أبي عبيدة والفرّاء دون صاحبهما، هو مدّ الفتحة التّي بعد الهمزة وتتمثّل في الآتي:

١-مدّ صفة فعّالٍ إلى فاعالٍ، فقد روى أبو عبيدة أنّ العرب تقول في جمع أكل آكالٍ وأكّالٍ[٢].

٢-مدُّ صيغة فَعَل إلى فاعل، والعرب تقول: آلفتُ وألفتُ وذاك لغتان.

٣-مد صيغة فعلةٍ إلى فعالةٍ، وقال الفراء: والعرب تقول: الرأفة والرآفة، والكأبة والكآبة، وكل صواب[٣].

٤-مد صيغة فعل، إلى فعال.

٥-مد الألف التي بعد الهمزة المتطرفة.

وقد نسب القصر إلى الكوفيين، وذلك لتأثّرهم بقبائل أسد وتميم وقيس التيّ شاع فيها استخدام الصّيغ المقصورة[٤] وقد استخدم أبو عبيدة مصطلح الممدود، للدّلالة على الاسم الذي تجتمع فيه الألف والهمزة أوّلاً أو آخراً، وعندما يقابله بالمقصور فإنّه يقصد به ما كانت همزته آخراً، والمدّ عنده يعني اجتماع الهمزة والألف، والقصر يعني حذف الهمزة وتخفيفها، فالمنقوص عنده مرادف للمقصور وكلاهما يقابل الاسم الممدود، وترجع أسباب المدة عنده إلى التالي:

أ- الحذف والتّخفيف في آخر الكلمة.

ب- الحذف مع التّعويض.

---

(١) معاني الفراء ١١٤/٣.

(٢) المجاز، لأبي عبيدة ١٨٦/١.

(٣) معاني الفراء ٣١٥/٢.

(٤) اللهجات العربية في التراث ٥٥٤/٢، والعربية والنص القرآني، ص ١٤٩.

ج- القصر وهو لغة الحجاز، والمدّ لغة تميم[١].

المطلب الثامن: أمثلة ونماذج على بعض القراءات من كتب الثلاثة العلماء.

١ــ قوله تعالى: ﴿ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [٢/ طه]:

والشقاء يمدّ ويقصر، وهو من ذوات الواو[٢].

التّحليل اللّغوي الصوتي:

الكلمة عبارة عن مد منفصل من كلمتين حرف المدّ في آخر الكلمة الأولى والهمزة بداية الكلمة الثّانية، فيتحوّل المدّ من حركتين إلى ثلاث حركات.

٢ــ قوله تعالى: ﴿ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ [٨٤/طه]:

قال عيسى: يقول بنو تميم (أُولِي) مرسلة مقصورة وأهل الحجاز يقولون: (أُولاء) ممدودة وحكى الفرّاء (أُلايّ) وزعم أبو إسحاق أنّ هذا لا وجه له، وقرأ عيسى (أُولاء على إثْري) وهي قراءة رويس وهو بمعنى أثر[٣].

وقد قرأ بعض القراء (أُولايَ على أَثرِي) بترك الهمز وشبّهت بالإضافة فإذا تُرك الهمز[٤]، كما قرأ يحيى بن وثّاب (مِلَّة آبايَ إبراهيم) [٣٨/ يوسف].

٣ــ قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [٨٧/ النمل]:

والقرّاء فيه على تطويل الألف يريدون (فاعِلوه). وقصرها حمزة وحفص وخلف ووافقهم الأعمش، ورُوي أنّه قُرئ على عبد الله بن مسعود (وكل آتوه) بتطويل الألف فقال: (وكُلٌّ أَتَوْهُ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن[٥]. وقرأ المدنيان وأبو عمرو والكسائي (وكل آتُوهُ)[٦] جعلوه فعلاً مستقبلاً. وقرأ الأعمش وحمزة (كلٌّ أَتَوْهُ) جعلاه فعلاً ماضياً وعن ابن إسحاق أنّ من قرأ (أتوه) وحده على

---

(١) الفكر اللغوي عند العرب، ص ٢٣٥.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٣٢/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٧٥/٢.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٥٣/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٩٤/٢، وانظر المختصر، ص ٨٨، ومعاني الفراء ١٨٨/٢، والمستنير ٢٩٣/٢، والبدور ٧٥/٢، والإتحاف ٣٠٦/١.

(٤) معاني الفراء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ١٠٤/٢.

(٥) معاني الفرا ٣٣٣/٢.

(٦) الإتحاف، ص ٣٤٠، والسبعة ٤٨٧/١، والبدور ١٦٧/٢.

لفظ كل، ومن قرأ (آتوه) جمع على معناه. هذا القول غلط قبيح لأنّه إذا قال: (وكلٌّ أتوه) فلم يوحّد وإنّما جمع فلو وحّد لقال: أتاه ولكن من قال: أتوه جمع على المعنى وجاء به ماضياً، ومن قرأ (وكلّ آتوه) حمله على المعنى وقال: آتوه لأنها جملة منفصلة من الأول[1].

٤ــ قوله تعالى: ﴿ لَّأَتَوۡهَا ﴾ [١٤/ الأحزاب]:

ويقرأ بالقصر لأتوها فقرأَها أهل المدينة وهي قراءة نافع وابن كثير وابن ذكوان وأهل الحرمين وقراءة أهل البصرة فمن قرأ لأتوها بالقصر في المعنى لفعلوها لقصدوها وقرأ بها أهل المدينة لآتوها بالمد فالمعنى لأعطوها وهي قراءة أهل الكوفة، وهي اختيار أبي عبيد وقرأ بها عاصم والأعمش بتطويل الألف[2].

٥ــ قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [٤/ محمد]:

والفداء يمدّ ويقصر عند البصريين، وأما الفرّاء فحكى أنّه ممدود إذا كسر أوّله ومقصور إذا فُتح أوّله وحكي: قم فِدًى لك[3].

٦ــ قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ ﴾ [١١/ القلم]:

و (مشّاءٍ) ممدودة لأنّها ألف بعدها همزة، فالألف خفية والهمزة لبعد مخرجها تخفى فقويت بالمدّة، وكذا الواو إذا كان ما قبلها مضموماً مثل (السُوء)، وكذلك الياء إذا كان ما قبلها مكسوراً نحو (سِيءِ)، هذا في المتصل وللنّحويين فيه ثلاثة أقوال: منهم من قال: لا مدّ فيه إذا كان منفصلاً ومنهم من قال: هو ممدود بمنزلة المتصل وإلى هذا كان يذهب أبو إسحاق ومنهم من قال: المدّ في المنفصل أولى فيه من المتصل ليبين بالمدّ انفصال الحرف من الآخر.

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٣٢٦/٢، وتحقيق آخر لزاهد ٢٢٣/٣، وانظر معاني الزجاج، لعبده شلبي ١٣١/٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شلبي، ٢٢١/٤، وإعراب النحاس، لزاهد ٣٠٦/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٨٨/٢، وانظر معاني الفراء، محمد علي النجار ٣٣٧/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٢٢٩/٢، والسبعة، لابن مجاهد، ص ٥٢٠، والإتحاف، ص ٣٥٤، والنشر ٣٤٨/٢.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ١٧٩/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٨٩/٣.

والقراءّ من أحوج النّاس إلى معرفة هذا وربما وقع الغلط فيه فكان ذلك لحناً[1].

التّحليل اللّغوي الصوتي:

اجتمعت الهمزة وحرف المدّ في كلمة واحدة فهو مدّ متّصل حيث تحولت الفتحة الطّويلة إلى فتحة مطولة.

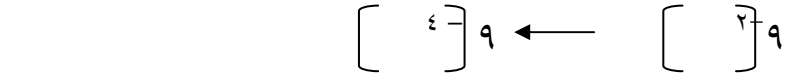

في الموضع الذّي تكون فيه متبوعة بالهمز في التّوسط.

مشّآء تصبح كالتّالي:

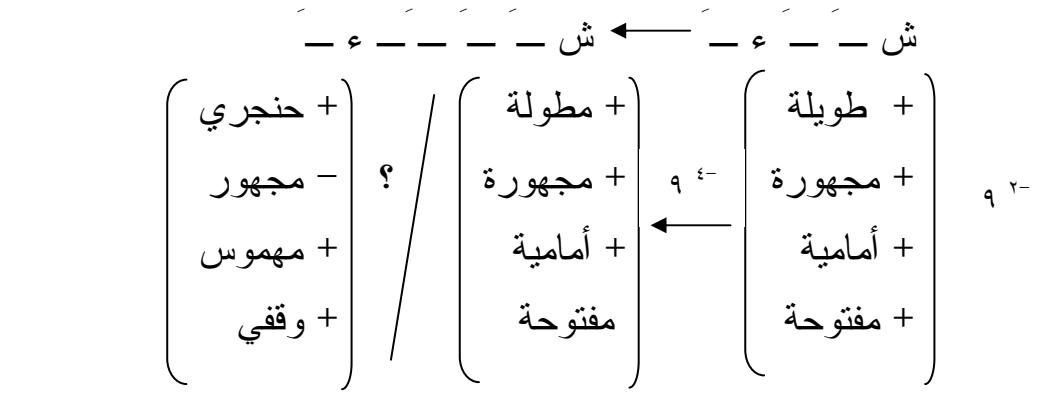

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٩/٥، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٠٣/٢.

المبحث الثالث
ياءات الإضافة

المطلب الأول: تعريف ياءات الإضافة:

وهي ياء المتكلم، وهي ليست بلام الفعل، ولا من أصل الكلمة، فهي كهاء الضمير وكاف الضّمير، وهي زائدة عن بنية الكلمة، فكما يُرىَ للهاء والكاف مدخلُ للكلمة، يرى للياء مدخلُ، ففي كلمة نحو نفس تصبح: (نفسك نفسه نفسي) وإن تصبح (إنّك إنّه إنّي)[١]. وهي تلحق الاسم والفعل والحرف، وعلامة ياء الإضافة صِحّة إحلال الكاف أو الهاء محلها. وهي ضمير متّصل أي لا يبتدأ به[٢]، وهي تتّصل بالاسم وتكون في محل جر (نفسي)، ومنصوبة في الفعل (فطرني)، وفي الحرف منصوبة ومجرورة (إنّي لي) [٣]. فالفتح والإسكان فيها لغتان عن العرب، وهي من أهمّ اللّهجات الفاشية عند العرب في قراءة القرآن، ولكنها وردت غير معزوة، والسّكون فيها هو الأصل لأنّ الياء حرف مبني وعلامة البناء الإسكان، وجاز تسكينها للتّخفيف، وحُرِّكت بالفتح لأنّها اسم على حرف واحد فقوي بالحركة، ولأنّ الفتحة أخفُّ الحركات والياء حرف فضلة، فإذا تحرّك ازداد ثقلاً، بدليل أنها تقلب ألفاً إذا تحركت وانفتح ما قبلها في أكثر الكلام، فلما حرّكوها في ياءات الإضافة أعطوها الفتح، لأنّها أقل الحركات[٤]. وتأتي ياءات الإضافة في القرآن على ثلاثة أضرب هي:

أ- ما أجمعوا على إسكانه، وهو الأكثر وذلك لمجيئه على الأصل وجملته في القرآن الكريم، خمسمائة وست وستون ياء.

ب- ما أجمعوا على فتحه، وجملته في القرآن الكريم إحدى وعشرون ياءً.

---

(١) النشر ١٦١/١، والمقتبس، ص ٩٦.

(٢) شرح الرضي على الكافية، للاستراباذي، تحقيق يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، (١٩٩٦م) ٤٠٨/٢.

(٣) طلائع البشر، ص ١٨، والنشر ١٠/١.

(٤) المقتبس، ص ٩٦، وفي رحاب القرآن ١١٨/٢.

ج- ما اختلفوا في إسكانه وفتحه، مائتان واثنتا عشرة[1].

١ــ ياءات الإضافة قبل الهمزة المفتوحة، وهي تسع وتسعون كلمة فتحها قالون وورش والدّوري وسكّنها حفص.

٢ــ ياءات الإضافة قبل همزة القطع المكسورة، واختلف في اثنتين وخمسين ياءً منها بين الفتح والإسكان وصلاً، وقاعدة قالون وورش والدّوري فيها الفتح وقاعدة حفص الإسكان.

٣ــ ياءات الإضافة بعدها همزة مضمومة، فتحها قالون وورش عن نافع، وسّكنها الدّوري وحفص وجملتها عشرة ياءات.

٤ــ ياء الإضافة بعدها همزة وصل مصاحبة للام التّعريف، مختلف فيهنّ في أربع عشرة ياءً، قرأهُنّ الدّوري بإسكان الياء.

٥ــ ياءات الإضافة اللّاتي وقع بعدهنّ همزة وصل مفردة، من غير لام تعريف اختلف فيها بين الإسكان والتّحريك بالفتح.

٦ــ إذا كان بعد ياء الإضافة حرف من حروف الهجاء، وقد اختلف الرواة فيها في ثلاثين ياءً، وهذه الياءات كلّها فتحها حفص ووافقه ورش، وقالون والدّوري سكّنها الجميع[2].

المطلب الثّاني: بناء ياءات الإضافة.

وياء الإضافة ضمير مبنيٌّ، فإذا اتّصلت الياء بحرف علّة كان بناؤها على الفتح نحو مسلمِيَّ وغلامي، أما إذا اتّصلت ياء الإضافة بحرف صحيح نحو ساعدني، كان بناؤها على الفتح أو السكون، واختلف النّحاة في أصل بناء ياء الإضافة؛ لأنّ الياء عند العرب لها لغتان مشهورتان هما: تحريك الياء بالفتح أو إسكانها، لذلك اختلفوا في أيّ اللّغتين هي الأصل[3]. وبعض العلماء يرى أنّ الأصل في بناء الياء هو الفتح، لكنّ العرب نطقوا الياء ساكنة طلباً للخفة في كلامهم، حيث

---

(١) المقتبس، ص ٩٧، وإبراز المعاني، ص ٢٨٦، وغاية الاختصار ٣٣١/١، والإتحاف، ص ١٠٨.

(٢) شرح الشاطبية، ص ١٩١، والتيسير، ص ١٠٨، والنشر ١٦٧/١، وإرشاد المريد، ص ١٣٧.

(٣) ياءات الإضافة الزوائد والمحذوفة في القراءات السبع، منال ناجي يوسف، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، (٢٠٠٦م)، ص ٣٦.

اعتبروا الياء اسماً[١]، وحجتهم في اختيار الفتحة لتحريك الياء أنّها أخف الحركات، أما الياء المكسور ما قبلها فينتقل فيه الكسر والرفع، لذلك اختار العرب الحركة الأخف وهي الفتحة، وقال مكي بن أبي طالب: ((فلو أعطوها الكسر، والذي قبلها لا يكون إلا متحركاً مكسوراً لاجتمع كسرتان وياء عليها كسرة وذلك ثقيل، ولو أعطوها الضم لاجتمع ما هو أثقل من ذلك، فكان الفتح أولى بها))[٢]. ويرى آخرون أنّ أصل بناء الياء هو السكون، إذن فالياء حرف ليّن والحركات مستثقلة في حروف اللّين، لذلك وجب سكون الياء، كما وجب في غيرها من الضّمائر، التّي هي حروف لين قبل واو الجماعة[٣].

ومن خلال ما سبق نلاحظ الآتي:

أ- أنّ من يرى أنّ الأصل في بناء الياء الحركة، شبهها بالكاف والهاء وهما حرفان صامتان، فهو يقصد أن ياء اللّين (نصف الحركة) وعند العرب ياء اللّين إذا سبقتها كسرة وكانت ساكنة، تسمّى بالياء الميتّة، لذا كان لا بد من تحريكها[٤].

ب- أنّ من يرى أنّ الأصل فيها السكون، شبهها بواو الجماعة فيقصد ياء المد ووضّحها الفرّاء بأنها مرسلة، وأصوات المدّ لا تلحقها الحركات لأنّ الياء حركات طويلة فياء المدّ عبارة عن كسرة طويلة، وأنّ الحركة لا تلحقها حركة ونجد أنّ استعمال الياء الساكنة، أو ياء المد أكثر في اللّغة العربية[٥].

المطلب الثّالث: ياءات الإضافة بين المدّ واللّين

وياء الإضافة نوعان:

أ- ياء المدّ السّاكنة والحذف خاص بها.

ب- ياء مفتوحة، وفي الحذف اختلفوا أيُّ الياءات تُحذف، وحذف ياء الإضافة خاصُّ بالساكنة وهي ياء المدّ، وياء المدّ عبارة عن كسرة طويلة تتعرّض

---

(١) الكشف ٣٢٤/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سر الصناعة ٧٧٨/٢، وهمع الهوامع ٤٣٦/٣.

(٤) المقتبس، ص ١٤.

(٥) الفراء ٢٨/١، وعلم اللغة، كمال بشر، ص ١٤٨.

للتقصّير فتصبح كسرة قصيرة، لذا سَهُلَ حذفها والاكتفاء بالكسرة عنها وتحذف الياء السّاكنة في الوقف.

وياء المدّ وياء اللّين صوتان، لهما نفس الصّفات الصّوتية إلا أنّه حدث اختلاف بسيط في نطقها، فعند النطق بياء المد ترتفع مقدمةُ اللسان نحو وسط الحنك، بحيث يكون الفراغ بينها كافياً لمرور الهواء، دون أن يحدث احتكاك وحفيف أثناء مرور الهواء، أما إذا ارتفعت مقدمة اللسان أكثر نحو وسط الحنك بحيث إنّ الهواء المارَّ بهذا الموضع، يحدث احتكاكاً وحفيفاً ينتج عنه صوت ياء اللين[١]، ونجد أنّ هذا التّقارب بين ياء المدِّ واللّين وياء اللّين يجعلها تتغيّر من المدّ الكامل إلى نصف المدّ، من غير أن يشعر المتكلم بتغيّرها مما جعل بعض العرب ينطقها ياءَ لين، وآخرون ينطقونها ياء مدٍّ وهم بذلك يقصدون حرفاً واحداً له دلالة واحدة، والياء السّاكنة أكثر استعمالاً في لغة القرآن الكريم[٢]، وقد أجمع القرّاء على تلاوة وقراءة الياء الساكنة محرّكة بالفتح في الحالات التّالية:

١-إذا وليتها لام التعريف نحو: ﴿ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ ﴾ [٤٠/ آل عمران] وتعليل هذا يرجع إلى أنّها ياء منزلقة (حرف مركب)، وهي حرف ناتج عن حركتين متتاليتين بينهما سكتة، نتج عنها انزلاق اللّسان بين الحركتين، فالواو والياء (حرفا علّة) نتجا عن تتابع الحركات المختلفة الطّويلة أو القصيرة فإذا تتابعت حركتا الفتحة والكسرة هكذا a + i > y

فنتج صوت الياء، وأنّ الانزلاق بين الحركتين المختلفتين هو في الحقيقة ما يسمىّ بالياء والواو[٣]. ونحو: ﴿ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ ﴾ [٤٠/ البقرة].

حيث تلتقي ياء المدّ أو الكسرة الطّويلة (ii) مع الفتحة فتنتج الياء المفتوحة هكذا ni/ ma/ tii + al/ La > … ti /yal

وبهذا التّعليل نجد أنّ الياءات المفتوحة، التي تليها ألف التعريف هي ياء ساكنة في الأصل، وهي الأكثر في القرآن الكريم.

---

(١) المدخل إلى علم اللغة، ص ٩٢، والفراء ٣/٢٦٠.

(٢) ياءات الإضافة، ص ٣٩.

(٣) النشر ٢/١٢١، والمنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٣٠.

٢-أن تسبقها ألف ساكنة مثل (هُدُاْي وعَصاْيَ)، أو ياء ساكنة نحو (يديّ). ففي (عصاْي) تلتقي ألف المدّ مع الياء السّاكنة، فتنتج ياء اللّين[١] هكذا. /a a/saa + ii > saa/yi

ثم أبدلوا الكسرة بالفتحة طلباً للخفّة، وقرأ الحسن وأبو عمر شذوذاً (عَصَايِ) بكسر الياء[٢]. ومما سبق نجد أنّ الياءات المتّفق، على قراءتها بالفتح هي في الأصل ساكنة (أي مد) وأنّ تحريكها بالفتح يكون للخفّة، فالياء السّاكنة تتعرّض للحذف، ويكتفي بالكسرة دلالة عليها، والياء المحرّكة لا تتعرّض للحذف. والياء السّاكنة (المدّ) هي في الأصل كسرة طويلة، لذا تقصر الياء إلى نصف حركة وتبقى الكسرة أو تشبع الكسرة فتصير ياء. لذا نجد أنّ ياء الإضافة هي ياء مدّ للأسباب التّالية:

١-أنّ ياء الإضافة السّاكنة، هي الأفشى في اللّغة العربيّة.

٢-أنّ التقاء ياء المدّ السّاكنة مع الفتحة أو ألف المدّ، يؤدي إلى حدوث الصّوت المركّب المعروف بياء اللّين.

٣-أنّ خاصّية الحذف والاكتفاء بالكسرة عن الياء، مرتبطة بالياء السّاكنة (المدّ) أما ياء اللّين فلا تحذف[٣].

المطلب الرّابع: اتصال ياءات الإضافة بالاسم والفعل.

١- إذا اتّصلت الياء باسم صحيح.

أو ملحق به (وهو ما كان آخره ياءً أو واواً قبلها ساكن، وإلحاقه به يعني أن يعرب هذا الاسم كالصحيح بالحركات الثلاثِ) فهذا لا بدّ فيه من كسر الحرف الأخير في الاسم ليناسب الياء، ويسلّمَها من أيّ تغيير أو انقلاب واختلف النّحاة في الاسم الصّحيح، المضاف إلى ياء الإضافة، وذكر جمهور النّحاة أنّه معرب

---

(١) النشر ١٢١/٢، ودراسة الصوت اللغوي، ص ٢٥٦، وظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية، ص ٥٤.

(٢) الحجة في القراءات، لابن خالويه، ص ٢٠٣.

(٣) الكتاب ١٨٦/٤، وسر الصناعة ١٩/١. وقراءة أبي عمرو بن العلاء، ص ٣٧، وأثر القراءات في الأصوات، ص١٧٨، وياءات الإضافة، ص٤٣.

بحركات مقدّرة[١]. وقدّم الدرّس الصّوتي الحديث تفسيراً لهذه الظّاهرة، فياء الإضافة هي كسرة طويلة (ii) فلما أضيف إليها الاسم المعرب، التقت الحركة الطويلة (ii) بحركة الاسم المعرب، ولا يجوز في العربيّة التقاء ثلاث حركات في مقطع واحد، لذلك حذفوا حركة الإعراب، وأبقوا الكسرة الطّويلة وهي ياء الإضافة ولهذا صار الاسم المضاف إلى ياء الإضافة مكسور الآخِر، وذهبوا إلى أنّ الاسم المضاف لياء الإضافة معرب بحركات مقدرّة وذلك لانشغال الحرف الأخير في الاسم بالكسرة الطويلة (ياء الإضافة)[٢].

٢- إذا اتّصلت الياء باسم معتل.

وكان آخره ألفاً، ثبتت الألف وفتحت الياء لئلا يلتقي ساكنان، مثل ألف الاسم المقصور نحو (عصايَ) و(فتايَ) فالألف علامة رفع المثنى، وقد أجازت هذيل قلب ألف المقصور ياءً فقالوا: هويَّ وعصيَّ.

وما حدث هنا هو مماثلة بين الحركات، حيث تتحول الفتحة الطّويلة إلى ياء وهي كسرة طويلة إذا سبقت أو تليت بياء.

هوايَ ـــــــ هَوَ ىّ

هـَـ ـــ و ـــ ـَ ـــ × ي ـــ ـَ هـَـ و ـــ ـَ ي × ي ←هـــ و ـــ ـَ ي ي ـــ ـَ

فتحولت الفتحة إلى كسرة طويلة مزدوجة بتأثير الياء التّالية، في مماثلة رجعية وأدغمت مع الياء في واحدة مثقّلة ونسبت هذه اللهجة إلى قبيلة هذيل، وفي بعضها إلى طيئ. ويرى بعض النّحاة أنّ من أبدل الألف ياءً، جاء بها لتناسب الياء كما أبدلوا الفتحة كسرة في الصّحيح[٣] ولأنّ الألف خفيّة والياء خفيّة، فأرادوا إظهارها صوتاً واحداً بدلاً من أن يجيئوا بصوتين خفيفين، ويرى سيبويه أنّ الصوتين صوت مدّ وأن هذيلاً تستخدم ياء الإضافة ياء مدّ ولّين[٤] (وهَوايَ) جاءت هنا مسبوقة بألف المقصور (ألف مد)، فأبدلوهما صوتي لين – الياء- فقالوا: هوىّ عند اتصالها

---

(١) شرح المفصل ٣/٣٢.

(٢) ياءات الإضافة، ص ٣٠.

(٣) الفكر اللغوي عند العرب، ص ٤١.

(٤) الكتاب ٣/٤١٤.

بالياء. فعند التقاء ألف المدّ في (هوى) مع ياء الإضافة المد، أدى إلى إنتاج ياء لين والياء هنا صوت مركب نتج بسبب التقاء صوتي مد الألف والياء، على النحو التالي:

Ha/ waa +~~ii~~► ha/ waa/ yi

ثم قلبت كسرة الياء فتحة فصارت (هوايَ) إلا أنّ ميل المتكلم، إلى السّرعة في كلامه جعله يتخلص من مدّ الألف بإبداله ياء، وبذلك قالوا: هَويّ[١].

٣- إذا اتّصلت ياء الإضافة باسم آخره ياء أدغمت الياء في ياء الإضافة، نحو ياء الاسم المنقوص في قاضي وجواري، فالياء علامة النّصب والجر في المثنى وجمع المذكر السّالم نحو غلاميّ.

٤- إذا اتّصلت ياء الإضافة باسم آخره واو قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء نحو الواو التي تكون علامة رفع جمع المذكر السّالم نحو مسلميّ. أما اتصال الياء باسم آخره حرف علة يلزمها التّحرك بالفتح لمنع التقاء الساكنين[٢]. فعند اتّصال الياء بالاسم الصّحيح يجوز في الياء، أنّ تحرك بالفتح ويجوز إسكانها.

وما يترتب على اتّصال ياء الإضافة بالفعل أنها تسبق بنون للفصل بينها وبين الفعل (نون الوقاية) وتزاد هذه النّونُ عند اتّصال الياء بالفعل، حتى تقي الفعل من دخول الكسر عليه ولمنع حدوث الالتباس، واتفق النّحاةُ على أنّ هذه النوّن زائدة[٣]. ويرى ابن يعيش أنّ النوّن زائدة والضّمير هو الاسم وحده، فضمير ياء المتكلم المنصوب والمجرور عندهم، هو الياء وحدها[٤]. ويرى سيبويه أنّ علامة إضمار المنصوب، هي النّون والياء (نِي) أمّا علامة إضمار المجرور فهي الياء وحدها (ي) فالعرب تكره دخول الكسر على الفعل، لذلك جاءوا بضمير يقي الفعل من الكسر وهو (ني). وأشار سيبويه إلى أنّ: (إن، ومن، وعن، وقط) حروف وأسماء مبنية على السّكون و(أنّ) بناءها هذا قد باعدها عن الأسماء، وقربها من

---

(١) ياءات الإضافة، ص ٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٣) همع الهوامع ٤٤٩/٢.

(٤) المفصل ٨٩/٣.

الأفعال ومنها في الجر فلذلك كان لا بدّ أن يَلحقها الضّمير الذّي يلحق الفعل، وإن كان في موضع جر[1].

المطلب الخامس: ياءات الزّوائد.

وهي ياء متطرّفة زائدة، في التّلاوة على رسم المصاحف العثمانيّة، وهي ياء لا تأتي إلا في آخر الكلمة، وتكون محذوفةً من رسم المصاحف وزائدة في القراءة، فهي عند من أثبتها سمّيت زوائد باعتبار أنّها مؤنّثة لا زائدة، وجملتها المختلف فيها عند القرّاء السّبعة، اثنان وستون ياء، فقالون وورش يثبتوها وصلاً ويحذفونها وقفاً، وحفص يحذفها وصلاً ووقفاً[2].

وياءات الزّوائد لدى القرّاء، فهي الزّائدة في آخر الاسم مثل (الدّاعي) وفي الفعل مثل (ياي) وقرئ بإثباتها وصلاً لا وقفاً، مراعاة للأصل والرّسم وقرئ بإثباتها في الوصل والوقف على الأصل، وهي لغة الحجازيين، وموافقة للرسم تقديراً.

وقرئ كذلك بحذفها وصلاً ووقفاً وتخفيفاً، وهي لغة لهذيل وهي لديهم على ثلاثة أقسام:

أ- الياءات التي تصحبها النّون، وذلك إذا اتّصلت بالأسماء نحو (أهدني).

ب- والتّي لا يصحبها النّون نحو (عبدي) فالياء فيها، ياءات إضافة أصلها الزّيادة.

ج- أنّ تكون الياء فيها أصلّية نحو (الدّاعي والهادي).

فكلّها حذفت منها الياء من خطِّ المصحف، للتّخفيف ولدلالة الكسرة التّي قبلها عليها، وهي لغة العرب المشهورة نحو هذا وعيد، وهذا نذير[3].

فالياءات التّي زيدت، في القراءة تنقسم إلى نوعين:

---

(١) الكتاب ٣٧٣/٢، والمفصل ١٢٤/٣.

(٢) النشر ٧٠/٢، والتبصرة، ص ٧٢٦، وسراج القارئ، ص ٤٣٠، والإتحاف، ص ١١٣، والتذكرة، ص ٧٧.

(٣) النشر ١٠/١، طلائع البشر، ص ١٨.

أ- ياءات أصّلية وهي أصل من أصول الكلمة، مثل ياء الاسم المنقوص (الداعي)، أو الياء في الفعل المعتل الآخر (يأتي).

ب- ياءات زائدة على الكلمة، وهي ياء المتكلم كالياء الزائدة قراءة نحو قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ } (٧٨/الشعراء).

فالياءات الزائدة هي أصل من أصول القراءة تُدرس مقترنة بياءات الإضافة.

أما الياءات المحذوفة من رسم المصحف تنقسم إلى قسمين من حيث موقعها في الآية القرآنيّة:

أ- الياءات المحذوفة رسماً، والواقعة في وسط الآية.

ب- الياءات المحذوفة رسماً، والواقعة في رأس الآية[١] (فرأس الآية هي الفاصلة التي تفصل ما قبلها عمّا بعدها، ليتم التّناسب مع رؤوس الآي الأخرى).

المطلب السادس: الفرق بين ياءات الإضافة وياءات الزّوائد.

١-إنّ الياءات الزّوائد تكون في الأسماء والأفعال، ولا تكون في الحروف بخلاف ياءات الإضافة فإنّها تكون في الأسماء والأفعال والحروف.

٢-أنّ الزّوائد محذوفة من خطِّ المصاحف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.

٣-أنّ الخلاف في ياءات الزّوائد، دائرٌ بين الحذف والإثبات بخلاف ياءات الإضافة، فإنّ الخلاف فيها بين الفتح والإسكان.

٤-أنّ الياءات الزّوائد تكون أصلية وزائدة، وهذا لا ينافي تسميتها كلها، زوائد باعتبار زيادتها على خطِّ المصحف بخلاف ياءات الإضافة، فهي لا تكون إلا زائدة[٢].

أمّا ياءات الإضافة الزّائدة، فقد اختلف القراء قراءاتها فمنهم من قرأها زائدة وصلاً ومحذوفة وقفاً، ومنهم من قرأها زائدة وصلاً ويرى سيبويه أنّ اللّغة في ياء الإضافة، أن تثبت في الوقف.

---

(١) ياءات الإضافة، ص ٤٤.

(٢) النشر ١٢١/٢، والكشف ٣٢٧/١، والوافي في شرح الشاطبية، ص ١٩٣.

وأصل القرّاء السّبعة فيها، هو حذف الياء وصلاً ووقفاً ليتم التناسب بينها وبين رؤوس الآي الأخرى، لكنهم خالفوا أصلهم هذا في مواضع محددة، فزادوها وصلاً أو وقفاً أو وصلاً ووقفاً[١].

المطلب السابع: ما زيد من الياءات وصلاً وحذفاً ووقفاً

القُرّاء السبعة يقرأون الياء المحذوفة عند رأس الآية بحذفها وصلاً ووقفاً، وأيضاً في قراءة نافع عن ورش، وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وحمزة بخلاف أصولهم في اختيار قراءة الياء المحذوفة عند رأس الآية، وسبب مخالفتهم لأصولهم، هو الرّواية والاتباع، بحيث يقرأ القارئ بحرف مخالف لأصله، لأنّه آثر تواتره إليه عن شيوخ كثيرين فأتبعه وآثره، على مذهبه في الاختيار[٢].

المطلب الثامن: اتباع الأصل في الوصل والرّسم في الوقف.

من اختار القراءة بياء في الوصل، وحذفها في الوقف احتّج بأنّ الأصل في هذه الياء، أن تثبت في الوصل لأنّها ياء إضافة، وياء الإضافة لا يلحقها تنوين، لذلك ثبتت في الوصل[٣]، وذكر سيبويه أنّ هذه الياءَ لا تحذف في الوصل، وأنّها تكون في الوصل إما محرّكة بالفتح، وإما ساكنة[٤].

ولياء الإضافة عند العرب في الوصل ثلاث حالات:

أ- إثباتها محرّكة بالفتح.

ب- إثباتها ساكنة أي إثبات (ياء مدّ).

ج- تقصير الياء السّاكنة (الحركة الطويلة)، إلى الكسرة (الحركة القصيرة)[٥]. فمن أثبت الياء في الوصل جاء على أصل اللّغة، وهو إثبات ياء الإضافة في الوصل (إذا لم يؤدِ هذا الإثبات، إلى اختلال موسيقى الفواصل) لكن لما دلّت الكسرة على الياء وتمّ المعنى المراد منها، جاز حذفها والاكتفاء بالكسرة

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د. محيى الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٩٧١م)، ٢٠٩/١- ٢٥٧/١، والكتاب ١٨٤/٤.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ١٨٠.

(٣) الوقف والابتداء، للأنباري ٢٦٠/١.

(٤) الكتاب ١٨٥/٤.

(٥) ياءات الإضافة، ص ٤٨.

عنها، وأنّ هذه الياء جاءت رؤوس آيات: فواصل. يراعى فيها الحذف أو الزيادة من أجل التّناسب والتّشاكل، فيحسن الحذف من أجل الفاصلة إلا أنّ قراءتها ثابتة في الوصل أحسن من حذفها لأنّها لمّا وُصِلت مع ما يليها، صارت كغيرها من المواضع ولم يراع أنّها فاصلة[١]. أما في الوقف فتحذف الياء من هذه الحروف، وحجّتهم في ذلك اتّباع الرّسم في الوقف، واتباع القراءة التي رسم عليها القرآن الكريم بالوقف، فحذفوا الياء في رؤوس الآي وكأنّهم أرادوا قراءتها بالحذف لأنّ حذف الياء عند رؤوس الآي أوجه وأحسن، مراعاةً للتّشاكل والتّناسب، وحذف الياء في الوقف لغة من لغات العرب، ولهم فيها آراء ولغات[٢].

فمن أثبتها مفتوحة في الوصل وقف عليها بالآتي:

١-بإسكانها نحو غلاميْ.

٢-بإلحاق هاء السكت بها غلامية.

ومن أثبتها ساكنة في الوصل وقف عليها بالآتي[٣]:

١-بإسكانها نحو غلامي.

٢-بحذفها نحو غلام.

ومن حذفها في الوصل، وقف عليها بإبقاء حذفها.

والياءات الإضافة، التي حذفت من التّلاوة يكون حذفها على نوعين:

أـ حذف كُليّ للياء والوقف بالسّكون، على الحرف الذي يسبقها نحو غلام.

ب ـ حذف جزئي أي تقصير الياء، وإبقاء جزء منها وهي الكسرة غلام.

أما ياءات الإضافة التي حذفت من الرّسم والتّلاوة معاً، جاءت على قسمين:

أ- ياء الإضافة المتّصلة بالمنادى.

ب- ياء الإضافة المتّصلة بغير المنادى[٤].

المطلب التاسع: ياءات الإضافة في اللّهجات العربيّة

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٩.

(٣) المفصل ٨٥/٩.

(٤) الوقف والابتداء ٢٤٨/١.

إنّ في إثبات ياء الإضافة وحذفها لهجتين للعرب. ونسب حذف الياء إلى قبيلة قيس وأسد وهوازن، ونسب إثبات الياء إلى أهل الحجاز[١]، فالاختلاف بين الياءات في الحذف والإثبات، يرجع إلى البيئة التي تعيش فيها هذه القبائل، فالقبائل البدويّة تميل إلى السّرعة والخفة في الكلام والتخلص من بعض الحروف بحذفها كالياء، بينما القبائل الحضريّة اتّسمت بالوضوح وحسن الأداء، وإعطاء الأصوات حقّها، أثناء النّطق كإثبات الياء.

وكان لتعدد اللّهجات العربيّة، أثر في تعدّد القراءات القرآنية حيث أخذ القرّاء والصّحابة، يقرأون القرآن الكريم بالقراءات التّي توافق لهجاتهم وبيئاتهم التّي يعيشون فيها[٢].

وترى الباحثة أنّ هذا ما يؤيد ويوضح حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) لقصد التخفيف والتيسير على هذه الأمة العربية الإسلامية، فكان يقرأ كلٌّ قوم بلغتهم وحرفهم.

ونجد أنّ عاصماً وحمزة والكسائي وابن عامر، حذفوا في قراءتهم ياءات الإضافة رسماً، لأنّهم أصحاب ولاء لقبائل أسد وقيس وتميم، وهي قبائل بدوية، وأنّ البصرة والكوفة، أغلب سكّانها من قبائل قيس وأسد، وهوازن وتميم ومضر وغيرها من القبائل البدوية، وكان أكثر من استقرَّ في الشّام من قبيلة قيس، وهي قبائل بدوية فغلب الحذف على قراءة القراء فيها.

وابن كثير ونافع، وأبو عمرو يثبتون الياء في قراءتهم، فابن كثير ونافع كانا إمامي الحرمين الشرّيفين، ويسكنان الحجاز، وهي تثبت الياء في لهجتها وأبو عمرو كان يثبت الياء لأنّه يقرأ بقراءة أهل الحجاز، بالرغم أنّه يعيش في البصرة، فالحذف والإثبات في الياءات لغتان للعرب، وأنّهما من رخصة الأحرف السّبعة، حتى يختار كلُّ قارئ القراءةَ، التّي تناسب لهجة أهل بلده[٣].

---

(١) الكتاب ٢١١/٣، والفراء ٢٠٠/١، والإتحاف، ص ١١٣.

(٢) اللهجات العربية في التراث ٦٨٤/١، والإتحاف، ص ١١٣.

(٣) ياءات الإضافة،منال ناجي يوسف، ص ٨٢.

المطلب العاشر: أمثلة ونماذج على بعض القراءات من كتب الثلاثة العلماء. ١ــ

١ــ قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١٦٢/ الأنعام]:

الياء ياء الإضافة فتحت، لأنّ أصلها الفتح ويجوز إسكانها، إذا كان ما قبلها متحرّكاً. ويجوز (مماتْي)، وإن شئت قرأت (مماتَيِ الله) بفتح الياء، وإن شئت أَسكنت، فأمّا ياء (محيايَ) فلا بدّ من فتحها لأنّ قبلها ساكناً(١).

وقرأ أهل المدينة (ومحيايَ) بإسكان الياء في الإدراج، وهي قراءة نافع وقرأ الباقون بالفتح(٢)، وهذا لم يجزه أحد من النّحويين إلا يونس لأنّه جمع بين ساكنين وإنّما أجازه يونس لأنّ قبله ألفاً، وألف المدّ التّي فيها تقوم مقام الحركة. ومن قرأ بقراءة أهل المدينة، وأراد أن يسلم من اللّحن وقف على (محياي) فيكون غير لاحن، عند جميع النّحويين. وقرأ ابن أبي إسحاق، وعيسى وعاصم الجحدري (ومَحْيَيّ ومماتِي) بالإدغام، وهذا وجه جيد في العربية، فلما كانت الياء بغير ما قبلها بالكسر ولم يجز في الألف كسر، صُيّر تغييرها قلبها إلى الياء(٣).

التّحليل اللّغوي الصّوتي:

وردت الياء ساكنة مع الألف، في قراءة نافع ووجّهها النّحاة بأنّه أُسكن لعلتين، فالألف أكثر مدّاً من أخويه، وهو يقوم مقام الحركة من جهة صِحّة الإسناد والاعتماد عليه، أو لإجراء الوصل مجرى الوقف، وقال بعض النّحاة إنّها لغة ضعيفة لإسكان الياء، بعد الألف لخروجها عن القياس(٤).

وحيث وقعت ياء الإضافة، قبل حرف من حروف الهجاء، فإن القراء قد اختلفوا فيها فقرأ قالون وورش بإسكان الياء الثّانية في (مَحْيَايْ) وله وجه آخر هو فتحها كالجماعة (مَحْيَايَ) وفي حالة التّسكين قالون وورش سواء.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق عبده شلبي ٣١١/٢.

(٢) التيسير، للداني، ص ١٠٨، والبدور ٣٤٣/١، ومعاني القراءات ٣٩٨/١، والموضح ٥١٨/١.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٤٠٦/١، وتحقيق آخر لزاهد ١١١/٢، وانظر المجاز ٢٠٩/١، والمختصر ص٤٧.

(٤) ياءات الإضافة، ص ٣٤، والكشف ٢٦٥/٢.

فيكون المدّ عندهم من قبيل اللازم، المحققّ مقدار بين حركات، وفتحها الدّوريُّ وحفص وبقيّة القراء السبعة، وفتح قالون وورش في (ومماتي) وأسكنها الدّوري وحفص[1].

٢ــ قوله تعالى﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ ﴾ [٣٥/ يونس]:

قال الأخفش: إن قال قائل: كيف دخلت أم على من؟ قيل: ولأن (من) ليست في الأصل للاستفهام وإنما يُستغنىَ بها عن الألف فلذلك أدخلت عليها (أم) كما أدخلت على (هل) حرف الاستفهام وإنّما الاستفهام في الأصل الألف و (أمْ) تدخل لمعنى لا بدّ منه وقيل: لأن أم والألف أصلي الاستفهام ألا ترى أن (أم)ْ تدل على هل.

قال أبو جعفر: في (أم مّنْ لا يهديّ) خمس قراءات[2]:

قرأ أبو عمرو وابن كثير، وعبد الله بن عامر (أم من لا يَهَدّي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال[3]، وكذا روى ورش عن نافع وقرأ قالون عن نافع (أم من لا يَهْدَّيِ) بفتح الياء وكسر الهاء. وتشديد الدال، ولنافع رواية أخرى بين الفتح والإسكان، على مذهبه في الإخفاء والاختلاس. قال أبو عبيدة: وقرأ عاصم (أم من لا يَهَدِّيَ) بكسر الياء والهاء وتشديد الدّال من رواية حفص، وهي قراءة يعقوب أيضاً. وقال الكسائي: قرأ عاصم (أم من لا يهِدِّي) بكسر الياء والهاء، وتشديد الدّال في رواية حفص وهي قراءة يعقوب أيضاً وقال الكسائي: قرأ عاصم (أمّن لا يَهْدِي) بكسر الياء وكسر الهاء وتشديد الدّال، من رواية أبي بكر شعبة عن عاصم. فهذه أربع قراءت وقرأ يحيى ابن وثاب، والأعمش وحمزة والكسائي (أم من لا يَهْدِي) بفتح الياء وتسكين الهاء وتخفيف الدّال. قال أبو جعفر القراءة الأولى بينة في العربية. والأصل فيها نهتدي أدغمت التاء في الدال، وقلبت حركتها على الهاء وهذا صحيح جيد والقراءة الثّالثة هي المعروفة عن عاصم، والحسن وأبي الرّجاء

---

(١) الوافي في شرح الشاطبية، ص ١٩١، والنشر ١٧٣/٢، وطيبة النشر ١٩١/٢.

(٢) تيسير الداني، ص ١٢٢، والبحر المحيط ١٥٦/٥، معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٢١٧، وإعراب النحاس، لزاهد ٢٥٥/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٥٢٧/١.

(٣) معاني القراءات ٤٤/٢،والموضح ٦٢٣/٢، والبدور ٤٠١/١.

حيث أدغمت الياء في الدّال وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين، والقراءة الثالثة التي رواها قالون عن نافع عن يحيى فيها الجمع بين ساكنين، والذين جمعوا بين الساكنين الأصل عندهم (يهتدي) فأدغمت التّاء في الدّال وتُركت الهاء ساكنة فاجتمع ساكنان وهذا لا يجوز ولا يقدر أحد أن ينطق به وقال محمد بن يزيد: (لا بدّ لمن رام مثل هذا أن يحرّك بحركة خفيفة إلى الكسر ويسمّيه سيبويه باختلاس الحركة وأما كسر الياء مع الهاء الذّي رواه الكسائي عن عاصم فلا يجوز عند سيبويه[1] لأنّ الكسر مع الياء ثقيل حيث اتبع الكسرة الكسرة وهي رديئة لنقل الكسر من الياء. وأما القراءة الخامسة (أم من لا يَهْدي) فلها وجهان في العربية وإن كانت بعيدة فأحد الوجهين أنّ الكسائي والفرّاء قالا: يَهْدي بمعنى يهتدي، قال أبو العباس: لا يعرف هذا ولكن التقدير (أم من لا يهدي) غيره تم الكلام، ثمّ قال: (إلاّ أن يُهْدَى) استثناء ليس من الأول أي لكنه يحتاج إلى أن يْهتَدي، كما تقول: فلان لا يَشبعُ غَيرهُ إلا أن يُشَبعَ أي لكنه يحتاج أن يُشَبعَ[2].

وقرأ بعضهم (أم من لا يْهدْي) بإسكان الهاء والدال، وهذه القراءة مروية إلا أنّ اللفظ بهما ممتنع فلست أدري كيف قرئ بها وهي شاذّة وقد حكى سيبويه أنّ مثلها قد يتكلم به[3].

٣ــ قوله تعالى:﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ [٤٢/ هود]:

وهذه ياء النفس لا يجوز ههنا إلا فتحها، لأنّها لو سكنت لالتقى ساكنان[4] وقيل: الكسر مع التّشديد أجود وهي قراءة السبعة سوى عاصم وهي أجود القراءة[5] وكسر الياء من بُنَيّ ويجوز كسرها وفتحها، من جهتين إحداهما: أنّ الأصل يا بنيّ والياء تحذف من النّداء. أعني ياء الإضافة وتبقى الكسرة تدل عليها قال أبو إسحاق: ويجوز أن تحذف الياء لسكون الراء من اركب، وتقرّ في الكتاب

---

(١) الكتاب ٢/٢٥٦.

(٢) معاني الفراء ١/٤٦٤.

(٣) معاني الزجاج وإعرابه، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، ٣/٢١.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١/٩٤.

(٥) المستنير ٢/٢٠١، والموضح ٢/٦٤٤، والبدور ١/٤١٥.

على ما هي في اللفظ والفتح من جهتين الأصل يا بُنيّا فتبدل الألف من ياء الإضافة العرب تقول: يا غلاماً أقبل ثم تحذف الألف لسكونها وسكون الراء، ويقر في الكتاب على حذفها في اللفظ ويجوز أن تحذف ألف النّداء كما تحذف ياء الإضافة، وإنما حذفت ياء الإضافة وألف الإضافة في النّداء كما يحذف التنوين؛ لأنّ ياء الإضافة زيادة في الاسم كما أنّ التنوين زيادة فيه ويجوز وجه آخر لم يقرأ به وهو إثبات الياء، يا بنيّ وهذه تثقل لاجتماع الياءات[١]. وقرأ عاصم (يا بُنَيَّ اركب) بفتح الياء مع التشديد. وقيل: قراءة عاصم فمشكلة. قال أبو حاتم: يريد يا بُنيّاه ثم حذف [٢] قال أبو جعفر: ما علمت أحداً من النحويين جوّز الكلام في هذا إلاّ أبا إسحاق، فإنه زعم أن الفتح من جهتين والكسر من جهتين، فالفتح على أن يبدل من الياء ألفا فيريد: يا بنيّا ثم حذف الألف لالتقاء الساكنين كما تقول: جاءني عبدالله في التثنية، والجهة الأخرى على أن يحذفها لالتقاء الساكنين[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

قرأها عاصم بالفتح والتشديد ووجه قراءتها بالفتحة أنهم استثقلوا اجتماع ثلاث ياءات، فأبدلت ياء الإضافة ألفاً ثم حذفت واكتُفي بالفتحة عنها، كما تحذف الياء ويَكْتَفىَ بالكسرة عنها، ويدعم هذه اللغة ويؤيدها أن ياء الإضافة متصلة بالمنادى، ولغة العرب فيها هي حذف الألف والاكتفاء بالفتحة فحذفت الألف واكتفي بالفتحة عنها[٤].

٤ــ قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ ﴾ [١٠٥/ هود]:

كتب بغير الياء وهو في موضع رفع فإن أثبت فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صواباً وإن حذفتها في القطع والوصل كان صواباً وقد قرأ بذلك القراء، والذي يختاره النحويون القراءة بإثبات الياء، والذي في المصحف وعليه قراء القراءات بكسر التاء (من غير ياء) وهذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثيراً في حالة الوصل

---

(١) معاني الزجاج وإعرابه، لشلبي ٥٥/٣.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ٢٨٥/٢.

(٣) اعراب النحاس ٢٨٥/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٥٥٤/١.

(٤) الكشف ٥٢٩/١.

وقد ذكر الخليل وسيبويه أن العرب تقول: لا أدر فتحذف الياء، وتجترئ بالكسر إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال والأجود في النحو إثبات الياء والذي أراه إتباع المصحف مع إجماع القراء؛ لأن القراءة سنة وقد جاء مثله في كلام العرب[١].

وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو والكسائي، بإثبات الياء في الإدراج وحذفها في الوقف[٢]، وقرأ أُبي وابن مسعود، بإثبات الياء في الوقف والوصل، وأثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر وهي قراءة. ابن كثير ويعقوب[٣] في الوصل والوقف وقرأ الباقون بحذف الياء وقفاً ووصلاً وقرأ الأعمش وحمزة، بغير ياء في الوقف والوصل.

وقال أبو جعفر: الوجه في هذا أن لا يوقف عليه، وأن يوصل بالياء لأن جماعة من النحويين قالوا: لا وجه لحذف الياء، ولا يجزم الشيء بغير جازم فأما الوقف بغير ياء، ففيه قول الكسائي. قال: لأن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذف الياء، كما يحذف الضمة على أن أبا عبيد قد احتج بحذف الياء في الوقف والوصل بحجتين: أحدهما: أنه زعم أنه رآه في الإمام الذي يقال له مصحف عثمان (رضي الله عنه) بغير ياء والحجة الأخرى أنها لغة هذيل يقولون: ما أدْر.

قال أبو جعفر: أما حجته بمصحف عثمان (رضي الله عنه) سألت عن مصحف عثمان (رضي الله عنه) فقيل لي: قد ذهب.

وأما الحجة بقولهم: ما أَدْرِ فلا حجة فيه، لأن هذا الحرف قد حكاه النحويون القدماء، وذكروا علته وأنه لا تقاس عليه (ولا أدر) لكثرة الاستعمال، ومعنى كثرة الاستعمال أنه نفي لكل ما جهل[٤].

ومن حذفها إذا وصل قال: الياء ساكنة وتجتزئ الضمة في الواو وبالكسرة في الياء ومن وصل بالياء وسكَّن يحذفها قال: هي إذا وصلت في موضع رفع،

---

(١) معاني الزجاج وإعرابه، لعبد الجليل عبده شلبي ٧٧/٣.

(٢) الموضح ٦٥٧/٢، والبدور ٤٢٦/١.

(٣) المستنير، ص ١٢٧.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٣٠٢/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٥٧٠/١.

فاثبتما وهما إذا سكت عليهما سكن فحذفتهما كما قيل : لم يرم ولم تقض فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت ويحذفها إذا وقفت والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل، وقرأ بذلك حمزة وهو جائز[١].

التحليل اللغوي الصوتي :

أنها من الياءات الزوائد، والنطق بالياء فيها هو الأصل في لغة عامة العرب، وجاءت قراءة نافع علي ذلك والأصل فيها أن يقال:يأتي، وحذف الياء فيها ممثلاً لألسنة العرب[٢]..

فالمزاوجة بين إثبات الياء وحذفها ،يؤثر في تغيير البنية المقطعية للكلمة، وأن مثل هذا التغيير يؤدي الى إحداث صور شتى من الارتقاء الصوتي فارتفاع الكلمة ، مع وجود الياء مختلف عنه عند حذفها .

وهي من الياءات الزوائد المتطرفة،في التلاوة علي رسم المصحف عند من أثبتها سميت زوائد باعتبارها مؤنثة لا زائدة، وقد أثبتها قالون وورش والدوري ،في حالة الوصل علي قاعدتهم، وحذفوها في حالة الوصل على قاعدتهم ، ورفعت الياء في الفعل المعتل الآخر.

٥ــ قوله تعالى:﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾ [١٩/يوسف]:

وقوله يا بُشَرَى بنصب الياء فهذه قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة بياء مفتوحة بعد الألف وهي قراءة ابن كثير، ونافع وأبي عمرو وابن عامر وبنصب الياء هي لغة في بعض قيس وهذيل، ومن قرأ يا بشرىّ كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة، وأيضاً أنه أضاف وغيّر الألف إلى الياء، فإنه يطلب الكسرة التي تلزم ما قبل الياء، من المتكلم في كل حال (يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التي هي مناسبة للكسرة).

وقرأ ابن إسحاق يا بشرىَّ بتشديد الياء وفتحها من غير ألف فقلبت الألف ياءً، لأن هذه الياء يكسر ما قبلها فأما من لم يجز كسر الألف، كان قلبها عوضاً.

---

(١) معاني الفراء، لمحمد علي النجار ٢٧/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٣٤٢/١.

(٢) القراءات القرآنية، ص ١٨٥.

وقيل تفسيرها أن ياء الإضافة تغير ما قبلها ولا يثبت معها الإعراب، فإذا كان ما قبلها ألف، فالاختيار ألا تقيد الألف وبعض العرب يبدل الألف معها ياء، فيكون إبدالها بمنزلة تغيير الحروف قبلها.

وقرئت يا بُشْرَىْ بالسكون بغير ياء بالسكون ومعنى النداء هنا في هذه الأشياء التي لا تجيب ولا تعقل إنما هو على نية المخاطبين، وتوكيد القصة[١] وهو كقولك: يا بني لا تفعل يكون مفرداً في معنى الإضافة والعرب تقول: يا نفس اصبري، ويا نفس اصبر، وهو يعني نفسه في الوجهين.

٦ــ قوله تعالى:﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [٢٢/ إبراهيم]:

قرئت بمصرخيّ بفتح الياء أيّ منصوبة كذا قرأه الناس، وهي قراءة العشرة سوى حمزة[٢] لأن ياء النفس فيها لغتان: الفتح والتسكين إذا لم يكن قبلها ساكن، فإذا كان قبلها ساكن فالفتح لا غير[٣].

وقيل: الياء منصوبة لأن الياء في المتكلم تسكن، إذا تحرك ما قبلها وتنصب إرادة الهاء (أيّ هاء السكت كأن تقول: في غلامي: غَلاميه) فإذا سكن ما قبلها ردت إلى الفتح، الذي كان لها والياء في (مُصْرَخِيّ) ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة، فحركت إلى حركة قد كانت لها وهذا مطرد في الكلام[٤].

وقيل: فتحت ياء الإضافة لأن قبلها ياء الجميع الساكنة التي كانت في (مُصْرِخِيّ) فكان لابد من حركتها لأن الكسر من الياء وبلغنا أن الأعمش قال (بِمُصْرِخِيّ) فكسر وهذا لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حركت، إلى الفتح تقول: (هذا

---

(١) معاني الفراء، النجار، ٤١/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٣٥٢/١، ومعاني الزجاج، لشلبي ٩٧/٣، وإعراب النحاس، لزاهد ٣١٩/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٤/٢، والمستنير ٢١٤/٢، والبدور ٤٣٣/١، والمختصر، ص ٦٧، والمحتسب ٦/٢، والموضح ٦٧٤/٢.

(٢) معاني القراءات ٦٢/٢، والبدور ٥/٢، والموضح ٧٠٩/٢.

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٣٦٩/٢.

(٤) معاني الفراء، لمحمد علي النجار ٧٧/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ١٠/٢.

غُلاِمَي قد جاء) وذلك أن الاسم المضمر لمّا كان على حرف واحد، وقد منع الإعراب حُرّك بأخف الحركات كما تقول: هو قائم فتفتح الواو، ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة فإذا كان قبل الياء ساكن حركت إلى الفتح لا غير ولأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها، وإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين(١).

ومن أجاز (بمُصْرخيّ) بالكسر لزمه أن يقول: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ [١٨/ طه] تفتح الياء للسكون قبلها، وأجاز الفراء على وجه ضعيف الكسر لأن أصل التقاء الساكنين الكسر(٢)، وهي قراءة الحسن(٣).

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش، وحمزة بكسر الياء. وقال الأخفش سعيد: ما سمعت هذا من أحد من العرب، ولا من النحويين وقال الفراء: لعل الذي قرأ بهذا ظنّ أن الياء تخفض الكلمة كلها، وقال أبو جعفر: فقد صار هذا بإجماع(٤) ولا يجوز وقيل إن هذا لحن لم نسمع بها، من أحد من العرب ولا أهل النحو(٥).

التحليل اللغوي الصوتي:

تحرك الياء بالكسرة كما في لغة بني يربوع، وعلى هذه اللغة جاءت قراءة حمزة الزيات (بمُصْرخِيّ)، وهي لغة ضعيفة عند النحاة ويرى مكي أن هذه الكسرة ليست حركة للياء وإنما هي زائدة، زيدت على الياء كما تزاد في (بهِ) وطلباً للخفة حذفت هذه الياء واكتُفي عنها بالكسرة(٦).

وهنا تلتقي ياء المد مع ياء الإضافة الساكنة (المدّ) فيلتقي صوت مدّ ساكن، وهو تتابع لما تعرفه العربية لذلك يجنح اللسان العربي إلى إلغائه، بإحداث الصوت

---

(١) معاني الزجاج وإعرابه، لشلبي ١٦١/٣، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٥/٢، ومعاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٢٣٢.

(٢) معاني الزجاج ١٦١/٣.

(٣) انظر المحتسب ٤٨/٢.

(٤) إعراب النحاس، لمحمد تامر، ٥٥/٢.

(٥) السبعة، ص ٣٦٢، الكشف ٢٦/٢، التيسير، ص ١٣٤، ومعاني الأخفش، للورد ٥٩٩/٢.

(٦) ياءات الإضافة، ص ٣١.

المركب حيث يتم التقاء ياء المد (علامة نصب جمع المذكر السالم) مع ياء الإضافة الساكنة (المدّ) فتلتقي حركتان طويلتان هكذا.

Mus/ri/hii > mus/ ri/ hiy / yi

حيث ينتج من التقائهما صوت الياء المركب، وطلباً للخفة تقلب حركة الياء فتحة بدلاً من الكسرة، فأصبحت (بمصرِخَيّ).

وفي تعليل قراءة حمزة الزيات، في التقاء حرفي المدّ حدث تغييراً في طبيعة الصوتين، ليتحولا إلى صوتي لين

Mus/ ri / hii+ / ii >

حيث تكون مقطع من حركة طويلة، وفي العربية لا يوجد مقطع من حركات فقط لذلك يميل اللسان العربي، إلى تحويل الحركة إلى صوت صامت فيصير على النحو التالي:

Mus/ ri / hii / yi

فتتابعت ثلاثة مقاطع متحركة وحركتها الكسرة، فوقعت الياء بين حركتي كسر وهذا ثقيل على اللسان العربي، لذلك يجنح اللسان العربي إلى التخلص من المقطع الصاعد (hii) يقلب الحركة إلى ياء لين ويصير على النحو التالي:

Mus/ ri / hiy / yi

وميل اللّسان العربيّ إلى الأخف، جعله يجنح إلى قلب الكسرة التّي تلي الياء فتحة[1].

٧ــ قوله تعالى:﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ ﴾ [٢٨/ الفرقان]:

يا ويلتا وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء، وقرأ بها أيضاً[2] ابن قطيب والقراءة الأولى أكثر في كلام العرب، لأنّهم يحذفون إذا قالوا: يا غُلامِ أقبل، لأنّ النّداء موضع حذف.

التحليل اللغوي الصوتي:

---

(١) ياءات الإضافة، ص ٤٢.

(٢) المختصر، لابن خالويه، ص ١٠٤، وإعراب النحاس، لزاهد ١٥٩/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٧٦/٢، والإتحاف، ص ٣٢٩، والبدور، ص ٣٣٢.

جاءت ياء الإضافة المتصلة بالمنادى، وحذف ياء الإضافة في النداء هي اللغة الأشهر والأجود، وقرأ القراء على حذف الياء، وفيها لغة أخرى عند العرب وهي إبدال الياء ألفاً، لأن الألف أخفُّ من الياء، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر بالألف، وإبدال الياء ألفاً لا يكون في كل منادى، أضيف إلى ياء المتكلم وإنما تبدل الياء ألفاً في الأسماء، التي غلب عليها الإضافة إلى ياء الإضافة، واشتهر بها لأنّه إذا أُبدل ألفاً، دلّت شهرته على أنّه مضاف إلى الياء(١).

٨ــ قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي﴾ [٢٦٠/البقرة]:

ويجوز في غير القرآن (رَبّي) بإثبات الياء، ومن حذف قال: النّداء موضع حذف، ومن أثبت قال: هي اسم، فإذا حذفوا كان الاختيار أن يُوقَفَ بغير إشمام، فأقول: رُبّ. فيشبه هذا المفرد(٢).

التّحليل اللّغوي الصّوتي:

جاءت ياء الإضافة وبعدها همزة مفتوحة، وحكمها الفتح وسكّنها نافع ويتمثّل التّفسير الصّوتي في فتح ياء الإضافة بجعل المقطع الأخير في الكلمة، مقطعين قصيرين مفتوحين، بدلاً من أن يكون مقطعاً واحداً مفتوحاً، وهي إحدى الإمكانات المقطعية، في العربية(٣).

فحذفت ياء الإضافة المتّصلة بالمنادى (ربِّ) للدّعاء، فهو موضع يحتاج إلى قوّة وحزم في الطّلب فلا يصلح فيه التّطريب والتّرنم الذّي ينتج من ثبوت الياء(٤).

---

(١) الكشف ٢/٢١٠، و ٢/١٨٥، وياءات الإضافة، ص ٦٧.

(٢) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١/١٥٥.

(٣) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ١٧٨.

(٤) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد الطبعة الأولى، (١٩٨٥م)، ص ٢٩٤.

المبحث الرابع

التنوين

المطلب الأول: تعريف التنوين وأقسامه.

تتعرض الكلمة لألوان من النقص، غالباً ما ينتاب مقطعها الأخير، والذي يعد أكثر مقاطع الكلمة تعرضاً للسقوط، فأكثر الحروف من الحذف هو التنوين، ويلحق التنوين أواخر الأسماء، حيث ينطق صوتاً كالنون الساكنة. ولوقوعه آخر الكلمة يتعرض للحذف كثيراً[١] وهو من الظواهر الصرفية التي يمتد أثرها إلى الإعراب، فالتنوين علامة لما يستثقلون، والعلة في زيادة التنوين الصرف على الاسم، وأنه أريد بذلك بيان حرفه في الاسم وثقل الفعل[٢]. ويسمى التنوين الذي يلحق الاسم المعرب حرفاً، والاسم المنون مصروفاً أو منصرفاً، وقد اعتبره النحاة دليلاً على تمكن الاسم في الاسمية تمام التمكن[٣] وعرّفه بعض المحدثين بأن التنوين قطع للمدّ الممثل بالحركات وربما حُرِّكت نون التنوين بحركة، لمناسبة اقتضت ذلك كالتقاء الساكنين ويرى إبراهيم أنيس أن الذي يُعيّن تلك الحركة هو طبيعة الصوت وإيثارة لحركة معينة أو انسجام تلك الحركة مع ما يجاورها من حركات[٤]، فالمنون في الكلام هو الغالب في العربية، وقد حصروه في أبواب معروفة[٥].

وقسم النحاة التنوين أقسام متعددة وجميع هذه الأقسام يتعرض التنوين فيها للحذف ومن هذه الأقسام:

١- تنوين التمكين، وهو اللاحق للأسماء المعربة دالاً على تمكنها في الاسمية زيدٌ ورجلٌ.

٢- تنوين التنكير، وهو اللاحق للأسماء المبنية، فرقاً بين معرفتها ونكرتها.

---

(١) ظاهرة الحذف، ص ١٦٤.

(٢) الكتاب ٢٢/١، والعربية والنص القرآني، ص ١٦٥.

(٣) فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت،(د ت ط)، ص ١٣٩.

(٤) من أسرار اللغة، ص ١٧٥.

(٥) همع الهوامع ٢٤/١.

٣- تنوين المقابلة، وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم، وهو يقابل النون في جمع المذكر السالم.
٤- تنوين العِوض، ويأتي عوضاً عن جملة كتنوين (إذ) ويأتي عوضاً عن مفرد وهو اللاحق اللفظي، ويأتي عوضاً عن حرف وهو اللاحق للأسماء المنقوصة في حالتي الجر والرفع، عند تجردها من أل والإضافة.
٥- تنوين التّرنم، وهو اللّاحق للقوافي المطلقة.
٦- والتنوين الغالي يلحق القوافي المقيدة وسمي غالياً؛ لتجاوزه حدّ الوزن[١].

المطلب الثاني: أحوال حذف التنوين.

١- يحذف لزوماً لدخول (ال) التعريفية على الاسم، ويعد هذا الحذف نوعاً من التعاقب بين (ال) والتنوين في الأسماء المتمكنة.
٢- يحذف لزوماً للإضافة ولشبهها، نحو كتابَ زيدٌ- لا مال لزيدٍ.
٣- يحذف لمانع الصرف.
٤- يحذف للوقف مع الكسرة أو الضمة السابقة له، وإذا سبق بفتحة أبُدل ألفاً.
٥- يحذف من كل علم وصف بابن مضاف إلى علم آخر (زيدٌ بن عمرو) وعُلِل هذا الحذف غير القياسي بكثرة الاستعمال، إذ القياس في النون الساكنة أو التنوين التحريك عند الالتقاء بساكن.
٦- يحذف من العلم المفرد والنكرة المقصودة في النداء (يا زيد) ولحذف التنوين لذا عّده النّحاة مبنياً.
٧- يحذف في تركيب النسبة من آخر الاسم المنسوب إليه، حيث تلحقه الياء.
٨- يحذف في التركيب، نحو بيتاً بيتاً صباحاً مساءً.
٩- يحذف قليلاً لالتقاء الساكنين، وخصه سيبويه بالضرورة[٢].
١٠- يحذف في الضرورة من الأسماء، فيما يسمى بمنع المصروف من الصرف وهي ضرورة مستقبحة لخروجها عن الأصل، إذ الأصل في الأسماء

---

(١) الكتاب ٤٨٣/٤، ومغني اللبيب ٢٤/١.
(٢) ظاهرة الحذف، ص ١٩٤، وفقه اللغة المقارن، ص ١٤٤.

التنوين، ونجد أن التنوين يلحق بحذف الصامت الأخير، من الكلمة ترخيماً، ويُعرف بظاهرة ترك التنوين، عند بعض القبائل نحو زيدٌ ـــــ زيدُ.

زَيدُن ⟵ زَيدُ ـــــ

حيث حذف النون ولم يعوض عنها ونجد أن حذف النون في التنوين يكون التماساً للخفة [١].

المطلب الثالث:العلل المانعة للتنوين.

١- الألف المقصورة للتأنيث.

٢- الألف والنون الزائدتان في الوصف، إنْ كان مؤنثه على(فِعَلى)، وصرفوا كل ما فيه نون لا يجيء مؤنثه على (فعلى) نحو عريان، وفرقوا بين النون الزائدة والنون التي هي من نفس الحرف[٢].

٣- ما فيه حرف التأنيث كل ما آخره همزة قبلها،ألف زائدة نحو أشياء ويجوز للشاعر صرف ما لا ينصرف للضرورة الشعرية، ونجد التنوين في لهجة نجد.

المطلب الرابع: التنوين عند الثلاثة العلماء.

وقد ورد عند أبي عبيدة مصطلح الصرف، وقصد به التنوين أيضاً[٣]، وكما استخدم مصطلح ما لا ينصرف للتنوين، فهو استخدم المصطلحين لمدلول واحد هو التنوين[٤]، أما الفراء فقد كان يُسمى الاسم المنصرف والممنوع من الصرف، بما يجري وما لا يجري، أو المجرى وغير المجرى، فقد عبر بالإجراء عن الصرف، كما استخدم مصطلح التنوين إلى جانب الإجراء[٥]، واستخدم مصطلح لم يصرف للدلالة عدم التنوين، وأبو عبيدة لم يذكر اسماً لقبيلة تنون أو لأخرى لا تنون، لكنه أشار إلي لهجاتهم، وما يكثر استعماله في معظم القبائل[٦].

---

(١) الفكر اللغوي عند العرب، ص ٦٢.

(٢) الكتاب ١١/٢، وشرح المفصل ٦٧/١.

(٣) المجاز ١١٤/١.

(٤) معاني الأخفش ١٧٤/١.

(٥) معاني الفراء ٧٠/١.

(٦) العربية والنص القرآني، ص ١٧٦.

المطلب الخامس: أمثلة ونماذج على بعض القراءات من الثلاثة العلماء

١ــ قوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ [٨٣/ الأنعام]:

بغير تنوين وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو وهي قراءة أهل الحرمين، وأهل البصرة بالإضافة، وقرأ أهل الكوفة (درجاتٍ) بالتنوين، وهي قراءة عاصم وحمزة، والكسائي وخلف بتقدير وترفع من نشاء إلى درجات ثم حذفت إلى[١].

٢ــ قوله تعالى: ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾ [٩٤/الأنعام]:

وقرأ أبو حيوة (فراداً) في موضع نصب حال لأن فيه ألف التأنيث بالتنوين، وهي قراءة عيسى بن عمر قال هارون: لغة تميم فراداً بالتنوين، وهؤلاء يقولون: في موضع رفع (فرادُ) وحكى أحمد بن يحيى فرادُ بلا تنوين مثل: ثلاث ورُباع، وهو جمع والعرب تقول: فرادى وفرادُ يا هذا، فلا يجرونها وواحدها فرْد وفِرد وفريد، ولا يجوز فرد في هذا المعنى ومجازه فرداً فرداً[٢].

٣ــ قوله تعالى: ﴿ غَوَاشٍ ﴾ [٤١/ الأعراف]:

التنوين عند سيبويه عوض من الياء، وعند أصحابه عوض من الحركة وإنما انكسر قوله (غواشٍ)[٣] لأن هذه الشين في موضع عين (فواعل) فهي مكسورة وأما موضع اللام منه إذا كانتا بعد كسَر وهما في موضع تحرك برفع أو جر صارتا ياء ساكنة في الرفع والجر ونصبا في النصب، فلما صارت ياء ساكنة وأُدخلت عليها التنوين، وهو ساكن ذهبت الياء لاجتماع الساكنين[٤].

التعليل اللغوي الصوتي:

---

(١) تيسير الداني، ص ١٤، وإعراب النحاس، لزاهد ٧٩/٢، والمستنير ٢١٨/٢، والبدور ٤٤١/١، والموضح ٦٨٥/٢.

(٢) البحر المحيط ١٨٢/٤، وإعراب النحاس، لزاهد ٧٩/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٨١/١، ومعاني الفراء، أحمد يوسف نجاتي ٣٤٥/١، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٢٣٤/١، والمجاز ٢٠٠/١، والمختصر، ص ٤٤.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٤١٩/١، والكتاب ٥٦/٢، وتحقيق آخر لزاهد ١٢٧/٢.

(٤) معاني الأخفش، للورد ٥١٧/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين، ص ١٩١.

حذفت الياء من الاسم المنقوص في حالة الجر، لالتقاء الساكنين ويرى ابن جني أنَّ التنوين إنّما دَخَل في هذا الوزن، لأنه عوض عن ذهاب حركة الياء فلما جاءالتنوين وهو ساكن والياء قبله ساكنة التقى ساكنان فحذفت الياء ثم أُسكنت الياء استثقالاً للضمة، ثم عُوِّض من الحركة التنوين، فالتقى ساكنان فوجب حذف الياء[1]. ويرى المبرد أنه بدلٌ من ذهاب حركة الياء، لأن الأصل حذف التنوين لأنه لا ينصرف ثم تحذف حركة الياء لاستثقالها؛ لأن الياء المكسور ما قبلها يستثقل عليها الضم والكسر فتبقى الياء ساكنة ولا تسقط حتى تدخل النون ولأن سقوطها لاجتماع الساكنين هي والتنوين، فيجب من هذا أن يكون التنوين قد أتى بها عوضاً من ذهاب الحركة، ثم التقى الساكنان، حيث أسقط الياء، وبقي مكسوراً ليدل على ذهاب الياء المحذوفة. ويرى سيبويه أنهم جعلوا التنوين عوضاً من الياء، فإن قال: قائل وكيف يجعل التنوين عوضاً من الياء ولا طريق إلى حذف الياء، قبل دخول التنوين؟ ذلك أن سقوط الياء لاجتماع الساكنين هي والتنوين؟ قيل له: تقدير هذا إن أصل (غواشٍ غواشي) فيكون التنوين لما يستحقه الاسم من الصرف في الأصل ثم استثقلوا الضمة على الياء في الرفع والكسرة عليها في الجر، فأسكنوها فاجتمع ساكنان الياء والتنوين، فحذفوا الياء لاجتماع الساكنين، ثم حذفوا التنوين لمنع هذا البناء من الصرف، ولأَنّ الياء منونة وإن كانت محذوفة ثم عوض عن الياء المحذوفة تنويناً، غير تنوين الصرف[2].

٤ــ قوله تعالى: ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآ ﴾ [١٤٣/ الأعراف]:

(دكاً) بالتنوين بعد الكاف من غير همز، وهي قراءة الجمهور وهي قراءة أهل المدينة وأهل البصرة، ويدل على صحتها﴿ دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ [٢١/ الفجر] وقرأ أهل الكوفة (دَكّاَء) بالمد والهمز، من غير تنوين وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف[3]. وهو مصدر جعله صفة، وتقديره في العربية جعله مثل أرض دكاء أي

---

(١) المنصف ٧٠/٢.

(٢) شرح كتاب سيبويه ٨/٢، ومغني اللبيب ٢٤/١، الكتاب ٨٨/٢.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٤٣٨/١، ومعاني القرآن ٤٢٢/١، المستنير ١٥٧/٢، والبدور ٣٦٠/١، والتيسير، ص ١١٣.

مستوٍ ظهرها، أي جعله مدقوقاً مع الأرض. وقرأ بعضهم (دكاء) جعله (فعلاء) وهذا لا يشبه أن يكون[1].

٥ــ قوله تعالى:﴿ عُزَيْرٌ ﴾ [٣٠/ التوبة]:

قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين، وقرأها بالتنوين من العشرة عاصم والكسائي ويعقوب، وقرأ الباقون بطرح التنوين، والوجه أن ينون وبإثبات التنوين لأن الكلام ناقص و (ابن) في موضع خبر لعزير ويحذف التنوين في الصفة فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجاً (ابن) فإذا اكتفى دون (ابن) فوجه الكلام ألا ينون ذلك مع ظهور اسم الرجل أو كنيته إنما يحذف التنوين، على ضعف لالتقاء الساكنين، وأجاز سيبويه مثل هذا بعينه وربما حذفت النون، وإن لم يتم الكلام، لسكون الباء من (ابن) ويستثقل النون إذا كانت ساكنة، ولقيت ساكناً فحذفت استثقالاً لتحريكها[2]. وقد طرح بعضهم التنوين، وذلك رديء لأنه إنما يترك التنوين إذا كان الاسم يستغنى عن الابن، وكان ينسب إلى اسم معروف، فالاسم هاهنا لا يستغني ولو قلت (وقالتِ اليُهودُ عُزُيْرُ) لم يتم كلاماً إلا أنه قد قرئ وبه نقرأ على الحكاية كأنهم أرادوا (وقالتِ اليهُوُدَ نَبَيُّنا عُزَيْرُ ابنُ الله) [3].

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ١٤٩/٢، والمجاز ٢٢٩/١، ومعاني الأخفش ٥٣٢/١، ومعاني الزجاج، شلبي ٣٧٣/٢، ومعاني الأخفش، لإبراهيم شمس الدين، ص ١٩٨.

(٢) معاني الفراء، أحمد يوسف نجاتي ٤٣١/١، ومعاني الزجاج، لشلبي ٤٤٣/٢، وإعراب النحاس، لزاهد ٢١١/٢، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٤٩٠/١، ومعاني الفراء، لإبراهيم شمس الدين ٢٩٠/١.

(٣) معاني الأخفش، إبراهيم شمس الدين، ص ٢١٠.

التعليل اللغوي الصوتي:

قرئت على وجهين:

الأول: بتنوين عزيرُ لأن ابناً، الآن خبر عن عزير.

الثاني: بغير تنوين وهو على وجهين:

أ- أن يكون عزير خبر مبتدأ محذوف تقديره: نبينا أو صاحبنا أو معبودنا، وابن وصف له، فحذف التنوين من عزير، لأن ابناً وصفاً له فكأنهم قالوا: هو عزير بن الله.

ب- أن يكون جعل ابناً خبراً عن عزير، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين[١]. ويرى ابن جني وأبو عمرو بن العلاء أنهم لم يحذفوا التنوين، لالتقاء الساكنين وإنما حذفوا التنوين قبل (ابن) لكثرة الاستعمال في الكلام فقط[٢]، وأنه يحدث حذف النون قياساً عندما تلتقي بلام التعريف، لأن النون واللام كلتيهما لثوية، فيقع الحذف للتسهيل الصوتي[٣]. وبشكل عام فقد اختلف النحاة القدماء، في مسألة حذف نون التنوين من عزير على أقوال حيث يرى الأخفش والجرمي أن سبب حذف التنوين، هو التقاء الساكنين مطلقاً وأنها لغة والقياس إثباته. ويرى آخرون أن هذا الحذف قليل، ويقع في الشعر والقرآن الكريم خاصة، وتحريك النون هو القياس عندهم وقد يحذف وهو كثير في العربية، لأن التنوين ضارع حروف اللين بما فيه من الغنة[٤] ويرى سيبويه أن القياس إثبات النون فيه، وذلك في كل اسم غالب وصف بابن ثم أضيف إلى اسم غالب أو كنية أو أم، فحذفوا النون من هذا حيث كثر في كلامهم لأن التنوين حرف ساكن، وقع بعده حرف ساكن وكان من كلامهم أن يحذفوا الأول إذا التقى ساكنان، تشبهاً له بحروف المد واللين فحذفوا التنوين للساكن بعده، كما يحذف حرف المد. وسائر التنوين للأسماء، يحرك إذا كانت بعده ألف موصولة

---

(١) شرح المفصل ٣٥/٩.

(٢) سر صناعة الإعراب ٥٢٧/٢.

(٣) التبصرة والتذكرة ٧٣٠/٢.

(٤) التقاء الساكنين، ص ١٥٩.

لأنهما ساكنان يلتقيان، فيحرك الأول كما يحرك المسكن في الأمر والنهي[١]. ويرى المبرد أن التنوين حذف لالتقاء الساكنين، لأنهما بمنزلة الشيء الواحد (الصفة والموصوف) وإذا كان في غير هذا الموقع فالمختار في التنوين التحريك لالتقاء الساكنين، لأن الحذف إنما يكون في حروف المد واللين خاصة، وإنما جاز في التنوين لمضارعته إياها وأنه يقع كثيراً بدلاً منها[٢]. ويرى السيرافي أن الحذف يكون لكثرة الاستعمال، وإذا قل الاستعمال فالمختار التحريك وحذف التنوين، وإنّ التنوين حرف ساكن وقع بعده حرف ساكن، وفي كلامهم أن يحذفوا الأول إذا التقى ساكنان[٣].

٦ــ قوله تعالى: ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [٨/ الصف]:

(متُمُ نورَه) بتنوين الميم ونصب الراء ورفع الهاء، وهي قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم من رواية شعبة، وقرأ ابن كثير والأعمش وحمزة والكسائي (مُتِمّ نُورِهِ) بغير تنوين، على الميم وكسر الراء والهاء والأصل التنوين، والحذف على التخفيف[٤]. (والله متم نوره) بالإضافة، ونونها أهل الحجاز (متمٌّ نوره) وكلٌ صواب[٥].

٧ــ قوله تعالى: ﴿طُوًى﴾ [١٢/ طه]:

وقرأ أهل المدينة وأهل البصرة (طُوُى) بغير تنوين، وقرأ أهل الكوفة (طوىً) بالتنوين قال أبو جعفر:الوجه ترك التنوين[٦] لأنه مثل عُمَر معدول عن عامر وهو معرفة على أنه ترك صرفه، أو كان اسماً للبقعة، ومن نوّن يرى أبو إسحاق: أنه يقدره اسماً للمكان الوادي غير معدول مثل حُطَم حَرَد، وهو مذكر سمي بمذكر على فعل وطوى يكسر أوله قوم ويضمه قوم كمجاز عُدى. قال أبو

---

(١) الكتاب ١٤٧/٢، وشرح المفصل ٣٥/٩.

(٢) المقتضب، للمبرد ٣١٢/٢.

(٣) شرح السيرافي ١٠٠/٨.

(٤) إعراب النحاس، لزاهد ٤٢٣/٤، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٢٧٨/٣، ومعاني الفراء، للنجدي ناصف ١٥٣/٣، ومعاني الزجاج، لشلبي ١٦٧/٥، والموضح ٢٦٤/٣، والبدور ٣٦٥/٢.

(٥) معاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٥٥/٣.

(٦) إعراب النحاس، لزاهد ٣٤/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ١٧٧/٢، والمستنير ٢٨٨/٢، والبدور ٧٢/٢.

جعفر: ومن جعل طوى، بمعنى ثني نون لاغير، يأخذه من ثنيت الشيء ثنىً أي: قدس مرتين، وقيل: جعله مصدراً بمعنى (نودي مرتين) صرفه[1].

(١) معاني الزجاج، لشلبي ٣٥٣/٣، والمجاز ١٧/٢، ومعاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٩٣/٢.

٨ــ قوله تعالى: ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [٧/ النمل]:

وقرأ المدنيون وأبو عمرو (بشهابِ قبسٍ) بالإضافة، وقرأ الكوفيون (بشهابٍ قبسٍ) ونون عاصم والأعمش، وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب في الشهاب والقبس بالتنوين والإضافة، فمن جعل (قبسٍ) من صفة (شهابٍ) ومن قرأ (بشهاب قبساً) إذا جعل (القبس) بدلاً، ويجوز من (الشهاب) بمعنى (الشهاب) (بشهاب قبس). في غير القرآن على أنه مصدر، أو بيان أو حال. وزعم الفراء في ترك التنوين، أنه بمنزلة قولهم: ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [١٠٩/ يوسف] يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت أسماؤه، وقال أبو جعفر إضافة الشيء إلى نفسه محال عند البصريين، لأن معنى الإضافة في اللغة يعني ضم شيء إلى شيء فمحالُ أنْ يَضُم الشيء إلى نفسه، وإنما يضاف الشيء إلى الشيء ليبين به معنى الملك والنوع، ومحال أن يبيّن أنه مالك نفسه أو من نوعها. (وبشهابِ قبسٍ) إضافة للنوع إلى الجسم، وهو مما يضاف إلى اسمه أو نفسه إذا اختلفت أسماؤه، كما تقول: (هذا ثوُب خزٍّ)[١].

٩ــ قوله تعالى: ﴿ هُودٍ ﴾ [٦٠/ هود]:

قال أبو جعفر: يقال: هذا هود فاعلم بغير تنوين، على أنه اسم للسورة لأنك لو سميت امرأة بزيدٍ لم تعرف.

وقال عيسى: هذه هود فاعلم بالتنوين على أنه اسم للسورة، وكذلك لو سمي امرأة بزيدٍ لأنه لما سَكَن وسطه خفّ فعرف، فإنْ أردت الحذف حذفت على قول الجميع فقلت: هذه هود فاعلم تريد هذه سورة هود، قال سيبويه: والدليل على هذا أنك تقول: هذه الرحمن فلولا أنك تريد سورة الرحمن ما قلت هذا[٢].

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ١٩٨/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٠٧/٢، والمجاز ٩٣/٢، ومعاني الزجاج، لشلبي ١٠٩/٤، ومعاني الفراء، لمحمد النجار ٢٨٧/٢، وتحقيق إبراهيم شمس الدين ١٨١/٢، ومعاني الأخفش، للورد ٦٤٧/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين، ص ٢٦١، والسبعة، لابن مجاهد، ص ٤٧٨، والإتحاف ٣٣٥/١، والنشر ٢٤٠/٢.

(٢) الكتاب، ٣٢/٢، إعراب النحاس، لمحمد تامر ٥٤٣/١، وآخر لزاهد ٢٧٠/٢.

١٠ــ قوله تعالى:﴿ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾[٤/ الإنسان]:

وقراءة أبي عمرو وحمزة بغير تنوين إلا أن الصحيح عن حمزة أنه كان يقف (سلسلاْ) بالألف اتباعاً للسواد، لأنها في مصاحف أهل المدينة، وأهل الكوفة بالألف وقراءة أهل المدينة، وأهل الكوفة غير حمزة (سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً) والحجة لأبي عمرو وحمزة أن (سلاسل) لا ينصرف، لأنه جمع لا نظير له في الواحد فمنع الصرف والوقوف عليه بالألف، وحكى الرؤاسي والكسائي عن العرب الوقوف على ما لا ينصرف بالألف لبيان الفتحة وقد صحت هذه القراءة عن كلام العرب والحجة لمن نون ما حكاه الكسائي وغيره من الكوفيين[١]. وكتب (سلاسل) بالألف وأجراها بعض القراء لمكان الألف التي في آخرها، ولم يجز بعضهم وقال الذي لمْ يجزمن العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف وكلٌ صواب، وقيل ذلك قوله (كانت قواريرا) أثبتت الألف الأولى لأنها رأس آية والأخرى ليست برأس آية فكان ثبات الألف في الأولى أقوى لهذه الحجة، وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله، وقرأ بها أهل البصرة وكتبوها في مصاحفهم كذلك، وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيها جميعاً، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنى نصب بكتابين مختلفين، فإن شئت أجريتها جميعاً وإن شئت لم تجرهما، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة، ولم تجر الثانية إذ لم يكن فيها الألف[٢].

التعليل اللغوي الصوتي:

إنها من الذي يجوز صرفه مما لا ينصرف للتناسب أو للضرورة[٣] وفسره علماء العربية بأنه من باب إجراء التناسب بين سلاسل وأغلال، إذ لما صرفت الأخيرة حذفت الأولى لمناسبتها، وكذلك من ناحية النسق الإيقاعي وفي ناحية البنية المقطعية مثل إغلاق المقطع الأخير في سلاسلاً بالتنوين وهو إحدى صور إغلاق

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٣٩٨/٣، ومعاني القراءات ١٠٨/٣، والموضح ٣٢١/٣، والبدور ٤٠١/٢.

(٢) معاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ١٠٦/٣.

(٣) فقه اللغة المقارن، ص ١٤٣.

المقطع في العربية، ويؤثرون بذلك الإيقاع والانسجام الصوتي على المنع من الصرف، وهذا كله مما جرى به اللسان العربي[1].

١١ــ قوله تعالى:﴿ أُفٍّ ﴾ [٢٣/ الإسراء]:

فيه سبع لغات: قرأ الحسن وأهل المدينة (أُفٍّ) بالكسر والتنوين، وهي قراءة نافع وأبي جعفر، وعاصم من رواية حفص. وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة بالكسر بغير تنوين وهو أجود وقرأ أهل مكة وأهل الشام بالفتح بغير تنوين، وهي قراءة ابن عامر وابن كثير ويعقوب وحكى الكسائي والأخفش ثلاث لغات سوى هذه، فحكيا النصب بالتنوين أي (أفّاً) وهي رواية شبل عن أهل مكة لغة جعلوها مثل (تعساً) والضم بالتنوين والضم بغير تنوين (أُفٌّ) وهي قراءة أبي السمال، والرفع قبيح لأنه لم يجيء بعده اللام وحكى الأخفش اللغة السابعة قال: (أُفي) بإثبات الياء كأنه أضاف القول إلى نفسه (أفيِّ هذا لكما) قال: هذا القول لك، وهي لغة لا يجوز أن يقرأ بها[2] فهذه سبع لغات الكسر بغير تنوين، والكسر بتنوين، والضم بغير تنوين وبتنوين، والفتح بتنوين وبغير تنوين[3]. قال أبو جعفر: القراءة الأولى يكون الكسر فيها لالتقاء الساكنين والتنوين، لأنه نكرة فرقاً بينه وبين المعرفة، وهي قراءة حسنة وأصل الساكنين إذا التقيا الكسر، وزعم الأصمعي أنه لا يجوز إلا التنوين في مثل هذه الأشياء. و (أف) غير متمكن بمنزل الأصوات، فإذا لم تنون فهي معرفة وإذا نون فهو نكرة بمنزلة عَاقٍ وعَاق، في الأصوات، والفتح لالتقاء الساكنين أيضاً والفتح مع التضعيف خفيف حسن لخفة الفتحة، والتضعيف ثقيل والضم بغير تنوين على الإتباع لأن ما قبله مضموماً وهو حسن وقال الأخفش: التنوين قبيح إذا رفعت[4]. وقرأها عاصم بن أبي النجود، والأعمش (أفٍّ) خفضاً

---

(١) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات، ص ٥٢.

(٢) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١٠١/٢، وتحقيق آخر لزاهد ٤٢٣/٢، ومعاني القراءات ٩٠/٢، والموضح ٧٥٤/٢، والبدور ٣٢/٢، والمختصر، ص ٧٩، ومعاني الأخفش، للورد ٦١١/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين، ص ٢٣٩، والمجاز ٣٧٤/١.

(٣) معاني الزجاج، لشلبي ٢٣٤/٣.

(٤) المرجع السابق ٢٣٤/٣.

بغير تنوين وذلك أن بعض العرب تقول(أفَّ لك) على الحكاية: أي لا تقل لهما هذا القول، وقرأ العوام (أفٍّ) فالذين خففوا ونونوا ذهبوا إلى أنها صوت، لا يعرف معناه إلا بالنطق به فخفضوه كما تخفض الأصوات، ومن ذلك قول العرب: سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب، ويقولون: سمعت تغٍ تغٍ لصوت الضحك، والذين لم ينونوا وخفضوا قالوا: أفّ على ثلاثة أحرف وأكثر الأصوات، إنما يكون على حرفين مثل صَهْ ومَهْ فذلك الذي يخفض وينون فيه، لأنه متحرك الأول ولسنا بمضطرين إلى حركة الثاني من الأدوات وأشباهها فتخفض بالنون وشبهت أفّ بقولك: مُدّ ورُدّ، إذا كانت على ثلاثة أحرف ويدل على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول: (أُفٌّ لك) وقد قال بعض العرب: لا تقولن له: (أُفاّ ولا تُفّاً) يجعل كالاسم فيصيبه الخفض والرفع والنصب، بلا نون ويجوز كما قالوا: رُدّ والعرب تقول: جعل يتأفف من ريح وجدها معناه يقول: أفّ أفّ فحذف النون لأنها كالأداة، إذ كانت على ثلاثة أحرف[1].

التعليل الصوتي واللغوي:

إنّ الكسر لغة أهل الحجاز واليمن، والتنوين للتنكير. وبالفتح لغة قيس، وترك التنوين لقصد عدم التنكير. ومظهر الصوتيات هنا أن الفتح والكسر، وإن كان كل منها صوتاً مفتوحاً إلا أن صوت الفتح أظهر من صوت الكسر، والتنوين صوت مغلق لأنه نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً، وتفارقه خطاً ووقفاً (وأفّ) هي اسم فعل مضارع، بمعنى أتضجر وأتألم[2].

---

(١) معاني القرآن، للنجار ١٢٣/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٤٩/٢.

(٢) المقتبس، ص ١٠٩، والمهذب في القراءات ٩٤/٢.

المبحث الخامس
الإسكان والتحريك

المطلب الأول: الاختلاف بين الحركة والسكون.

تعريف السكون أنه هو عدم الحركة ويعتبر إحدى الوسائل التي يلجأ إليها العربي أثناء هروبه من الثقل، ومحاولته والتيسير والتخفيف في النطق[١] وظاهرة إسكان الحركات الإعرابية يعتبر ظاهرة تميمية[٢] وهي لغة لبكر بن وائل.

ونجد أنّ الحرف إذا تحرك أدى إلى مقطع مفتوح، فإذا سكن قفل المقطع، لذلك كان الغالب في الوقف على السكون؛ لأن يؤدي إلى مقطع مقفل، وبذلك يختصر المتكلم الجهدَ الذي يبذله جهازه النطقي، ويكون هذا في حشو الكلام وقد عبر عنه ابن جني (بالتحريك والإسكان) وبكلمتي التثقيل والتخفيف وهو تعريف يتفق مع الدراسة الحديثة للمقاطع المفتوحة والمقفلة، فالمقطع المقفل الذي أدى إلى اختصار الجهد، يؤدي أيضاً إلى اختصار الزمن في نطق الكلمة، لذلك كان إسكان المتحرك في الجملة له عُدُة مواضع منها[٣]:

١- إسكان المفتوح:

وهذا الإسكان جاء للضرورة وهو شاذ، وعللوه بأنّ المفتوح خفيف فلا يحتاج إلى تخفيفه، كما تخفف المكسور والمضموم. فبعض العرب قد خفف بإسكان الحرف المفتوح، وقد نصوا على أن الفتحة أخف الحركات إلا أن السكون أخف منها نحو (مرضُ مرضْ) ساكنة، فهي لغة في مَرَضَ المتحرك وثبت أن العرب نطقت بكلمات اختلفوا فيها بين الفتح والإسكان وهي لهجات وليس تخفيفاً، فالتثقيل لغة الحجاز، والتخفيف لغة تميم وإسكان المتحرك متفق مع طبيعة البداوة التي تميل إلى سرعة النطق نحو (لِمَ فعلت كذا وكذا ولم فعلته)، فلمْ جاءت باللغتين، فإسكان

---

(١) العربية والنص، ص ١٤١، والكتاب ١١٣/٤.

(٢) اللهجات العربية في التراث ٢٤٥/١.

(٣) الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني، ص ٢٢٠.

الميم من (لَمْ) أدى إلى اختصار مقطع مفتوح، فتحول المقطعين المفتوحين إلى مقطع مغلق واحد، وقد كانت الميم مفتوحة، وأيضاً للاختصار في القول[١].

٢- إسكان المتحرك الثاني من الثلاثي:

وهو ظاهرة حذف الصائت القصير من كلمة صحيحة الحروف للتخفيف، تيسيراً للنطق ويكون بإسكان عين كل اسم على وزن، فعل وفعُل، وفُعُل وفِعِل، وإسكان عين كل فعل على وزن فعل وفَعُل، وفُعِل وفِعِل. نحو:

فَخَذَ ـــــ فُخْذ رَجُل ـــــ رَجْل

كَبِد ـــــ كَبْد كَرُم ـــــ كَرْم

عَضُدَ ـــــ عَضْد عَلِم ـــــ عَلْم

وهي لغة لبكر بن وائل وبعض تميم، وتغلب وقيس وأسد حيث فروا من الثقل إلى الخفة[٢]، وكرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المسكور، والمفتوح أخف عليهم، فانتقلوا من الأخف إلى الأثقل، والكسرة بعد الضمة.

وأن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال، فإذا تتابعت الضمتان يخففون، لأنهم يكرهون الواوين والضمتان من الواوين مثل (الرُسُل ←الرُسْلُ/العُنقُ ←العُنْق) وكذلك تكره الكسرتان كما تكره الياءات في مواضع، والكسر من الياء فكرهوا الياءات (إبِلِ ـــــ إبْل). وما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر نحو (جَمَل ـــــ جَمْل)[٣]. ونص ابن جني على أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثي إذا كان مضموماً أو مكسوراً، نحو (الرُسُل والطُنُب) أما بنو تميم فيسكنون الثاني من الثلاثي ونحوه (رُسْل وكُتْب) وقد حدث العكس حيثُ سكَّنَ الحجازي وحرّك التميمي في قراءة (اثنتا عشرة)[٤].

٣- إسكان شين عَشْرَة في نحو (إحَدى عَشْرَةَ) إلى أهل الحجاز، وكسر شين عَشِرة إلى تميم.

---

(١)الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني، ص ٢٢٢.

(٢) اللهجات في الكتاب، ص١٣٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٤) الدراسات الصوتية واللهجية، ص ٢٢٧.

٤- إسكان عين فُعُلات وفِعِلات، ونسبت هذه اللهجات إلى تميم وقيس.

٥- إسكان هاء (هُو – هِي) ولام الأمر[١].

إن الهاء تسكن إذا كان قبلها (واو- فاء- لام الأمر- ثُمَّ) فلما كثرت في الكلام وكانت هذه الحروف لا يُلفظ بها إلا مع ما بعدها وصارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف فأسكنوها استخفافاً وسكَّن الوسط وبعض العربَ يدع الهاء من هذه الحروف على حالها، وفعلوا بلام الأمر مثل ذلك لما كثرت في كلامهم وصارت بمنزلة الهاء لأنها لا يلفظ بها إلاّ مع ما بعدها نحو (فَلْيَنْظُر) ومن ترك الهاء على حالها، في (هِي هُو) ترك الكسرة في اللام، على حالها. ونسبت هذه اللهجة إلى أهل نجد في الإسكان فالهاء لما توسطت بين واوين- واو وياء (وَهُو- وَهِي) ثقل ذلك عليهم، فصار كأنّه ثلاث حركات فيما هو كالكلمة الواحدة، فأسكنت الهاء لذلك تخفيفاً[٢]. وعِلّة من حرك الهاء أنه أبقاها على أصلها، قبل دخول الحرف عليها لأنه عارض ولا يلزمها في كل موضع، وأن الهاء في تقدير الابتداء بها، لأن الحرف الذي قبلها زائد والابتداء بها لا يجوز إلا مع حركتها، فحملها على حكم الابتداء بها.

وحُكُم لها مع هذه الحروف، على أصلها عند عدمهن، وعلّه من أسكن (ثم) أنه لما كانت كلها حروف عطف، حملها كلها محملاً واحداً، وهو لغة أهل الحجاز[٣]. ومظهر الصوتيات هنا واضح، لأن الحرف الساكن صوت مغلق، والحرف المتحرك صوت مفتوح[٤]. ونجد أن البناء المقطعي في هذين الضميرين (هُو- هِي) كالتالي:

فَهُوَ Fa hu wa (ص ح/ ص ح/ ص ح).

فَهِيَ Fa hi ya (ص ح/ ص ح/ ص ح).

وفي (وهو – لهو) نفس التقسيم المقطعي.

---

(١) اللهجات في الكتاب، ص١٣٥.

(٢) المقتبس، ص ١٠١، وطلائع البشر، ص ٢٥.

(٣) المهذب ٥١/١، وفي رحاب القرآن ١١٨/٢، والتبصرة، ص ٤١٩.

(٤) المقتبس، ص ١٠٢، وعلم القراءات في ضوء اللغة الحديث، ص ١٠١، والكشف ٢٣٤/١.

وبعد تسكين الهاء يتحول البناء المقطعي إلى تشكيل آخر هو:

فَهْوَ Fahwa (ص ح ص/ ص ح).

فَهْيَ Fahya (ص ح ص/ ص ح).

ونلاحظ في هذا التحول في التشكيل المقطعي، أن عدد المقاطع قبل التسكين ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، وبعد التسكين أصبح عددها مقطعين، الأول طويل مغلق (ص ح ص) والثاني قصير مفتوح (ص ح)، وهذا التشكيل المقطعي مغاير لما كان عليه في العدد والنوع، حيث اقتصر عدد المقاطع وخالف بين المقاطع المتماثلة، كنوع من التخفيف(١).

٦- إسكان الهاء من اسم الإشارة:

بعض العرب الفصحاء يقولون: (ذِهْ أَمَة الله)، فالهاء بدل من الياء (ذي ـــ ذه)، فيسكنون الهاء في الوصل كما يقولون: (بِهِمْ) في الوصل، والحذف هنا يقصد به التخفيف والذين يسكنون الهاء هنا يسكنونها في (لَهُ وبِهِ) وهم قبيلة أُزد السُّراة.

(ولَهُ وبِهِ)، في لهجة غير أُزد السَّراة غير أصحاب التسكين، وتصبح (بهُو وبهِي وذِهِى، ولَهُو ولَهَى)(٢).

٧- إسكان حركة الإعراب:

وما ورد من إسكان المتحرك بحركة الإعراب إسكان الواو والياء في حالة النصب، حيث عللوا الحذف بالياء أنها شبيهة الألف، إذ لا تظهر عليها الحركة في النصب، والواو تشبه الياء وفي موضع يجعل الفتحة مستثقلة في الياء، والواو لضعفها، وذكر الأخفش أنها لغة لأزد السُّراة(٣).

٨- تحريك الصوامت الحلقية الساكنة

للصوامت أثر كبير في الحركات المجاورة، فهي تؤثر في مخرجها وتغيرها إلى نوع يناسب طبيعتها، حيث تتأثر الحركات الأصلية الفتحة والكسرة والضمة، بما حولها من الأصوات الصامتة فالأصوات الحلقية والحنجرية والطبقية، والتي

---

(١) قراءة أبي عمرو بن العلاء، ص ٢٣٠.

(٢) اللهجات، لسيبويه، ص ١٤٣.

(٣) الدراسات اللهجية والصوتية، ص ٢٣١.

جمعها السلف تحت عنوان الحلقية حيث تنحو بأجراس الحركات المجاورة لها، نحو الفتحة وسبب الميل إلى الفتحة، أن اللسان في نطق الحروف الحلقية، يجذب إلى وراء مع بسط له، كما في وضعه لنطق الفتحة ويبدو أن الذي جعلهم يحركون الحرف بالفتح هو طلب الانسجام في الكلمة ووصف ابن جني ما يحرك، من حروف الحلق ما كان فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح، للقرابة التي بينه وبين الألف التي تكون في المخرج، فالفتحة التي قبله بعض الألف فناسب ذلك تحريكه بالفتح، وحكى الفراء أنها لغة لبني سليم(١). ونجد أن التفسير العلمي لها هو أنّ تحريك الصوت الحلقي، أخف من تسكينه وأصوات الحلق بعد صدورها، من مخرجها الحلقي تحتاج إلى إشباع في مجرى الفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، لذا ناسبها من أصوات اللين، أكثرهما اتساعاً وهو الفتحة(٢). وقد اختلفت اللهجات العربية في حرف الحلق الساكن إذا وقع في موضع العين وفتح أوله وسكن ثانيةً، فتثقيله جائز وذلك بإبقائه دون حركة وهو حذف الصائت وتحول به بعضهم إلى الفتح التحريك، وجعله ابن جني قياساً مطرداً فيما لم يسمع من اللهجات، وترك القياس عليه، ثم أخذ برأي الكوفيين والبغداديين(٣). فالصوامت الحلقية هي (ء هـ ع ح غ خ) والقبائل التي كانت تميل لفتح الأصوات الصامتة، هي بنو عقيل وبعض قبائل بكر بن وائل، ومما سبق نجد أن الناحية الصوتية تتمثل في أن تحريك الأصوات الحلقية أخف من تسكينها(٤).

المطلب الثاني: الإسكان والتحريك عند الثلاثة العلماء.

سماه الفراء والأخفش بالتخفيف، في مقابل التثقيل الذي يراد به التحريك، حيث يبدل الناطق العربي من التحريك إلى التسكين، كلما وجد إلى ذلك ضرورة.

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٢) أثر القوانين الصوتية، ص ٢٦٢.

(٣) الدراسات اللهجية والصوتية، ص ٢٣١.

(٤) الأصوات اللغوية، ص ٧٦، والخصائص ٩/٢، واللهجات العربية، ص١٢٣.

وأطلقا عليه أيضاً مصطلحي الوقف والجزم[1]، ووضعوا له جملة من الأحكام تتمثل تتمثل فيما يلي:

١- تسكين فواتح السور نحو (ص).

٢- التسكين لتوالي الحركات نحو (أحد عشر إلى تسعة عشر).

٣- تسكين عين الكلمة إذا كانت (ء هـ ع ح غ خ) وهي حروف الحلق.

٤- تسكين (هو وهي ولام الأمر) إذا كان ما قبلهن (واو – فاء).

٥- تسكين ياء المتكلم وفتحها، بشرط ألا تسبق بساكن لكراهة التقاء الساكنين.

٦- تسكين عين الجمع في فُعْله وفَعُله، المعتلة بالواو[2] أو الياء.

المطلب الرابع: أمثلة ونماذج من بعض القراءات من كتب الثلاثة العلماء.

١ـ قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ [١٢٢/ الأنعام]:

وروى المسيب عن نافع عن أبي نُعيم (أَوْمَنْ) بإسكان الواو، وقال أبو جعفر: يجوز أن يكون محمولاً على المعنى أي انظروا وتبينوا، ومن فتح الواو جعلها واو عطف، دخلت عليها ألف الاستفهام[3].

٢ـ قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ [٩٧/ الأعراف]:

مثل (أوَمِنَ) على هذه القراءة بفتح الواو، وهي قراءةعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي[4]، ورُوي عن نافع وقالون وأكثر الناس عنه، أنه قرأ (أَوْ أَمَنَ) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر ونافع، بإسكان الواو ورَوى عنه ورش (أَوَمَنَ) بتحريك الواو، وإذهاب الهمزة وجهان يرجعان إلى معنى واحد لأنه ألقى حركة الهمزة على الواو، لما أراد تخفيفها وحذفها، ومعنى (أوْ) ههنا الخروج من شيء

---

(١) علم الأصوات في كتب المعاني، ص ١٦٢.

(٢) المجاز، لأبي عبيدة ٢٨/١، ومعاني الفراء ٣٦٨/١، ومعاني الأخفش ٢٥٢/١ .

(٣) إعراب النحاس، لزاهد ٩٤/٢.

(٤) معاني القراءات ٤١٣/١، والموضح ٢٤١/٢، والبدور ٣٥٦/١.

إلى شيء[١]. وقيل: هي واو للعطف دخلت عليها ألف الاستفهام، والفاء فاء عطف دخلت عليها ألف الاستفهام[٢].

٣ــ قوله تعالى: ﴿مَالِيَ﴾ [٢٠/ النمل]:

بفتح الياء وإسكانها في (مالِي)، والفتح أجود[٣] وبالإسكان قراءة المدنيين، وأبي عمرو بإسكان الياء[٤].

وقرءوا: ﴿مالِيَ﴾ [٢٢/ يس] بتحريك الياء، فزعم قوم أنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما كان مبتدأ وبين ما كان معطوفاً على ما قبله، قال أبو جعفر: وهذا ليس شيئاً وإنما هي ياء النفس، ومن العرب من يفتحها ومنهم من يسكنها فقرءوا باللغتين، والدليل على هذا أن جماعة من القراء قرءوهما جميعاً بالفتح، منهم عبد الله بن كثير وعاصم والكسائي، وأن حمزة قرأهما جميعاً بالتسكين، واللغة الفصيحة من ياء النفس أن تكون مفتوحة، لأنها اسم وهي على حرف واحد فكان الاختيار أن لا تسكن فيجحف الاسم[٥].

٤ــ قوله تعالى: ﴿مَعَ سُلَيۡمَٰنَ﴾ [٤٤/ النمل]:

إذا سكنت (معْ) فهي حرف جاء لمعنى، بلا اختلاف بين النحويين وإذا فتحتها ففيها قولان أحدهما: أنها بمعنى الظرف اسم، والآخر أنها حرف خافض مبني على الفتح[٦]، جاء لمعنى إلا أنها فتحت، لما وقع فيها مما ليس في أخواتها.

٥ــ قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ [٦٦/ العنكبوت]:

قرئ بكسر اللام وتسكينها، والكسر أجود على معنى لكي يكفروا[٧]، وكي يستمتعوا وقرأها عاصم والأعمش، على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام (سكونها)

---

(١) البحرا لمحيط ١٢٠/٥، وإعراب النحاس، لمحمد تامر ٣٤٠/١، وتحقيق آخر لزاهد ١٣٩/٢.

(٢) معاني الأخفش، للورد ٥٢٧/٢، ومعاني القرآن، للزجاج، شلبي ٣٦٠/٢.

(٣) معاني الزجاجي، لشلبي ١١٣/٤.

(٤) الإتحاف ٣٣٥/١، والنشر ٣٤٠/٢، والبدور ١٥٣/٢.

(٥) إعراب النحاس، لزاهد ٢٠٢/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣١٠/٢.

(٦) إعراب النحاس، لزاهد ٢١٣/٣ و ٢٦٠/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣١٩/٢.

(٧) معاني الزجاج، لشلبي ١٧٥/٤.

وقرأها أهل الحجاز، مكسورة اللام على جهة كي[١]. وقيل: بتحريك اللام هي لام كي، ويجوز أن تكون لام أمر لأن أصل لام الأمر الكسر إلا أنه أمرٌ فيه معنى التهديد، ومن قرأ (وليتمتعوا) بإسكان اللام لم يجعلها لام كي، لأن لام كي لا يجوز إسكانها، وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي[٢].

٦ــ قوله تعالى: ﴿ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم ﴾ [١٧/ السجدة]:

ويقرأ بإسكان الياء على أنه فعل مستقبل، وهي قراءة حمزة ويعقوب، ويقرأ بإسكان الياء[٣] ويكون المعنى ما أُخفي أنَاَ لهم، – إخبارٌ عن الله تعالى–[٤] وقيل: نصب الياء لأنه فعل ماضٍ[٥]، قال أبو إسحاق: ويقرأ ما أخفي لهم بفتح الياء، بمعنى (ما أخفى الله لهم) فإن جعلت (ما) بمعنى (الذي) كانت في موضع نصب على الوجوه كلها، وإن جعلتها بمعنى (أيّ) وقرأت بقراءة المدنيين، كانت في موضع رفع وإن قرأت بغيرها، كانت في موضع نصب[٦]. قيل: وإذا قرأت (أُخفَي) بفتح الياء، فَعلىَ تأويل الفعل الماضي ويكون اسم ما لم يسم فاعله ما في (أخفي)، من ذكر (ما) نائب الفاعل هو الضمير المستتر العائد على (ما)، وفي قراءة عبد الله (ما نخفي) بالنون، وهذا اعتبار وقوة لحمزة وكلٌ صواب[٧]. وقد قرئت (قرّاتٍ أعين) ذكرت عن أبي هريرة.

---

(١) معاني الفراء، لعلي النجار ٣١٩/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٢١١/٢.

(٢) السبعة، لابن مجاهد، ص ٥٢، وإعراب النحاس، لزاهد ٢٦٠/٣، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٥٣/٢.

(٣) السبعة، لابن مجاهد، ص ٥١٦، وإعراب النحاس، لزاهد ٢٩٧/٣، والإتحاف، ص ٣٥٢، والنشر ٤٧/٢، والبدور ١٩٤/٢.

(٤) معاني الزجاج، لشلبي ٢٠٧/٤.

(٥) معاني الفراء، علي النجار ٣٣٢/٢، وتحقيق آخر لإبراهيم شمس الدين ٢٢٤/٢.

(٦) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٣٧٩/٢، وانظر ابن خالويه، ص ١١٩، ومعاني الزجاج ١٥٨/٤، والنشر ٣٤٧/٢.

(٧) معاني الفراء، علي النجار ٣٣٢/٢.

٧ــ قوله تعالى: ﴿ أَرۡسَلۡنَا ﴾ [١/ نوح]:

أُسكنِتْ اللام في الأصل، لاجتماع الحركات وأنه مبني[١].

٨ــ قوله تعالى:﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾ [٦/ المرسلات]:

(عُذْراً أو نُذْراً) بإسكان الذال فيهما قراءة أبي عمرو والأعمش، وحمزة والكسائي وقرأ أهل الحرمين وابن عامر وعاصم (عذراً) بإسكان الذال (أو نذراً) بضم الذال بإسكان الذال في الأولى وضمها في الثانية ويروى عن زيد بن ثابت والحسن (عذراً أو نذراً) بضم الذالين أو إسكانهما جميعاً، على أنهما مصدران كما تقول: (شكرته شكراً) ويجوز أن يكون الأصل فيهما الضم، فحذفت الضمة استثقالاً لهما وضمهما جميعاً على أنهما جمع عذير ونذير، ويجوز أن يكونا مصدرين مثل شغلته شغلاً وعذير بمعنى إعذار [٢].

٩ــ قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [٣/ الجمعة]:

ومن أسكن الهاء وهي قراءة قالون، وأبي عمرو والكسائي. وقال أبو جعفر: الضمة ثقيلة، وقد اتصل الكلام بما قبله[٣].

التحليل اللغوي الصوتي:

وفي قراءة الكسائي تحذف ضمة الهاء في ضمير الغائب المفرد (هو)، وكسر الهاء في الغائبة المفرد (هي) إذ كان أي واحد من هذين الضميرين، مسبوقاً بواو العطف أو اللام الداخلة، على جواب القسم وبذلك يتغير عدد المقاطع في الكلمة فيصبح مقطعين بدلاً من ثلاثة مقاطع.

قــ ــَ / هــ ــُ / و ــ ـــــ و ــ َ هــ / و ــ َ

فــ ــَ / هــ ــِ / ي ــ ـــــ ف ــ َ هــ/ ي ــ َ

حيث طرأ تغيير على طبيعة المقطع الأول، الذي كان قصيراً مفتوحاً فأصبح قصيراً مغلقاً، وللتخلص من تجاور الحركات بتسكين الحركات.

---

(١) إعراب النحاس، لزاهد ٣٧/٥، وتحقيق آخر لمحمد تامر ٣٢٨/٣.

(٢) إعراب النحاس، لزاهد ١١٣/٥، وتحقيق آخر محمد تامر ٤٠١/٣، ومعاني الفراء، للنجدي ناصف ٢٢٢/٣، ومعاني القراءات ١١٢/٣، والموضح ٣٢٧/٣، والبدور ٣/٢-٤.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٨١/٣، والبدور الزاهرة ٣٦٧/٢.

فتسكين الواو هو (hua) ويأتي التحريك في الوصل، وتسكين هي (hii) تتحرك عندما تحرك في الوصل بواو العطف.

Wa hii → wa hii a

Wa huu → wahuu a

فيكون من نتيجة اجتماع الضمتين والفتحة في wahuua واجتماع الكسرتين والفتحة في wa hiia أن تتحول الحركة الثانية إلى نصف حركة هكذ.

وَهُوَ Wahuwa ← wahuua

وَهِيَ Wahi ya ← wahiia

وقراءتها بتسكين الهاء، وحذف حركتها.

وُهْوَ Wah wa ← wahuwa

وَهْيَ Wahaya ← wahiya

١٠ــ قوله تعالى: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ [٨٧/ البقرة]:

(القدس) بإسكان الدال، وهي قراءة متواترة[١].

التحليل اللغوي الصوتي:

قرأ ابن كثير بإسكان الدال للتخفيف كي لا تتوالى ضمتان وهو لغة تميم وأسد، وقرأ الباقون بالضم على الأصل، وهو لغة أهل الحجاز[٢].

ونجد أن فاء الكلمة وعينها، متحركتان بحركة واحدة فيكون المقطعان متماثلتين، من حيث إن كل واحدة منهما تنتهي بنفس الحركة، التي ينتهي بها جارة. فالضمة نواة كل مقطع من المقطعين المتجاورين، بمعنى أن كل واحد ينتهي بضمة وقرأ ابن محيصن بتسكين عين الكلمة، مع كون الفاء متحركة بالضم[٣].

١١ــ قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [٢٣٦/ البقرة]:

(قدره) بسكون الدال، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، وأبي بكر عن عاصم والحضرمي وهي متواترة.

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٧٧/١، والموضح ٢٨٩/١، والبدور ١٥٦/١.

(٢) المهذب ٦٤/١.

(٣) القراءات القرآنية، ص ٣٤٨.

وأجاز القراء: قدَره بفتح الراء على أنه مفعول وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر وحفص، ويزيد وروح وخلف وهي متواترة قال أبو جعفر: حكى أكثر أهل اللغة، أن قدراً أو قدراً بمعنى واحد وقال بعضهم: القدر بالتسكين، الوسع يقال: فلان ينفق على قدره أي على وسعه، وأكثر ما يستعمل القدر بالتحريك للشيء، إذا كان مساوياً للشيء[1].

التحليل اللغوي الصوتي:

قرأ ابن ذكوان وحفص، وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر بفتح الدال على الأصل وهو لغة أهل الحجاز، والباقون بالإسكان للتخفيف كي لا تتوالى الحركات، وهو لغة تميم وأسد[2].

١٢ــ قوله تعالى:﴿ فِي ٱلدَّرۡكِ ﴾ [١٤٥/ النساء]:

بفتح الراء وهي قراءة ابن كثير ويعقوب، ونافع وأبي عمرو وابن عامر وقرأ الكوفيون (آلدرك) بسكون الراء وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي، والأول[3] أفصح ويقال: الدرك والدرك، أي أسفل درج في النار[4].

---

(١) إعراب النحاس، لمحمد تامر ١٤٣/١، ومعاني القراءات ٢٠٨/١، والموضح ٣٣٠/١، والبدور ١٩٦/١.

(٢) المهذب ٩٥/١، والمقتبس، ص ١٠٣.

(٣) إعراب النحاس، لمحمد تامر ٢٩٧/١، وانظر القراءات ٣٢٠/١، والمستنير ١١١/٢، والموضح ٤٣٠/١، والبدور ٢٨٤/١.

(٤) معاني الفراء، إبراهيم شمس الدين ٢٠٢/١.

الخاتمـــــــة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المؤيد بالآيات والمعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد.

وفي ختام هذا البحث تذكر الباحثة بعض النتائج التي توصلت إليها خلاصة لمادة البحث، فهي قد لا تحصيها كلها بالذكر، وحسبها في ذلك الإشارة إليها، فبعض النتائج تتعلق بالفكر اللغوي لهؤلاء العلماء الثلاثة، وأخرى تختص بالتطبيقات التي يعرض لها البحث في مستويات الدرس اللغوي الحديث.

أولاً: التلخيص:

هذا البحث نوع من الدراسة الاستقرائية الوصفية التحليلية اللغوية الصوتية اللهجية، وقد أوضحت الباحثة في المقدمة:

١/ أهمية البحث ٢/ مشكلة البحث

٣/ أسباب اختيار الموضوع ٤/ أهداف البحث

٥/ منهج البحث ٦/ مكانة البحث بين الدراسات السابقة

٧/ هيكل البحث والذي جاء في التمهيد وخمسة فصول

وبيّنت كل فصل وعنوانه ومدى صفحاته في البحث، فالفصل الأول جاء في ثلاثة مباحث، أما الفصل الثاني جاء في ثلاثة مباحث، والفصل الثالث جاء في ثلاثة مباحث، والفصل الرابع في أربعة مباحث والخامس في خمسة مباحث وقد اقتضت المادة العلمية التفاوت في عدد مباحث الفصول ما بين القلة والكثرة.

وقد كانت الدراسة في هذه الفصول تسير على نهج واضح، حيث كانت الباحثة تقوم بعرض القضية أو الظاهرة، ثم تقوم بتحليلها صوتياً ولغوياً ولهجياً، وتوجيه القراءات الشاذة والمتواترة، ووضعت الباحثة في نهاية هذه الدراسة خاتمة تناولت فيها ملخص البحث، والنتائج والتوصيات والمقترحات.

ثانياً: النتائج:

١- أُلفت كتب كثيرة في إعراب القرآن ومعانيه، وهذا دليل واضح على اهتمام المسلمين الأوائل بخدمة القرآن الكريم واللغة العربية.

٢- من الموضوعات التي تناولها العلماء الثلاثة دراسة المدود من حيث تقسيماتها وأنواعها والهمز في جميع حالاته والإمالة والإدغام... الخ.

٣- أن العلماء الثلاثة تناولوا دراسة الأصوات الصائتة الطويلة والقصيرة، وعللوا صوتياً لظاهرة المد في أصوات اللين بما أكدته الدراسات الصوتية الحديثة.

٤- من الوسائل التي استخدموها في الدرس الصوتي التحليلي الحروف والهواء الخارج من الرئتين والوصف والتشبيه وبيان أوضاع اللسان المختلفة عندما تَكَوُّنَ الأصوات.

٥- ربط العلماء الثلاثة في أثناء دراستهم للقضايا الصوتية بين اللهجات والقبائل ونسبوها إلي أصحابها.

٦-اهتم الأخفش بالتفسير الصوتي واللغوي، أكثر من صاحبيه الفراء وأبي عبيدة.

٧-تتشابه الكتب الثلاثة في طريقة عرض الأمثلة، والموضوعات المختلفة حيث فسروا السور بحسب ورودها في المصحف فبدأوا بالفاتحة وانتهوا بالناس بالترتيب.

٨- كان اهتمامهم بالدراسة الصوتية عرضاً في أثناء تفسيرهم وشرحهم للآيات كما اهتموا بتوضيح القراءات الشاذة والمتواترة.

٩- تناولهم لأمثلة التفسير الصوتي كان على أساس الانتخاب وليس الاستقصاء.

١٠- في شرحهم وتناولهم للمسألة الواحدة يذكرون الكثير من الوجوه والآراء والمسائل المتعلقة باللغة العربية وبيان القراءات القرآنية واختلاف النحويين واللغات.

ومن خلال إمعان النظر في البحث بمحصلاته النهائية ترى الباحثة ذكر بعض التوصيات التي تشير إليها علها تكون سبيلاً ومنطلقاً لدراسات أخرى في نفس المضمار.

ثالثاً: التوصيات والمقترحات:

١- الدعوة إلى اكتشاف المزيد من الجوانب الصوتية الخفية في كتب الإعراب والمعاني، وذلك لما تتمتع به هذه الكتب من تنوع وثراء في المادة الصوتية.

٢- إن كتب الإعراب والمعاني ذات صلة مباشرة بعلم اللغة والنحو والصرف والبلاغة، وذلك لما تحويه من أمثلة كثيرة في هذه المجالات اللغوية المختلفة وبالتالي فهي صالحة للمجال التطبيقي.

٣- ترى الباحثة تضمين دراسة هذه الكتب مادة في الفصول الدراسية بالجامعات بالنسبة للمتخصصين في اللغة العربية تحت اسم (التفسير اللغوي للقرآن الكريم) أو التفسير الصوتي للقرآن موازياً للتفسير البياني للقرآن والتفسير البلاغي.

٤- تحوي هذه الكتب أمثلة كثيرة جداً للصوائت، يمكن دراستها كبحث قائم بذاته تحت عنوان (التوجيه الصوتي للصوائت في القراءات القرآنية ودلالاتها الصوتية اللغوية- تطبيقاً على كتب الإعراب والمعاني).

فهذه هي أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة، ولعل القارئ لهذا البحث يجد نتائج وفوائد أخرى غير ما ذكرته، لكني اكتفيت ببعضها عن غيرها، فإن وفقت فالحمد لله والفضل له أولاً وأخيراً، وإن كنت قد قصرت فالتقصير شيمة في الإنسان لأن الكمال لله وحده، وأردد في ذلك قول العماد الأصفهاني (إني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غَدِهِ: (لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من عظيم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

وما فاتني في هذا البحث أرجو أن أكمله فيما بعد أو يكمله غيري في بحوث لاحقة، فحسبي أني قد بذلت الجهد المستطاع في هذا البحث.

والله المستعان به وعليه التكلان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين سبحانك اللهم وبحمدك.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأعلام.

فهرس الأشكال والجداول.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢	١٤٥
٢	﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	٣	١٤٥
٣	﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	١٤٦
٤	﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	٢٤٥
	سورة البقرة		
٥	﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾	٤	١٤٨
٦	﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ ﴾	١٠	٢٣١
٧	﴿ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾	١٦	١٤٦
٨	﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	١٩	٢١١
٩	﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ... فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ ﴾	٢٢	٢٦٥/١٥٠
١٠	﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ ﴾	٢٩	٢٢٨
١١	﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٣٧	٢٠١
١٢	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٣٩	٢٢٨
١٣	﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	٤٠	٢٣٩
١٤	﴿ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ ﴾	٤١	٢٢٨
١٥	﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾	٥٤	١١٢
١٦	﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾	٦٠	١٤٢
١٧	﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾	٦١	١٤٣
١٨	﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	٨٣	١٤٨

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
١٩	﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ﴾	٨٧	٣٨١
٢٠	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ ﴾	١٢٥	٢٦٥/٢١٩
٢١	﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	١٢٦	١٥٠
	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٤٣	١٥٧
٢٢	﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾	١٤٨	٢١٨
٢٣	﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾	١٥٦	٢٢٩
٢٤	﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾	١٨٢	١٥٦
٢٥	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ... فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾	٢٠٠	٢١٩
٢٦	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٢١٨	١٧١
٢٧	﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾	٢٣٦	٣٨٢
٢٩	﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾	٢٥٥	١٥٥
٣٠	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ ﴾	٢٦٠	٣٥٦
٣١	﴿ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾	٢٦٤	١١٢
٣٢	﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ ﴾	٢٨٣	١٥١
	سورة آل عمران		
٣٣	﴿ الٓمٓ ﴾	١	١٤٩/١٤٨
٣٤	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	٢	١٤٩/١٤٨

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
٣٥	﴿ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ ﴾	١٣	٢١٨
٣٦	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ ﴾	٣٣	١٤٢
٣٧	﴿ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ ﴾	٤٠	٣٣٩
٣٨	﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	٤٩	١٨٥
٣٩	﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾	٨٥	٢٠٠
	سورة النساء		
٤٠	﴿ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾	٣	٢١٨
٤٢	﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾	١١	١٥٧
٤٣	﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ ﴾	٥٦	٢٠٦
٤٤	﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾	٦٤	١٦٣
٤٥	﴿ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ ﴾	٨١	١٧٤
٤٦	﴿ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ ﴾	١٢٨	٨٢
٤٤	﴿ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	١٤٥	٣٨٣
	سورة المائدة		
٤٧	﴿ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾	١	٢٧٣
٤٨	﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ ﴾	٢	٢٨٢
٤٩	﴿ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ ﴾	٦	١٧٣
٥٠	﴿ يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ ﴾	١٥	١٧٦

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
٥١	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ ﴾	٢٣	١٧٧
٥٢	﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	٢٧	١٤٩
٥٣	﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	٣٢	١٥٦
	سورة الأنعام		
٥٤	﴿ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٌ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ ﴾	٧١	١٥١
٥٥	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ ﴾	٧٦	٢١٩
٥٦	﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾	٨٣	٣٦٢
٥٧	﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾	٩٤	٣٦٢
٥٨	﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا ﴾	١٢٢	٣٧٧
٥٧	﴿ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾	١٤٠	١٤٣
٥٩	﴿ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ ﴾	١٤٣	١١٢
٦٠	﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا ﴾	١٤٥	١٧٣
٦١	﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾	١٥٨	١٤٢
٦٢	﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ﴾	١٦٢	٣٤٨
	سورة الأعراف		
٦٣	﴿ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾	١٠	١٢٠/١٥٥
٦٤	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾	٣٧	٢٣٠
٦٥	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا ﴾	٣٨	٢٠٩

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
٦٦	﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٤١	٣٦٣
٦٧	﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	٥٩	١٤٧
٦٨	﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾	٩٧	٣٧٨
٦٩	﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾	١٠٧	٢٨٣
٧٠	﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	١٣٢	٢٥٩
٧١	﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ ﴾	١٤٢	١٧١
٧٢	﴿ ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ ﴾	١٤٣	٣٦٤
٧٣	﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى ﴾	١٤٤	١٤٨
٧٤	﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ ﴾	١٦٩	١٨٢
٧٥	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾	١٧٥	٢٨١
سورة الأنفال			
٧٦	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾	١	١٢٨
٧٧	﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ ﴾	٣٥	٢٤٢
٧٨	﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٤٥	١٤٦
سورة التوبة			

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
٧٩	﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١	٢١٥/٢٨٣
٨٠	﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ ﴾	١٢	١٢٠
٨١	﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾	١٨	٢٨١
٨٢	﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾	١٩	٢٤٤
٨٣	﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾	٣٠	٢٦٥
٨٤	﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ ﴾	٣٧	١٣٨
٨٥	﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ ۚ ﴾	٣٨	٢١٣/١٨٧
٨٦	﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ ﴾	٥٢	١٨٠
٨٧	﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾	٥٧	٣١٨
٨٩	﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ ﴾	١٠٦	١٣٢
٩٠	﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ ﴾	١٠٩	٢٤٥/٢٣٣
٩١	﴿ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١١٢	٢٢٢
سورة يونس			
٩٢	﴿ وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾	٢٤	١٩٤

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
٩٣	﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾	٣٥	٣٥١
٩٤	﴿ قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾	٥٩	١٤٧
٩٥	﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾	٧١	١٤٥/١٥٣
٩٦	﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴾	٧٩	١٥٠
٩٧	﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾	٩١	١٤٧/١٤٩
	سورة هود		
٩٨	﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	٣٠	١٨٧
٩٩	﴿ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ ﴾	٣٩	٢٧٧
١٠٠	﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾	٤٢	٣٥٣
١٠١	﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ ﴾	٤٣	١٥٣
١٠٠	﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ ﴾	٥٧	٢٧٥
١٠٢	﴿ قَالُوٓاْ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴾	٦٠	٣٧٠
١٠٣	﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ ﴾	٧٢	٢٢٩
١٠٤	﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾	١٠٥	٣٥٤
١٠٥	﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ ﴾	١٠٩	٢٨١
	سورة يوسف		
١٠٦	﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾	٤	١١٤/١٥٥
١٠٧	﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	١١	١٤٩
١٠٨	﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ ﴾	١٤	١٣١

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
١٠٩	﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ ﴾	١٩	٣٥٥/٢٤٤
١١٠	﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾	٢٠	٢٨٦
١١١	﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾	٣١	٢٨٢
١١٢	﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾	٣٢	٣١٥
١١٣	﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ ﴾	٣٦	٢٨
١١٤	﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ ﴾	٣٨	٣٣٥
١١٦	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾	٤٥	١٨٧
١١٧	﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٦٣	٢٧٦
١١٨	﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٧٣	٢٤٦
١١٩	﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	١٠٩	٣٦٨
	سورة الرعد		
١٢٠	﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾	٩	٢٧٧
	سورة إبراهيم		
١٢١	﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾	١٤	٢٢٥
١٢٢	﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ ﴾	٢٢	٢٥٦
١٢٣	﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾	٢٦	١٤٩
١٢٤	﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾	٣٧	١١٢
	سورة الحجر		
١٢٥	﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾	٢٧	١٣٨

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
١٢٦	﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٤٩	١٥٦
١٢٧	﴿ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾	٥٣	٢٤٤
١٢٨	﴿ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾	٦٥	١٤٤
١٢٩	﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾	٦٦	١٥٣
	سورة الإسراء		
١٣٠	﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾	١١	٢٧٧
١٣١	﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾	٢٣	٣٧٠
١٣٢	﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾	٣٦	١
١٣٣	﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾	٧٢	٢٢٣
	سورة الكهف		
١٣٤	﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن ﴾	١٧	٢٧٦/١٩٣
١٣٥	﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ ﴾	١٩	١٩٨/١٩٧
١٣٦	﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾	٣٨	٢١٠
١٣٧	﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾	٥٣	٢٥١
١٣٨	﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	٦٤	٣٠٥
١٣٩	﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٩٤	١٢٦
١٤٠	﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾	٩٧	١٧٣

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
١٤١	﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾	١٠٣	٢٠٠
	سورة مريم		
١٤٢	﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾	٨	٢٧٠
١٤٣	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾	٤٢	٣٢٢
١٤٤	﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾	٦٥	٢٦٧/٢١٦
١٤٥	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾	٧٤	١٣٤
	سورة طه		
١٤٦	﴿ طه ﴾	١	٢٢٦
١٤٧	﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾	٢	٣٣٦
١٤٨	﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾	١٢	٣٧٠
١٤٩	﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾	١٨	٣٥٩
١٥٠	﴿ هَٰرُونَ أَخِى ﴾	٣٠	١٥١
١٥١	﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ ﴾	٦٤	١٤٦
١٤٧	﴿ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾	٨٤	٣٣٦
١٥٢	﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾	١٢١	٢٣٦
	سورة الأنبياء		
١٥٣	﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ ﴾	٤٢	١٢٥
	سورة الحج		
١٥٥	﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾	٣٦	١١١

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة المؤمنون		
١٥٦	﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾	٣٦	٢١٨
١٥٧	﴿ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾	١٠٤	١٥٥
١٥٨	﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾	١١٢	٢١١
	سورة النور		
١٥٩	﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ ﴾	٢	٣٠٥
	سورة الفرقان		
١٦٠	﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ ﴾	١٠	٢٠٢
١٦١	﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلٗا ﴾	٢٥	٢٠٣
١٦٢	﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾	٢٨	٣٥٨
	سورة الشعراء		
١٦٣	﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾	٦١	٣١٤
	سورة النمل		
١٦٤	﴿ بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴾	٧	٣٦٨/٢٦٥
١٦٥	﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ﴾	٢٠	٣٧٩
١٦٦	﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ ﴾	٢٥	١١٥
١٦٧	﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ ﴾	٣٩	١٤٨
١٦٨	﴿ وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٤٤	٣٨٠
١٦٩	﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ ﴾	٥٩	٢١٠
١٧٠	﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾	٨٧	٣٣٥
	سورة القصص		

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
١٧١	﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾	٢٦	١٤٩
١٧٢	﴿ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾	٣٤	١٣٩/١٥٦
	سورة العنكبوت		
١٧٣	﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	٦٦	٣٨٠
	سورة السجدة		
١٧٤	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾	١٧	٣٨٠
	سورة الأحزاب		
١٧٥	﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ ﴾	٤	١١١
١٧٦	﴿ لَّأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾	١٤	٣٣٥
	سورة سبأ		
١٧٧	﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ ﴾	٨	١٤٨/١٥٣ ١٥٦/
١٧٨	﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ ﴾	١٤	١٢٧
	سورة فاطر		
١٧٩	﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئُ ۚ ﴾	٤٣	١٤٤
	سورة يس		
١٨٠	﴿ يسٓ ﴾	١	٢٦٥
١٨١	﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	٢	٢٦٥
١٨٢	﴿ فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾	٨	٢٦٥
١٨٣	﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٢٢	٣٧٩
١٨٤	﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾	٤٩	٢٣٨
	سورة الصافات		

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
١٨٥	﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾	٣	١٨٨
١٨٦	﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾	٦٥	٢٧
١٨٧	﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَٰتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴾	١٥٣	١٥٣/١٤٨
	سورة ص		
١٨٩	﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴾	٣	٣٢٤
١٩٠	﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ ﴾	٨	٢٨٤
١٩١	﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ ﴾	٢٣	١٤٨
١٩٢	﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾	٤٢	١٤٧
	سورة غافر		
١٩٣	﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا ﴾	٣٦	١٤٧
١٩٤	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾	٦٠	١٤٨
١٩٥	﴿ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٦٦	١٥٠
	سورة الشورى		
١٩٦	﴿ حمٓ ﴾	١	٢٢٧
١٩٧	﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ ﴾	٢٤	٢٨٤
	سورة الزخرف		
١٩٨	﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾	٢	٢٥٥
١٩٩	﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا ﴾	٣٦	٢٨٣
٢٠٠	﴿ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ ﴾	٧١	٢٧٥
	سورة الدخان		

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
٢٠١	﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾	٢٠	١٩٦
	سورة الجاثية		
٢٠٢	﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾	٢٨	٢٢٠
	سورة محمد		
٢٠٣	﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴾	٤	٣٣٥
	سورة الحجرات		
٢٠٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾	٦	٢٥٥
	سورة ق		
٢٠٥	﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾	٤١	٣١٩
	سورة الطور		
٢٠٦	﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾	٣٧	٢٥٢
٢٠٧	﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾	٤٥	٢٨١
	سورة القمر		
٢٠٨	﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾	٤	١٩٣
٢٠٩	﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾	٧	٢٥٦
٢١٠	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾	٩	٢٠٩
٢١١	﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾	١٢	٢٦٢
٢١٢	﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	١٥	٢٠٩/١٨٨
٢١٣	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾	١٩	٢٥٦
٢١٤	﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾	٢٧	٢٥٧
	سورة الواقعة		
٢١٣	﴿ أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾	٦٨	٢٨١

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
٢١٤	﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾	٨٢	٢٢
	سورة الحديد		
٢١٥	﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾	١٣	١٥٤
	سورة المجادلة		
٢١٦	﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾	١	٢٠٥
٢١٧	﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ ﴾	١٩	
	سورة الحشر		
٢١٨	﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً ﴾	٥	٢٦٠
٢١٩	﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ﴾	٧	٢٦١
٢٢٠	﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ﴾	١٤	٢٣٧
٢٢١	﴿ هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾	٢٣	٢٦١
	سورة الممتحنة		
٢٢٢	﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾	١٣	١١٢
	سورة الصف		
٢٢٣	﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	٨	٣٧٦
	سورة الجمعة		
٢٢٤	﴿ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	١	٣٨١
	سورة المنافقون		
٢٢٥	﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾	٣	٢٠١
	سورة القلم		
٢٢٦	﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾	١١	٣٣٦

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الحاقة		
٢٢٧	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾	١٩	٢٥٨
٢٢٨	﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾	٢٦	٢٧٤
٢٢٩	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾	٣٠	٢٨٥
٢٣٠	﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾	٣١	٢٨٥
	سورة نوح		
٢٣١	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ ﴾	١	٣٨١
٢٣٢	﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾	١٠	١٤٣
	سورة المزمل		
٢٣٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾	١	٢١٠
	سورة المدثر		
٢٣٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾	١	٢١٠
٢٣٥	﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾	٣٥	١٤٩
٢٣٦	﴿ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾	٤٣	٢٨٢
	سورة الإنسان		
٢٣٧	﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾	٤	٣٦٩
	سورة المرسلات		
٢٣٨	﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾	٦	٣٨١
٢٣٩	﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾	١١	١٥٨
	سورة النبأ		
٢٤٠	﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾	٤٠	١٧١
	سورة النازعات		

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
٢٤١	﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴾	١٠	١٣٣
٢٤٢	﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾	١١	١٣٣
	سورة التكوير		
٢٤٣	﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾	١١	٢٥٨
٢٤٤	﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾	٢٦	٢٨٠
	سورة الانفطار		
٢٤٥	﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾	٤	٢٦١
	سورة المطففين		
٢٤٦	﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	١٤	١٧٨
٢٤٧	﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾	٣٦	١٨١
	سورة الأعلى		
٢٤٨	﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾	١٦	١٨٤
	سورة الفجر		
٢٤٩	﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾	٢١	٣٦٥
	سورة الشمس		
٢٥٠	﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾	١	٢٣٣
٢٥٢	﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾	٢	٢٣٣
	سورة الضحى		
٢٥٣	﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾	١	١٨١
٢٥٤	﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾	٢	٢٢٥
	سورة التين		
٢٥٥	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾	١	١٨١

التسلسل	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة العلق		
٢٥٦	﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾	١٥	٣١٣
	سورة البيّنة		
٢٥٧	﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾	٨	٢٥٨
	سورة الماعون		
٢٥٨	﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾	١	١٢٤
٢٥٩	﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾	٦	١٥٨
	سورة الكافرون		
٢٦٠	﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾	٤	٢١٩
	سورة المسد		
٢٦١	﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾	٣	٢١٧
	سورة الإخلاص		
٢٦٢	﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١	١٥٧
٢٦٣	﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾	٣	٢٧٨

فهرس الأعلام

التسلسل	العلـــــــم	الصفحة
١.	إبان بن عثمان	١١٣
٢.	إبراهيم أنيس	٢١٩
٣.	إبراهيم بن إسماعيل	٢٧
٤.	الأثرم	٢٣/٢٩
٥.	أحمد بن حنبل	١٩١
٦.	أحمد بن يحيى	١٣٢/٢٨٤/٢٨٩/٣٧٢
٧.	الأخفش	١٣٠/٢٨١/٢٨٥/٢٦٦
٨.	الأزهري	٢٨
٩.	الاستراباذي	٣٤٠
١٠.	أبو إسحاق	٢/٣٣/١٥٥/٢٢٦
١١.	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	١٩/٢٢/٢٧
١٢.	الأصمعي	١٩/٢١/٢٣/٢٧/٢٨/١٧٣/١٩٦
١٣.	الأعمش	٢٠٤/١٩٦/١٨١/١٥٥/١٢٦/١٢٠
١٤.	الأهدل	٢٥
١٥.	أيوب السختياني	٣٥/٣٤
١٦.	البخاري	٢٤/١٨
١٧.	بشر المريسي	١٣/١١
١٨.	أبو بكر بن عياش	١١
١٩.	أبو بكر الخطيب	٢٠
٢٠.	أبو بكر شعبة	٣٥٩/٢٢٥/١٨٢/١٣٢
٢١.	أبو بكر الصديق (رضي الله عنه	١٦

التسلسل	العلـــــــم	الصفحة
.٢٢	التوزي	٣٣/٢٢/٢٠
.٢٣	ثمامة بن الأشرس	١٢
.٢٤	الثوري	٢٧
.٢٥	ابن الجزري	١١٩/١٠٥/٦٧/٤٧/٤٦/٤١/٣٩/٢١
.٢٦	جعفر بن سليمان	١٣٢/١٠٧/١٧
.٢٧	جعفر الرؤاسي	٣٧٨/١٤٩/١٢٩/١١
.٢٨	أبو جعفر النحاس	١٧٧/١٥٦/١٢٦/١٢٢/١١٥/٢٨/٦
.٢٩	أبو جعفر اليزيدي	٣٢٠/١٨٢/٣٣
.٣٠	ابن جني	١٠٧/٨٤/٦٩/٥٧/٥١/٤٩/٤٨/٤٢
.٣١	الجرجاني	٢٣٩
.٣٢	الجوهري	٢٦٦
.٣٣	أبو حاتم السجستاني	٢٧٧/٢٠٦/١٥٣/٣٥/٣٤/٣٣/٢٥/٢٢
.٣٤	حازم بن الحسن البصري	١١
.٣٥	ابن حجر العسقلاني	٢٩
.٣٦	الحسن البصري	١٧
.٣٧	الحسن بن عيسى	٣٤٩/١١٥
.٣٨	الحسن بن كيسان	٣٢٦/٣٢١/٢٨٨/١٨٢
.٣٩	الحسن بن زيد	١٥٣/١٣
.٤٠	الحسن بن سهل	١٣٩/١٤
.٤١	أبو الحسن علي بن سليمان	٣٠
.٤٢	حماد بن الزبرقان	٣٢
.٤٣	حمزة الزيات	١٩١/١٨٤/١٨٢/١٧٨/١٥٣/١٣٢/١١٩
.٤٤	الحموي	٢٤

التسلسل	العلـــــــم	الصفحة
٤٥.	أبو حيان	٢١/١٨
٤٦.	أبو حيوة	٣٧٢/١٥٥
٤٧.	أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد	٣١٢/٣٢/٣٠
٤٨.	خلف	٢١١/٢٠٨/٢٠٢/٢٠١/١٩٧/١٩٠/١٢٩
٤٩.	الخليل بن أحمد	١٩١/١٧٧/٨٥/٦٦/٥٨/٤٣/٤٢/٣٤/٣٢
٥٠.	الخليل بن أسد النوشجاني	٢١
٥١.	الدار قطني	٢٥
٥٢.	أبو داود	١٨
٥٣.	أبن دريد	٤١
٥٤.	الدوري	٣٦٣/٣٥٩/٣٤٦
٥٥.	ابن ذكوان	٣٣٤/٢٥
٥٦.	الذهبي	٢٥/١٩
٥٧.	أبو الرجاء	٣٦٠/١٥٥
٥٨.	أبو رزين	١٣٦
٥٩.	رؤبة بن العجاج	٢٢
٦٠.	رويس	٢٤٥/١١٩
٦١.	الرياشي	٣٣
٦٢.	الزجاج	١٢٣/١١٨/٢٨/٢
٦٣.	الزمخشري	١٤١
٦٤.	أبو زكريا يحيى بن زياد	١٥
٦٥.	الزهري	١٩٠/١٨٥/١٥٢
٦٦.	الزيادي	٣٣

التسلسل	العلـــــــم	الصفحة
.٦٧	أبو زيد الأنصاري	٩٨/٣٢/٢٤
.٦٨	ابن سعدان	٣٤/١١
.٦٩	سعد بن أبي وقاص	١٢٨
.٧٠	أبو سعيد السيرافي	١٨
.٧١	ابن السكيت	٢٣٤/٩٥
.٧٢	سلمة بن عاصم	٢٧/١٠
.٧٣	أبو السمال	٣٨٠/١٩٠/١٣٩
.٧٤	أبو السمح	١٣٤
.٧٥	سيبويه	٤٩/٤٦/٤٣/٤٢/٣٦/٣٥/٣٣/٣٢/٣٠/١٠
.٧٦	السيوطي	٢٧٠
.٧٧	أبو شامة	٢٩٨
.٧٨	ابن الشجري	٣٠٤
.٧٩	أبو شمر المعتزلي	٣٤/٣٢
.٨٠	شعبة	٢٢٥/١٣٢
.٨١	شيبة	١٨٢/١٧٧/١٥٣
.٨٢	الصولي	٢١
.٨٣	طلحة بن مصرف اليماني	٢٠١/١٣٧/١٣٣/١١٤/١١٢
.٨٤	أبو الطيب اللغوي	٢٤١
.٨٥	عاصم بن أبي النجود	٢٣٩/٢٠٢/١٤٩/١٤٠/١٣٥/١٢٩/١١٩
.٨٦	عاصم الجحدري	٣٢٠/٢٨٣/٢٣٩/٢٠١/١٨٧/١٥٥/١٥١
.٨٧	ابن عامر	٢٣٩/٢٣٨/١٩٧/١٣٤/١٣٢/١٣١/١١٩
.٨٨	أبو العالية	١٩٢
.٨٩	عائشة (رضي الله عنها)	٢٢

التسلسل	العلـــــــم	الصفحة
٩٠.	ابن عباس	٢٦٣/٢٥٤/٢٥٢/١٥٢/١٣١
٩١.	أبو العباس ثعلب	٣٣/٢٥/٢١/١٩/١٣/١٢
٩٢.	أبو عبد الله الطوال	١١
٩٣.	عبد الله بن مسعود	٣٦٢/٢٥٨/١٩١/١٣٠/١٢٣/١١٧
٩٤.	عبد الرحمن الأعرج	١٩٢/١٥٢/١٢٠
٩٥.	أبو عبيد القاسم بن سلام	٣٥/١١
٩٦.	عبيد الله بن معمر التيمي	١٦
٩٧.	أبو عبيدة بن معمر بن المثنى	٢٧/٢٦/٢٤/٢١/٢٠/١٧/١٤/٧/٦/٥/٣/٢
٩٨.	عثمان بن عفان (رضي الله عنه)	٣٦٢
٩٩.	أبو عثمان المازني	٣٤/٣٣/٢٣
١٠٠.	عكرمة	١٢٩/١١٥
١٠١.	علي بن سليمان	٢٨١/٢٦١/٢٥٧/١٥٤/١٢٩
١٠٢.	عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)	١٧
١٠٣.	عمر بن أبي ربيعة المخزومي	١٧
١٠٤.	عمر بن شيبة	٢٢
١٠٥.	عمرو بن بكير	١٣
١٠٦.	عمرو بن عبيد	١٤٩/١٣٧/٣٢
١٠٧.	أبو عمرو بن العلاء	١٨٢/١٧٨/١٦٠/١٣٢/١٢٩/٣٢/٢٢/٢١
١٠٨.	أبو عمرو الداني	٣٥٥/٢٢٨/٢٢٤
١٠٩.	عمرو بن الجاحظ	٢٣/١٣

التسلسل	العلـــــــم	الصفحة
١١٠.	أبو عمرو الجرمي	٧٧/٣٣
١١١.	أبو عمرو الهذلي	٢٢
١١٢.	عيسى بن عمر الثقفي	٣٧٢/٣٦٨/٢٠١/١٥٢/١١٥/٩٨/٣٢/٢٢
١١٣.	أبو العيناء	٢٣
١١٤.	ابن فارس	٢٩٣
١١٥.	الفراء	٣٥/٣٤/٢٧/١٤/١٣/١٢/٩/٨/٧/٦/٥/٣
١١٦.	الفضل بن الربيع	٢٧/٢٠/١٩
١١٧.	الفضل بن سهل	٢٧/١٩
١١٨.	الفيروز أبادي	٣٢٨/٢٨٦
١١٩.	قالون	٣٦٣/٣٦٠/٣٥٩/٣٥٠/٣٤٦/١٩٧/١٣٢
١٢٠.	قتادة	١٩٧/١٩٢
١٢١.	ابن قتيبة	٢٩/٢٣
١٢٢.	قطرب بن المستنير	٢٥٢/٧٧/٤٢/٣٥/٣/٢
١٢٣.	ابن قطيب	٣٦٧
١٢٤.	قنبل	٢٥٨
١٢٥.	قيس بن ربيع	١١
١٢٦.	ابن كثير	٢٠١/١٩٧/١٤٠/١٣٥/١٢٩/١١٩/١٠٧
١٢٧.	الكسائي	١٢٦/١٢٤/١١٩/٣٥/٣٤/٣٣/١١/١٠/٣
١٢٨.	الكلبي	٣٢
١٢٩.	ابن كيسان	٤٢
١٣٠.	المازني	٣٣
١٣١.	أبو مالك الأعرابي بن كركرة	٣٢
١٣٢.	مالك بن دينار	١١٧

التسلسل	العلـــــــم	الصفحة
١٣٣.	أبو مالك النميري	٣٢
١٣٤.	المبرد	٢٤/٣٠/١٨٣/٢٠٤/٢٩١/٣٧٣
١٣٥.	محمد بن قادم	١٤
١٣٦.	محمد بن الجهم	١١/١٢/١٤/١٥٢
١٣٧.	محمد بن قاسم لبنوسجتاني	٢١
١٣٨.	محمد بن يزيد	٢٨٢/٢٨٨/٢٨٩/٣٢٤/٣٦٠
١٣٩.	أبو محمد بن عبد الله بن سعيد	١٨
١٤٠.	محمد فؤاد سزكين	٢٦
١٤١.	ابن مجاهد	١٤٩/١٥٣/١٨٥/١٩٠/٢٤٨
١٤٢.	ابن المسيب	٣٧٧
١٤٣.	مكي بن أبي طالب	٤١/٤/٣٤٧/٣٦٦
١٤٤.	ابن المديني	٢٢
١٤٥.	مندل بن علي	١١
١٤٦.	ابن منظور	٩٦/٢٤٨/٢٩٣
١٤٧.	ابن منيع الكليسي	٢٢
١٤٨.	أبو موسى بن محمد المتنبي	٢١
١٤٩.	المهلبي	٣٣
١٥٠.	الناشئ	٣٣
١٥١.	نافع	١٠٧/٤١٨/١٢٠/١٢٣/١٢٦/١٣٢/١٤٠
١٥٢.	النخعي	٣٢
١٥٣.	أبو نعيم	٣٧٧
١٥٤.	النيسابوري	٣٣

التسلسل	العلـــــــم	الصفحة
١٥٥.	هارون الرشيد	٢١/٢٠
١٥٦.	الهزلي	٤١
١٥٧.	هشام	٢٥١/٢٠٣/١٧٩
١٥٨.	هشام بن عروة	١٣٥/٣٢/٢٢/٢١
١٥٩.	واصل بن عطاء	١
١٦٠.	أبو وجزة السعدي	٢٤٣
١٦١.	ورش	٣٤٥/٣٥٢/٢٤٦/٢٢٩/١٤٠/١٣٠/١١٩
١٦٢.	وكيع بن الجراح	٢٢
١٦٣.	يحيى بن وثاب	٣٦٥/٣٦٠/٣٥٩/٢٧٧/١٥٤/١٥٣/١٥٠
١٦٤.	يعقوب الحضرمي	٢٣١/٢٠٦/٢٠٢/١٩٧/١٥١/١٣٣/١٢٥
١٦٥.	ابن يعيش	٢٤٠/٢١٩/١٨٧/١٨٠/١٧٦/١١٣/٩٦
١٦٦.	يونس بن حبيب	٣٤٨/١٧٢/٣٢/٢١/١١

فهرس البلدان

التسلسل	البلد	الصفحة
١.	باجروان	١٧
٢.	البصرة	٣٧٧/٣٧٢/٣٦٣/٣٥٧/٣١/٢٧/٢٠
٣.	بغداد	٢٢٨/٣٥/٣١/٢٦/٢٠/١٩/١٣/١٠/٩
٤.	الحجاز	١١٩/١١٦/١١٤/١٠٨/١٠٥/١٠٢/٩٩/٩٨/٤٩
٥.	خوارزم	٣١
٦.	الشام	٣٦٩/٢٧٩/٣٧٤
٧.	فارس	٣١/١٩
٨.	الكوفة	٣٧٧/٣٧٢/١٦٣/١٥٦/١٣/٩
٩.	المدينة	٣٦٣/١٣٨/١٣٤/١٣١/١٢٩/١٠٥/١٠٢/١٠٠
١٠.	مكة	٣٨٠/١٠٥/١٠٢/١٠٠
١١.	نجد	٣٧١/٢٣٤/٢٢١/١٠
١٢.	اليمن	٣٨١/٢٧٠/٢٢٢

فهرس القبائل

التسلسل	القبيلة	الصفحة
١.	الأزد	٢٩٧/٣١٦
٢.	أزد السراة	٢٩٦/٣٠٤/٣١٦
٣.	أسد	٩٨/١٠٠/١١٧/١١٨/١٢٥/١٣٩
٤.	الأنصار	١٧١/٣١٧
٥.	الأوس	١٠٥
٦.	بكر بن وائل	١٧١/٢٢١/٢٢٢/٢٦٩/٣٨٢/٣٨٣
٧.	بلخ	٣١
٨.	تغلب	١٧١/٢٢١/٢٥٨/٣٨٣
٩.	بني تميم	٩٨/١٠١/١٠٢/١١٣/١١٦/١١٩
١٠.	ثقيف	١٧١/٢٦٨
١١.	جرم	٢٦٤
١٢.	جهينة	٢٦٤
١٣.	حمير	٢٦٤/٣٠١/٣٠٩/٣٢٤
١٤.	الخزرج	١٠٥
١٥.	خندق	١٠١
١٦.	ربيعة	٢٩٥/٣٠٣/٣٢٢
١٧.	سعد بني بكر	٢٢٢
١٨.	بنو سليم	٣٨٦
١٩.	طابخة	٩٩
٢٠.	طيء	١٢٣/١٧١/٣٠١/٣١٥/٣١٦/٣٢٤
٢١.	بني عدي	٢٩٨
٢٢.	عذرة	٢٤٩

التسلسل	القبيلة	الصفحة
.٢٣	عقيل	٣٢٥/٢٧١
.٢٤	عكل	٩٩
.٢٥	غنم	٢٥٨
.٢٦	غنى	١٢١
.٢٧	قريش	١٣٢/١٢٦/١٢٢/١١٣/١٠٨/١٠٥
.٢٨	قضاعة	٢٧١/٢٦٤
.٢٩	قيس	٢٢١/١٧١/١٣٠/١١٦/١١٣/٩٨
.٣٠	كلب	٢٧١/٢٤٩
.٣١	كنانة	١٧١
.٣٢	كهلان	٢٩٨
.٣٣	لخم	٢٩٨
.٣٤	بني مجاشع	٣٠
.٣٥	مضر	٣٥٧
.٣٦	هذيل	٢٦٩/٢٦١/١٧١/١٠٥/١٠٢/١٠٠
.٣٧	هوازن	٣٥٧/٢٢٢
.٣٨	بني اليربوع	٣٦٦/٣١٦

فهرس الأشكال والجداول

التسلسل	الجدول أو الشكل	رقمه	الصفحة
١.	جدول يوضح أعضاء النطق عند الخليل	١	٤٤
٢.	جدول يوضح الصوائت العربية	٢	٦٤
٣.	جدول يوضح المخارج والصفات في ضوء الدرس الصوتي الحديث	٣	٧٢
٤.	جدول يوضح مقارنة مخارج الحروف عند علماء اللغة القدماء والمحدثين	٤	٧٣
٥.	جدول يوضح مقارنة الصفات بين علماء اللغة القدماء والمحدثين.	٥	٧٤/٧٥
٦.	جدول يوضح رأي القدماء والأخفش في المزدوج التام.	٦	١١٢
٧.	شكل يوضح أعضاء النطق في الدرس الصوتي الحديث	١	٣٨
٨.	شكل يوضح رسم الصوائت	٢	٦٣

فهرس المصادر والمراجع

التسلسل	المصدر أو المرجع
	أولاً: القرآن الكريم
١	الإبدال: لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، (١٩٦٠م)، (د. ط).
٢	الإبدال والإعلال: د. منيرة محمود الحمد، (د. م.ن)، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، دار النحوي للنشر والتوزيع.
٣	إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: للإمام الشاطبي أبي شامة الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة، القاهرة (١٩٨٢م)، مطبعة القاهرة، (د. ط).
٤	أبو الخطاب الأخفش الكبير حياته وآراؤه: د. حياة مصطفى محمد عقاب، (د. م. ن)، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)، مكتبة الملك فهد الوطنية.
٥	إتحاف حرز الأماني ووجهة التهاني الشاطبية: لأبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي، تحقيق: محمد تميم الرعيني، المدينة المنورة (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، الطبعة الثالثة، مكتبة دار الهدى.
٦	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد الدمياطي، تحقيق: علي محمد الضباع، القاهرة، (د. ت)، ملتزم الطبع والنشر.
٧	الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، القاهرة، (د. ت)، الطبعة الثالثة، مطبعة الحلبي.
٨	أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، القاهرة، (١٩٨٧م)، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي.
٩	أثر القرآن في تطور النقد العربي: د. محمد زغلول سلام، مصر، دار المعارف، (د. ت. ط).
١٠	أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: د. فوزي حسن الشائب،

التسلسل	المصدر أو المرجع
	الأردن، أربد، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، (د. ط) عالم الكتب الحديث.
١١	أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: طه محمد زين وآخرون، مصر، (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبي.
١٢	الإدغام الكبير في القرآن الكريم: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، (د. ن)، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث.
١٣	إرشاد المريد إلى علم التجويد: صابر حسن محمد، (د. م. ن)، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، الطبعة الأولى.
١٤	إرشاد المريد إلى مقصود القصيد: للشيخ محمد علي الضباع، تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض، مصر، (١٩٧٤م)، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
١٥	أسس علم اللغة: ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، (١٩٧٣م)، الطبعة الثانية، عالم الكتب.
١٦	أسس علم اللغة: لماري باي، ترجمة محمود فهمي حجازي، القاهرة، (١٩٧٨م) (د. ط)، دار الثقافة للطباعة والنشر.
١٧	الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبي عمر يوسف بن عبد البر، بيروت- لبنان، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
١٨	أسرار العربية: للأنباري، تحقيق فخر صالح قدارة، بيروت، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، الطبعة الأولى، دار الجيل.
١٩	إشارة التعيين: عبد الباقي اليماني، (د.ن. م)، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل.
٢٠	الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد البجاوي، (د. ن. م)، القاهرة، (د. ت)، دار نهضة مصر ، الفجالة، (د. ط).

التسلسل	المصدر أو المرجع
٢١	إصلاح المنطق: لابن السكيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، (١٩٥٩م)، (د. ط. ت).
٢٢	الأصوات العربية: كمال محمد بشر، القاهرة، (١٩٨٧م)، (د. ط. ت).
٢٣	أصوات اللغة: د. محمود عكاشة، القاهرة (٢٠٠٧م)، الطبعة الثانية، مكتبة دار المعرفة، الأكاديمية الحديثة للكتاب.
٢٤	أصوات اللغة العربية: عبد الغفار حامد هلال، القاهرة، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبي عابدين.
٢٥	الأصوات اللغوية: د. محمد علي الخولي، (د. ن. م. ت. ط)، مكتبة الخريجين.
٢٦	الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس: القاهرة (١٩٩٠م)، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو.
٢٧	أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها: د. أبو بكر يوسف الخليفة، الخرطوم، (١٩٩٤م)، الطبعة الثانية، دار المركز الإسلامي الإفريقي للنشر والطباعة.
٢٨	أصول إعراب القرآن الكريم: هاني الغرنواني، الإسكندرية، (٢٠٠٦م)، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
٢٩	الإضاءة في بيان أصول القراءة: علي الضباع، القاهرة، (١٩٣٨م)، طبعة عبد الحميد الحنفي (د. ط).
٣٢	إعراب القرآن: للزجاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري (د. ن.م)، (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، (د. ط. ت)، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري اللبناني.
٣٠	إعراب القرآن: لأبي جعفر محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، بغداد (١٩٧٧م)، (د. ت. ط)، مطبعة العاني.
٣١	إعراب القرآن: للنحاس، تحقق د. محمد محمد تامر، د. محمد رضوان وآخرون، القاهرة، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، (د.ت. ط)، دار الحديث.

التسلسل	المصدر أو المرجع
٣٢	الإعراب في القرآن الكريم: سمير عاطف الزين، بيروت، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، الطبعة الأولى، مجمع البياني والحديث، دار الكتاب اللبناني.
٣٣	الأعلام: خير الدين الزركلي، بيروت- لبنان، (٢٠٠٥م)، الطبعة السادسة عشرة، دار العلم للملايين.
٣٤	الإقناع في القراءات السبع: أبي جعفر بن الباذش، تحقيق: د. عبد المجيد القطان، (د. ن. م)، (١٤٠٣هـ)، (د. ت. ط).
٣٥	التقاء الساكنين في اللسان العربي تفسيره قديماً وحديثاً: د. هدى جنهويتشي، عمان- الأردن، (٢٠٠٢م)، الطبعة الأولى، دار البشير.
٣٦	الإمالة في القراءات واللهجات العربية: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، (١٩٣٨م)، الطبعة الأولى، دار النهة، مصر.
٤٠	الأمالي الشجرية: ضياء الدين بن الشجري، بيروت، (د. ت. ط)، دار المعرفة، الطبعة الأولى، دار النهضة.
٣٨	إنباه الرواة علي أنباه النحاة: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٣٩	الأنساب: السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت، (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، الطبعة الأولى.
٤٠	الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، (د. ن. م.ت) الطبعة الثالثة، دار النفائس.
٤١	الإيضاح لمتن الدرة، عبد الفتاح القاضي، القاهرة، (د. ت.ط)، المشهد الحسيني.
٤٢	إيضاح الوقف والابتداء: محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د. محي الدين رمضان، دمشق، (١٩٧١م)، (د. ط.ت).
٤٣	البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، الرياض، (د. ت.ط)، مطابع النصر

التسلسل	المصدر أو المرجع
	الحديثة.
٤٤	بحوث ومقالات في اللغة: د. رمضان عبد التواب، القاهرة، (١٩٨٢م)، (د.ط)، مكتبة الخانجي.
٤٥	البداية والنهاية: الحافظ بن كثير الدمشقي، بيروت، (١٩٨٠م)، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف.
٤٦	البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح القاضي، (د.ن.م)، (١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م)، الطبعة الأولى، ملتزم الطبع والنشر شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٤٧	البرهان: بدر الدين بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم، (د. ن.م)، (١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث والكتب العربية، مطبعة الحلبي.
٤٨	بصائر ذوي التمييز: للفيروز أبادي، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، (١٩٩٦م)، الطبعة الثالثة، (د. ت. ط).
٤٩	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق د. علي محمد عمر، القاهرة، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي.
٥٠	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ن. م)، صيدا- بيروت، (د. ت. ط)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
٥١	بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: شرحه محمد بهجة الأسدي الألوسي، بيروت- لبنان، (د. ت.ن)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية.
٥٢	البيان في غريب إعراب القرآن: لابن الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، (د. ن.م)، (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٣	تاج العروس: للزبيدي، بيروت- لبنان، (د. ت. ن)، الطبعة الأولى، دار

التسلسل	المصدر أو المرجع
	صادر.
٥٤	تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، تحقيق عبد الغفور عطار، بيروت، (١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين.
٥٥	تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت- لبنان، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
٥٦	تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، بيروت- لبنان، (١٩٧٨م)، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين.
٥٧	تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين: د. علي مصطفى الغرابي، القاهرة (١٩٨٥م)، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية.
٥٨	تاريخ الفرق الإسلامية: محمود محمد مزروعة، القاهرة، (١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، الطبعة الأولى، دار المنار.
٥٩	التاريخ: لابن خلدون، (د. ن.م)، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، الطبعة الأولى، دار الفكر.
٦٠	التبصرة في القراءات السبع: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محمد غوث الدبدوي، (د. ن.م)، (١٩٨٢م)، الطعبة الثانية، الدار السلفية.
٦١	التبيان في إعراب غريب القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله النحوي، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت- لبنان، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، الطبعة الثانية، دار الجيل.
٦٢	تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة: لابن الجزري، تحقيق عبد الفتاح القاضي وآخرون، حلب، (١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م)، الطبعة الأولى، (د. ط.ن).
٦٣	التحرير والتنوير: محمد طاهر بن عاشور، (د. ن. م)، (١٩٨٤م)، (د. ط)، الدار التونسية للنشر.

التسلسل	المصدر أو المرجع
٦٤	التحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمرو الداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، بغداد، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٨م)، الطبعة الأولى، (د. م.ن).
٦٥	التذكرة في القراءات الثمان: الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق أيمن رشدي سويدي، جدة، (د. ت. ن.ط)، سلسلة أصول الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.
٦٦	تذكرة الحفاظ: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، بيروت- لبنان، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون.
٦٧	التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيب البكوش، تونس، (١٩٧٦م)، (د. ط. ن).
٦٨	التطور اللغوي التاريخي: إبراهيم السامرائي، بيروت، (١٤٠٤هـ- ١٩٨١م)، الطبعة الثانية، دار الأندلس.
٦٩	التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، القاهرة، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، (د. ط)، مكتبة الخانجي.
٧٠	التطور النحوي للغة العربية: ترجمة د. رمضان عبد التواب، (د. ن.م)، (١٩٨٢م)، (د. ط.م)، مطابع القاهرة والرياض.
٧١	التعريفات: لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، (د. ن. م)، (١٩٧١م)، (د. ط)، الدار التونسية.
٧٢	التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية: د. هادي نهر، (د. ن.م)، (٢٠٠٨م)، (د. ط)، عالم الكتب الحديث.
٧٣	التفسير والمفسرون: للذهبي، القاهرة، (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)، الطبعة السادسة، مكتبة وهبة.
٧٤	تفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا، (د. ن.م)، (١٣٤٦هـ)، (د. ط.م).
٧٥	تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، تحقيق خليل مأمون شيحا،

التسلسل	المصدر أو المرجع
	بيروت، (١٤٢٢هـ)، الطبعة الثالثة، طبعة دار المعرفة.
٧٦	التفكير الصوتي عند الخليل: د. حلمي خليل، الإسكندرية، (١٩٨٨م)، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية.
٧٧	التمهيد في علم التجويد: لابن الجزري، تحقيق علي حسين البواب، السعودية- الرياض، (١٩٨٥م)، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف.
٧٨	التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: سمير إبراهيم العزاوي وآخرون، عمان- الأردن، (٢٠٠٠م)، (د.ط)، دار الضياء للنشر والتوزيع.
٧٩	تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، بيروت، (١٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، ودار صادر، بيروت.
٨٠	التيسير في القراءات السبع: عبد الواحد أبي محمد المالكي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت- لبنان، (٢٠٠٣م)، الطبعة الأولى، منشورات دار الكتب العلمية.
٨١	التيسير في القراءات السبع: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، بيروت، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي.
٨٢	جامع البيان في تفسير القرآن المسمى بتفسير الطبري: أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، بيروت، (١٩٧٢م)، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت.
٨٣	الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أبو إسحاق إبراهيم، بيروت، (١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م)، الطعبة الأولى، دار الفكر.
٨٤	الجانب الصوتي للوقف في اللغة العربي ولهجاتها: د. أحمد طه حسانين سلطان، القاهرة، (١٤١١هـ- ١٩٩١م)، (د. ط)، مطبعة الأمانة.
٨٥	جهد المقل: المرعشي، تحقق سالم قدوري، عمان- الأردن، (٢٠٠١م)، الطبعة الأولى، دار عمار.

التسلسل	المصدر أو المرجع
٨٦	جهود الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات القرآنية وإعراب القرآن الكريم: د. شرف الدين علي الراجحي، مصر، (٢٠٠٢م)، (د. ط)، دار المعرفة الجامعية.
٨٧	حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: للعيني، مصر، (د.ت. ن.ط)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي.
٨٨	الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الفارسي، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون، القاهرة، (١٩٩٦م)، (د. ط)، دار الكتاب العربي.
٨٩	الحجة في القراءات: عبد الرحمن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، (١٩٨٢م)، (د. ط)، مؤسسة الرسالة.
٩٠	الحجة في القراءات: لابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (د ن. م)، (١٩٧٧م)، الطبعة الثانية (د. ن).
٩١	الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية: مكي درار، دمشق، (٢٠٠٧م)، (د. ط)، منشورات اتحاد الكتاب العربي.
٩٢	حضارة العرب: قستاف لوبون، (د. ن.م)، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، الطبعة الرابعة، مطبعةعيسى البابي الحلبي.
٩٣	حق التلاوة: حسن شيخ عثمان، عمان- الأردن، (١٤٠١هـ)، الطبعة الثالثة، (د.ت.ط).
٩٤	حقيقة الخلاف بين المتكلمين: علي عبد الفتاح المغربي، القاهرة، (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة.
٩٥	الخصائص: لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، (د. ن.م)، (١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م)، الطبعة الأولى.
٩٦	خلاصة الأحكام في تجويد القرآن الكريم: عمان الأردن، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، الطبعة الأولى، مكتبة ابن الجوزي.
٩٧	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني، حققه: محمد سيد جاد الحق، (د. ن. م.ط. ت)، دار الكتب الحديثة.

التسلسل	المصدر أو المرجع
٩٨	دراسات في علم الأصوات: حازم كمال الدين، (د. ن.م.ت)، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب.
٩٩	دراسات في فقه اللغة: محمد الأنطاكي، بيروت، (١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م)، الطبعة الرابعة، دار الشرق العربي.
١٠٠	دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، بيروت، (١٩٧٦م)، (د. ط)، دار العلم للملايين.
١٠١	دراسات في اللغة العربية: د. حلمي خليل، مصر، (١٩٧٤م)، (د.ط)، دار المعارف.
١٠٢	دراسات في اللغة والنحو والأدب: إبراهيم صبيح وآخرون، عمان- الأردن، (١٩٩٧م)، الطبعة الثانية، دار المناهج للتوزيع والنشر.
١٠٣	الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري، بغداد، (١٩٨٦م)، (د.ط)، مطبعة دار الخلود ومنشورات وزارة الأوقاف والشئون الدينية.
١٠٤	الدراسات الصوتية عند علماء العرب: حسام البهنساوي، مصر- القاهرة، (٢٠٠٥م)، الطبعة الأولى، (د. ن.ت).
١٠٥	الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: محمد حسين آل ياسين، بيروت، (١٩٨٠م)، الطبعة الأولى، دار مكتبة الحياة.
١٠٦	الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: حسان سعيد النعيمي، العراق، (١٩٨٠م)، (د. ط)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد.
١٠٧	دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، القاهرة، (١٣٩٦هـ- ١٩٨٦م)، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد.
١٠٨	دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، القاهرة، (١٣٩٦هـ- ١٩٨٦م)، (د.ط)، عالم الكتب.
١٠٩	دراسة في أصوات المد العربية: غالب فضل، (د. ن.م)، (١٩٨٤م)، (د.ط)، دار الحرية للطباعة والنشر.
١١٠	دراسة في علم الأصوات: حازم علي كمال الدين، (د. ن.م)،

التسلسل	المصدر أو المرجع
	(١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، (د.ط)، مكتبة الآداب.
١١١	دروس في علم أصوات اللغة العربية: جان كانتينو، ترجمة صالح الفرماوي، تونس، (١٩٦٦م)، (د. ط)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.
١١٢	دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم: خالد قاسم بن دومي، أربد- الأردن، (٢٠٠٦م)، (د. ط)، عالم الكتب الحديث.
١١٣	رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية: غانم قدوري الحمد، بغداد، (١٩٨٥م)، الطبعة الأولى، اللجنة الوطنية.
١١٤	الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: أبي محمد مكي بن أبي طالب القسي، تحقيق جمال محمد شرف وآخرون، مصر، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، (د. ط.م).
١١٥	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود الألوسي، لبنان- بيروت، (د. ت.ط)، دار إحياء التراث الغربي.
١١٦	الروضة الندية في شرح متن الجزرية: لابن الجزري، شرح محمود عبد المنعم، القاهرة، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، الطبعة الأولى، المكتبة الأزهرية.
١١٧	الزحاف والعلل رؤية في التجويد والأصوات والإيقاع: أحمد كشك (د.ن.م)، (١٩٩٥م)، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية.
١١٨	سبائك الذهب في أخبار من ذهب: محمد أمين البغدادي السويدي، بيروت- لبنان، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
١١٩	السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، مصر، (١٩٧٢م)، الطبعة الأولى، دار المعارف.
١٢٠	سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي: لابن القاصح، مراجعة محمد علي الضباع، القاهرة، (١٩٥٤م)، (د.ط)، مصطفى البابي الحلبي.

التسلسل	المصدر أو المرجع
١٢١	سر صناعة الإعراب: لابن جني، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، (د. ط)، دار القلم.
١٢٢	سير أعلام النبلاء: للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوطي وآخرون، بيروت، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة.
١٢٣	شذا العرف في فن الصرف: للحملاوي، تحقيق محمد فريد، القاهرة، (د. ت. ط)، المكتبة التوفيقية.
١٢٤	شذرات الذهب في أخبار من ذهب: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، لبنان- بيروت، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون.
١٢٥	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، (د. ن.م)، (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).
١٢٦	شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهري، مصر، (د. ت. ط)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
١٢٧	شرح الرضي على الكافية: الاستراباذي، تحقيق يوسف حسن عمر، (د. ن.م)، (١٩٩٦م)، الطبعة الثانية، جامعة قاريونس.
١٢٨	شرح كتاب سيبويه: للسيرافي، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرون، القاهرة، (١٩٨٦م)، (د. ط)، الهيئة العامة للكتاب.
١٢٩	شرح شافية ابن الحاجب: للرضي الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، بيروت، (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، (د.ط).
١٣٠	شرح شعلة على الشاطبية: أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسين الموصلي المعروف بشعلة، تحقيق زكريا عمران، بيروت- لبنان، (٢٠٠١م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
١٣٢	شرح اللمحة البدرية في علم العربية: لأبي حيان الأندلسي، تأليف ابن هشام الأنصاري، تحقيق صلاح الراوي، القاهرة، (د.ن.م)، الطبعة

التسلسل	المصدر أو المرجع
	الثانية، (د.ت).
١٣٣	شرح المفصل: لابن يعيش، بيروت، (٢٠٠١م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
١٣٤	شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: زكريا الأنصاري، تعليق أبي الحسن محيى الدين الكردي ومحمد عتبان، دمشق، (١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، الطبعة الثانية، مكتبة الغزالي.
١٣٥	الصاحبي: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، (١٩٧٧م)، (د. ط.ت).
١٣٦	صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: القلقشندي، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، (١٩٨٧م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
١٣٧	صفة جزيرة العرب: الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني، الرياض، (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م)، (د.ط)، دار اليمامة.
١٣٨	الصوتيات: مالمبرج، تحقيق عبد الصبور شاهين، (د. ن.م)، (١٩٨٥م)، (د.ط)، مكتبة الشباب.
١٣٩	طبقات الحفاظ والمفسرين: شمس الدين محمد الداودي، مراجعة وضبط لجنة من العلماء، لبنان- بيروت، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، وتحقيق آخر عز الدين السيروان، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٤م).
١٤٠	طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، تحقيق محمود الطناجي وآخرون، (د. ن.م.ت.ط)، دار إحياء الكتب العربية.
١٤١	طبقات اللغويين والنحويين: لأبي بكر بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، (١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م)، الطبعة الأولى، نشر محمد سامي الكتبي أمين، ومكتبة الخانجي.
١٤٢	طبقات المفسرين: للسيوطي، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة،

التسلسل	المصدر أو المرجع
	(١٣٩٦هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة.
١٤٣	طلائع البشر في القراءات العشر: محمد الصادق قمحاوي، (د.ن.م.ت)، الطبعة الأولى.
١٤٤	طيبة النشر في القراءات العشر: للجزري، تحقيق محمد تميم الزغبي، (د.ن.م)، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، الطبعة الثانية، دار الهدى، المدينة المنورة.
١٤٥	ظاهرة الإعراب: أحمد سليمان ياقوت، الرياض، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، (د. ط)، مطبعة جامعة الرياض.
١٤٦	ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين: محمد حماسة عبد اللطيف، (بحث بمجلة مجمع اللغة العربية د ٤٨، عدد المحرم ١٤٢٢هـ).
١٤٧	ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، (د. ن.م.ت.ط)، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤٨	ظواهر لغوية في القراءات القرآنية: غانم قدوري الحمد، (د.ن.م)، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، الطبعة الأولى، دار عمار.
١٤٩	ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية: القاهرة، (١٩٩٣م)، (د.ط)، مكتبة الآداب.
١٥٠	العبر في خبر من غبر: للذهبي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت- لبنان، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
١٥١	العربية والنص القرآني دراسة للقضايا اللغوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه في أوائل القرن الثالث الهجري: عيسى شحاته عيسى علي، القاهرة، (٢٠٠١م)، (د.ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥٢	علم الأصوات: كمال محمد بشر، القاهرة، (٢٠٠٠م)، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

التسلسل	المصدر أو المرجع
١٥٣	علم الأصوات: برتيل مالمبرج، ترجمة عبد الصبور شاهين، القاهرة، (١٩٨٥م)، (د.ط.ن).
١٥٤	علم الأصوات في معاني القرآن: ابتهال كاصد اليزيدي، الأردن- عمان، (٢٠٠٥م)، (د.ط)، دار أسامة للنشر والتوزيع.
١٥٥	علم الصوتيات: عبد الله ربيع وآخرون، (د.ن.م.ت.ط)، مكتبة الطالب الجامعي.
١٥٦	علم اللغة: عبد الواحد وافي، القاهرة، (٢٠٠٠م)، (د.ط)، نهضة مصر، الفجالة.
١٥٧	علم اللغة العام: كمال محمد بشر، مصر، (١٩٨٠م)، الطبعة السابعة، دار المعارف.
١٥٨	علم اللغة العام: عبد الصبور شاهين، بيروت، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥٩	علم اللغة المبرمج: كمال إبراهيم بدري، (د.ن.م)، (١٩٨٠م)، (د.ط)، مطابع جامعة الملك سعود.
١٦٠	علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، القاهرة، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي.
١٦١	العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الله درويش، بغداد، (١٩٦٢م)، (د.ط.ت).
١٦٢	غاية الاختصار في قراءات العشر الأمصار: للعطار، تحقيق أشرف محمد فؤاد طلعت، جدة، (١٩٩٤م)، الطبعة الأولى الجماعة الخيرية.
١٦٣	غاية المريد في علم التجويد: عطية قابل نصر، القاهرة، (١٩٩٢م)، الطبعة السابعة، دار التقوى للنشر.
١٦٤	غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، عنى بنشره براجشستراسر، مصر، (١٣٩٢هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي.
١٦٥	فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن جابر وآخرون،

التسلسل	المصدر أو المرجع
	بيروت– لبنان، (د.ت.ط)، دار المعرفة.
١٦٦	فتح الوصيد في شرح القصيد: السخاوي، تحقيق مولاي محمد الإدريسي، الرياض، (د.ت.ن.ط)، مكتبة الرشيد.
١٦٧	الفتح والإمالة: لأبي عمرو بن العلاء، تحقيق أبي سعيد عمر بن عرامة العمودي، (د.ن.م)، (٢٠٠٢م)، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر.
١٦٨	الفراء ومذهبه في النحو: أحمد مكي الأنصاري، القاهرة، (١٩٦٤م)، (د.ط)، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
١٦٩	الفرق بين الفرق: للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي، بيروت، (١٩٨٧م)، الطبعة الأولى، دار الجيل.
١٧٠	الفصل والوصل في القرآن الكريم: د. منير سلطان، الإسكندرية، (١٩٩٧م)، الطبعة الثانية، منشأة المعارف.
١٧١	الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم الظاهري، بيروت، (د. ت.ن)، الطبعة الأولى، دار الجيل.
١٧٢	فقه اللغة المقارن: إبراهيم السامرائي، بيروت، (١٩٨٣م)، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين.
١٧٣	فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، (د.ن.م.ط)، (١٩٧٢م)، الهيئة المصرية للكتاب.
١٧٤	فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، (د.ن.م)، (١٤٠١هـ– ١٩٨١م)، الطبعة السابعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٧٥	الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث: رضوان منيسي عبد الله، القاهرة، (٢٠٠٦م)، (د.ط)، دار النشر للجامعات.
١٧٦	في رحاب القرآن: محمد سالم محيسن، بيروت، (١٩٨٩م)، (د.ط)، دار الجيل.
١٧٧	في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، القاهرة، (١٩٥٢م)، الطبعة الثانية،

التسلسل	المصدر أو المرجع
	مطبعة لجنة البيان العربي.
١٧٨	الفهرست: لابن النديم، تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، لبنان- بيروت، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، وتحقيق آخر لرضا، طهران، (د.ت.ن.ط)، مطبعة وانشر كاي، وتحقيق آخر خليفة وليد العوزة، (د.ن.م.ط)، (١٩٩١م)، العربي للنشر والتوزيع.
١٧٩	القاموس المحيط: للفيروز أبادي، (د.ن.م)، (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م)، الطبعة الثالثة، الهيئة العامة للكتاب.
١٨٠	قراءة أبي عمرو بن العلاء: زيد خليل فلاح القرالة، أربد- الأردن، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث.
١٨١	القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم، مصر، (د.ت.ط)، دار المعارف.
١٨٢	القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح القاضي، (د. ن.م) (د.ت)، دار السلام للطباعة والنشر.
١٨٣	القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، بغداد، (٢٠٠٠م)، دار الشئون الثقافية.
١٨٤	القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: لمي فاضل جبوري، بغداد، (د. ت.ط)، دار الشئون الثقافية.
١٨٥	القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: سمير شريف استيته، (د.ن.م.ت.ط)، عالم الكتب الحديث.
١٨٦	القراءات القرآنية عند الزجاج: كاصد ياسر اليزيدي، عمان- الأردن، (٢٠٠٤م)، (د.ط)، دار الفرقان.
١٨٧	القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، (د.ن.م)، (١٩٦٦م)، (د.ط)، دار القلم.
١٨٨	القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية: محمد سالم محيسن، (د.ن.م)، (١٩٨٤م)، (د.ط)، مكتبة الكليات الأزهرية ودار اتحاد العرب للطباعة.

التسلسل	المصدر أو المرجع
١٨٩	القوافي: الأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق عزة حسن، دمشق، (١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م)، (د.ط.ن).
١٩٠	الكامل في التاريخ: لابن الأثير، بيروت، (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)، (د.ط)، دار صادر.
١٩١	الكتاب: لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، (١٩٨٣م)، الطبعة الثالثة، عالم الكتب الحديث.
١٩٢	كتاب الوسيط في علم التجويد: عطية قابل نصر، (د.ن.م.ت.ط).
١٩٣	كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي التهانوي، كلكتا، (١٩٦٣م)، (د.ط).
١٩٤	الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: مكي بن أبي طالب، تحقيق محيى الدين رمضان، دمشق، (١٩٧٤م)، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية.
١٩٥	اللآلي في شرح المقدمة: للقسطلاني، بغداد، (د.ت.ط)، مكتبة الأوقاف.
١٩٦	لسان العرب: لابن منظور، لبنان- بيروت، (د.ت.ن)، الطبعة الأولى.
١٩٧	اللسانيات الحديثة: عبد القادر عبد الجليل، الأردن- عمان، (٢٠٠٢م)، الطبعة الأولى، دار صفاء.
١٩٨	اللغة: لفندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، (١٩٥٠م)، (د.ط)، (د.م.ت).
١٩٩	اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، (د.م.ن.ط)، (١٩٧٣م)، مطابع الهيئة المصرية العامة.
٢٠٠	اللهجات العربية في التراث: أحمد علم الدين الجندي، ليبيا، (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م)، (د.ط)، الدار العربية للكتاب.
٢٠١	اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي، الأردن- عمان، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م)، (د.ط)، دار المسير للنشر والتوزيع.
٢٠٢	اللهجات العربية نشأة وتطوراً: عبد الغفار حامد هلال، القاهرة،

التسلسل	المصدر أو المرجع
	(١٩٩٨م)، (د.ط)، دار الفكر العربي، ملتزم الطبع للنشر.
٢٠٣	اللهجات في الكتاب: لسيبويه أصواتاً وبنية: صالحة راشد غنيم، (د.ن.م)، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٠٤	لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم: راضي نواصرة، أربد- الأردن، (٢٠٠٩م)، (د.ط)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
٢٠٥	مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، القاهرة، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، الطبعة العاشرة، مكتبة وهبة.
٢٠٧	مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق ودراسة محمد فؤاد سزكين، بيروت، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة.
٢٠٨	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح ابن جني، تحقيق علي النجدي، ناصف وآخرون، القاهرة، (١٣٨٩هـ)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي.
٢٠٩	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق الفاروق عبد الله الأنصاري وآخرون، (د.ن.م.ت).
٢١٠	المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، بيروت، (١٩٧١م)، الطبعة الثالثة، دار الشرق العربي.
٢١١	مختار الصحاح: الرازي، تحقيق محمود خاطر، لبنان- بيروت، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، (د.ط.ن).
٢١٢	المختصر في شواذ القرآن: لابن خالويه، تحقيق براجشستراس، (د.ن.م.ت.ط)، دار الهجرة.
٢١٣	المخصص: لابن سيدة، القاهرة، (د.ت.ن.ط)، دار الكتاب الإسلامي.
٢١٤	مدخل إلى علم الصوتيات: مفتاح إبراهيم، تونس، (١٩٩٩م)، (د.ط.ن).

التسلسل	المصدر أو المرجع
٢١٥	المدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، القاهرة، (١٩٩٨م)، (د.ط.ن).
٢١٦	المدخل إلى علم اللغة: رمضان عبد التواب، القاهرة، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، (د.ط)، الخانجي.
٢١٧	المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث التربوي: رمضان عبد التواب، القاهرة، (١٩٨٥م)، (د.ط)، مكتبة الخانجي.
٢١٨	المدخل إلى الأصوات العربية: غانم قدوري، العراق، (٢٠٠٢م)، (د.ط)، المجمع العلمي.
٢١٩	المدخل إلى أصوات العربية: غانم قدوري، الأردن- عمان، (٢٠٠٤م)، الطبعة الأولى، دار عمار.
٢٢٠	مدخل للصوتيات التوليدية: إدريس السفروشني، الدار البيضاء، (١٩٨٧م)، (د. ط)، دار تويفال.
٢٢١	مراتب النحويين: لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، (١٣٧٥هـ)، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.
٢٢٢	مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني، بيروت- لبنان، (١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م)، الطبعة الثانية، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢٢٣	المزهر في علوم العربية: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون، (د.ن.م.ت)، مطبعة الحلبي، دار إحياء التراث.
٢٢٤	المسالك والممالك: الاصطخري، (د.ن.م)، (١٣٨١هـ- ١٩٦١م)، (د.ط)، طبعة دار العلم.
٢٢٥	المستنير في القراءات المتواترة: محمد محمد سالم محيسن، مصر (١٣٩٦هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة الباب الأخضر.

التسلسل	المصدر أو المرجع
٢٢٦	مشكلة الهمزة العربية: رمضان عبد التواب، القاهرة، (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي.
٢٢٧	المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ، بيروت، (٢٠٠٠م)، الطبعة الأولى، دار الفكر.
٢٢٨	المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء: عبد القادر مرعي، عمان- الأردن، (١٩٩٣م)، (د.ن).
٢٢٩	معاني القراءات: للأزهري تحقيق محمد بن عيد الشعباني (د. ن. م.ت)، دار الصحابة للطباعة والنشر.
٢٣٠	معاني القرآن: للفراء، إعداد إبراهيم الدسوقي عبد العزيز، إشراف عبد الصبور شاهين، القاهرة، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر، وتحقيق آخر: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، (١٩٨٠م)، الطبعة الثانية، عالم الكتب الحديثة، تحقيق آخر إبراهيم شمس الدين، بيروت، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، (د.ط)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، تحقيق آخر محمد علي النجار وآخرون، (د.ن.م)، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، تحقيق آخر عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف.
٢٣١	معاني القرآن: للأخفش، تحقيق عبد الأمير الورد (د.ن.م)، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، تحقيق آخر: لفائز فارس (د.ن.م)، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، الطبعة الثانية، تحقيق آخر: إبراهيم شمس الدين، بيروت، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، (د. ط)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
٢٣٢	معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، (١٩٨٨م)، (د.ط.ن).
٢٣٣	معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، بيروت- لبنان (١٩٩٣م)، الطبعة الأولى، دار

التسلسل	المصدر أو المرجع
	الغرب الإسلامي.
٢٣٤	معجم البلدان: ياقوت الحموي، بيروت- لبنان (١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م)، (د.ط)، دار صادر.
٢٣٥	معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، بيروت، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
٢٣٦	معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: محمد حسن الشريف، (د.ن.م)، (١٩٩٦م)، (د.ط)، مؤسسة الرسالة.
٢٣٧	معجم علم الأصوات: محمد علي الخولي، الأرن، (١٩٨٨م)، (د.ط)، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
٢٣٨	معجم ما استعجم: للبكري، بيروت- لبنان، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، الطبعة الثالثة، عالم الكتب.
٢٣٩	معجم معالم الحجاز: للبلادري، (د.ن.م)، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، الطبعة الأولى، دار مكة.
٢٤٠	المعجم المفصل في علوم اللغة العربية: محمد التونجي وراضي الأسمر، بيروت، (١٩٩٣م)، (د. ط)، دار الكتب العلمية.
٢٤١	معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، (د.ن.م)، (١٩٨٥م)، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة.
٢٤٢	معجم القراءات القرآنية: أحمد مختار وآخرون، (د.ن.م)، (١٩٩٠م)، (د.ط.ن).
٢٤٣	معرفة القراء الكبار: للذهبي، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، (د.ت.ن)، الطبعة الأولى، مطبعة دار التأليف.
٢٤٤	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، (د. ن.م.ت.ط)، المكتبة المركزية العصرية.
٢٤٥	مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى

التسلسل	المصدر أو المرجع
	الشهير بطاش كبري زاده، تحقيق كامل بكري وآخرون، (د.ن.م.ت.ط)، دار الكتب الحديثة.
٢٤٦	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري، بيروت، (د. ت. ن)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي.
٢٤٧	المقاييس: لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، (١٤١١هـ- ١٩٩١م، (د.ط.ن).
٢٤٨	المقتبس في اللهجات العربية والقرآنية: محمد سالم محيسن، القاهرة، (١٣٨٩هـ- ١٩٧٨م)، الطبعة الأولى، (د.ن).
٢٤٩	المقتضب من كلام العرب: لابن جني، بعناية وجيه فارس الكيلاني، مصر، (١٣٤٢هـ)، (د.ت.ن.ط).
٢٥٠	المقتضب: للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، (١٩٩٩م)، (د.ط)، دار الكتب العلمية
٢٥١	مقدمة لدراسة علم اللغة: حلمي خليل، الإسكندرية، (٢٠٠٠م)، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية.
٢٥٢	الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت، (١٩٧٥م)، الطبعة الثانية، دار المعرفة.
٢٥٣	مناهج المفسرين: مصطفى الصاوي الجويني، الإسكندرية، (د.ت.ن.ط)، منشأة المعارف.
٢٥٤	مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، المغرب، (١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م)، (د.ط)، دار الثقافة.
٢٥٥	من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، (د.ن.م)، (١٩٨٥م)، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٥٦	من فكر القراء الصوتي: صبيح التميمي، بغداد، (د.ت.ن.ط)، المورد وزارة الثقافة والإعلام.
٢٥٧	الممتع في التعريف: لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة،

التسلسل	المصدر أو المرجع
	بيروت، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، (د.ط.ن).
٢٥٨	المنح الفكرية: على القارئ، تحقيق عبد القوي عبد المجيد، مصر، (١٩٤٨م)، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٢٥٩	المنح الفكرية على متن الجزرية: الملأ بن علي بن سلطان محمد، مصر، (١٣٣٢هـ)، (د.ط)، المطبعة الميمنية.
٢٦٠	المنصف في شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب (التصريف)، لأبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرون، (د.ن.م)، (١٩٥٤م)، طبعة ثانية، مطبعة الحلبي.
٢٦١	منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: عبد الأمير الورد، بغداد، (١٩٧٥م)، (د.ط)، دار التربية.
٢٦٢	المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، بيروت، عبد الصبور شاهين (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، (د.ط)، مؤسسة الرسالة.
٢٦٣	المهذب في القراءات العشر: محمد سالم محيسن، القاهرة، (١٩٧٣م)، (د.ط)، مكتبة الكليات الأزهرية.
٢٦٤	الموافقات في أصول الشريعة: لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى الغرناطي المالك، (د.ن.م.ت.ط)، دار الفكر العربي.
٢٦٥	الموضح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن مريم، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، الطبعة الأولى، (د.ن).
٢٦٦	موسيقى الشعر العربي: إبراهيم أنيس، بيروت، (١٩٧٢م)، (د.ط)، دار القلم.
٢٦٧	موسيقى الشعر العربي مشروع دراسة علمية: شكري عباد، القاهرة، (١٩٦٨م)، (د.ط)، دار المعرفة.
٢٦٨	ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي، تحقيق محمد البجاوي، (د.ن.م.ت)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

التسلسل	المصدر أو المرجع
٢٦٩	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تعزي بردي الأتابكي، القاهرة، (١٣٤٩هـ- ١٩٣٠م)، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية.
٢٧٠	النحو في كتب التفسير: إبراهيم عبد الله رفيدة، طرابلس، (١٣٩٤هـ- ١٩٨٤م)، الطبعة الثانية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
٢٧١	نزهة الألباء في طبقات الأدباء: للأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، الأردن- الزرقاء، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، الطبعة الثالثة، مكتبة المنارة.
٢٧٢	النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، دمشق (١٣٤٥هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة التوفيق.
٢٧٣	نظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني: طالب محمد إسماعيل وآخرون، عمان- الأردن، (٢٠٠٧م)، (د.ط)، دار زهران للنشر والتوزيع.
٢٧٤	النقائض جرير والفرزدق، محمود غناوي الزهيدي، القاهرة، كلية الآداب.
٢٧٥	نهاية القول المفيد: محمد مكي نصر، بيروت- لبنان، (٢٠٠٢م)، الطبعة الأولى، (د.ن).
٢٧٦	همع الهوامع: السيوطي، تحقيق بد رالدين النعاساني، بيروت، (د.ن.ت.ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر.
٢٧٧	الوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، (د.ن.م)، (١٩٨٣م)، الطبعة الأولى، مكتبة دار المدينة المنورة.
٢٧٨	الوساطة بين المتنبي وخصومه: للقاضي علي عبد العزيز، تحقيق هاشم الشاذلي، مصر، (دت.ط)، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي.
٢٧٩	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، تحقيق د. يوسف الطويل وآخرون، بيروت- لبنان، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، تحقيق آخر: إحسان

التسلسل	المصدر أو المرجع
	عباس، بيروت، (د.ت.ن.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، دار صادر.
٢٨٠	ياءات الإضافة الزوائد والمحذوفة في القراءات السبع: مقال ناجي يوسف، الأردن، (٢٠٠٦م)، الطبعة الأولى، دار الفرقان.
المقالات:	
١	علم الأصوات عند سيبويه وعندنا للمستشرق الألماني شادة، صحيفة الجامعة المصرية، السنة الثانية، ١٩٣١م.
٢	في حقيقة الإدغام، جعفر عباتيه، أبحاث اليرموك، مج٣، ١٩٨٠م.
٣	القواعد الصوتية، داود عبده، المجلة العربية للدراسات اللغوية، فبراير ١٩٨٢م.
٤	المصوتات عند علماء العربية، غانم قدوري، بحث بمجلة كلية الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٧٩م.
٥	الهمزة دراسة صوتية تاريخية، صلاح الدين حسنين، مجلة جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، العدد (٩)، ١٤١٤هـ.

فهرس الموضوعات

التسلسل	الموضوع	الصفحة
١	الاستهلال	أ
٢	الإهداء	ب
٣	شكر وعرفان	ج ــ د
٤	ملخص البحث باللغة العربية	هـ ــ و
٥	Abstract	ز ــ ح
٦	المقدمة	ط ــ ي
٧	مقدمة: أساسيات البحث	ك ــ ع
٧	عنوان البحث	ك
٨	موضوع البحث	ك
٩	أهمية البحث	ك
١٠	مشكلة البحث	ك
١١	أسباب اختيار الموضوع	ك
١٢	أهداف البحث	ل
١٣	حدود البحث	ل
١٤	أسئلة البحث	ل
١٥	فروض البحث	ل
١٦	مادة البحث	م
١٧	منهج البحث	م
١٨	أدوات البحث	م
١٩	الدراسات السابقة	م
٢٠	هيكل البحث	م ــ ع
٢١	التمهيد	١ــ٨

التسلسل	الموضوع	الصفحة
٢٢	**الفصل الأول: نبذة عن حياة الثلاثة العلماء**	٩ــ٣٦
٢٣	المبحث الأول: زكريا بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)	٩ــ١٥
٢٤	المبحث الثاني: أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ)	١٦ــ٢٩
٢٥	المبحث الثالث: سعيد بن مسعدة البلخي (ت ٢١٥هـ)	٣٠ــ٣٦
٢٦	**الفصل الثاني: الدراسات الصوتية**	٣٧ــ٩٤
٢٧	المبحث الأول: الدراسات الصوتية عند القدماء والمحدثين	٣٧ــ٧٥
٢٨	المبحث الثاني: الدراسات الصوتية عند الثلاثة العلماء	٧٦ــ٨٦
٢٩	المبحث الثالث: المقاطع الصوتية العربية	٨٧ــ٩٤
٣٠	**الفصل الثالث: قضايا الهمزات**	٩٥ــ١٥٧
٣١	المبحث الأول: الهمزة	٩٥ــ١٣٨
٣٢	المبحث الثاني: ألفا الوصل والقطع	١٣٩ــ١٥٧
٣٣	**الفصل الرابع: قضايا التغيرات الصوتية**	١٥٨ــ٢٨٥
٣٤	المبحث الأول: الإدغام	١٥٨ــ٢١١
٣٥	المبحث الثاني: الإمالة	٢١٢ــ٢٣٣
٣٦	المبحث الثالث: الإبدال والإعلال	٢٣٤ــ٢٦٥
٣٧	المبحث الرابع: الحذف والإثبات	٢٦٦ــ٢٨٥
٣٨	**الفصل الخامس: قضايا صوتية متنوعة**	٢٨٦ــ٣٨٣
٣٩	المبحث الأول: الوقف	٢٨٦ــ٣١٩
٤٠	المبحث الثاني: المد	٣٢٠ــ٣٣٥
٤١	المبحث الثالث: ياءات الإضافة	٣٣٦ــ٣٥٨
٤٢	المبحث الرابع: التنوين	٣٥٩ــ٣٧١
٤٣	المبحث الخامس: الإسكان والتحريك	٣٧٢ــ٣٨٣
٤٤	**الخاتمة: (التلخيص والنتائج والتوصيات والمقترحات)**	٣٨٤
٤٥	التلخيص	٣٨٥

التسلسل	الموضوع	الصفحة
٤٦	النتائج	٣٨٤
٤٧	التوصيات والمقترحات	٣٩٠ــ٣٩١
٤٨	**الفهارس:**	
٤٩	فهرس الآيات القرآنية	٣٩٢ــ٤٠٩
٥٠	فهرس الأعلام	٤١٠ــ٤١٧
٥١	فهرس الأماكن	٢١٨
٥٢	فهرس القبائل	٤١٩ــ٤٢٠
٥٣	فهرس الأشكال والجداول	٤٢١
٥٤	فهرس المصادر والمراجع	٤٢٢ــ٤٤٩
٥٥	فهرس الموضوعات	٤٥٠ــ٤٥٢